فهرس

صحيفة

٤.. المقدمة في بيان نشأة الخيل واول من ركبها

الباب الاول وفيهِ اربعة فصول

٧.. الفصل الاول فيما جاء من الايات في كتاب الله والاحاديث النبوية الدالة على فضلها

١٢. الفصل الثاني في ذكر بعض ما ورد عن العرب من تكريمهم للخيل وحبهم لها

٢٠. قصيدة سيدي الوالد في مدح البادية

٢٢. حديث حاتم مع ماوية

٢٦. الفصل الثالث فيما ورد عن النبي صلى الله عليهِ وسلم من كراهة شومها

٢٧. لطيفة عرض فرس على ابي مسلم الخراساني

٢٨. الفصل الرابع فيما ورد من النهي عن اكل لحومها وخصائها وجز نواصيها

٢٩. تتمة فيما ورد في سقوط الزكاة عنها

الباب الثاني وفيهِ خمسة فصول

٣٠. الفصل الاول في العربي

٣٢. حكاية مودب هشام بن عبد الملك

٣٣. ما ينبغي ان يكون في الانسان من خصال الحيوانات

٣٦. الفصل الثاني في الهجين

صحيفة

٣٦. الفصل الثالث في المقرف
٤٠. الفصل الرابع في البرذون
٤١. اول من انتج البراذين
٤٢. الفصل الخامس في فضل الذكر على الانثى

الباب الثالث وفيهِ خمسة فصول

٤٣. الفصل الاول في الاشقر والوانه وما ورد فيهِ من الاحاديث ومدح الشعرا
٤٥. سؤال سليمان بن عبد الملك موسى بن نصير
٤٧. الفصل الثاني في الاحمر والوانه وما ورد فيهِ من الاحاديث ومدح الشعرا
٤٩. الفصل الثالث في الادهم والوانه وما ورد فيهِ من الاحاديث ومدح الشعرا
٥٥. الفصل الرابع في الاشهب والوانه
٥٦. مضحكة يحيى بن حكم الاندلسي
٦١. تاريخ فتح عموريه
٦٨. فائدة في صبغ شعر الخيل
٦٨. الفصل الخامس في الاصفر والوانه وما قالت فيهِ الشعراء
... انشاءات شهاب الدين وغيره في الوانها
٨٠. قصة اولاد نذار مع افعى نجران

صحيفة

الباب الرابع وفيهِ ستة فصول

٨٢. الفصل الاول في الغرر

٨٣. الفصل الثاني في التحجيل وما قالت فيهِ الشعراء

٩٥. الفصل الثالث في الدوائر

٩٧. الفصل الرابع في اسماء مفاصل الفرس ومنابت شعره واسنانه وما يتعلق بذلك

٩٨. الفصل الخامس في طبايع الخيل

١٠٠ الفصل السادس في انواع الصهيل

١٠٤ قصيدة سيدي الوالد في الحماسه

الباب الخامس وفيهِ فصلان

١٠٧ الفصل الاول في نعوت الخيل الممدوحة

... حكاية عمرو بن معدي كرب الزبيدي

... عرض خيل كسرى ابرويز على جثة فيلسوف

١٠٨ عجيبة عرض خيل على مرداس بن عامر

١١٨ لطيفه رويت عن بعض الاكاسره

١٢٣ ومنها ان يكون شق مشدقها واسعًا

١٢٤ ومنها ان تكون رحبة المنخر

... ومنها ان تكون واسعة الجبهة

١٢٦ مضحكة وقعت لخراساني

فهرس

صحيفة

١٢٨	ومنها ان يكون في عينها السمو والحدة والاتساع
...	وفود ابي الفضل بن شرف على المعتصم
١٣٢	حديث اسلام جبلة بن الايهم
١٤٠	ومنها ان يكون شعر ناصيتها طويلاً غزيرًا
١٤٠	ومنها ان تكون اذناها محددتين رقيقتين الخ
١٤٨	ومنها ان يكون شعر معرفتها طويلاً غزيرًا
١٥٠	ومنها ان تكون طويلة العنق
١٥٨	ومنها ان تكون مرتفعة الراس والاكتاف الخ
١٥٩	مضحكة الحطيئة الشاعر
١٦٩	ومنها ان تكون قصيرة العسيب رقيقًا وسبيبها طويلاً
١٧٣	ومنها ان ترفع وتشيل اذنابها عند شدة العدوى
١٧٦	فايدة في مداواة العزل
١٧٦	ومنها ان تكون ضامرة البطن
...	لطيفة
...	لطيفة
١٨٨	ومنها ان تكون بعيدة ما بين المنكبين حتى لا يضرب بعضها بعضًا
١٩٣	ومنها ان يكون شعرها المتدلي في مؤخر الرسغ طويلاً اسود
١٩٣	ومنها ان تكون حوافرها مدوره
١٩٣	ومنها ان تكون حوافرها صلبة
١٩٤	ترجمة حازم صاحب المقصوره

فهرس

صحيفة

١٩٥ فايدة النار عند العرب اربعة عشر نارًا
١٩٦ ترجمة بن دريد صاحب المقصوره
٢٠٣ رسالة الشيخ الوهراني على لسان بغلته
٢١٠ ومنها ان تكون اللحمة التي في باطن الحافر صلبة يابسة
٢١٠ ومنها ان يكون شعر بدنها رقيقًا قصيرًا
٢١٦ قول الاسدي في مقصورته
٢٢٢ ومنها ان تكون كثيرة المنازعة للجام
٢٢٦ ومنها ان لاتثني سنبكها عند شرب الماء
٢٢٦ ومنها ان تكون كثيرة خفقان القلب ذكية متحذرة
٢٢٧ قصيدة المتنبي في وصف مهر الطخرور
٢٤٣ ترجمة المتنبي
٢٤٥ رسالة بن نباتة في المفاخرة بين السيف والقلم
٢٤٦ وصية سياسية للرشيد من رجل مجهول
٢٦٢ الفصل الثاني في ان الخيل تختلف اوصافها باختلاف اقاليمها
٢٦٢ تفصيل الخيول الشامية واسمائها

الباب السادس وفيهِ خمسة فصول

٢٦٥ الفصل الاول في التفنيز
٢٦٩ تنبيه
٢٧٠ الفصل الثاني في الاطوار وعلاماتها وما يتعلق بذلك
٢٧١ تنبيه

صحيفة

٢٧٢ الفصل الثالث في خدمتها والانفاق عليها الخ
٢٧٣ الفصل الرابع في تاديبها وتدريبها
٢٧٦ الفصل الخامس في كيفية التضمير

الخاتمة في المسابقة وما يتعلق بها وفيهِ خمسة مطالب

٢٧٧ المطلب الاول فيما يدل على فضلها وحسن نتيجتها شرعًا وسياسة
٢٧٩ المطلب الثاني في حكم كيفياتها الجائزة وغير الجائزة
٢٨٤ المطلب الثالث في ترتيب خيل الحلبة واسمائها
٢٩٠ قصيدة محمد بن عبد الملك بن مروان في وصف خيل الحلبة
٢٩٣ المطلب الرابع فيما ورد فيها عن الملوك والامرا
٢٩٩ دخول الاصمعي الميدان لشهود حلبة الرشيد
٣٢١ المطلب الخامس فيما وقفت عليهِ من اسماء الخيل الشهيرة
٣٣٠ اعجوبة فرس سيدي الوالد
٣٤٠ قصيدة سيدي الوالد في الحماسة
٣٥٤ قصة مسابقة داحس والغبرا
٣٦٧ ترجمة بن المنير الطرابلسي

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي جعل الخير معقودا في نواصي الخيل * وزينها بالغرر الواضحة والتحجيل * واقسم بها ومدحها في محكم التنزيل * ورسم فضلها على صفحتي النهار والليل * وخلّد ذكرها في العالم جيلاً بعد جيل * أناط العزّ بها * وعاق القلوب بحبها * وامر برباطها * وحض على حفظها واحتياطها * واودع الفخر في اثباجها * والثروة في نتاجها * والبركة في أعراقها * والسبقَ في عِناقها * كمّل بها نجدةَ الأنجاد * وشجاعة الابطال وزينة الامجاد * ففي كرائمها يتنافسون * والى خدمتها والقيام بشئونها يتسابقون * والصلاة والسلام على مَن ابدى للخلق نصحا * وكشف اسرار العاديات ضبحا * افضل من ركب المطايا * واعلم مَن علم ما فيها من الفوائد والمزايا * واشرف مَن اقتنى الغر المحجلين العتاق * واشجع مَن يتّقى بِهِ اذا احمرت الحدق والتفت الساق بالساق * وافرس مَن ركض جوادًا بين صفوف المجاهدين * وهز عطفيه متبخترًا بين البيض والسمر العاملين * واعظم من ضمر افراس الرهان * وسابق بين جياد الفرسان * ورضى الله تعالى عن آلهِ واصحابهِ الحايزين قصب السبق * القائمين بنصرة الحق * الذين لايجارون في مضمار * ولايشق لهم غبار * ولا يصطلى لهم بنار * الى ما حازوه من الكمالات التي انجد ذكرهم بها واغار ولم يسر فلك حيث سار * وشهد لهم بها اهل المشارق والمغارب * واعترف لهم بها الحاضر والغائب

اما بعد فيقول العبد الفقير الى مولاه الغني * محمد بن الامير عبد القادر الجزائري الحسني * اني صادفت خلسة من خلس الاتفاق * في مجلس بعض الموالي الرفاق * نقتطف فيه ثمره محاضرةٍ تواصل الانس * ومحاورة تميط الهم عن النفس * ومذاكرة الطف من الارواح في الاشباح * واعذب من الضرَب في ثغور الملاح *

احاديث احلى في النفوس من المنى والطف من مر النسيم اذا سرى

فبينا نحن نجول في تلك الحلبة * ونرتشف من محض تلك الحلبه * اذ جرى ذكر الخيل * وما للسلف والخلف فيها من قيل * والشيء بالشيء يذكر * والمناسبة لا تجحد ولا تنكر * فخاض القوم في اصولها * واول ايجادها * وما لها من الاسماء والصفات * والالوان والشيات * ثم انجر الكلام الى ما لها من المحاسن والمثالب * وما فيها من المزايا والمطالب * وتساجلوا بذلك من غرر الاشعار * ما يفعل بالعقول فعل العقار * واقمنا ليلتنا نجر على المجرة ذيولنا * ونطارد في ميدان المسرة خيولنا * فاصبحت وكانما نبهت تلك المذاكرة مني غافلاً * وذكرت ذاهلاً * وجرى في خلدي ان اسود في ذلك اوراقًا * اودع فيها ما رق لطفًا وعذب مذاقًا * فجمعت نبذا تروق شموسًا * وتكاد تشرب كؤوسًا * ثم تهيأ سفري الى باريز التي هي ام البلاد الاورباوية * ومجمع المحاسن الدنياوية * سنة ثلاث وثمانين ومائتين والف وفي مدة اقامتي بها وقعت المسابقة بين خيلهم البلدية * والمجلوبة من المملكة الانكليزية * فرايت منها ما يقضي للعربية بالتقدم * ويشهد لها بكرم الاصل دون تلعثم * وايقنت ان لو جمع الصنفين ميدان * وحواهما مضمار رهان * لما ظهر للعجمية

مع العربية قدر * وابن الثريا من البدر * ثم ان تلك المسابقة حركت همتي *
وشحذت نصل قريحتي * فلما ابت الى اهلي * والقيت بالديار الدمشقية
رحلي * صرفت عنان الفكر الى تلخيص ما كنت جمعته * وتنقيح ما التقطته
وجلبته * فجاء بحمد الله تعالى كما اردته * وعلى النحو الذي انتحيته وقصدته *
مشتملاً على فوائد لطيفة * ونوادر ظريفة * وحكايات تكلف بها الخواطر *
كلف المعطس بالنسيم العاطر * (ورتبتهُ على مقدمة وستة ابواب وخاتمة)
(وسميتهُ عقد الاجياد * في الصافنات الجياد) والله ولي التوفيق فيما رمتهُ *
والهادي الى الصواب فيما حبرتهُ * فعليهِ اتكالي * واليهِ مآلي * لا اله غيره *
ولا خير الا خيره

المقدمة في بيان نشأة الخيل واول من ركبها

روي عن النبي صلى الله عليهِ وسلم انهُ قال اول ما خلق الله من الخيل خلق فرساً كميتا وقال عز وجل خلقتك عربيا وفضلتك على سائر ما خلقت من البهائم بسعة الرزق والغنائم تقاد على ظهرك والخير معقود بناصيتك ثم ارسلهُ فصهل فقال جل وعلا يا كميت بصهيلك ارهب المشركين واملأ مسامعهم وازلزل اقدامهم ثم وسمهُ بغرة وتحجيل فلما خلق الله آدم قال يا آدم اختر اي الدابتين يعني الفرس او البراق فقال يا جبريل اخترت احسنها وجهاً وهو الفرس فقال تعالى يا آدم اخترت عزك وعز ولدك باقياً ما بقوا وخالداً ما خلدوا (وروي) انهُ لما سمعت الملائكة صفة الفرس وعاينوا خلقها قالت رب نحن ملائكتك نسبحك ونحمدك فماذا لنا فخلق لها خيلاً بلقا اعناقها كاعناق البخت يمد بها من يشاء من انبيائهِ ورسلهِ (وخلقها) كان قبل آدم عليهِ السلام (سئل) شيخ الاسلام صفي الدين السبكي رحمهُ الله عن الخيل هل كانت قبل آدم او خلقت بعده (فاجاب) ان خلق الخيل كان قبل آدم بدليل قولهِ تعالى خلق لكم ما في الارض جميعاً فالارض وما فيها مخلوقة لآدم واولاده اكراما لهُ ومن تمام اكرامهِ وجودها قبلهُ لان الرجل العظيم يهيأ لهُ ما يحتاج اليهِ قبل قدومهِ (واول) من ركبها بعد آدم من العرب اسماعيل بن ابراهيم عليهما السلام (روى) الزبير بن بكار في اول كتابهِ في انساب قريش من حديث داود بن الحسين عن عكرمة عن ابن عباس رضي الله عنهُ قال كانت الخيل وحوشاً لا تركب فاول من ركبها اسماعيل فلذلك سميت

العراب وروى الواقدي عن عبدالله بن يزيد الهلالي عن مسلم عن جندب قال اول من ركب الخيل اسماعيل بن ابراهيم صلى الله عليه وسلم وانما كانت وحشاً لا تطاق حتى سخرت له وروي احمد بن سليمان النجاد في بعض فوائده من حديث ابن جريج عن ابي مليكة عن ابن عباس رضى الله عنه قال كانت الخيل وحشا كسائر الوحوش فلما اذن الله عز وجل لابرهيم واسماعيل برفع القواعد من البيت قال عز وجل اني معطيكما كنزاً ادخرته لكما ثم اوحى الله الى اسماعيل ان اخرج وادع بذلك الكنز فخرج اسماعيل الى اجياد وهو موضع بمكة المكرمة سمى بذلك لربط خيل تبّع به وما يدري ما الدعاء ولا الكنز فالهمه الله عز وجل الدعاء فدعا فلم يبق على وجه الارض فرس بارض العرب الا اجابته ومكنته من نواصيها وذالت له ثم قال فاركبوها واعتقدوها فانها ميامين وانها ميراث ابيكم اسمعيل عليه السلام (واول) من سخر الخيل وركبها من العجم طهمورث وهو الملك الثالث من ملوك الدنيا (واول) من ذلل الفيلة افريدون بن اسفنان الذي قتل الضحاك قاله الطبري وهو اول من اتخذ السروج للخيل (وقد ذكر المسعودي) ان الفيل يهرب من السنانير وهي القطاط ولا يقف لها البتة اذا ابصرها وحكى عن ملوك الفرس انها كانت توقى الفيلة بالرجالة المقاتلة حولها ومراعاة حيل الاعداء عند الحرب بتخلية السنانير عليها وكذلك افعال ملوك السند والهند وقد كان رجل بالمولتان من ارض السند يدعى هارون بن موسى مولى الازد وكان شاعراً شجاعاً ذا رياسة في قومه ومنعة بارض السند وكان في حصن له فالتقى مع بعض ملوك الهند وقد قدمت الهند امامها الفيلة فبرز هارون ابن موسى امام الصف وقصد عظيم الفيلة وقد خبأ تحت ثوبه سنوراً فلما

دنا في حملتهِ من الفيل خلى القط عليهِ فولى الفيل منهزماً لما ابصر الهر وكان ذلك سبب هزيمة الجيش وقتل الملك وغلبة المسلمين عليهم

ولهرون بن موسى قصيدة يصف فيها ما ذكرناه فمنها

وافبل كالطود هادي الخميس ... تصوت شديد امام الرعيل
فمر يسهل كسيل الاتي ... بخطم خفيف وجرم ثقيل
فان شمتهُ زاد في هواوهِ ... بشاعة اذنين في راس غول
وقد كنت اعددت هراً لهُ ... قليل التهيب للزنديل
فلما احس بهِ في العجاج ... اتاها الاله بفتح جليل
وطارد راغم فيا لهُ ... بقلب نجيب وجسم ثقيل
فسبحان خالقهِ وحدهُ ... الله الانام ورب الفيول

ولترجع الى ما كنا بصدده فنقول

(واول) من اتخذ الركب من الحديد المهلب ابن ابي صفرة قال المبرد في كتاب الكامل في فصل قتال الخوارج وما جرى بين المهلب والازارقة وكانت ركب الناس قديماً من الخشب فكان الرجل يضرب ركابهِ فينقطع فاذا اراد الضرب والطعن لم يكن لهُ معين او معتمد فامر المهلب فضربت الركب من الحديد فهو اول من امر بطبعها (واما البراق) فهو دابة دون البغل وفوق الحمار لا ذكر ولا انثى ابيض مضطرب الاذنين وجههُ كوجه الفرس وعرفهُ كعرفها وقوائمهُ كقوائم البعير وذنبهُ كذنب البقر واظلافهُ كاظلافها يضع حافرهُ عند اقصى طرفهِ اذا اخذ في هبوط طالت يداهُ وقصرت رجلاهُ واذا اخذ في صعود طالت رجلاهُ وقصرت يداهُ والحكمة في كونهِ على هيئة بغل وانهُ لم يكن على هيئة فرس للتنبيه على ان ركوب الانبياء لهُ كان في امن وسلم لا في حرب وخوف ولاظهار الآية في

الاسراع العجيب في دابة لا يوصف شكلها بالاسراع

الباب الاول وفيهِ اربعة فصول

الفصل الاول فيما جاء من الايات في كتاب الله والاحاديث النبوية الدالة على فضلها

اعلم ان الخيل اشرف الحيوانات غير الانسان ويكفيها فضلاً وشرفاً ان الله تعالى اقسم بها في كتابهِ العزيز في قولهِ (والعاديات ضبحا) الاية (العاديات) جمع عادية وهي الجارية بسرعة (ضبحا) اي تضبح ضبحا وهو صوت انفاسها عند عدوها وهو ليس بصهيل ولا حمحمة وسياتي تفصيل ذلك وليس شي من الحيوانات يضبح سوى الفرس والكلب والثعلب وانما تضبح هذه الحيوانات اذا تغير حالها من تعب او فزع ماخوذ من قول العرب ضبحته النار اذا غيرت لونهُ (فالموريات قدحا) الاراء اخراج النار والقدح الضرب فان الخيل تضرب بحوافرها الحجارة فتخرج منها نارا وقيل هي الخيل تهيج الحرب والمراد بالنار العداوة الواقعة بين فرسانها وقال ابن عباس هي الخيل تغزو ثم تاوي بالليل فيوري اصحابها نارهم ويصنعون طعامهم وقيل هو مكر الرجال في الحرب والعرب تقول اذا اراد الرجل ان يكر بصاحبهِ اما والله لاقدحن لك ثم لا ورين لك (فالمغيرات صبحا) اغار الفرس اشتد عدوهُ في الغارة صبحا اي وقت الصبح وهو المعتاد في الغارات يعدون ليلاً لئلا يشعر بهم العدو ويهجمون عليه صباحاً على حين غفلة عن الاستعداد (فاثرن بهِ) اي فهيجن في ذلك الوقت او المكان (نقعا) اي غبارا (فوسطن بهِ جمعا) اي دخلن ملتبسات بالنقع وهو الغبار وقيل صرن بعدوهن وسط جمع العدو وهذا القول في تفسير هذه الايات اولى بالصحة واشبه بالمعنى لان الضبح من صفة الخيل وكذا ايراء النار بحوافرها واثارة الغبار

(ومدحها) سبحانه وتعالى في قوله (والخيل المسوّمة) (قال الواحدي) الخيل جمع لا واحد له من لفظه كالقوم والنساء والرهط (وسميت) الافراس خيلاً لخيلائها في مشيها وسميت حركة الانسان على سبيل الجولان اختيالاً وسمي الخيال خيالا والتخيل تخيلا لجولان هذه القوة في استحضار تلك الصورة والاخيل الشقراق لانه يتخيل تارة اخضر وتارة احمر (والمسوّمة) المعلمة من السمة وهي العلامة او المرعية من اسام الدابة وسومها او المطهمة (وبالجملة) فقد اختلفوا في معنى المسومة * فقيل انها الراعية يقال اسمت الدابة وسومتها اذا ارسلتها في مروجها كما يقال اقمت الشي وقومته واجدته وجودته والمقصود انها اذا رعت ازدادت حسنا ومنه قوله تعالى تسيمون * وقيل انها المعلمة قال ابو مسلم الاصفهاني وهو ماخوذ من السيما بالقصر والسيماء بالمد ومعناه واحد وهو الهيئة الحسنة (قال تعالى) (سيماهم في وجوههم من اثر السجود) ثم القائلون بهذا القول اختلفوا في تلك العلامة فقال ابو مسلم المراد من هذه العلامة الاوضاح والغرر التي تكون في الخيل وقال قتادة الشية وقال المؤرخ السبكي وقول ابي مسلم احسن لان الاشارة في هذه الاية الى شرائف الاموال وذلك هو ان يكون الفرس اغر محجلا (واما) سائر الوجوه التي ذكروها فانها لا تفيد شرفا في الفرس نقله الفخر الرازي (وذكرها) سبحانه في معرض الامتنان في قوله (والخيل والبغال والحمير لتركبوها) وزينة اسبه لتركبوها وتتزينوا بها وقرئ بغير واو العطف وعلى هذا يحتمل ان يكون علة لتركبوها او مصدرا في موضع الحال من احدى الضميرين اي متزينين او متزينا بها (وسماها) بالخير في قوله (ووهبنا لداود سليمان نعم العبد انه اواب اذ عرض عليه بالعشي الصافنات

الجياد فقال اني احببت حب الخير عن ذكر ربي حتى توارت بالحجاب ردوها علي فطفق مسحا بالسوق والاعناق) الصافنات جمع صافن لا صافنة لانه لذكور الخيل والصفن الجمع بين الشيئين ضاما بعضهما الى بعض يقال صفن الفرس قوائمه اذا قام على ثلاث وثنى الرابعة اي قلب احد حوافر يديه وقام على ظهر السنبك والسنبك طرف مقدم الحافر فارسي معرب والصفون من الصفات المحمودة في الخيل لا يكاد يكون الا في العراب الخالص والجياد جمع جواد او جود او جيد وهو الذي يسرع في جريه تشبيها له بالمطر الجود وقيل الجود هو الفرس الذي يجود عند الركض اي العدو وقد وصفت الخيل في هذه الاية بوصفين احدهما الصفون وثانيهما الجياد والمقصود وصفها بالفضيلة والكمال حالتي وقوفها وحركتها اما حال وقوفها فوصفها بالصفون واما حال حركتها فوصفها بالجودة يعني انها اذا وقفت ساكنة مطمئنة في مواقفها فهي على احسن الاشكال واذا جرت كانت سراعا في جريها فاذا طلبت لحقت واذا طلبت لم تلحق وقوله احببت حب الخير يعني احببت حبي لهذه الخيل ثم قال عن ذكر ربي يعني ان هذه المحبة الشديدة انما حصلت عن ذكر الله وامره لا عن الشهوة والهوى (روي ان سليمان عليه السلام) اراد الغزو فجلس على كرسيه وامر باحضار الخيل واجرائها وقال اني لا اجريها لاجل الدنيا وحظ النفس وانما اجريها واحبها لامر الله تعالى لان رباط الخيل كان مندوبا اليه في شرعهم كما انه مندوب في شرعنا ثم انه امر باجرائها وتسييرها حتى توارت بالحجاب اى غابت عن بصره لانه كان له ميدان واسع مستدير يسابق فيه بين الخيل حتى تتوارى وتغيب عن عينه ثم انه امر الرائضين بان يردوها فردوا تلك الخيل اليه فلما عادت طفق يمسح سوقها واعناقها والغرض في ذلك المسح امور * الاول

لتشريف لها وإبانة لعزتها لكونها من أعظم الاعوان في قهر الاعداء وإعلاء الدين
(والثاني) اراد ان يظهر انه في ضبط السياسة والملك بواضع الى حيث يباشر
اكثر الامور بنفسه (والثالث) انه كان أعلم باحوال الخيل وامراضها وعيوبها
فكان يمتحنها ويمسح سوقها واعناقها حتى يعلم هل فيها ما يدل على المرض
(الرابع) اظهار الفرح والاعجاب بخير ربه لا لغرض دنيوي لان الانبياء
منزهون عن ذلك فهذا التفسير ينطبق عليه لفظ القرآن انطباقاً موافقاً
والله اعلم (واما ما ورد عن النبي صلى الله عليه وسلم) في فضلها فمن ذلك ما
روي عن انس بن مالك رضي الله عنه قال لم يكن شيء احب الى رسول
الله بعد النساء من الخيل (وعن) معقل بن يسار رضي الله عنه قال ما
كان احب الى رسول الله من الخيل ثم قال اللهم غفرا الا النساء (وعن) عائذ
بن نصيب قال رايت النبي صلى الله عليه وسلم اتي بفرس شقراء في سوق
المدينة مع اعرابي فلوى ناصيتها بين اصبعيه وقال الخيل معقود في نواصيها
الخير الى يوم القيمة (وعن) عبد الله بن دينار قال مسح رسول الله وجه
فرسه بيده وقال ان جبريل بات الليلة يعاتبني في اذالة الخيل (وعن)
نعيم بن ابي هندان النبي صلى الله عليه وسلم اتي بفرس فقام اليه يمسح عينيه
ومنخريه بكم قميصه فقيل يارسول الله تمسح بكم قميصك فقال ان جبريل
عاتبني في الخيل (وعن) جرير بن عبد الله قال رايت النبي صلى الله عليه
وسلم يلوي ناصية فرسه ويقول الخير معقود في نواصي الخيل الى يوم القيمة
وفي فتاه عليه السلام ناصية فرسه الفضل في خدمة الرجل دابته (وعن)
مجاهد قال ابصر رسول الله انسانا ضرب فرسه ولعنه فقال هذه مع تلك
لتمسنك النار الا ان تقاتل عليه في سبيل الله فجعل الرجل يقاتل عليه الى
ان كبر وضعف وجعل يقول اشهدوا اشهدوا (وعن) زيد بن ثابت ان

رسول الله قضى في عين الفرس ربع ثمنهِ وعن عروة البارقي قال كانت لي
افراس فيها فحل شراؤهُ عشرون الف درهم ففقا عينهُ دهقان فاتيت الى
عمر رضي الله عنهُ فكتب الى سعد بن ابي وقاص رضي الله عنهُ ان خير
الدهقان بين ان يعطيه عشرين الفا ويأخذ الفرس وبين ان يغرم ربع الثمن
فقال الدهقان ما اصنع بالفرس فغرم ربع الثمن (وعن عبادة بن الصامت)
عن رجل كان في حرس معاوية قال عرضت على معاوية خيل فقال لرجل
من الانصار يقال لهُ ابن الحنظلية يا ابن الحنظلية ماذا سمعت من رسول الله
في الخيل قال سمعت رسول الله يقول الخيل معقود في نواصيها الخير الى
يوم القيمة وصاحبها يعان عليها والمنفق عليها كالباسط يده بالصدقة
لا يقبضها وابوالها وارواثها عند الله يوم القيمة كذكي المسك (وفي لفظ)
فامسحوا بنواصيها وادعوا الله لها بالبركة وقلدوها ولا تقلدوها الاوتار
(ونهيهُ) صلى الله عليهِ وسلم عن تقليد الخيل الاوتار لان العرب كانوا
يقلدون خيلهم اوتار القسي لئلا تصيبها العين فنهاهم صلى الله عليهِ وسلم
عن ذلك واعلمهم ان الاوتار لا ترد شيئًا من قضاء الله وقيل خوفًا عليها
من الاختناق بها حالة شدة الركض وقيل الاوتار الذحول اي لا تطلبوا
الذحول الذي وترتم بهِ في الجاهلية من قولهم وترهُ يترهُ اذا قتل لهُ قتيلاً
ولم يدرك ثارهُ وقد اختلف العلماء في تقليد الدواب والانس ايضًا ما
ليس بتعاويذ قرآنية مخافة العين فمنهم من نهى عنهُ ومنعهُ قبل الحاجة اليهِ
واجازهُ عند الحاجة اليهِ لدفع ما اصابهُ من ضرر العين وشبههِ ومنهم من
اجازهُ قبل الحاجة وبعدها كما يجوز التداوي قبل حلول المرض وقصر
بعضهم النهي فيمن قلد فرسهُ شيئًا ملونًا فيهِ خرزٌ اما ان كان الحبال فلا باس
بهِ (وعن) سواد بن الربيع الجرمي قال اتيت النبي صلى الله عليهِ وسلم

فامر لي بذود وقال لي عليك بالخيل فان في نواصيها الخير الى يوم القيمة (وعن) سلمان قال سمعت رسول الله يقول ما من رجل مسلم الاحق عليه ان يربط فرساً اذا اطاق ذلك (وعن) سواد بن الربيع قال قال لي رسول الله ارتبطوا الخيل فان الخيل في نواصيها الخير (وعن) حذيفة رضي الله عنه قال قال رسول الله الغنم بركة والابل عز لاهلها والخير في نواصي الخيل الى يوم القيمة وعبدك اخوك فاحسن اليه وان وجدته مغلوباً فاعنه (وفي خبر اخر) العز في نواصي الخيل والذل في اذناب البقر وقد قال صلى الله عليه وسلم لما رأى السكة ببعض دور الانصار ما دخلت هذه دار قوم الا دخله الذل والسبب فيه والله اعلم ما يتبعها من المغرم المفضي الى التحكم واليد العالية فيكون الغارم ذليلاً بائساً بما تتناوله ايدي القهر والاستطالة وعن انس بن مالك رضي الله عنه قال لما استقرت الدار بالحجاج بن يوسف ووضع الحرب خرجنا حتى قدمنا بلدة واسط وذكر اجتماعه بالحجاج وعرض خيله عليه فقال انس الخيل ثلاثة افراس فرس يتخذه صاحبه يريد ان يجاهد عليه ففي قيامه عليه وعلفه اياه وادبه اياه احسبه قال وكنس مذوده اي كنسه اجر في ميزانه يوم القيمة * وفرس يصيب اهلها من نسلها يريدون بذلك وجه الله ففي قيامهم وادبهم اياها وعلفهم اياها وكنس روثها اجر في ميزانهم يوم القيمة واهلها معانون عليها * وفرس الشيطان فقيام اهله عليه وعلفه اياه وغير ذلك وزر في ميزانهم يوم القيمة وعن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال الخيل ثلاثة فرس للرحمن وفرس للانسان وفرس للشيطان فاما فرس الرحمن فالذي يرتبط في سبيل الله واما فرس الشيطان فالذي يقامر او يراهن عليه واما فرس الانسان فالذي يرتبطها الانسان يلتمس بطنها

فهي ستر من فقر وعن علي بن حوشب انه سمع مكحولا يقول قال رسول الله اكرموا الخيل وجللوها * وعن الوضين بن عطا قال قال رسول الله لا تقودوا الخيل بنواصيها فتذلوها (وعن) سلمة ابن نفيل الكندي وكان قومه بعثوه وافدا الى النبي صلى الله عليه وسلم قال بينما انا مع النبي صلى الله عليه وسلم تمس ركبتي ركبته مستقبل الشام بوجهه موليا الى اليمن ظهره اذا اتاه رجل فقال يارسول الله اذال الناس الخيل ووضعوا السلاح وقالوا لاجهاد وقد وضعت الحرب اوزارها فقال رسول الله كذبوا بل الان جاء الحق ولا تزال طائفة من امتي يقاتلون على الحق يزيغ الله بهم قلوب اقوام ويرزقهم عليهم حتى تقوم الساعة والخيل معقود في نواصيها الخير الى يوم القيمة وهو يوحي الى اني مقبوض غير ملبث وانتم تتبعوني افنادا يضرب بعضكم رقاب بعض وعقر دار المؤمنين الشام * قوله اذال الناس الخيل ما اذال الخيل اي امتهنوها بالعمل والحمل عليها والافناد بالدال المهملة الجماعات المتفرقون المختلفون (وعقر) الدار بالفتح محلة القوم الى غير ذلك من كلامه عليه السلام وتحيته الا لفاظ العذبة السهلة بعضها ببعض مالا يدخل تحت حصر

الفصل الثاني في ذكر بعض ما ورد عن العرب من تكريمهم للخيل وحبهم لها

(اعلم) ان العرب لم تكن تحب شيئا وتكرمه كاكرامها للخيل لما كان لهم فيها من العز والجمال لانهم كانوا يرون ان لا عز الا بها ولا قهر للاعداء الا بسببها ولما جاءهم الرسول ومدحها لهم الشرع اجتمع لهم فيها حبان حب من جهة الشرع وحب من جهة الطبع فلاجل ذا كانت عندهم كقطع الاكباد ويحفظونها ولو ضياع الاولاد حتى كان الرجل يبيت طاويا

ويشبع فرسهُ ويؤثرهُ على نفسه واهلهِ وولده قال دريد بن الصمة لابي النصر يا ابا النصر اني رايت منكم خصالاً لم ارها من احد من قومكم اني رايت ابنيتكم متفرقة ونتاج خيلكم قليلاً وسرحكم يجيء معتماً وصبيانكم يتضاغون من غير جوع قال اجل اما قلة نتاجنا فنتاج هوازن يكفينا واما تفرق ابنيتنا فللغيرة على النساء واما بكاء صبياننا فانا نبدا بالخيل قبل العيال واما تمسينا بالنعم فان فينا العرائب والارامل تخرج المراة الى مالها حيث لا يراها احد وانشد ابو عمر بن عبد البر في التمهيد لابن عباس قوله

احبوا الخيل واصطبروا عليها | فان العز فيها والجمالا
اذا ما الخيل ضيعها اناس | ربطناها فاشركت العيالا
نقاسمها المعيشة كل يوم | ونكسوها البراقع والجلالا

وقال شداد بن معاوية العبسي فارس جروة

فمن يك سائلاً عني فاني | وجروة كالشجي تحت الوريد
اقوتها بقوتي ان شتونا | والحفها ردائي في الجليد

وقال طليحة بن خويلد

فان تلك اذواد اصبن ونسوة | فلن تذهبوا فرحًا بقتل حبال
عشية غادرت ابن اقرم ثاويا | وعكاشة الغنمي عند مجال
نصبت لهم صدر الحمالة انها | معودة قتل الكماة نزال
فيومًا تراها في الجلال مصونة | ويومًا تراها غير ذات جلال

وطليحة هذا هو ابن خويلد بن نوفل الاسدي من بني ثعلبة فارس مشهور وبطل مذكور يعدل بالف لما خرج خالد بن الوليد رضي الله عنهُ الى قتاله في خلافة الصديق رضي الله عنهُ بعث بين يديه عكاشة بن محصن وثابت بن اقرم طليعة وخرج طليحة واخوه ابو حبال سلمة طليعة لاصحابهما فقتلا

عكاشة وثابتا رضي الله عنهما وقال ابن سعد في روايته ولما دنا خالد من طليحة واصحابه بعث عكاشة وثابتا طليعة بين يديه يأتيانه بالخبر وكانا فارسين عكاشة على فرس له يقال له الرزام وثابت على فرس يقال له المحبر والمحبر من التحبير وهو التحسين والرزام مصدر قولك رزمت الناقة رزاماً اذا لم تتحرك من الهزال فلقيا طليحة واخاه طليعة لقومهما فانفرد طليحة بعكاشة واخوه بثابت فلم يلبث سلمة ان قتل ثابتا وصرخ طليحة سلمة اعني على الرجل فانه قاتلي فكر سلمة على عكاشة فقتلاه جميعاً وانشد طليحة الابيات المذكورة (وقوله) حبال بكسر الحاء المهملة وبالباء الموحدة هو اسم ابن اخي طليحة المذكور وكان المسلمون اصابوه في الردة واخذوا مال بني اسد وسبوا نساءهم فقتل طليحة بابن اخيه حبال هذا عكاشة وثابت بن اقرم (وقوله) حماله بكسر الحاء اسم فرس طليحة مشهورة * وقد طلب بعض الملوك فرساً يقال لها سكاب من الشاعر التميمي فمنعه اباها وانشد يقول

ابيت اللعن ان سكاب علق نفيس لا تعار ولا تباعُ

مفداة مكرمة علينا يجاع لها العيال ولا تجاع

سليلة سابقين تناجلاها اذا نسبا يضمهما الكراع

فلا تطمع ابيت اللعن فيها ومنعكها بشيء يستطاع

(قوله) ابيت اللعن تحية كانت تحيا بها ملوك الجاهلية (وقوله علق نفيس اي مال تبخل به يقول امتنعت ان تفعل ما تستحق به اللعن ان فرسي متاع نفيس لا يعرض للبيع ولا يبذل للاعارة (وقوله) مفداة اي تفدى من كرمها وعتقها وتؤثر على العيال فتشبع وتجاع العيال (وقوله) سليلة هي بنت فرسين سابقين اذا انتسبا انتهيا الى كراع واصل الكراع في

الاعة انف يتقدم في الجبل سمي هذا المحل به لعظمه (وقوله فلا تطمع اي ارفع طمعك في تحصيل هذه الفرس ودفعك عنها تقدر عليه بوجه ما (والمعنى) اني لا اسعفك بها استبعتها او استوهبتها ما وجدت الى الرد سبيلاً ومنعكها اي منعك عنها وقال طفيل الغنوي

اني وان قل مالي لا يفارقني ... مثل النعامة في اوصالها طولُ

او ساهم الوجه لم تقطع اباجله ... يصان وهو ليوم الروع مبذولُ

(قوله) ساهم الوجه اي عابس الوجه (وقوله) اباجله الاباجل الكريم النسل وفي معنى ساهم الوجه يقول قتاده بن مسلمة الحنفي

لما التقى الجمعان واختلف القنا ... والخيل في نقع العجاج ازومُ

فيها المقرع ساهمة الوجوه عوابس ... وبهن من دعس الرماح كلومُ

وقال المتنبي ايضاً

لقد تصبرت حتى لات مصطبر ... والآن اقحم حتى لات مقتحم

لاتركن وجوه الخيل ساهمة ... والحرب اقوم من ساق على قدم

والطعن يحرقها والزجر يقلقها ... حتى كان بها ضرباً من اللمم

قد كلمتها العوالي فهي كالحة ... كانها الصاب معصوب على اللجم

وقال العباس بن مرداس السلمي

اذا ما شددنا شدة نصبوا لنا ... صدور المذاكي والرماح المداعسا

اذا الخيل جالت عن صريع نكرها ... عليهم فما يرجعن الا عوابسا

وفي معنى ايثار الخيل يقول كعب بن مالك

نصبحكم بكل اخي حروب ... وكل مطهم سلس القياد

خيول لا تضاع اذا اضيعت ... خيول الناس في السنة الجماد

(قوله) سلس القياد يعني مطيع قال صلى الله عليه وسلم لا يغرنكم ارتعة

اشياء زهد النساء وحر الشتاء وضحك العدو وسكون الفرس (ومن امثال العرب) لا تثق بثلاثة الملك والمراة والفرس فان الملك ملول والمراة تخون والفرس شرود (وقالوا) ثلاثة ليس لها وفاء الملك والنساء والفرس

وقال الاعرج المعني

ارى ام سهل ما تزال تفجع   تلوم وما ادري على ما توجع
تلوم على ان امنح الورد لقحة   وما تستوي والورد ساعة تفزع
اذا هي قامت حاسرا مشمعلة   نخيب الفواد راسها ما يقنع
وقمت اليه باللجام ميسرا   هنالك يجزيني بما كنت اصنع

(قوله) تلوم اي تعيب على ايثار فرسي الورد بلبن لقحة وهي الناقة التي بها لبن وما تستوي هي مع الورد ساعة الفزع (وقوله) مشمعلة اي جادة في العدو نخيب القلب اي طائرة القلب لا قناع عليها لدهشها (وقوله) ميسرا اي مهيأ * وروى ان صدقة لابي الطيب المتنبي انشده وهو نشوان * تلوم على ان امنح الورد لقحة البيت فاجابه ابو الطيب

لقد تستوي والورد ساعة دونها   اذا ما جرى فيها الرحيق المشعشع
بها مركبا امن وخوف بمصلها   أكل جواد من مرادك موضع

وقال ابو العلاء

وسقيتها المحض الصريح وطعمه   حلو وكان لغيرها الصعلوك

وقبله

كان ابن آشي وحده قينا لها * اذ قين كل مناصة مأفوك
فمضى وخلفها تئل كانما * حبك السماء قتيرها المحبوك
تعدو بها الشقاء جنبها الصدى * يوم الهجير يقيتها المشكوك
لما التقى صرد الحمام ونابها * انكت نصاح لجامها المالوك

وتخالها عند الجريح اذا هوى * أماً يقربها ابنها المنهوك
وسقيتها المحض الصريح وطعمهُ * حلو وكان لغيرها الصمكوك

(المافوك) الضعيف الراي اي انما صنع هذه الدرع داود عليهِ السلام لا من يضعف في رايه ولا يتقن صنعته والمفاضة الدرع * وقولهُ فمضى اي مضى ابن اشي وخلف الدرع تتل اي تبرق صفا كانما نسجها حبك الماء اي طرائقها * وقولهُ التمّاء اي طويلة اي يقين الشقاء الذي يخالطهُ الشك قد اذهب عنها العطش وجعل يقينها مشكوكاً لانها اذا نظرت الى السراب روبت بهِ فكانها ظفرت بالماء يقيناً وغيرها يشك فيهِ * وقولهُ الكت اللت الشي ولكنه اذا اداره في فيهِ اي اذا التقى فاس اللجام وباب الشفاء ادارته في فيها فصاح لجامها التالوك يصف صهال الفرس اذا الجمت * وقولهُ المنهوك المجهود الذي نهكه المرض يصف الفرس بانها تعودت الوقوف عند الجريح اذا سقط فكانها انما تقف بذلك لترحمهُ كما ترحم الام ولدها المنهوك وتبره * وقولهُ الصمكوك اللبن الحامض الخاثر اي سقيت الفرس اللبن الخالص الحلو في وقت كان يسقى غيرها الحامض من اللبن وقال الاعرج

هاجرتي يابنت ال سعد * أأن حلبت لقحة للورد
جهلت من عنانهِ المتد * ونظري في عطفهِ الالد
اذا جياد الخيل جاءت تردى * مملوءة من غضب وحرد

(يقول) جهلت امتداد عنانهُ في الغارة وانما يمتد عنانهُ لطول عنقهُ ونظري في عطفهِ الذي لا يستقر من المرح وانما ينظر في عطفهِ لتعجبه بهِ والمعجب بالشي يديم النظر اليهِ والالد هنا شديد المرح حتى لا يستقر ولا يستقيم والحرد اصلهُ القصد ويستعمل بمعنى الغضب * وقال مالك بن نويره في فرسهِ ذي الخمار

وجزاني دواني ذو الخمار وصنعتي ... اذا بات اطواء بني الاصاغر
اخادعهم عنهُ ليغبق دونهم ... واعلم غير الظن اني مغاور
كاني وابدان السلاح عشية ... تمر بنا في بطن فيحاء طائر

ذو الخمار فرسهُ وقوله اطواء يقال رجل طوي البطن اي مطوٍ تخبر انهُ كان يوثر فرسه على ولده فيتبعه وهم جياع وذلك قولهُ اخادعهم عنهُ ليغبق والغبوق شرب اخر النهار وهذا شي تفتخر بهِ العرب * وقال الاخنس ابن شهاب

ترى رائدات الخيل حول بيوتنا ... كمعزى الحجاز اعوزتها الزرائب
فيغبقن احلابًا ويصبحن مثلها ... فهن من التعداء قب شوارب

وقال عمرو بن مالك

وسابح كعقاب الجو اجعلهُ ... دون العيال لهُ الايثار واللطف

وقال مالك بن نويره

اعلل اهلي عن قليل متاعهم ... واسقيهِ محض الشول والحي ضائق

وقال التجيبي المغربي صاحب السلوانة

وخيلي حليب الشول صرفا شرابها ... وصافى النصي رعيها لا المزارع
وتعلف مبيض الشعير وانتقى ... لها من نبات الارض ما هو نافع

(قولهُ) وخيلي يقول ان خيلهُ كانت من عادتهِ سقيه اياها حليب الشول والشول جمع شائلة وهي ذات اللبن من الابل و(وقولهُ) صرفا اي خالصا غير مشوب بغيره لان حليب الابل فيهِ خصوصية للجري حتى ان الانسان اذا داوم على شربهِ يصير يجري مع الخيل لانهُ يزيد في المخ والعصب وينقص اللحم وقولهُ صافى النصي هو نبت يشبه الاذخر في النبات لهُ سنابل رقاق وهو انفع نبات للخيل وكافة الدواب (وقال سيدي ومولاي (

الوالد حفظه الله من قصيدة مدح بها البادية

شرابها من حليب ما خالطه ماء وليس حليب النوق كالبقر

ومطلعها

يا عاذراً لامرئ قد هام في الحضر	وعاذلاً لمحب البدو والقفر
اتذمن بيوتاً خف محملها	وتمدح بيوت الطين والحجر
لو كنت تعلم ما في البدو تعذرني	لكن جهلت وكم في الجهل من ضرر
او كنت اصبحت في الصحرا مرتقيا	بساط رمل به الحصباء كالدرر
او جلت في روضة قد راق منظرها	بكل لون جميل طيب عطر
تستنشقن نسيما طاب منتشقا	يزيد في الروح لم يمرر على قذر
او كنت في صبح ليل هاج هاتنه	علوت في مرقب اوجلت بالنظر
رايت في كل وجه من بسائطها	سرباً من الوحش يرعى اطيب الشجر
فيا لها وقفة لم تبق من حزن	في قلب مضنى ولا كدٍ لذي ضجر
نباكر الصيد عند الفجر نبغته	فالصيد منا مدى الاوقات في ذعر
فكم ظلمنا ظليما مع نعامته	وان يكن طائراً في الجو كالصقر
يوم الرحيل اذا شدت هوادجنا	شقائق عمها مزن من المطر
فيها العذارى وفيها قد جعلن كوى	مرقعات باعين من الحور
تمشي الحداة لها من خلفها زجل	اشهى من الناي والسنطير والوتر
ونحن فوق جياد الخيل نركضها	شليلها زينة الاكفال والخصر
نطارد الوحش والغزلان نلحقها	على العباد وما تنجو من الضمر
نروح للحي ليلاً بعد ما نزلوا	منازلاً ما بها لطخ من الوضر
ترابها المسك بل انقى وجاديها	صوب الغمائم بالاصال والبكر
تلقى الخيام بها صفت مبانيها	صارت بها الارض كالسماء بالزهر

قال الاولى قد مضوا قولا وصدقه | نقل وعقل وما للحق من غير
الحسن يظهر في شيئين رونقه | بيت من الشعر او بيت من الشعر
اموالنا اذ تروح بالعشي علت | اصواتها كدوي الرعد بالسحر
سفائن البر بل انجى لراكبها | سفائن البحر كم فيها من الخطر
لنا المهارى كما الهها بسرعتها | بها وبالخيل ملنا كل مفتخر
نغالبها دائما للحرب مسرجة | من استغاث بنا بشره بالوطر
يعينا الحضارة يعها لا نراجعه | بالعز والعز ما يال في الحضر
نحن الملوك فلا تعدل بنا احدا | واي عيش لمن قد بات في خفر
لا نحمل الضيم ممن جار نتركه | وارضه وجميع العز في السفر
وان اساء علينا الجار عشرته | نبين عنه بلا ضر ولا ضرر
ما في البداوة من عيب تذم به | الا المروءة والاحسان بالبدر
تبيت نار القرى تبدو لطارقنا | فيها المداواة من جوع ومن خصر
عدونا ما له ملجا ولا وزر | وعندنا عاديات السبق والنظر
شرابها من حليب ما يخالطها | ماء وليس حليب السوق كالبقر
اموال اعدائنا في كل آونة | الا نقسمها بالعدل والقدر
وصحة الجسم فيها غير خافية | وكل عيب وداء فهو في الحضر
منا الذي لم يمت بالطعن عاش مدا | فنحن اطول خلق الله في العمر

(ومن) شدة محبة العرب للخيل كان اشرافهم يخدمونها بانفسهم ولا يتكلون في القيام بخدمتها على غيرهم * قال بعض الحكماء ثلاثة لا يانف الشريف بخدمتهم الوالد والضيف والفرس وقال محمد بن زيد احد بني مروان

ومن ورق صامت ببدور | وبدرتنا الدهر لا تختم
نوزعها بين خدامها | ونحن لهم منهم اخدم

شرابها الصافيات العذاب ومطعمها فهو المطعم

وقال المقنع الكندي

* وفي فرس نهد عتيق جعلتهُ * حجابًا لبيتي ثم اخدمتهُ عبدا *

وقبلهُ

يلومونني في الدين اهلي وانما * ديوني في اشياء تكسبهم حمدا
اسد بها ما قد اخلوا وضيعوا * ثغور حقوق ما اطاقوا لها سدا
وفي جفنة ما يغلق الباب دونها * مكللة لحما مدفقة ثردا
وفي فرس نهد عتيق جعلتهُ * حجابا لبيتي ثم اخدمتهُ عبدا
وان الذي بيني وبين بني ابي * وبين بني عمي لمختلف جدا
اذا اكلوا لحمي وفرت لحومهم * وان هدموا مجدي بنيت لهم مجدا
وان هم هووا غيبي حفظت غيوبهم * وان ضيعوا رشدي اقمت لهم رشدا
وليسوا الى نصري سراعًا وان هم * دعوني الى نصر اتيتهم شدا
ولا احمل الحقد القديم عليهم * وليس رئيس القوم من يحمل الحقدا
لهم جل مالي ان تتابع لي غنى * وان قل مالي لم اكلفهم رفدا
واني لَعبد الضيف ما دام نازلا * وما شيمة لي غيرها تشبه العبدا

ولم تزل العرب تتفاخر بخدمة الضيف وايثاره * قال المذاول بن كعب العنبري

لعمر ابيك الخير اني لخادم * لضيفي واني ان ركبت لفارس
واني لاشري الحمد ابغى رباحة * واترك قرني وهو خزيان ناعس

(ومن امثال) العرب ضيف الكرام يضاف وقال حاتم الطائي

ايا ابنة عبد الله وابنة مالك * ويا ابنة ذي البردين والفرس الورد
اذا ما صنعت الزاد فالتمسي لهُ * اكيلا فاني لست آكلهُ وحدي

وكيف يسيغ المرء زادا وجاره * خفيف المعا بادي الخصاصة والجهد
وللموت خير من زيارة باخل * يلاحظ اطراف الاكيل على بعد
اخا طارقا او جار بيت فانني * اخاف مذمّات الاحاديث من بعدي
واني لعبد الضيف ما دام ثاويا * وما فيّ الا تلك من شيم العبد

يخاطب امراتهُ ماوية بنت عبدالله وعنى بذي البردين عامر بن احيمر بن بهدلة وكان من حديث البردين حين لقب بهِ ان الوفود اجتمعت عند المنذر بن ماء السماء وهو المنذر بن امرىء القيس وماء السماء قبل امهُ نسب اليها لشرفها او لصفاء نسبها او لنقاء لونها واخرج المنذر بردين يبلو الوفود وقال ليقم اعز العرب قبيلة فلياخذها فقام عامر بن احيمر فاخذها واتزر باحدها وارتدى بالاخر فقال لهُ المنذر انت اعز العرب قبيلة قال العز والعدد في معد ثم في نزار ثم في مضر ثم في خندف ثم في تميم ثم في سعد ثم في كعب ثم في عوف ثم في بهدلة ومن انكر هذا فلينافرني فسكت الناس فقال المنذر هذه عشيرتك كما تزعم فكيف انت في اهل بيتك وفي نفسك فقال انا ابو عشرة واخو عشرة وخال عشرة وعم عشرة واما انا في نفسي فشاهد العرب شاهدي ثم وضع قدمهُ على الارض فقال من ازالها من مكانها فلهُ مائة من الابل فلم يقم اليهِ احد من الحاضرين ففاز بالبردين * ومن حديث حاتم مع ماوية انهُ نزل في بعض اسفاره على قومها وكانت قد وضعت على نفسها ان لا تتزوج الا بمن تختبر اخلاقهُ حتى لا تسقط في الندامة فضربت حول خبائها سرادقا للضيوف وكان كل طارق ياتيها تمتحنهُ حتى تقف على دخيلة امره وما زالت كذلك حتى نزل حاتم بقومها وكان قد سبقه اليها رجلان من الشعراء فطلباها احدهما النابغة الذبياني والاخر رجل من بني مزينة فحضر حاتم اليها وارسلوا اليها

جميعًا يعلمونها بقدومهم فارسلت اليهم أن يبيتوا ليلتهم في السرادق فاذا كان الغد استحضرتهم الى مجلسها وبعثت لكل واحد منهم جزورًا يصلح منه لنفسه ما شاء من الطعام فوثب كل الى جزوره فنحره واضرم النار * ولما دامت ماوية بذلك خلعت ثيابها ولبست ثوب امة لها وخرجت اليهم كانها سائلة تستعطي وكان اول من وقفت عليه النابغة فاستطعمته فاعطاها قليلاً من خبائث الجزور فاخذته ومرت على المزني فاعطاها كذلك ثم انتهت الى حاتم فاقتطع لها كثيرًا من اطايب الجزور وتلطف لها في كلامه فانصرفت وقد وقع حاتم في قلبها موقعًا جليلاً ولما دخلت خباءها دفعت ما معها من اللحم الى جاريتها وقالت احفظيه الى الغد * ولما كان الصباح استحضرتهم الى مجلسها واستشهدتهم ما يصفون به انفسهم فقال النابغة

هلا سالت بني ذبيان عن حسبي يوم الطعان اذا ما احمرت الحدق
وجاءت الخيل مبتلا رحائلها بالماء يقطر من لباتها العلق
قد اطعن الفارس الماضي عزيمته بعامل الرمح والاحشاء تختفق
والخيل تعلم اني لا اقاتل بها حتى يقاس بثوب حادث خلق
ولي لسان اذا نلت الملوك به امسى على سحاب المال يندفق

وقال المزني

اماوية ان ترغبي في نصاحتي فان الى مثلي الفصاحة تنسب
وان ترغبي في المال فالمال هين وليس على مثلي اذا شاء يصعب
وان ترغبي في الجود مني فاهلة وناري لا تخبو اذا جن غيهب
وان ترغبي في خوض يوم كريهة فاني في الهيجاء ليث مجرب
واني من لا ينثني عن مقامه اذا لم ينل منه الذي كان يطلب

وافضت النوبة الى حاتم * فانشأ يقول

اماوية طال التجنب والهجر   وقاومني فيما احاوله الدهر
اماوي ان المال غاد ورائح   ويبقى من المال الاحاديث والذكر
اماوي ان المال لا ينفع الفتى   اذا نفسه ضاقت وضاق به الصدر
اماوي اني لا اقول لسائل   اذا جاء يومًا حل في مالنا النزر
اماوي ان يصبح صداي بقفرة   من الارض لا ماء لديّ ولا خمر
ترى أنّ ما انفقت لم يك ضرني   وان يدي مما بخلت به صفر
وقد علم الاقوام لو ان حاتما   اراد ثراء المال كان له وفر
واني لا آلو بمال اضعته   فاوله زاد واخره ذخر
يفك به العاني ويؤكل طيبا   ويحفظ عرض ان هذا هو العمر
بلينا زمانًا بالتصعلك والغنا   وكل سقاناه بكاسهما الدهر
فما زادنا بغيا على ذي قرابة   غنانا ولا ازري باحسابنا الفقر

فلما فرغ حاتم من انشاده قالت ماوية والله لا يسمع احد مثل هذه الابيات ويبقى عنده قيمة المال ثم دعت بالطعام وكانت امرت الجارية ان تقدم لكل واحد منهم ما اعطاها اياه لما استطعمته امس ففعلت كذلك فاطرق النابغة والمزني الى الارض وخرجا منصرفين ولبث حاتم عندها فرفعت الحجاب وقالت ان رايت ان تطلق نوار فانا مكانها قال لا والله لا تسمح نفسي بذلك ثم فارقها وانصرف الى ديار طي فما لبث الا قليلا حتى توفيت زوجته نوار فنازعته نفسه الى ماوية وعاد اليها فتزوج بها وحملها الى قومه (واكرم اهل الجاهلية) وأجودُهم ثلاثة نفر * حاتم بن عبد الله بن سعد الطائي * وهرم ابن سنان المزني * وكعب بن مامة ولكن المضروب به المثل حاتم وحده * واجمع علماء التاريخ على انه لم يكن في دولة بني امية

اكرم من بني المهلب كما انهُ لم يكن في دولة بني العباس اكرم من البرامكة * والكلام على كرمهم طويل الذيل مديد السيل * (واما اكرم الخلق على الاطلاق فهو سيدنا محمد رسول الله صلى الله عليهِ وسلم كما ان ذلك مقرر في محلهِ) * ولنرجع الى ما كنا بصدده فنقول ومن الاعتناء بالخيل ان لا تركض عبثاً روي عن عمرو بن قيس السكوني ان عمر بن عبد العزيز رضي الله عنهُ نهى عن ركض الفرس الا بحقه يعني بسبب موجب

(الفصل الثالث) فيما ورد عن النبي صلى الله عليهِ وسلم من كراهة شؤمها

(روي) عن ابن عمر رضي الله عنهُ انهُ قال قال رسول الله الشؤم في ثلاثة في الفرس والمراة والدار * قال عروة بن الزبير قد يكون الشؤم ههنا على غير المفهوم منهُ معنى التطير لكن بمعنى قلة الموافقة وسوء الطباع كما قال عليهِ السلام رواية عن اسماء بنت يزيد بن السكرة قالت قال رسول الله من شقاء المرء ثلاثة سوء الدار وسوء المراة وسوء الدابة قالت قيل يا رسول الله ما سوء الدار قال ضيق ساحتها وخبث جيرانها قيل فما سوء المراة قال عقم رحمها وسوء خلقها قيل فما سوء الدابة قال منعها ظهرها وسوء خلقها * وعنها ايضاً قالت قال رسول الله الشؤم سوء الخلق * وعن حكيم بن معاوية قال سمعت رسول الله يقول لا شؤم وقد يكون اليمن في المراة والدار والفرس * وعن سفيان عن الزهري قال حدثنا سالم عن ابيهِ عن النبي صلى الله عليهِ وسلم قال البركة في ثلاث في الفرس والمراة والدار قال سالت سالم بن عبد الله عن معنى هذا الحديث وقد صح عن النبي صلى الله عليهِ وسلم انه قال البركة في ثلاث في الفرس والمراة والدار فقال قال النبي صلى الله عليهِ وسلم اذا كان الفرس ضروباً فهو مشوم واذا كانت المراة قد عرفت زوجاً قبل زوجها فحنت الى الزوج الاول فهي مشومة واذا كانت الدار بعيدة

عن المسجد لا يسمع فيها الاذان فهي مشومة واذا كنّ بغير هذا الوصف فهن مباركات * وروي عن النبي صلى الله عليهِ وسلم انهُ قال الخيل معقوص في نواصيها الخير الى يوم القيمة وهو بمعنى معقود اي ملوي ومظفور فيها والعقصة الظفرة * وعن انس بن مالك قال قال رسول الله البركة في نواصي الخيل والناصية الشعر المسترسل على الجبهة وقد يكنى بها عن النفس * قال ابو الفضل القاضي عياض اذا كان الخير والبركة في نواصيها فبعيد ان يكون فيها شوْم وقد يأُول ذلك ان معناه على اعتقاد الناس في ذلك لا انهُ خبر من النبي صلى الله عليهِ وسلم عن اثبات الشوْم لانهُ * روي عن مكحول قال قيل لعائشة رضي الله عنها ان ابا هريرة يقول قال رسول الله الشوْم في ثلاثة في الدار والمراة والفرس فقالت عائشة لم يحفظ ابو هريرة لانهُ دخل ورسول الله يقول قاتل الله اليهود يقولون الشوم في ثلاثة في الدار والمراة والفرس فسمع آخر الحديث ولم يسمع اولهُ * وروي عن عائشة ايضًا انها قالت انما كان صلى الله عليهِ وسلم يحدث عن اقوال الجاهلية * ومعنى البركة في الحديث اما الثبات واللزوم وبقاء الخير فيها الى يوم القيمة واما الزيادة بما يكون من نسلها والكسب والمغانم عليها * لطيفة * حكى صاحب ابتلاء الاخيار بالنساء الاشرار انهُ عرض على ابي مسلم الخرساني صاحب الدعوة فرس لم ير مثلهُ فقال للقُواد لماذا يصلح هذا الجواد فقالوا للغزو في سبيل الله قال لا قالوا فيطلب عليهِ العدو قال لا قالوا فلماذا يصلح اصلح الله الامير قال ليركبهُ الرجل ويفر من المراة السوء والجار السوء * ومن امثال العرب الندامات ثلثة ندامة العمر وندامة سنة وندامة يوم فاما ندامة العمر فهي ان يتزوج الرجل امراة غير موافقة لهُ وندامة سنة ترك الزراعة في وقتها

وبدامة اليوم ان يخرج الرجل من منزلهِ قبل الغداه * وقالوا من سعادة الانسان امراة حسناء ودار قوراء وفرس مربوط بالفناء

(الفصل الرابع) فيما ورد من النهي عن اكل لحومها وخصائها وجز نواصيها واذنابها

قال تعالى والخيل والبغال والحمير لتركبوها وزينة * روي عن خالد بن الوليد رضي الله عنهُ ان رسول الله نهى عن اكل لحوم الخيل لانها آلة لارهاب العدو والنهي عن اكلها احترامٌ لها ولهذا يضرب لها سهم في الغنيمة ولان في اباحتها تقليل آلة الجهاد * وما ورد من النهي عن خصائها وجز نواصيها ما روي عن ابي امامة قال كان لرسول الله فرس فوهبهُ لرجل من الانصار فكان يسمع صهيلهُ ثم فقده ليلة فقال رسول الله ما فعل فرسك قال يارسول الله خصيتهُ فقال مثلت بهِ الخيل في نواصيها الخير الى يوم القيمة نواصيها ادفاؤُها واذنابها مذابها * وعن عمرو بن العاص قال اصاب رسول الله فرسًا من حدس حي من اليمن فاعطاه رجلاً من الانصار وقال اذا نزلت فانزل قريبا مني فاني اتسار الى صهيلهِ ففقده ليلة فسال عنهُ فقال يارسول الله خصيناه فقال مثلت بهِ يقولها ثلاثا الخيل معقود في نواصيها الخير الى يوم القيمة اعرافها ادفاؤُها واذنابها مذابها التمسوا نسلها وباهوا بصهيلها المشركين * وعن هشام بن عروة عن ابيهِ عن عائشة قالت نهى رسول الله عن خصاء الخيل * وعن مكحول قال نهى رسول الله عن جز اذناب الخيل واعرافها ونواصيها وقال انما اذنابها مذابها واعرافها ادفاؤها واما نواصيها ففيها الخير * وعن انس بن مالك عن رسول الله قال لا تهلبوا اذناب الخيل ولا تجزوا اعرافها ونواصيها وقال البركة في نواصيها ودفاؤُها في اعرافها واذنابها

مذابها * وعن الشعبي قال قرات كتاب عمر بن الخطاب رضي الله عنهُ الى سعد بن ابي وقاص ينهي عن حذف اذناب الخيل واعرافها وخصائها ويامره ان تجري من راس المايتين وهو اربعة فراسخ والفرسخ ثلاثة اميال والميل اربعة الاف ذراع والبريد ثلاثة فراسخ * واول من جز ناصية فرسهِ وذنبها من العرب الحارث بن عباد يوم النضة ويعرف بيوم تحليق اللمم من ايام حرب البسوس وذلك انهُ لما سمع بقتل ولده بجير دعا بفرسهِ النعامة وكانت اكرم خيل الجاهلية فجاء وبها فجز ناصيتها وذنبها ونادى في قومهِ وانشا يقول قصيدتهُ المشهورة التي مطلعها

كل شيء مصيره للزوال　　غير ربي وصالح الاعمال

وتممتها سناتي فاتخذت العرب سنة اذا قتل لهم عزيز وارادوا ان يدركوا ثاره ان يفعلوا بخيلهم ما ذكر فلما بلغ المهلهل فعل الحارث دعا بفرسهِ المشهر ففعل بهِ ذلك وانشا يقول قصيدتهُ الشهيرة التي مطلعها

هل عرفت الغداة من اطلال　　دهن ريح وديمة مهطال

وسنتعرض للقصيدتين المذكورتين وسببها وما يتعلق بذلك من ايام العرب على وجه الاستطراد في اخر الكتاب

تتمة

فيما ورد في سقوط الزكاة عن الخيل * روي عن جابر بن عبد الله قال قال رسول الله ان الله تجاوز لكم عن صدقة الخيل * وعن عمر بن الخطاب رضي الله عنهُ ان النبي صلى الله عليهِ وسلم لم ياخذ من الخيل صدقة * وعن سليمان بن يسار ان اهل الشام قالوا لابي عبيدة خذ من خيلنا صدقة فابى ثم كتب الى عمر بن الخطاب فابى فكلموه ايضًا فكتب الى عمر فكتب اليهِ عمر أن احبوا فخذها منهم واردها يعني اردها

على فقرائهم

الباب الثاني وفيهِ خمسة فصول

(الفصل الاول) في العربي * اعلم ان الخيل على اربعة اقسام* عربي . وهجين . ومقرف . وبرذون * فالعربي العتيق من الخيل ما ابوهُ وامهُ عربيان سمي بذلك لعتقهِ من العيوب وسلامتهِ من الطعن فيهِ بالامور المنقصة لهُ قال الشاعر التميمي

سليلة سابقين تناجلاها اذا نسبا يضمها الكراع

وقال البحتري

وافي الصلوع يشد عقد حزامهِ يوم اللقاء على معم مخول

وقال ابو تمام

ونهب لي نعيار موكبك الصبا ان السماحة تحت ذاك القسطل
بالراقصات كانها رسل القطا والمقربات بهن مثل الافكل
من نجل كل تايدة اعراقه طرف معم في السوابق مخول

قوله الراقصات هي الابل * ورسل جمع ارسال * والمقربات خيل تقرب من البيوت لكرمها * والافكل الرعدة من النشاط والجنون اى كأن بها جنونًا من النشاط واصل الفكل الرعدة * وقوله طرف معم اي كريم يقال رجل طرف اي كريم الطرف والطرف من كل شيء خيرهُ واكرمه وقال ابن الخطيب الاندلسي

او من كميت لا نظير لحسنهِ سام معم في السوابق مخول

المعم كريم الاعمام * والمخول كريم الاخوال * وكنيته ابو شجاع وابو مدرك وابو المضمار وابو المنجي وابو طالب * فائدة * روي عن عبد الله ابن عريب المليكي عن ابيهِ ان النبي صلى الله عليهِ وسلم قال الجن لا

تخبل احدا في بيتهِ عتيق من الخيل * وقال صلى الله عليهِ وسلم ان
الشيطان لا يخبل احدا في دار فيها فرس عتيق * والخبل افساد العقل
او العضو* وقال صلى الله عليهِ وسلم ان الشيطان لا يدخل داراً فيها
فرس عتيق وروي ان رجلاً اتى النبي صلى الله عليهِ وسلم فقال يارسول
الله اني ارجم بالليل فقال لهُ النبي صلى الله عليهِ وسلم ارتبط فرساً عتيقاً
قال فلم يرجم بعد ذلك * وعن ابي الحسن الاسكندراني ان رسول الله
قال اتى عيسى بن مريم ابليس فقال لهُ يا ابليس اني سائلك عن شيء
فهل انت صادق فيهِ فقال يا روح الله سلني عما بدا لك فقال اسالك
بالحي الذي لا يموت ما الذي يسيل جسمك ويقطع ظهرك قال صهيل
فرس في سبيل الله في قرية من القرى او حصن من الحصون واست
ادخل دارا فيها فرس عتيق * وعن عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه
قال أُثبت لي عن رسول الله انهُ قال من كان له فرس عربي فاكرمهُ
اكرمهُ الله تعالى وان اهانهُ اهانهُ الله تعالى * وعن ابي ذر قال قال رسول
الله ما من فرس عربي الاَّ يؤذن لهُ عند كل سحر بدعوتين اللهم خولتني
من خولتني من بني آدم وجعلتني لهُ فاجعلني احب اهلهِ وما لهِ اليهِ*
وعن عمرو بن حديج انهُ قال لما فتحت مصر كان لكل قوم مراغة
يمرغون فيها خيولهم فمر معاوية بابي ذر وهو يمرغ فرسا لهُ فسلم عليهِ ووقف
فقال يا ابا ذر ما هذا الفرس لا اراه الا مستجابا قال وهل تدعو الخيل
قال نعم ليس من ليلة الا والفرس يدعو فيها ربه فيقول رب الملك سخرتني
لابن آدم وجعلت رزقي في يدهِ اللهم فاجعلني احب اليهِ من اهله وولده
فمنها المستجاب ومنها غير المستجاب ولا ارى فرسك هذا الا مستجابا *
وعن وهب قال ما من تسبيحة ولا تكبيرة تكون من راكب فرس الا والفرس

يسمعها و يجيبهُ بمثل قواه * وعن مكحول ان النبي صلى الله عليهِ وسلم هجن الهجين
يوم خيبر وعرب العربي للعربي سهمان والهجين سهم * وعن ابي موسى انهُ كتب
الى عمر بن الخطاب رضي الله عنهُ انا وجدنا بالعراق خيلاً عراضاً دكاً
فما ترى يا امير المومنين في سهمانها فكتب لهُ تلك البراذين فما قارب منها
العتاق فاجعل لهُ سهماً واحداً والغ ما سوى ذلك * وعن ابي الاقمر قال
اغارت الخيل على الشام فادركت العراب من يومها وادركت الكوادن
ضحى الغد وعلى الخيل فارس من همدان يقال لهُ المنذر بن ابي خمصة
فقال لا اجعل التي ادركت من يومها مثل التي لم تدرك فكتب في ذلك
الى عمر بن الخطاب رضي الله عنهُ فقال هبلت الوادعي امهُ لقد اذكرت
بهِ ولقد اذكرني امراً كنت نسيتهُ امضوها على ما قال * قولهُ هبلت الهبل
الهلاك والتلاف والعرب تطلق هذه الكلمة ونظائرها من الدعا بالمكروه
ولا تريد بها شراً تجريها مجرى اللغو الذي لا يعتد بهِ وقد تجريها مجرى
المدح عند استعظام الشي وقد تجريها مجرى الحض والندب الى الفعل
والقول ومن نظائرها قولهم اذا استحسنوا فعل انسان او قولهُ ما لهُ قاتلهُ
الله وما لهُ هوت امهُ * وقولهُ لقد اذكرت بهِ اي جاءت بهِ ذكراً شهماً
والكوادن جمع كودن وهو البرذون * وعن سلمان بن يسار ان مالك بن
عبد الله الخثعمي كان في سهم الهجين فقال لا سهم لهُ وانما السهم للفرس

العربي وما يختص بالفرس العربي انهُ لا ينزو امهُ

(وحيث) ذكرنا ما للعتيق من الكنى فلنذكر هنا جملة من كنى الحيوانات
وغيرها من الجمادات رويت عن اسماعيل المخزومي رغبة في افادة المستفيد فنقول
(حكي) ان مؤدب هشام بن عبد الملك سال اسماعيل بين يدي هشام عن
كنية الفيل فقال اما الفيل الذي قدمت بهِ الحبشة فاسمهُ محمود وكنيتهُ ابو

العباس والبعير ابو صفوان والاسد ابو الحارث والذئب ابو جعدة والثعلب ابو الحصين والغزال ابو الحسين والحرباء ابو قادم والضفدع ابو غائص والغراب ابو زاجر والحمام ابو مهدي والجرادة ام عوف والضبع ام عامر والهرة ام حراش والكلب ابو خالد والديك ابو المنذر والدجاجة ام جعفر والفأر ام فاسق والحية ام يقضان والعقرب ام ساهر والخنفساء ام سالم والفرس ابو طالب والبرذون ابو الاخطل والبغل ابو الاثقال والحمار ابو زياد والدينار ابو الحسن والدرهم ابو ناجح وابن آوى ابو معاوية * فاستضحك هشام وظن انهُ يعني بابي معاوية بن ابي سفيان وقال تقدم هما ودعا بالطست والماء فلما حضرا قال يا امير المومنين قل لهُ ما كنيتهما فقال هشام لمؤدبه ما كنيتهما قال لا ادري فقال لاسماعيل بحقي عليك ما كنيتهما فقال الطست ابو كامل . والابريق ابو الفراق . والماء ابو حيان . والاشنان ابو النقا . والمنديل ابو الهنا . والمصباح ابو الرضى والخبز ابو جابر . والملح ابو صابر . والبقل ابو جميل . والثريد ابو نافع . واللحم ابو الخصيب . والخل ابو عامر . والزيت ابو المبارك . والعسل ابو ميمون . والجبن ابو مسافر . واللبن ابو الابيض . والكامخ ابو صعاد . والفالوذج ابو العلاء . والخبيص ابو الشهي . والتمر ابو عون . والسويق ابو عاصم . والفجل ابو ساكن . والريحان ابو النظر والنبيذ ابو الفرح . والعصيدة ام رزين . والقصعة ام ثرود * فاستضحك هشام حتى استلقى وامر لهُ بعشرة الاف درهم * قيل ينبغي ان يكون في الانسان خصال من خصال الحيوانات ان يكون في قلب الاسد لا يجبن وفي كبر النمر لا يتواضع لعدوهِ . وفي شجاعتهِ كالدب يقاتل بجميع جوارحهِ . وفي حملتهِ كالخنزير لا يولي دبره . وكالذئب في اغارتهِ اذا

بئس من وجهٍ اغار من وجهٍ اخر. وفي حملهِ الثقيل كالنملة تحمل اضعاف وزنها . وفي صبره كالحمار اذا اثقلتهُ نصول السهام. وفي وفائهِ كالكلب لو دخل صاحبهُ النار لاتبع اثره. وفي انتهاز الفرصة كالديك. وفي الحذر كالغراب وفي التعب كاليعر وهي دابة تسمن عند التعب والشقاء * قيل لقتيبة بن مسلم لو وجهت فلانًا لرجل من اصحابهِ الى حرب بعض الملوك فقال انهُ رجل عظيم الكبر ومن عظم كبره اشتد عجبهُ ومن اعجب برأيهِ لم لم يشاور كفيأ ولم يؤامر نصيحًا ومن يتبجح بالاعجاب ويفخر بالاستبداد كان من الصنع بعيدًا ومن الخذلان قريبًا والخطاء مع الجماعة خير من الصواب مع الفرقة ومن تكبر على عدوهِ حقره واذا حقره تهاون بامره ومن تهاون بامر عدوهِ وثق بامر قوتهِ وسكن الى جميع عدتهِ ومن سكن الى جميع عدتهِ قل احتراسهُ ومن قل احتراسهُ كثر عثاره وما رايت عظيمًا تكبر على صاحب حرب قط الا كان مكوبًا ومهزولاً ومخذولاً لا والله حتى يكون اسمع من فرس وابصر من عقاب واهدى من قطاة واحذر من غراب واشد اقدامًا من اسد واوثب من فهد واحقد من جمل واروغ من ثعلب واسخى من ديك واشح من صبي واحرس من كركي واحفظ من كلب واصبر من ضب واجمع من نمل وان النفس انما تسمح بالعناية على قدر الحاجة وتتحفظ على قدر الخوف وتطمع على قدر السبب وقد قيل ليس على وجه الدهر لمعجب راي ولا لمتكبر صديق ومن احب ان يحب تحبب *

قوله اسمع من فرس اي في ظلماء وغلس والعرب يزعمون ان الفرس يسمع وقع الشعر عنهُ وقوله اهدى من قطاة وهداية القطاة ما ذكر انها تترك فراخها بالعراء وهي الارض المستوية الجردا و تترك بيضها في افحوصها وهو موضع تغمره بصدرها في الارض الرخوة وتفحص عنهُ فتبيض فيه

وتطلب الماء من مسيرة عشر ليال او اكثر فترده ما بين طلوع الفجر الى طلوع الشمس ثم ترجع ولا تخطئ الطريق وقوله احقد من جمل وذلك معروف ومن امرائه ربما ضرب به الانسان فيصول عليه بعد عام من يوم ضربه وقوله اروغ من ثعلب والثعلب اذا عدا امام الكلب جعل ذنبه منحرفاً الى جانبه فاذا ظن ان الكلب قد تمكن من اخذه انحرف الى الجهة التي حرف ذنبه عنها فربما سقط الكلب على وجهه فلا يقوم حتى يبعد عنه * وقوله اسخى من ديك فالديك يؤثر بالحبة يجدها فيهديها الى انثاه وهو اليها احوج * وقوله اشح من صبي يريد ان الصبي يمنع الشيء الحقير يكون بيده ويبكي عليه اذا اخذ منه * وقوله احرس من كركي وهو طائر معروف وحراسته انه يقوم الليل كله على احدى رجليه ليحرس نفسه * وقوله احفظ من كلب وحفظه حراسته اهله وصحبته لهم وان اهانوه وملازمته لهم وان وجد عند غيرهم عيشاً خيرا من عيشه عندهم * وقوله اصبر من ضب وصبره انه لا يدخر ماكولاً ومن صبره انه لا يرد الماء * وقوله اجمع من نمل وهو ادخارها في صيفها لشتائها * حكي المسعودي عن بعض حكماء الفرس انه قال اخذت من كل شيء احسن ما فيه حتى انتهى بي ذلك الى الهرة والخنزير والغراب والكلب قيل فما اخذت من الهرة قال حسن نامها وتملقها عند المسألة قيل فما اخذت من الخنزير قال بكوره في حوائجه قيل فما اخذت من الغراب قال شدة حذره قيل فما اخذت من الكلب قال انه لاهله وذبه عن صاحبه * وقال الرياحي في خطبته يا بني رياح لا تحقروا صغيراً تاخذوا عنه فاني اخذت * من الثعلب روغانه * ومن القرد حكايته * ومن السنور تضرعه * ومن الكلب نصرته * ومن ابن آوى حذره * ولقد تعلمت من القمر سير الليل * ومن الشمس ظهور الحين

بعد الحين * وقيل لبزرجمهر بم نلت ما نلت قال ببكور كبكور الغراب *
وحرص كحرص الخنزير واحتمال كاحتمال الكلب * وتملق كتملق السنور
ومما يحكي عن وفاء الكلب قول ابن عباس رضي الله عنه كلب امين خير
من صاحب خؤن * قيل انه كان للحارث بن صعصعة ندماء لا يفارقهم
وكان شديد المحبة لهم فخرج في بعض منتزهاته ومعه ندماؤه فتخلف منهم
واحد فدخل على زوجته فاكلا وشربا ثم اضطجعا فوثب الكلب عليهما
فقتلهما فلما رجع الحارث الى منزله وجدهما قتيلين فعرف الامر فانشأ يقول

وما زال يرعى ذمتي ويحوطني ويحفظ عرسي والخليل يخون
فيا عجبًا للخل يهتك حرمتي ويا عجبًا للكلب كيف يصون

(الفصل الثاني في الهجين)

الهجين معناه اللئيم وهو الذي ابوه عربي وامه عجمية ماخوذ من الهجنة
وهي العيب قال الشاعر

ولا يدرك العرب الهجين بجاله ولا حليه في سرجه ولجامه

يعني ان تعلي الهجين بالحلي الفاخر في السرج واللجام لا يلحقه بالعربي
العتيق يعني ان المدخول في النسب لا يساوي الصريح بالتمويه والزينة
وقال مرة بن ذهل

واذا تقابل مجريان لغاية عثر الهجين واسلمته الارجل
ويجي الصريح مع العتاق معودًا قرب الجياد فلم يخنه الافكل

(الفصل الثالث في المقرف)

وهو الذي ابوه عجمي وامه عربية ماخوذ من القرف وهو القرب لانه
يقارب الهجين وان كان احط منه والاقراف من قبل الفحل والهجنة من
قبل الام * قال محمد بن بسام في ابن المرزبان وقد كان سأله دابة فمنعه

تجلت سني بمقرف تطب ولم تراني ما عشت اركبه

وان نكن صنته فيا خالق الله مصونا وانت تركبه

ويقال المقرف مدرع قال همام بن غالب المشهور بالفرزدق

اذا باهلي عنده حنظلية له ولد منها فذاك المدرع

ويسمى المدرع بالبغل اذا قيل له من ابوك قال امي الفرس والهجنة في الناس والخيل انما تكون من قبل الام قالت حميدة بنت النعمن بن بشير في الفيض بن عقيل الثقفي .

وما انا الا مهرة عربية سليلة افراس تجللها نغل

فان نتجت مهرا فلله درها وان يك اقراف فما انجب الفحل

قال البطليوسي قد انكر كثير من الناس رواية بغل بالباء لان البغل لا ينتج قالوا والصواب نغل بالنون وهو الخسيس من الدواب وكانت حميدة في اول امرها تحت الحارث وتزوجها روح بن زنباع فتركته وقالت فيه

فقدت الشيوخ واشياعهم . وذلك من بعض اقواليه

ترى زوجة الشيخ مغمومة وتمسي لصحبته قاليه

فطلقها الحارث وتزوجها روح بن زنباع فتركته وقلته وهجته فقالت فيه

بكى الخز من روح وانكر جلده وعجت عجيجا من جذام المطارف

وقال العباء نحن كنا ثيابهم واكسية مطروحة وقطائف

(روي) ابو حسن المدايني قال كان روح شديد الغيرة فاشرفت يوما تنظر الى وفد جذام كانوا عنده فزجرها فقالت اني والله لابغض الحلال من جذام فكيف تخافني على الحرام فيهم وقالت له يوما عجبا كيف سودك قومك وفيك ثلاث خصال انت من جذام وانت جبان وانت غيور

فقال لها اما اني من جذام فاني في ارومتها وحب الرجل ان يكون في
ارومة قومهِ واما الجبن فانما لي نفس واحدة فانا احفظها واما الغيرة فامر
لا اريد ان اشارك فيهِ وحقيق با لغيرة من كانت له حمقاء مثلك مخافة
ان تاتيه بولد غيره فيقذفه في حجره فطلقها روح وقال لها ساق الله اليك
فتى يسكر و يقيء في حجرك فتزوجها الفيض بن عقيل الثقفي فكان يسكر و يقيء
في حجرها فكانت تقول اجيبت فيَّ دعوة روح زنباع وكانت تهجوهُ وتقول

سميت فيضا وما شيء تفيض بهِ الا بسلحك بين الباب والدار
فتلك دعوة روح الخير اعرفها سقى الاله ثراه الاوطف الساري

وكانت العرب في الجاهلية لا تورث الهجنا وتستعبدهم فان انجبوا اعترفت
بهم والا ابقتهم عبيدا وكانت بنو امية لا تستخلف بني الاماء وقالوا لا تصلح
لهم العرب * ومن امثالها العرق نزاع * روي عن الاصمعي قال كان عقيل
ابن علفة غيوراً فخوراً يصاهره خلفاء بني امية فخطب اليهِ عبد الملك بن
مروان ابنتهُ لبعض ولده فاطرق ساعة ثم قال ان كان لا بد فجنبني هجناءك
فضحك عبد الملك وعجب من كبر نفسهِ على ضائقته وشدة عيشهِ ودخل
على عثمان بن حيان وهو امير المدينة فقال لهُ عثمان زوجني بعض بناتك
فقال ابكرة من ابلي تعني فقال لهُ عثمان المجنون انت قال اي شيء قلت لي
قال قلت لك زوجني ابنتك قال ان كنت تريد بكرة من ابلي فنعم
فامر بهِ فوجئت عنقهُ فخرج وهو يقول

لحى الله دهرًا دعدع المال كلهُ وسود ابناء الاماء النوارك

وكان لهُ جار جهني فخطب اليهِ ابنتهُ فغضب عقيل واخذ الجهني فكتفهُ
ودهن استهُ بشحم او زيت وادناه من قرية النمل فاكل خصيتيه حتى ورم
جسدهُ ثم حلهُ وقال اتخطب الي عبد الملك بن مروان وارده وتجترئ انت

على ان تخطب اليّ * وعن جبلة بن عبد الملك قال سابق عبد الملك ابن مروان بين اولاده سليمان ومسلمة فسبق سليمان مسلمة فقال عبد الملك

الم انهكم ان تحملوا هجناءكم * على خيلكم يوم الرهان فتدركُ
وما يستوي المرءان هذا ابن حرة * وهذا ابن اخرى ظهرها متشركُ
فتضعف عضداه ويقصر صوتهُ * وتقصر رجلاه فلا يتحركُ
وادرك خالاتٍ لهُ فنزعنهُ * الا ان عرق السوء لا بد مدركُ

ثم اقبل عبد الملك على مصقلة بن هبيرة الشيباني فقال أتدري من يقول هذا قال لا ادري قال قول اخيك قال مسلمة يا امير المومنين ما هكذا قال حاتم الطائي فقال عبد الملك وماذا قال فقال مسلمة قال حاتم

وما انكحونا طائعين بناتهم * ولكن خطبناها باسيافنا قسرا
فما زادنا فينا السباء مذلة * ولا كلفت خبزًا ولا طبخت قدرا
ولكن خلطناها بخير نسائنا * فجاءت بهم بيضا وجوههم زهرا
فكائن ترى فينا من ابن سبية * اذا لقي الاعداء يطعنها شزرا
ويأخذ رايات الطعان بكفهِ * فيوردها بيضا ويصدرها حمرا
اغر اذا اغبر اللئام كسابهُ * اذا ما سرى ليل الدجى قمر بدرا

فقال عبد الملك كالمستحي

وما شر الثلاثة ام عمرو * بصاحبك الذي لا تصحبينا

وقال عبد الملك بن مروان من اراد ان يتخذ جارية للمتعة فليتخذها بربرية ومن ارادها للولد فليتخذها فارسية ومن ارادها للخدمة فليتخذها رومية * وقال الاصمعي بنات العم اصبر والغرائب انجب وما ضرب روس الابطال كابن الاعجمية * وسال بعض الخلفاء بعض الحكماء عن ولد الرومية فقال صلف معجب بخيل قال فولد الصقلانية قال فطن

زهم قال فولد السوداية قال شجاع سخي قال فولد الصفراء قال هنّ
انجب اولادًا والين اجسادًا واطيب افواهًا قال فولد اليهودية قال
دغل قذر قال فولد الفارسية قال مكر وخدعة * وقال عبد الملك بن
مروان لغيلان اخبرنى عن افضل البنين قال الشاب البار . المامون
من العار . قال فافضل البنات قال المتعجلة الى القبر . المفيدة اباها
سني الاجر . قال فافضل الاخوان قال الشديد العضد . الكريم المشهد .
الذي اذا شهد سرك . واذا غاب برك . قال فافضل الاخوات قال التي
لا تنفع اخاها * قيل لامراة قد اسر الحجاج زوجها وابنها واخاها اختاري
ايها شئت ففا لت الاخ فان الزوج موجود . والابن مولود . والاخ
مفقود . فقال الحجاج قد عفوت عنهم لحسن كلامها قالوا هي من سبب
ما نطقت بهذا الكلام

(الفصل الرابع في البرذون)

البرذون بكسر الباء وبالذال المعجمة والجمع براذين والانثى برذونة
والرمكة بالتحريك الانثى من البراذين والجمع رماك ورمكات وارماك
وهو الذي ابوه وامه عجميان * قال ابن حبيب البرذون هو العظيم بريد
الجافي الخلقة العظيم الاعضاء وليس العربي كذلك فانه اضمر وارق اعضاء
واعلى خلقةً ويوصف بانه الغليظ الرقبة الكثير الجلبة الذي اذا ارسلته
قال امسكني واذا امسكته قال ارسلني * وكنية البرذون ابو الاخطل
لخطل اذنيه وهو استرخاؤهما بخلاف اذن العربي فالعربي بمنزلة الغزال
والبرذون بمنزلة المعز * قال السراج الوراق في ذم البراذين

لصاحب الاحياس برذونة * بعيدة العهد عن القرط
اذا رات خيلا على مربط * تقول سبحانك يامعطي

تمشي الى خلف اذا ما مشت كانما تكتب بالقبطي

وقال الشاعر

نجى علاجا وبشرا كل سلهبة واستلحم الموت اصحاب البراذين

قال الجاحظ سالت بعض الاعراب اي الدواب آكل قال برذونة رغوث يعني مرضعة * قال في الكامل لما افتتح عمر رضي الله عنه بيت المقدس قدم الى الشام اربع مرات * الاولى على فرس والثانية على بعير والثالثة رجع لاجل الطاعون والرابعة على حمار وكتب الى امراء الاجناد ان يوافوه بالجابية فركب فرسهُ فرأى به عرجا فنزل عنه واوتي ببرذون فركبهُ فجعل يتجلجل بهِ اي يزهو في مشيتهِ فنزل عنهُ وصرف عنهُ وجههُ وقال لا علّم الله من علمك هذه الخيلاء ثم ركب ناقتهُ ولم يركب برذوناً بعده ولا قبلهُ ابدا * والبراذين لم تكن في غابر الازمان وانما تكونت بالتدبير واول من انتجها ملك من ملوك الفرس فانهُ شال الخيل العربية على البقر لقوة اعضاء البقر وشدة صبرها فانتجت البراذين ولذلك كانت خشنة غليظة القوائم كبيرة الراس ثم بعد ان صار من البراذين ذكوراً واناثا حملوها على بعضها بعضاً * ونقل المسعودي ان اهالي صعيد مصر مما يلي الحبشة كانوا يشيلون الثيران على الاتن والحمير على البقر وان في بلاد الزنج بقراً عليها يتقاتلون بدلا من الابل والخيل وهي بقر تجري كالخيل بسروج ولجم ورأيت بالري نوعا من هذا البقر يبول كما تبول الخيل ويثور بحملهِ كما تثور الابل اذا استثقلت باحمالها وهذا النوع من البقر يحمل عليهِ الميتة من الحيوان كالخيل والابل والغالب عليهِ حمرة الحدق ويناخ ويحمل عليهِ كالابل وسائر البقر تنفر وتهرب من هذا البقر *واما البغال فاول من انتجها قارون

* (الفصل الخامس في فضل الذكر على الانثى) *

قال تعالى (واعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل) قال ابن عباس رضي الله عنه القوة الخيل الذكور (ومن رباط الخيل) الاناث والذكر خلق قبل الانثى لان الذكر من حيث هو اشرف من الانثى واشد حرارة وان كان الاثنان من جنس واحد من مزاج واحد وقد جرت القدرة الالهية بتكوين اقواهما حرارة قبل الاخر والذكر اقوى حرارة من الانثى فناسب ان يكون وجوده اسبق لتحصل المنة به اكثر ولذلك كان خلق آدم عليه السلام قبل خلق حواء ويقال للذكر حصان بكسر الحاء المهملة قيل انما سمي حصاناً لانه حصن ماءه فلم ينز الا على كريمة * روي البخاري عن البراء بن عازب رضي الله عنه قال كان رجل يقرأ سورة الكهف والى جانبه حصان مربوط فغشيته سحابة فجعلت تدنو وتدنو فجعل فرسه ينفر فلما اصبح ذكر ذلك للنبي صلى الله عليه وسلم فقال تلك السكينة نزلت للقرآن والرجل المذكور اسيد بن حضير * روي عن انس بن مالك رضي الله عنه قال كان السلف يحبون الفحول من الخيل ويقولون انها اجرى واقوى من الانثى ولان اعظم ما يقصد به الخيل القتال * قال رجل لرجل لاغزونك بمرد على جرد فقال له لالقينك بكهول على فحول وقال عمرو بن السايح

لقيناهم بجمع من علاف * وبالخيل الصلادمة الذكور

وقال ابو نواس في المجون

عجبت لمن يزري وفي الناس امرد * اليس ركوب الفحل في الحرب اجودا

فالذكر في القتال خير من الانثى لانه اجرى واجرأ اي اشد جرياً واقوى جراءة ويقاتل مع راكبه والانثى بخلاف ذلك فانها قد تقطع بصاحبها

احرج ما يكون اليها اذا كانت وديقًا اي تشتهي الفحل ورات فحلاً لانها ذات شبق شديد ولذلك تطيع الفحل من غير نوعها *وعن ابي محيرز رضي الله عنهُ انهُ قال كان اصحاب رسول الله صلى الله عليهِ وسلم يفضلون ركوب فحول الخيل في الصفوف والحصون والسير والعسكر وفيما ظهر من امور الحرب وكانوا يفضلون خصيان الخيل في الكمين والطلائع لانها اصبر واقوى في الجهد وكانوا يفضلون اناث الخيل في الغارات والبيات لان الانثى تدفع البول وهي تجري والفحل يحبس البول حتى يتفقا ولان الانثى لا صهيل لها * روي عن النبي صلى الله عليهِ وسلم انهُ قال خير المال مهرة مامورة وسكة مأبورة فقولهُ مامورة اي كثيرة النتاج والنسل والسكة الطريقة المصطفة من النخل والمابورة الملقحة ومعنى الكلام خير المال نتاج وزرع * وقال صلى الله عليهِ وسلم عليكم باناث الخيل فان ظهورها عز وبطونها كنز *قيل لبعضهم ما السرور قال دار قورا وامراة حسنا وفرس مربوطة بالفنا * وقيل لبعض الحكماء اي المال اشرف قال فرس تتبعها فرس في بطنها فرس ويقال للانثى حجر ولم تدخل العرب فيهِ الهاء لانهُ اسم لا يشاركها فيهِ الذكر والجمع احجار وحجور وقيل احجار الخيل ما يتخذونها للنسل

* (الباب الثالث وفيهِ خمسة فصول)*

* الفصل الاول في الاشقر والوانهِ وما ورد فيهِ من الاحاديث *

فالاشقر هو ما كان اشد حمرة من الوردي وتحتهُ انواع اشقر مذهب وخلوقي ومدمي وامغر وسلقدووردي *فالاشقر المذهب هو الذي تعلو شقرتهُ صفرة* والخلوقي هو الذي اشتدت شقرتهُ وعلتها صفرة كلون الزعفران* والمدمي هو الذي تعلو شقرتهُ حمرة كلون الكميت واصول شعره كانها خضبت بالحناء *

والاشقر هو الذي ليس بناصع الحمرة ولم تشب شقرته بشيء من الصفرة * والسلقد هو الصافي الخالص و يسمى قرفي * والوردي هو الذي تعلوه الحمرة الى الشقرة الخلوقية واصول جميع شعره اسود وقيل الوردي هو الذي تعلوه حمرة تضرب الى الصفرة وقيل سمي بالورد الذي يشم * قال زيد الخيل الطائي في فرسه *

وما زلت ارميهم بسكة دارس وبالورد حتى احرثوه و بلدا

وقال صلاح الدين الصفدي اسدني لنفسه المولى جمال الدين ابن نباته بدمشق المحروسة

وردمن العرب منسوب ولا قطعت * ايدي الحوادث من اسبابه شجره
اذا امتطى ظهره رامي السهام مضى * والسهم حد فلولا سبقه شقره
عجبت كيف يسمى سائحا واسد * وثب او الجراريى دونه ظفره
لما ترفع عن سد يسابقه * اضحى يساق في ميدانه نظره

وهو بين الكميت والاحمر * والاشقر يقال ورد خالص وورد اشبر * فالاغبر هو الاشقر الذي شملت شقرته شهبة * روي عن ابن عباس رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال يمن الخيل في شقرها واليمن البركة * وعن زيد ابن صفوان عن رجل من اهل حمص ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يحب من الخيل الشقر * وعن عمرو بن العاص قال قال رسول الله خير الخيل الشقر والافادهم اغر محجل ثلاث طايق اليمنى * وعن عبدالله ابن عباس عن ابيه عن رسول الله قال خير الخيل الشقر * وعن ابن عباس رضي الله عنه قال كان رسول الله بطريق تبوك وقد قل الماء فبعث الخيل في كل وجهة يطلبون الماء فكان اول من طلع بالماء صاحب فرس اشقر والثاني صاحب فرس اشقر وكذلك الثالث فقال صلى الله

عليهِ وسلم اللهم بارك في الشقر * وعن محمد بن مهاجر سالت ابن وهب الجشمي لم فضل الاشقر قال لان النبي صلى الله عليهِ وسلم بعث سرية فكان اول من جاء بالفتح صاحب فرس اشقر * وعن عمرو بن الحارث الانصاري عن اشياخ اهل مصر قالوا قال رسول الله لو ان خيل العرب جمعت في صعيد ما سبقها الا اشقر * وحكي ابن النحاس في كتابهِ مصارع العشاق ان امير المؤمنين سليمان بن عبد الملك سال يوماً موسى بن نصير فاتح المغرب والاندلس عن حروب الامم التي حاربها ما كنت تفزع اليهِ عند الحرب قال الدعاء والصبر قال فاي الخيل رايت اصبر قال الشقر قال فاي الامم اشد قتالاً قال هم اكثر من ان اصف قال فاخبرني عن الروم قال اسد في حصونهم . عقبان على خيولهم . نساء في مراكبهم . ان راوا فرصة انتهزوها . وان راوا غلبة فاوعال تذهب في الجبال . لا يرون الهزيمة عاراً . قال فالبربر قال هم اشبه الامم بالعرب لقاء ونجدة وصبرا وفروسية غير انهم اغدر الناس قال فاهل الاندلس قال ملوك مترفون . وفرسان لا يجبنون . قال فالفرنج قال هناك العدد والجلد والشدة والباس قال فكيف كانت الحرب بينك وبينهم قال اما هذا فوالله ما هزمت لي راية قط ولا بدد لي جمع ولا نكب المسلمون معي منذ اقتحمت الاربعين الى ان بلغت الثمانين وكان موسى بن نصير اماما مهابا ذا راي وحزم وشجاعة وقال ابن خفاجة

ومشى يتيه بها اختيالا اجرد	في شقرة لو سال سال نضارا
تسترقص الاعطاف من طرب بهِ	شيه تدور على العيون عقارا
لو كنت شاهدهُ وقد ملا الفضا	ركضا وسد على الكمي قفارا
لرايت في ما قد رايت وقد بدا	نارا تكون اذا جرى اعصارا

استعطف الاسماع اطراء لـه   في صورة تستعطف الابصارا

* وقال المتنبي *

فاصبح يجتاب المسوح مخافة   وقد كان يجتاب الدلاص المسردا
ويمشي بهِ العكاز في الدير تائبا   وما كان يرضى مشي اشقر اجردا

قال الواحدي خص الاشقر لان العرب تقول شقر الخيل سراعها

* وقال امرؤ القيس *

تذكرت من يبكي علي فلم اجد   سوى السيف والرمح الرديني باكيا
واشقر خنديد يجر عنانه   الى الماء لم يترك لهُ الموت ساقيا

(قولهُ) خنديد اي عار وجههُ من اللحم * وقال اسحق بن خفاجة

واشقر تضرم منهُ الوغى   بشعلة من شعل الباس
من جلنار ناظر لونهُ   واذنهُ من ورق الآس
تطلع للغرة في وجههِ   حبابة تضحك في كاس

وقال ايضاً في صفة فرس اشقر

ومطهم شرق الاديم كانما   الفت معاطفهُ النجيع خضابا
طرب اذا غنى الحسام ممزق   ثوب العجاجة جيئة وذهابا
قدحت يد الهيجاء منهُ بارقا   متلهبا يزجي القتام سحابا
ورمي الحفاظ بهِ شياطين العدا   فانقض في ليل الغبار شهابا
بسام ثغر الحلى تحسب انهُ   كاس اثار بها المزاج حبابا

وقال ايضاً يمدح القائد ابا الطاهر

وحن اليهِ كل ورد محجل   كأن لجينا سال منهُ على تبر
يجول فيجري في عنان بهِ الصبا   ويزخر في لبد بهِ البحر في البر
واشهب وضاح تحمل رقعة   من الحسن لم تعبر بهِ العين في بسر

تخط سطور الضرب في صدر الظبا وبعجمها وخز المثقفة السمر
ويدرج منه العلم ما نشر الوغى فطورا الى طي وطورا الى نشر
وادهم لولا انه راق صورة لما عرفته العين من ليلة الفجر
طويل سبيب العرف في العنق والشوى قصير عسيب الذيل والاذن والنسر
له غرة تستنجب النصر طالقة كفاك بها في صورة الحشر من عشر

وقال الصلاح الصفدي

ياحسنه من اشقر قصرت عنه بروق الجو في الركض
لا تستطيع العين من جريه ترسمه ظلا على الارض

(الفصل الثاني في الاحمر والوانه)

المراد بالاحمر الكميت وهو الذي حمرته تدخلها فترة يطلق على الذكر والانثى * قال سيبويه هو لون بين لونين فصغر من اجل ذلك وهو بين الاحوى والاصدى واقرب من لون الاشقر والفرق ما بين الكميت والاشقر بالعرف والذنب فان كانا احمرين او اصهبين فهو اشقر وان كانا اسودين فهو كميت وتحته انواع يقال كميت احم ومدمى واحمر ومذهب ومحلف * فالكميت الاحم هو الذي اشتدت حمرته يقال كميت احم بين وهو المتاكل الاحوى * قال الاصمعي اشد الخيل جلودا وحوافرا الكميت الحم * والمدمى هو الذي اشتدت حمرته وسراته اشد حمرة من سائر جسده * والاحمر اشد حمرة من المدمى وهو احسن الكمت * والمحلف هو ادنى الكمتة الى الشقرة وعرفه وذنبه يميلان الى السواد وهو بين الاصهب والاحمر * قال الشاعر

كميت غير محلفة ولكن كلون الصرف عل به الاديم

(قوله) الصرف هو شجر يصبغ به الاديم وهو الجلد * وقد وردت في

مدحه احاديث وآثار * روي عن الشعبي قال قال رسول الله التمسوا الحوائج على الفرس الكميت الارثم المحجل الثلاث المطلق اليد اليمنى والرثم بياض في الشفة العليا * وعن موسى بن علي بن رباح اللخمي عن ابيه قال جاء رجل الى رسول الله فقال اني اريد ان ابتاع فرسًا وافند فرسًا فقال رسول الله عليك به كميتا او ادهم اقرح ارثم محجل ثلاث طليق اليمين وسئل صلى الله عليه وسلم عن افضل الخيل فقال احمرها واسرعها اشقرها واظفرها ادهمها وقال ابن امية سألت الامير قيس عن افضل الخيل فقال احمرها كيفما كان واجودها الادهم وسالت ابن ثعلبة عن اصبر الخيل فقال الكميت * وعن مسعود بن حراش قال سال عمر ابن الخطاب رضي الله عنهُ قيس بن زهير العبسي اي الخيل وجدتموها اصبر في حربكم قال الكميت * وحكي الاسوردي قال قالت بنو عبس ما صبرت معنا في الحرب من النساء الا بنات العم ومن الخيل الا الكمت ومن الابل الا الحمر * وعن ابي وهب الجشمي قال قال رسول الله تسموا باسماء الانبياء واحب الاسماء الى الله عبد الله وعبد الرحمن واصدقها حارث وهمام واقبحها حرب ومرة وارتبطوا الخيل وامسحوا بنواصيها واكفالها وعليكم بكل كميت اغر محجل او اشقر اغر محجل او ادهم اغر محجل * والكميت من احب الالوان الى العرب قال ابن تميم في مهرة حمراء اهديت لهُ

اهديت لي ياما لكي مهرة   جميلة الخلق بوجه جميل

مؤخرها والعنق قد اوقعا   قلب الاعادي في العريض الطويل

قد لبست من شفق حلة   تخبرنا ان اباها اصيل

وقال الشاعر

واحمر كالديباج اما سماؤه   فريا واما ارضهُ فمحول

وقال امرؤ القيس

كميت يزل اللبد عن حال متنه   كما زلت الصفواء بالمتنزل

وقال عمر بن ابي ربيعة المخزومي

تشكى الكميت الجري لما جهدته   وبين لو يسطيع ان يتكلما
لذلك ادني دون خيلي مكانه   واوصى به ان لا يهان ويكرما
فقلت له ان التقى العين قرة   فهان عليَّ ان تكل وتسأما
عدمت اذا وفدي وفارقت مهجتي   لئن لم اقل قرنا ان الله سلما

ومن اسماء الخمر الكميت قال ابن نباتة

يا واصف الخيل بالكميت وبالنهد   ارحني من طول وسواس
لا نهد الا من صدر غانية   ولا كميت الا من الكاس

ومن هنا اخذ الصاحب فخر الدين ابن مكانس وقال

واذا ذكرت الخيل في الميدان   فاشرب كميتا واعل فوق نهود

(الفصل الثالث في الادهم والوانه)

يقال ادهم حالك وجوى واحم واصدا واخضر * فالادهم الحالك اشد هذه الانواع سوادا واصفاها شعرة تراه يبرق * وقد وردت فيه احاديث كثيرة منها ما روي عن يزيد بن حبيب قال قال رسول الله الخير في الادهم الاقرح الارثم محجل الثلاث طلق اليمنى والقرح بياض دون الغرة * وروي عن عتبة انه قال قال رسول الله اذا اردت ان تغزو فاشتر فرسا ادهم محجلا مطلق اليمنى فانك تغنم وتسلم فان لم يكن ادهم فكميتا على هذه الشية اي الصفة * وعن ابي قتادة الانصاري رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال خير الخيل الادهم الاقرح الارثم ثم الاقرح المحجل طلق اليمين فان لم يكن ادهم فكميتا على هذه الشية *

وحكى ابن بسام في الذخيرة قال كان للمتوكل بن الافطس فرس ادهم اغر محجل على كفلهِ ست نقط بيض فندب المتوكل الشعراء لصفتهِ فصنع الجلي ابو الوليد بديها

ركب البدر جوادا سابحا | تقف الريح لادنى مهله
لبس الليل قميصًا سابغًا | والثريا نقط في كفله
وغدير الصبح قد خيض بهِ | فبدا تحجيله من بالمه
كل مطلوب وان طالبتهِ | رجاهُ من أجلهِ في اجله

ثم انتدب الشعراء بعد ذلك فصنع ابن اللبانه *

لله طرف جال يا ابن محمد | فجنت بهِ حوباؤهُ التاميلا
لما راى ان الظلام اديمهُ | اهدى لاربعهِ الهدى تحجيلا
وكانما في الردف منهُ مباسم | تبغي هناك لرجله تقبيلا

وقال فيهِ عبد الله بن عبد البر الشنتريني من قطعة مطولة لم اقف عليها

وكانما عمرو على صهواته | قمر تسير بهِ الرياح الاربع

وقال ابن نباتة يصف فرسًا ادهم

وادهم اللون حندسي | في جريهِ للورى عجائب
تقصر سعي الرياح عنهُ | فكلها خلفهُ جنائب

وقال الصفي الحلي

ولقد اروح الى القنيص واغتدي | في متن ادهم كالظلام محجل
رام الصباح من الدجى استنقاذهُ | حسدًا فلم يظفر بغير الارجل
فكانهُ صبغ الشبيبة اهابهُ | وخط المشيب فجاءهُ من اسفل

وقال الطاهر الجزولي

وادهم كالليل البهيم مطهم | فقد عز من يعلو بساحة عرفهِ

يفوت هبوب الريح سبقًا اذا جرى   تراهن رجليهِ مواقع طرفهِ

وقال ابن خفاجة

* وادهم من آل الوجيه ولاحق * لهُ الليل لون والصباح حجول *
* تجرّ لماء الحسن فوق اديمهِ * فلولا التهاب الخضر ظل يسيل *
* كأن هلال الفطر لاح بوجههِ * فاعيننا شوقًا اليهِ تميل *
* كأن الرياح العصفات تقلهُ * اذا ابتل منهُ محزم وتليل *
* اذا عاند الرحمن في متنهِ علا * بدا الزهو في العطفين منهُ يجول *
* فمن ام تشبيهًا لهُ قال موجزًا * وان كان وصف الحسن منهُ يطول *
هو الملك النوار في صهواتهِ * لبدر الدياجي مطلع وافول *

وقد امتدح ابن دنينيز اللخمي القابوس الملك المنصور بقصيدة يطلب منهُ بغلة او فرسًا فانهُ قد نفقت لهُ فرس و بغلة فقال يصف الفرس

* اولا فادهم تغرى الليل غرتهُ * نهد القصيري شديد العظم والعصب *

وقبلهُ

* ملك الورى دعوة مني على مضض * من الزمان الذي اخنا بلا سبب *
* اودي تلادي وولى بعده تبعا * حتى طريفي وما جمعت من نشب *
* وكان قد غفلت عني حوادثه * في بغلة كنت اقضي فوقها اربي *
* حتى الم بها منهُ الردى فغدا * قلبي قتيل الاسى والهم والنصب *
* ولم اجد سببًا تخفى الزمان به * على ذوي الفضل الا حرفة الادب *
* فاكبت عداي باخرى مثلها فلقد * قصرت عن كل ما اهوى من التعب *
* اولا فادهم تغرى الليل غرتهُ * نهد القصيري شديد العظم والعصب *
* سامي التليل عريض المتن مرتفع * عالي الحوامي وافي الرسغ والذنب *
* صافي الاديم كأن البرق غرتهُ * رحب اللبان اشم الانف والقصب *

* كاس من الليل با الظلماء ملتحف * لكنما زانهُ التحجيل بالحبب *
* هقل اذاما تولي مدبرًا فاذا * اتى فظبي كناس ربع من كثب *
* يكاد يسبق لحظ العين كيف جرى * فما يدانيه مر الريح في الخبب *
* ولو يباريه زاد الركب عن عرض * في حلبة لكبا منهُ على الركب *
* فذاك بغية ملي من نداك وان * اعود من جودكم بالمنظر العجب *

وقال ابو سعيد المغربي

ولما اغتدى والليل قد سل صبحهُ	بليل بجلباب الصباح تلثما
واحسبهُ حال الثريا لجامهُ	قصير هاديه الى الافق سلما

وقال صلاح الدين الصفدي انشدني لنفسه جمال الدين يوسف بن الحسن الصوفي بدمشق

وادهم اللون فاق البرق وانتظره	فغارت الريح حتى غيبت اثره
فواضع رجلهُ حيث انتهت يدهُ	وواضع يده اني رمى بصره
اذن تراهُ يحاكي السهم منطلقا	وما لهُ غرض مستوقف خبره
يعفر الوحش في البيداء فارسهُ	وينثني وادعا اذ يستتر خبره

(وحكى) ابو سويد قال شهد ابو دلف وقيعة وتحتهُ فرس ادهم عليهِ ضح الدم فاستوقفهُ رجل من الشعراء وانشدهُ فقال

كم ذا تجرتهُ المنون ويسلم	لو يستطيع شكا اليك الادهم
في كل منبت شعرة من جلده	غق ينهقهُ الحسام المخذم
وكانما عقد النجوم بطرفهِ	وكانما هو بالمجرة ملجم
وكانهُ بين البوارق لقوة	شغواء كاسرة طوت ما تطعم
لا تدرك الارياح ادنى شأوه	بل لا يفوت الريح فهو مقدم
رجعتهُ اطراف الاسنة اشقرا	واللون ادهم حين ضرّجهُ الدم

قال فامر له بعشرة الاف درهم وقال ابو اسحاق ابراهيم بن خفاجة الاندلسي في اهداء مهر ادهم بهيم

تقبل المهر من اخي ثقة * ارسل ريحًا بهِ الى مطر
مشتملاً بالظلام من شية * لم يشتمل ليلها على سحر
منتسبًا لونهُ وغرته * الى سواد الفؤاد والبصر
تحسبهُ من علاك مسترقًا * بهجة مرأى وحسن مختبر
حن الى راحةٍ تفيض ندًى * فمال ظلٌ بهِ على نهر
ترى به والنشاط يلهبه * ما شئت من فحمة ومن شرر
لو حمل الليل حسن دهمتهِ * امتع طرف المحب بالسهر
احمى من النجم يوم معركة * ظهرًا واجرى بهِ من القدر
اسود وابيض فعله كرمًا * فالتفت الحسن فيهِ عن حور
كانهُ والنفوس تعشقه * مركب من محاسن الصور
فاردد سنا بهجة بدهمتهِ * فالليل اذكى لغرة القمر
ومثل شكري على تقلبهِ * يجمع بين النسيم والزهر

(وقال) وقد استرجعت بلنسية من يد العدو

* من عسكر رجفت ارض العدو بهِ * حتى كان بها من وطئهِ وهلا *
* ما بين ريح طراد سميت فرسًا * جورًا وليث شرى يدعونهُ بطلا *
* من ادهم اخضر الجلباب تحسبهُ * قد استعار رداء الليل واشتملا *
* واشهب ناصع القرطاس مؤتلق * كانما خاض ماء الصبح فاغتسلا *
* ترى بهِ ماء نصل السيف منسكبا * يجري وجاحم نار الباس مشتعلا *
* فغادر الطعن اجفان الجراح بهِ * رمدًا وصير اطراف القنا فتلا *
* واشرق الدم في خد الثرى خجلا * واظلم النقع في جفن الوغى كحلا *

* وافشع الكفر قسرًا عن بلنسية * فانجاب عنها حجاب كان منسدلا *

(مضحكة) ذكر ابن ظافر في بديع البدائع قال قرات في بعض المجاميع ان شاعرًا من اهل تنس من بلاد افريقية قصد المعتمد بن عباد ببلدة سبتة ايام جوازه للقاء امير المومنين يوسف بن تاشفين للاستنجاد به فوصف له فحضر فانشده فقال هذا يصلح لمنادمتنا الليلة وامر بامساكه فسقى وجرى في المجلس حديث فرس ادهم كان مشهورًا بالاندلس وعزيز المحل عند المعتمد واتفق ان الرجل سكر ونام فخرج منه ريح بصوت شديد فقال المعتمد ارتجالا

* فواعجبًا من ضعيف القوى * تزلزلت الارض من ضرطته *

ثم قال لندمائه لا يشعره احد بما جرى واستيقظ الرجل فقال كالمعتذر من نومه ان هذا النوم سلطان فقال بعض الندماء الحاضرين صدقت قد سمعنا طبلة فجعل الرجل يقول رايت في منامي كان السلطان اعزه الله قد حملني على فرس ادهم من صفته كذا ومن صفته كذا فقال المعتمد قولوا في هذا شيأ فقال بعض الحاضرين

* وضرطة كالجرس * (فقال المعتمد) * او كصهيل الفرس * (فقال الشاعر) * افلتها صاحبنا * (فقال المعتمد) * عند انصرام الغلس * (فقال الشاعر) * سمعتها من سبتة * (فقال المعتمد) * واصلها من تنس *

والاحوى بفتح الهمزة وسكون الحاء المهملة وهو الكميت الذي يعلوه سواد ويجمع على حو بضم الحاء وتشديد الواو واصله حوى يحوى من باب علم يعلم فهو احوى والمصدر حوة وهو المشاكل للدهمة ولا يفرق بينه وبين الاخضر الاحم الا باحمرار مناخره واصفرار خاصرته * قال الاصمعي الحوة حمرة تضرب الى السواد * والاحم

بفتح الهمزة والحاء المهملة وتشديد الميم مثل الاحوى الا انهُ اقل سوادًا منهُ * روي عن عطاء قال قال رسول الله خير الخيل الحو * وعن نافع ابن جبير عن النبي صلى الله عليهِ وسلم قال اليمن في الخيل في كل احوى احم قال ابن هاني

واحم حلكوك واصفر فاقع * منها واشهب امهق زهار

وقبلـه

والخيل تمرح في الشكيم كانها * عقبان صار تشاقها الاوكار
من كل يعبوب سبوح سلهب * نقش السياط عذاره الطيار
لاه نطيبة غير كبتة معرك * ذي هبوة من مأقط ومغار
سلط السنابك بالجبين مخدم * واذيب مهُ على الاديم نضار
وكأن وفرتهُ غدائر غادة * لم يلق بؤس لا ولا اقتار
واحم حلكوك واصفر فاقع * منها واشهب امهق زهار
يعقلن ذا العقال عن غاياته * ان لن يخطر الاخطار
مرت لغايتها فلا والله ما * علقت بها في عدوها الابصار
وجرت فقلت اسابح ام طائر * هلا استثار اوقعهن غبار
من آل اعوج والصريح وداحس * فيهن منها ميسر ونجار

(والاصدى) بفتح الهمزة وسكون الصاد المهملة هو الذي يخالط سواده شقرة * والاخضر هو الذي فيهِ غبرة تخالطها دهمة * روي عن رسول الله انه ذكر الخيل فقال خضرها اصليها وكمتها ديباجها وشقرها جيادها اللهمَّ بارك في الاخضر اللهم بارك في الاشقر

* (الفصل الرابع في الاشهب والوانه) *

الاشهب ان كان الغالب عليهِ البياض فهو قرطاسي صريح * نقل ابن

خلكان ان مجد الدين بن ايوب اخا صلاح الدين انشد في احد مماليكه
وقد اقبل من جهة المغرب راكبًا فرسًا اشهب قوله

اقبل من اعشقه راكبًا * من جانب الغرب على اشهب
فقلت سبحانك يا ذا العلا * اشرقت الشمس من المغرب

(مضحكة) حكى ابو الخطاب بن دحية ان يحيي بن حكم الاندلسي الملقب بالغزال لجماله ارسل الى بلاد المجوس وقد قارب الخمسين وقد وخطه الشيب ولكنهُ كان مجتمع الاشد فسالتهُ زوجة الملك يومًا عن سنهِ فقال مداعبًا لها عشرون سنة فقالت وما هذا الشيب فقال وما تنكرين من هذا الم تري قط مهرًا ينتج وهو اشهب فاعجبت بقوله فقال في ذلك واسم الملكة تود

كلفت يا قلبي هوى متعبًا * غالبت منهُ الضيغم الاغلبا
اني تعلقت مجوسية * تابى لشمس الحسن ان تغربا
اقصى بلاد الله في حيث لا * يلفى اليهِ ذاهب مذهبا
يا تود يا ورد الشباب التي * تطلع من ازرارها الكوكبا
يا بابي الشخص الذي لا ارى * احلى على قلبي ولا اعذبا
ان قلت يومًا ان عيني رات * مشبههُ لم اعد ان اكذبا
قالت ارى فوديه قد نورا * دعابة توجب ان ادعبا
قلت لها ما باله انهُ * قد ينتج المهر كذا اشهبا
فاستضحكت عجبًا بقولي لها * وانما قلت لكي تعجبا

قال ولما فهمها الترجمان شعر الغزال ضحكت وامرتهُ بالخضاب فغدا عليها وقد اختضب وقال

بكّرت تحسّن لي سواد خضابي * فكان ذاك اعادني لشبابي

ما الشيب عندي والخضاب لواصف * الا كشمس جللت بضباب
تخفى قليلاً ثم يقشعها الصبا * فيصير ما سترت به لذهاب
لا تنكري وضح المشيب فانما * هو زهرة الافهام والالباب
فلديّ ما تهوين من زهو الصبا * وطلاوة الاخلاق والاداب
(وحكى) ابن حيان ان الامير عبد الرحمن بن الحكم المرواني وجهه الى
ملك الروم فاعجبهُ حديثهُ وخف على قلبه وطلب منهُ ان ينادمهُ فامتنع
من ذلك واعتذر بتحريم الخمر وكان يوماً جالساً عنده واذا بزوجة الملك
قد خرجت وعليها زينتها وهي كالشمس الطالعة حسناً فجعل الغزال لا يميل
طرفهُ عنها وجعل الملك يحدثهُ وهو لاهٍ عن حديثهِ فانكر ذلك عليهِ وامر
الترجمان بسؤالهِ فقال لهُ عرفهُ اني قد بهرني من حسن هذه الملكة ما
قطعني عن حديثهِ فاني لم ارقط مثلها واخذ في وصفها والتعجب من
جمالها وانها شوقتهُ الى الحور العين فلما ذكر الترجمان ذلك للملك
تزايدت حظوتهُ عنده وسرت الملكة بقولهِ وامرت الترجمان ان يسألهُ
عن السبب الذي دعا المسلمين الى الختان وتجشم المكروه فيهِ وتغيير
خلق الله مع خلوه من الفائدة فقال للترجمان عرفها ان فيهِ اكبر فائدة
وذلك ان الغصن اذا زبر قوي واشتد وغلظ وما دام لا يفعل بهِ ذلك
لا يزال رقيقاً ضعيفاً فضحكت وفطنت لتعريضهِ ومن شعره

يا راجياً ود الغواني ضلة * وفوآده كلف بهن موكل
ان النساء لكالسروج حقيقة * فالسرج سرجك ريثما لا تنزل
فاذا نزلت فان غيرك نازل * ذاك المكان وفاعل ما تفعل
او منزل المجتاز اصبح غادياً * عنهُ وينزل بعده من ينزل
او كالثمار مباحة اغصانها * تدنو لاول من يمر فياكل

اعط الشبيبة لا ابا لك حقها   منها فان نعيمها متحول
واذا سلبت ثيابها لم تنتفع   عند النساء بكل ما تستبدل

وقال ابن خفاجة في صفة فرس اشهب

ومشرف الهادي طويل السرى * صافي سبيب الذيل والعرف
يصرف الفارس في لبده * طرفًا بهِ اسرع من طرف
مودبا لو كان مستعبدا * لم يعبد الله على حرف
من انجم السعد ولكنهُ * يوم الوغى من انجم القذف

وقال ايضًا

شددت على القوافي كف حر * كريم لا يسوءها لئيما
فما اطري اذا اطريت الا * حميًا او حبيبًا او حميما
ومطرورا اجرده صقيلا * ويعبوبًا اركبهُ كريما
اذا اقبلتهُ سمر العوالي * فلست اردهُ الا كليما
وقد الف العدو وكان ريحا * على شرف تلف بهِ هشيما
يشيم بهِ وراء النقع برقا * تالق شهبة وصفا اديما
اذا اوطأتهُ اعقاب ليل * طردت من الظلام بهِ ظليما

وقال ايضًا يخاطب الوزير ابا محمد بن عامر

ومقام باس في الكريهة قمتهُ * فسبحت في بحر الحديد الاخضر
اضحكت ثغر النصر فيه من العدا * ولربما ابكيت عين السمهري
ورميت هبوته بليلة اشهب * فسفرت ليلا عن صباح مسفر
يجري فتحسبه انصبابا كوكبا * ينقض في غبش العجاج الاكدر
اوردته نطف الاسنة اشهبا * ونزلت منه ظافرًا عن اشقر
ويقال له اضحى فلن كان الغالب عليهِ الحمرة فهو صنابي والصناب

الخردل * والارمد هو الذي على لون الرماد وهو غبرة فيها كدرة *
والابرش الذي فيهِ لمع بيض كالرقط فاذا عظمت النكت فهو مدنر *
والابلق يقال ابلق ادرع ومولع ومطرف فالابلق الادرع ما شمل
البياض جميع جسده وخاص هاديه وراسه واذا ابيض راسه وذنبه فهو
مطرف والمولع الذي به تلويع سواد وبياض قال ابن خفاجة الاندلسي

ولم ارم امالي باررق صائب وابيض بسام واسمر اصلعا
وابلق خوار العنان مطهم طويل الشوى والساق اطول اتلعا
جرى وجرى البرق اليماني عشية واعطا عنه البرق عجزا واسرعا
كان سحابا اسحما تحت ابده يصاحك عن برق سرى فتصدعا
وحسب الاعادي منه ان يزجروا به مغيرا غرابا صبح الحي ابقعا
كان على عطفيه من خلع السرى قميص ظلام بالصباح ترقعا
ركضت به بحرا تدفع مائجا واقبلت ام الرال بكباء زعزعا
يؤال من اذن فاذن تشوفا الى صرخة من هاتف او تطلعا
كان له من عامل الرمح هاديا منيفا ومن ذلق الاسنة مسمعا
فسكنت منه بالتغني على السرى امح من اعطافه فتسمعا
ولما انتحى ذكر الامير استخفه فخفض من لحن الصهيل ورفعا
حننا الى الملك الاغر مرددا وشجوا على المسرى القصي مرجعا
ففي حب ابراهيم اعرب صاهلا وفي نصر ابراهيم كد تشيعا

(وقال ابو تمام) يمدح الحسن بن وهب ويصف فرسًا ابلق حمله عليه

ما مقرب يختال في اشطانه ملآن من صلف به وتلهوق
بحوافر حفر وصلب صلب واشاعر شعر وخلق اخلق
وبشعلة نبذ كأن فليلها في صهوتيه بدء شيب المفرق

ذو اولق تحت العجاج كانما من صحة افراط ذاك الاولق
تفري العيون به ويغلق شاعر بنعوته عنوا وليس بمغلق
بصعد من حسنه ومصوب ومجمع من نعته ومفرق
صلتان يبسط ان ردى او ان عدى في الارض باعا منه ليس بضيق
وتطرق الغلواء منه اذا عدى والكبرياء له بغير مطرق
اهدى كنار جده فيما مضى المثل واستصفى اباه ليلبق
مسود شطر مثل ما اسود الدجى مبيض شطر كابيضاض المهرق
قد سالت الاوضاح سيل قرارة فيه بمفترق عليه وملتقى
فكأن فارسه يصرف اذ بدا في متنه ابنا للصباح الابلق
صافي الاديم كانما البسته من سندس بردا ومن أستبرق
امليسه امليدة لو علقت في صهوتيه العين لم تتعلق
يرقى وما هو بالسليم ويغتدي دون السلاح سلاح اروع الحتق
في مطلب او مهرب او رغبة او رهبة او موكب او فيلق

روي عن جابر ان رسول الله قال اوتيت بمقاليد الدنيا على فرس ابلق عليه قطيفة من سندس * وروي السماك عن عكرمة قال لما كان شان بني قريضة جاء جبريل على فرس ابلق قالت عائشة فلكاني انظر الى رسول الله يمسح الغبار عن وجه جبريل فقلت هذا دحية يارسول الله فقال هذا جبريل * وكانت الملائكة يوم بدر على خيل بلق * وقدم ابو سفيان بن الحارث بن عبد المطلب مكة وجلس معه عمه ابو لهب والناس قيام عليه وهو يخبرهم عن وقعة بدر فكان من قوله وايم الله ما لمت الناس يعني في فعلهم لقينا رجالا بيضا على خيل بلق بين السماء والارض لا يقوم لها شيء * وذكر ابن اسحاق من حديث ابن عباس قال

حدثني رجل من غفار قال اقبلت انا وابن عم لي حتى صعدنا على جبل يشرف بنا على بدر ونحن مشركان ننتظر الواقعة وعلى من تكون الدائرة فننهب مع من ينهب قال فبينا نحن في الجبل اذ دنت منا سحابة فسمعنا فيها حمحمة الخيل فسمعت قائلاً يقول اقدم حيزوم وحيزوم اسم فرس جبريل عليه السلام الذي كان راكبه يوم بدر فالقائل اقدم حيزوم هو جبريل عليه السلام * و... فرس اخر اسمه الحياة * ذكر الثعلبي في تفسيره في قوله تعالى و وا... ... ى انه لما اتى الموعد جاء جبريل عليه السلام على فرس له اسمه الحـ... ... ب شيئاً الا حيي وهو الذي اخذ السامري من اثر حافره قبضة ... والقاها على الذهب الذائب فصار عجلاً له خوار والقصة مت... وكانت الملائكة يوم حنين على خيل بلق * وبعث مالك بن عوف ... هوزان يوم حنين قبل اسلامه عيوناً من رجاله فاتوه وقد تفرقت ... اوصالهم فقال ويلكم ما شانكم قالوا راينا رجالاً بيضاً على خيل بلق والله ما تماسكنا ان اصابنا ما ترى * والعرب كانت لا تحب اللون الابلق وقالوا تجري بليق ويذم بليق وهو مثل يضرب في المحسن يذم وهو اسم فرس كان يسبق الخيل ومع هذا كان ليس بمقبول عندهم * واقول بمناسبة الخيل البلق ذكر الشيخ الاكبر في المسامرات في تاريخ فتح عمورية ما نصه فتحها المعتصم بن هارون الرشيد العباسي سنة ٢٢٣ وكان المعتصم شجاعاً مقداماً وكان يقال له المثمن لامور (الاول) منها انه ثامن ولد العباس * الثاني انه ثامن خلفاء بني العباس * الثالث انه ولي الخلافة سنة ٢١٨ * الرابع انه كانت خلافته ثمان سنين وثمانية اشهر الخامس انه توفي وله ثمان واربعون سنة * السادس انه ولد ثامن شهر من شهور السنة وهو شعبان * السابع انه خلف ثمانية بنين وثمان بنات *

الثامن انه عزا ثمان غزوات * التاسع انه خلف ثمانمائة دينار ومثلها دراهم * العاشر انه وقف ببابه ثمانية ملوك * الحادي عشر انه خلف ثمانية آلاف عبد وثمانية آلاف جارية * الثاني عشر انه بنى ثمانية قصور * الثالث عشر نقش خاتمه الحمد لله وهي ثمانية احرف * الرابع عشر انه خلف ثمانين الف فرس وثمانية آلاف جمل وبغل * الخامس عشر انه خلف ثمانية آلاف خيمة * السادس عشر انه كانت غلمانه الاتراك ثمانية عشر الفا *

واما سبب فتحه لعمورية فهو ما ذكره اهل التاريخ من ان رجلاً وقف على المعتصم فقال يا امير المؤمنين كنت بعمورية وجارية من احسن النساء اسيرة وقد لطمها علج في وجهها فنادت وامعتصماه فقال العلج وما يقدر عليه المعتصم يجيء على ابلق ينصرك وزاد في ضربها فقال المعتصم وفي اي جهة عمورية فقال له الرجل واشار الى جهتها هكذا فرد المعتصم وجهه اليها وقال لبيك ايتها الجارية لبيك هذا المعتصم بالله اجابك ثم تجهز اليها في اثني عشر الف فرس ابلق وفي هذه المدينة يقول له في قصيدته

ابو تمام حبيب الطائي

لبيت صوتا زبطريا هرقت له كاس الكرى ورضاب الخرد العرب

فلما حاصرها وطال مقامه عليها جمع المنجمين فقالوا انا نرى انك لا تفتحها الا في زمان نضج التين والعنب فصعب عليه واغتم لذلك فخرج ليلة مع بعض حشمه متجسسا في العسكر يسمع ما يقول الناس فمر بخيمة حداد يضرب نعال الخيل وبين يديه غلام اقرع قبيح الصورة وهو يضرب على السندان ويقول في راس المعتصم فقال معلمه اتركنا من هذا ما لك والمعتصم فقال ما عنده تدبير كذا وكذا يوما على هذه المدينة مع قوته ولا يفتحها لو اعطاني الامر ما بات غدا الا فيها فتعجب المعتصم مما سمع وترك

نعص رحا له موكلا به وانصرف الى حمائه فلما اصبح جاءه به فقال ما حملك على هذا على ما فعلي علك فقال الغلام الذي فعلك حتى ولّي ما وراء حائك ينال قد وايتك فخلع عليه وقدمه على الحرب فجمع الرماة واختار منهم اهل الاصابة وجاء الى بدن من ابدان الصور وخط بدنه من اوله الى اخره خط اسود عرضه ثلاثة اشبار او اكثر فحمي السهام بالنار وقال الرماة من اخطأ منكم ذلك الخط الاسود ضربت عنقه واذا بذلك الخط الاسود حسب ساح فبعد ما حصلت فيه السهام المحماة قام النار فيه واحترق فنزل البدن كما هو وتمادي الرجال فدخل البلد بالسيف

وذلك قبل الرمان الذي ذكره المنجمون وفي ذلك يقول ابو تمام

السيف اصدق انباء من الكتب	في حده الحد بين الجد واللعب
بيض الصفائح لا سود الصحائف في	متونهن جلاء الشك والريب
والعلم في شهب الارواح لامعة	بين الخميسين لا في السبعة الشهب
اين الرواية بل اين النجوم وما	صاغوه من زخرف فيها ومن كذب
تخرصا واحاديثا ملفقة	ليست بنبع اذا عدت ولا غرب
عجائبا زعموا الايام مجفلة	عنهن في صفر الاصفار او رجب
وخوفوا الناس من دهياء داهية	اذا بدا الكوكب الغربي ذو الذنب
وصيروا الابرج العليا مرتبة	ما كان منقلبا او غير منقلب
يقضون بالامر عنها وهي غافلة	ما دار في فلك منها وفي قطب
لو بينت قط امرا قبل موقعه	لم تخف ما حل بالاوثان والصلب
فتح الفتوح تعالى ان يحيط به	نظم من الشعر او نثر من الخطب
فتح تفتح ابواب السماء له	وتبرز الارض في اثوابها القشب
يا يوم وقعة عمورية انصرفت	عنك المنى حفلا معسولة الحلب

افيت حد مي الاسلام في صعد	والمشركين ودار الشرك في صبب
اما هم لو رجوا ان تفتدي جعلوا	فداءها كل ام برة واب
و برزة الوجه قد اعيت رياضتها	كسرى وصدت صدودا عن ابي كرب
بكر فما افرعتها كف حادثة	ولا ترقت اليها همة النوب
من عهد اسكندر او قبل ذلك قد	شابت نواصي الليالي وهي لم تشب
حتى اذا محص الله السنين لها	محص الحليبة كانت زبدة الحقب
اتتهم الكربة السوداء سادرة	منها وكان اسمها فراجة الكرب
جرى لها الفال برحا يوم انقرة	اذ غودرت وحشة الساحات والرحب
لما رأت اختها بالامس قد خربت	كان الخراب لها اعدى من الجرب
كم بين حيطانها من فارس بطل	قاني الذوائب من اني دم سرب
بسنة السيف والخطي من دمه	لا سنة الدين والاسلام مختضب
لقد تركت امير المومنين بها	للنار يوما ذليل الصخر والخشب
غادرت فيها بهيم الليل وهو ضحى	يشله وسطها صبح من اللهب
حتى كان جلابيب الدجى رغبت	عن لونها وكان الشمس لم تغب
ضوء من النار والظلماء عاكفة	وظلمة من دخان في ضحى شحب
فالشمس طالعة من ذا وقد افلت	والشمس واجبة من ذا ولم تجب
تصرح الدهر تصريح الغمام لها	عن يوم هيجاء منها طاهر جنب
لم تطلع الشمس فيه يوم ذاك على	بان باهل ولم تغرب على عزب
ما ربع مية معمورا يطيف به	غيلان ابهى ربى من ربعها الخرب
ولا الخدود وان ادمين من خجل	اشهى الى ناظر من خدها الترب
سماجة غنيت منها العيون بها	عن كل حسن بدا او منظر عجب
وحسن منقلب تبقى عواقبه	جاءت بشاشته من سوء منقلب

تدبير معتصم بالله منتقم | لله مرتغب في الله مرتقب
ويشتم النصر لم تكهم اسنته | يوما ولا حجبت عن روح محتجب
لم يرم قوما ولم ينهد الى بلد | الا تقدمه جيش من الرعب
لو لم يقد جحفلا يوم الوغى لغدا | من نفسه وحدها في جحفل لجب
رمى بك الله برجيها فهدمها | ولو رمى بك غير الله لم يصب
وقال ذو امرهم لا مرتع صدد | للسارحين وليس الورد من كثب
امانيا سلبتهم نجح هاجسها | ظبا السيوف واطراف القنا السلب
ابصر دعوتا رحابا قد هرقت له | كاس الكرى ورضاب الخرد العرب
عداك حر الثغور المستضامة عن | برد الثغور وعن سلسالها الحصب
اجبته معلنا بالسيف منصلتا | ولو اجبت بغير السيف لم تجب
حتى تركت عمود الشرك منعفرا | ولم تعرج على الاوتاد والطنب
لما رأى الحرب رأي العين توفلس | والحرب مشتقة المعنى من الحرب
غدا يصرف بالاموال جريتها | فعزه البحر ذو التيار والحدب
هيهات زعزعت الارض الوقور به | عن غزو محتسب لا غزو مكتسب
لم ينفق الذهب المربي بكثرته | على الحصى وبه فقر الى الذهب
ان الاسود اسود الغاب همتها | يوم الكريهة في المسلوب لا السلب
ولى وقد الجم الخطي منطقه | بسكتة تحتها الاحشاء في صخب
احذى قرابينه صرف الردى ومضى | يحتث انجى مطاياه من الهرب
موكلا بيفاع الارض يشرفه | من خفة الخوف لا من خفة الطرب
ان يعد من حرها عدو الظليم فقد | اوسعت جاحمها من كثرة الحطب
تسعون الفا كآساد الشرى نضجت | اعمارهم قبل نضج التين والعنب
يارب حوباء لما اجتث دابرهم | طابت ولو ضمخت بالمسك لم تطب

ومغضب رجعت بيض السيوف به حي الرضا من رداه ميت الغضب
والحرب قائمة في مازق لجج يجثو القيام بهِ صغرا على الركب
كم نيل تحت سناها من سنا قمر وتحت عارضها من عارض شنب
كم كان في قطع اسباب الرقاب لها الى المخدرة العذراء من سبب
كم احرزت قضب الهندي مصلتة تهتز في قضب تهتز في كثب
بيض اذا انتضيت من حجبها رجعت احق بالبيض ابدانا من الحجب
خليفة الله جازى الله سعيك عن جرثومة الدين والاسلام والحسب
نصرت بالراية العظمى فلم ترها تنال الا على جسر من التعب
ان كان بين نزور الدهر من رحم موصولة وذمام غير مقتضب
فبين ايامك اللاتي نصرت بها وبين ايام بدر اقرب النسب
ابقت بني الاصفر الممراض كاسمهم صفر الوجوه وجلت اوجه العرب

فلما دخلها ومعه الرجل الذي بلغه حديث الجارية قال له سر بي الى الموضع الذي رايتها فيه فسار بهِ واخرجها من موضعها وقال لها يا جارية هل اجابك المعتصم وملكها العلج الذي لطمها والسيد الذي كان يملكها وجميع ماله * ونقل الدميري قال وغزا عمورية واناخ عليها وحاصرها حصاراً شديداً ولم يكن في بني العباس مثله في القوة والشجاعة والاقدام قيل انه كان يربط في رجليهِ الف رطل من نحاس ويمشي بها خطوات ويركب الفرس ويعطف رجله بذلك فيستوي على السرج وكان يضع الدينار والدرهم بين اصبعيه ويغمزه فيمسح كتابته * وقيل انه اصبح ذات يوم برد عظيم وثلج فلم يقدر احد علي اخراج يده ولا امساك قوسه فاوتر المعتصم في ذلك اليوم اربعة الاف قوس ولم يزل يحاصرها حتى فتحها عنوة * وكان امياً وذلك انهُ كان لهُ مملوك صغير يذهب معهُ الى الكتّاب

فمات فقال له الرشيد مات مملوكك يا ابراهيم فقال له استراح من الكتاب يا امير المومنين فقال او بلغ الكتّاب منك الى هذا الحد اتركوا ولدي لا تعلموه فكان اديبًا لذلك * كتب اليه ملك الروم يتوعده ويتهدده يقول لاغزونك بجيش اوله عندك وآخره عندي بالقسطنطينية فقال اجيبوه فكتب ما لم يجبه فقال خليفة امي وكاتب امي لا يجتمعان اكتب له الجواب ما تراه لا ما تقراه وسيعلم الكافر لمن عقبى الدار ثم خرج ففعل الافاعيل العجيبة * ونظير حكاية المعتصم وفتحه لعمورية حكاية الحكم بن هشام قال المقري ومن بديع اخبار الحكم بن هشام الاندلسي ان العباس الشاعر توجه الى الثغر فلما نزل بوادي الحجارة سمع امراة تقول واغوثاه بك يا حكم لقد اهملتنا حتى كلب العدو علينا فايمنا وايتمنا فسالها عن شانها فقالت كنت مقبلة من البادية في رفقة فخرجت علينا خيل عدو فقتلت واسرت فصنع قصيدته التي اولها

* تململت في وادي الحجارة مسندا   اراعي نجومًا ما يردن تغيرا *
* اليك ابا العاصي نصبت مطيتي   تسير بهم سيرًا عنيفًا مشمرا *
* تدارك نساء العالمين بنصرة   فانك احرى ان تغيث وتنصرا *

فلما دخل عليه انشده القصيدة ووصف له خوف الثغر واستصراخ المراة باسمه فانف ونادى في الحين بالجهاد والاستعداد فخرج بعد ثلاث الى وادي الحجارة ومعه الشاعر وسال عن الخيل التي اغارت من اي ارض العدو كانت فاعلم بذلك فغزى تلك الناحية واثخن فيها وفتح الفتوح وخرب الديار وقتل عددا كثيرًا وجاء الى وادي الحجارة فامر باحضار المراة وجميع من اسر له احد في تلك البلاد فامر بضرب رقاب الاسراء بحضرتها وقال للعباس سلها هل اغاثها الحكم فقالت المراة وكانت نبيلة

والله لقد اشفى الصدور وانكى العدو واغاث الملهوف فاغاثه الله واعز نصره فارتاح لقولها وبدا السرور فى وجهه وقال

* الم تر ياعباس اني اجبتها   على البعد اقتاد الخميس المظفرا *
* فادركت اثارا وبردت غلة   ونفست مكروبا واغنيت معسرا *

فائدة قال صاحب عين الخواص اذا سخن الماء تسخينا شديدا بحيث يذهب الشعر وصب على الفرس فانه يحلق شعره ذلك وينبت له شعر اخر مخالف لما ذهب من اللون * ومما يصير الاشهب ادهم ان يوخذ مرداسنج وعفص وزنجار وبوره وزاج الاساكفة وطين خودي بالسوية يدق الجميع ويعجن بماء حار ويصبغ به الفرس ويترك يوما وليلة ثم يغسل من الغد فيصير ادهم وان طلي بعض جسده بذلك وترك بعضه يصير ابلق * ومما يصير الادهم اشهب ارش الاشنان اذا طبخ مع ورق الدفلي وصفي ماؤه ثم طبخ ابضاع القلي ومخ جوز سائل ثم يغسل به الفرس فانه يصير اشهب * ومما يصير الاشهب ادهم ان يوخذ قشور الجوز الرطب ويطبخ مع الآس وسخ الحديد ثم يغسل الفرس غسلا نظيفا ويطلى بذلك فيصير ادهم ويبقى سواده ستة اشهر

* (الفصل الخامس فى الاصفر والوانه) *

يقال له اصفر فاقع وناصع واصدى وابرش واسمر واكلف * فالاصفر الفاقع هو الذي تعلو شعره صفرة تكاد تشاكل الحمرة من شدة الاصفرار وشعر عرفه وذنبه اسود حالك ومن معرفته الى ذنبه خط اسود واوظفته سود وهو احسن الوان الاصفر * والناصع ما كانت صفرته صافية وشعر عرفه وذنبه اسود حالك * والاصدى هو الذي تعلو صفرته كدرة * والابرش هو الذي تضرب صفرته الى البياض وشعر عرفه وذنبه اصهب

وهو اشر الوان الاصفر * والاعفر هو الذي شعره فيه سفرة على ارض
التراب والاكلف هو الذي صفرته مشوبة [illegible] ذنبه
خط اسود واوصفته سود * قال ابن [illegible] ابن المنذر
ابن ماء السماء يمدح الامير اسد الدين احمد بن [illegible] بقصيدة
ويطلب منه فرسًا اصفر [illegible]

لونه كالزعفران او كمحب قد براه الهوى وشف السقام

وقبله

كان لي من ندى اياديك طرف مستجاد وبغلة وغلام
خانني الدهر في الجميع فشأني عبرات حرّى ودمع سجام
فاكبت الحاسدين منك بطرف بعطاء سرج وفيه لجام
يسبق البرق ان جرى يدرك الغا ية من قبل منتهى الاوهام
اذناه مثل التماثيل عالي المتن رحب الاهاب غير انضطرام
لونه كالنضار او كمحب قد براه الهوى وشف السقام
وبريء مما يعد من الاخطا ف فيه وليس فيه انهضام
شاهد لي بما احدث من نعما ك عدل اذا ادعاه الانام
واذا ما اكرمت فاكرم فتى بز كولديه الاحسان والاكرام

وقال ابن سعيد المغربي في فرس اغر اصفر

عسجدي اللون اعددته لساعة تظلم انوارها
كانه من رهج شمعة مصفرة غرته انوارها

وقال ابو الحسن علي بن موسى بن سعيد العنسي في فرس اصفر اغر
الكحل الحلية

واجرد تبرى اثرت به الثرى وللفجر في خصر الظلام وشاح

له لون ذي عشق وحسن معشق   لذلك فيه ذلة ومراح
حجبت له وهو الاصيل بعرفه   ظلام وبين الناظرين صباح
يقيد طير اللحظ والوحش عندما   يطير به نحو النجاح جناح

(وقد) كانت العرب تكره من الالوان المتقدمة ما كان منها لونه ابيض او اصفر او اشهب تعلوه حمرة وداخل جحافله ولهواته وبخارج لحييه سواد وما كان منها ادهم وبداخل جحافله او لهواته نقط بيض وبداخل شدقيه نقط سود وعلى خارج جحفلته نقط كحب السمسم * وما كان منها لونه صنابي مبقعا والرمادي اللون * وما كان منها لونه كلون الذئب او القرد او الفيل او الاسد * ومما يعجبني ما ذكره الافاضل الاجلا شهاب الدين محمود والشيخ جمال الدين ابن نباتة والشيخ المقرا لفتحي ابن الشهيد في انشاءاتهم *فمن انشاء الشيخ شهاب الدين محمود . وينهى وصول ما انعم به من الخيل التي وجد الخير في نواصيها . واعتد حصنها حصونا يعتصم في الوغى بصياصيها * فمن اشهب غطاه النهار بحلته . واوطاه على اهلته . يتموج اديمه ريا . ويتارج ريا . ويقول من استقبله في حلي لجامه هذا الفجر قد طلع بالثريا . ان التفت المضايق انساب انسياب الايم . وان انفرجت المسالك مر مرور الغيم . كم ابصر فارسه يوما ابيض بطلعته . وكم عاين طرف السنان مقابل العدا في ظلام النقع بنور اشعته . لا يسير ذو حسن في مضاره . ولا تطمع الغبرا في شق غباره . ولا يظفر لاحق من لحاقه بسوى اثاره . تسابق يداه مرامى طرفه . ويدرك شوارك البروق ثانيا من عطفه * ومن ادهم حالك الاديم . حالك الشكيم . له مقلة غانية وسالفة ريم . قد البسه الليل برده . فطلع بين عينيه سعده . من نظر الى سواد طرته . وبياض حجوله وغرته . توهم

النهار بهرًا تحاصه فالقي بين عينيه نبهة من رشاش تلك المخاصه * ومن انقر وساه العدو سليه وعداه الاصيل بذهبه توحس لديه برقيقين و بمعص وتلي قرينه عقيقين و برل عدار لجامه من سانيه على سقيين له من انراح لونا ومن الريح ابها ان حر فرق حقين وان اسرج فهلال على شفق * ومن كميت بهد كأن راكبه في مهد عبد من الاهاب بتمالي الدهاب برل العلام الحفيف عن صهوانه وكان نعم الفرنص او معقد في هواته فسيح الحطا قصير المطا ان ركب للصيد قيد الاوابد واعجل عن الووب الوحوش اللوابد * ومن حبشي اصفر يروق العين وبتوق الملك لمسابهة العين كأن الشمس القت عليه من اشعتها حلالا وكانه نهر من الدحى فاعتنق منه عرفا واعلى جمالا ذوكفل رين سرجه ودليل يسد اذا استدبره فرجه قد اطلعته الرياضة على مراد راكبه وفارسه وعنته نطارة لونه ونضارته عن ترشيح قلائده وتوشيح ملابسه من البرق وطوقه وخطفه ومن النسيم طروقه ولطفه نطيرنا للمر ويدرك بالرياضة موضع الرمز * ومن احصر حكى من الروض شوقه ومن الوحش تقسيمه وتاليفه قد كساه النهار والليل حلي وقار وسنا واجتمع فيه من البياض والسواد صدان لما اجتمع حسنا ومحة الباري حلية وشيه وخولة الرياح وسايها فوق ركضه وخفة مشيه * ومن ابلق ظهره حرم وجريه صرم ان قصد غاية فوجد العصا وبيه وسبها عدم وان صرف في حرب فعمله ما يسام الساق والعنان وفعلة ما يريد الكف والقدم قد طابق الحسن البديع بين صدي لونه ودل على احتماع الضدين عليه كونه واشبه زمن الربيع باعتدال الليل فيه والنهار واحد وصف حاتي الدجا في حالي الابدار

والاسرار هو الاملق الفرد والجواد الذي لجاريه العكس وله الطرد .
وقد اغنت شهرة لونه في حسنه عن الاوصاف وعدل بالرباح عن مباداته
سلوكا من الاعتراف له بحادة الانصاف ويرقي الملوك الى رتب العز
من ظهورها واعدها علية الجار اذ الجياد كلها من انفس مهورها
وكانت بركوبها فكلما اكله عاد وكلما مله سره ولو انه رد الجل
راد ورأى من اداتها ما دل على انها من اكرم الاصائل وقابل احسان
مهديها بثنائه ودعائه واعدها في الجهاد لمقارعة اعداء الله واعدائه
والله تعالى يشكر بره الذي افرده الدا بعداهيه وجعل الصافنات من
بعض مواهبه بمنه وكرمه * ومن انشاء الشيخ جمال الدين محمد بن
نباتة * واما الخيل المسيرة فقد وجد المملوك لذة انسها . واوجب على
نفسه فروض حسنها واستنهض لشكر محاسنها يراعه فسعت ولكن على
راسها واسترلت الامال من صياصيها وقالها عوض انامله الشريفة
لانها عددها . وما هي الا زهرات انبتها سحاب كفه الكريمة وعقود من
طوق بها جيد العبد فسح بدامع نعمها العميمة ومابر قام عليها خطيبا
بمحاسنه الى من كتمها فكانما كتم من المسك لطيمه * فمن اشهب كانه
طالعة نجم او قطعة صبح * او غرة قمر يعرب باشعته الدارجة * قد ترست
منه الاوضاع وانقطعت دون غايته الاطماع واعدرت له الريح فصوب
ادنيه للسماع واصبح لصاحبه نعم العون في السبق والغوث يوم الفزاع
وكاد ان يطير مع الطيور فكم له من غبار السبق اجنحة مثنى وثلاث
ورباع ماحدثت عن حسن الا رءاه ولا امتطاه حازم الا حمد عند صباح
لونه مسراه . يغرب الضرب سماره غرائمه المسفرة . ويختال في الخيل
كالنهار فلا جرم ان آيته مبصرة كم يثنى عنانه كبرا عن مسابقة الرياح

واعرض . وكم نعب عليه عارم حتى فارمه با لعيش الا انه الابيض *
ومن اشقر كانه غزالة تبرق فسيح اللبان رقيق مجرى العنان بروق
الابصار ويدني الاوطان والاوطار وتسمع بوقع حوافره صم الاحجار
بصعب الصر عن انباء ما له من السبق و يحرعن بلوغ غايته السيل
اذا نجم الغيث او هتن وتقصر عن شأوه الرياح ومن غدر اذا حمت
في وجهها التراب فكانما اصعد لاشعة النجوم فكسبها او راش البرق
على حافته فسلبها ولبسها قرنت حركاته بحُسن الانفاق وحكته في تطلعها
الشموس عند الاشراق فامتدت كف الثريا تمسح عن وجهه غبار السباق *
ومن كميت يسر الناظر ويشوق الخاطر كانه جذوة نار . او كاس
عقار احلى من الضرب له من نشو طرب كم خدمه من النصر
اعوان واسكر اسمه فاحال تحت راكبه كالنشوان وزاد لونه حتى
كانما هو بهرام واحاله ان اول بهرام اسرع الاشياء شوطه واصبح ما في
عدته سوطه تجمع لراكبه ما بين الطرب والجلالة وتحجب الشمس اذا
تصدى للصيد حوفا من تسميتها بالغزالة كم ارعد بصهيله وابرق وكم لقى
منه الموت الاحمر العدو الازرق تقصر عن غاياته الهمم واسود دسه فكانما الذوب
نار حسبه جمر بوسع اهل الحي سيرا و يقد تحعر بعله اديم الارض سيرا *
بعمره اشقر يسر النظار ويسموا على الصار . ويشوق الابصار وربما
شق سعيه على الابصار ويحقق البرق وراءه في المضمار كم اوسع رمقه
في الليل السرى من سهر . وكم نقش نعله طابر حمل نجاه كما قيل نقش على
حجر يطالع سماء الطلب اهلة هو عيدها واذا امتطاه عارم راى الارض
نطوى له ويدنو بعيدها . كم حسن خبرا وخبرا وباثيرا وآثرا وكم
عشى الى نار سابكه طارق فاجزل له من قصده القرى كانما خلع عليه

الدهر حلة ذهب ووهبته صفرة لونها الراح حين تعلى مالحبب لو امكن اول الفجر لما سمي في زمنه بالسرحان ولو كتب اسمه على مقدمة طليعة قرنها باليمن والامان * يصحبه ادهم كانما الحف سنا او دخل تحت ذيل الدجى تخضع غواصي الدرى لطرته * و شق الصباح غيظا من تحجيله وغرته * كانما لطمت يد الفجر في احشائه * وورد عين المجرة فطارت لجبهته نقطة من مائه *فسيح المستق * متدرع ملابس الدلوب والحدق * كم عمت شوائح الجمال لجلاله وقصرت عنه الحمل حتى لم يسابق الاطال ادباره واقباله * وخاف سطوته الليل فجاءه بملء انجمه وانعله بملء هلاله * و ياتي من صباح تحجيله وليل مكونه بالعجائب * فكلاهما من حلته ح ائب *ولا برح سيدنا يجيد في القول ويجود في العمل* ويتطول من حي كرمه ومعيد كلمه بما لا ترتقي اليه همة الامل (ومن انشاء المقر الفخري ابن الشهيد من رسالة كتبها عن وصول فرس له ادهم اللون قوله * وينهي وصول الجواد المنعم به على المملوك فاضافهُ الى ما في يده من الصدقات العميمة قدر قدرها * و يضاعف بالخدمة والنصيحة شكرها * وعلم المملوك انهُ ما خص بالفرس الا وقد تمت عند سيده انه علام *وما اجراه له من ديوان الخاص الا ليتميز قدره على العوام * ووصل هذا الجواد الادهم من الخيل * كانما البسه الليل حلة سابغة الكم والذيل* وفهم المملوك من نعته حال لك السواد * ان الامر العالي اقتضى ان المملوك يكتم هذا الاحسان في سواد الفؤاد * ويستره عن الحساد* كما ستر الليل على الرقباء اجتماع اهل الوداد * فتسلمه المملوك كما تسلمت الجفون طيف الحبيب *واسر السرور به لما علم من صدقة السر التي اخفتها اليد الكريمة ولا يعزب عن الله مثقال ذرة فيها ولا يغيب *واتخذ المملوك

طهر هذا الجواد حرزًا الا به من الهياكل* وتصيد نعامة عزًا لان الاعنة لصيد العز حبائل * وجعله ذخيرة وعزا لانه ادهم لا يذم صاحبه ان نابت النوائب او غالت الغوائل * وصل والطهر قد اعور والسهر قد احمل فولت دهمه الغمه * وجاءت باليد البيضاء فكذبت القائلين لا خير في الظلمه* فرات منها ناص العطايا في سواد المطالب* وركبت على سرحه المحلي بالذهب فما جرت في ليل اهابه الا اهتديت من تلك الحلي بانوار الكواكب* وقرت به عيني كانما حل من سوادي* واستوطأت ظهره في السرى فنمت لما طرق كانه بريد رقادي *(ومن انشاء الامام المستنصر بالله الاندلسي قوله* انظر اليه سليم الادم* كريم القدم* كانما نشأ من الغبراو لنجوم نجم اذا بدا* وهم اذا عدا* يستقبل بغزال* ويستدبر برال * وتحلى نشات بقسمات الجمال *(وقال يصف سرجا* رق جياد وركب اجواد * جميل الظاهر* رحيب بين القادمة والاخر * كانما قدود الحدود اديمه واحتص بانهار الحلك بقويمه *(وقال يصف لجام متناسب الاشلا صريح الانتما * الى ثريا السما * فكلة بكمال * وسائره جمال*(ومن انشاء الامام ابن حبيب الحلبي قوله *وفد علي يوما ذو الوك * يدعوني الى حضرة بعض الملوك * فلبيت مناديه * ويممت في الحال ناديه * فرحب بي على عادته * وقرب مجلسي من وسادته * ثم قال لي عرض لي ان اعرض العتاق * واتبعها بالنجائب من النياق * فاحببت حضورك* وقصدت نزهتك وسرورك *فشكرت وصف فضله ودعوت بتوفير حيله ورحله* فما استتم المقال* الا والنجائب تقاد بايدي الرجال * فمن اشهب يقق * ان طلب يحق * وان ذلك سبق * طرف يحار الطرف في حسنه * ويرى الناظر شخصه في مرآة متنه * بعد

المار والمال * طالعته الحجر وسرحه الهلال * لا يخطر معه الخطار * ولا يعلق الغبرا له بغبار * يهدي فارسه من حافره سبائك السنابك * ويهتدى عند امتطاء صهوته من الدس سطرون على الارائك * ومن ادهم غربيب لا يعلم احوب هوام حيث يسبق السيل في السير معقود ناصيته الخير بسنان كالعنان ويعطف انعطاف السرحان * راد على راد الراكب * وراحم الكباء بالمناكب * يسلب العقول بحسن دسيعه وتليله ويخطف الابصار ببرق غرته وتحجيله * ومن اشقر حلوفي الجلباب * السه الاصيل حله تبن الالباب * الراح تحكيه في لباسه * والرياح لاتقدم على مجاراته لباسه * متقلد بالذهب * متعلق في اللهب * يشتق من مباطرته الشفق * ويسرق من لون شعره البرق * ينقص الرائد لديه * ويعوث اعوج ثم يعود منكبًا عليه * ومن كميت طاب عرفه * واسود دسه وعرفه * اسيل الخدين * بارز النهدين * عند ثني اللباس * يجول بين الطلا والكاس * ان وثب الحق العيان بالعيان * وان وقف عابست في كل عضو وردة كالدهان * يجد السير في حزن الفلاة وسهلها * ويرد الوديعة محمولة الى اهلها * ومن اصفر لونه فاقع * كم له في الحلبة من طائر حلقه واقع * ينتمي الى الخشاب * ويغير بلونه الزعفران * الدجا على عرفه قابض * وماء العار على دله فائض * يتحلى في الرياض الشمسيه * ويسبح في الجداول الورسيه * لا يمل من التقريب والالهاب * ويأتي من عدوه بغرائب يشيب منها الغراب * ومن اخضر حسن وشيا * وراق للعيون جريا ومشيا * رزروري الاهاب * يجمع بين الشيب والشباب * زبرجدي الحافر * ان منه الغزال النافر * يظهر بحر مكتوم * ويخمد عنده حمرة اليحموم * يحلى بتنويعه الرياض * ويسابق اسهم راكبه الى

الاعواص * ومن ابلق عظمت فصوصه * واشتهر حسنه وشهر قميصه * طويل الحزام والذيل * وهامه من الصباح وشامته من الليل * يمرح في حلالة حلاله * وبواع اذا عاث الخيل بسابقة حياله * يحط الوجيه عن اوجهه * ويغرق الغياص في موجه * يسبق النعامي والنعامة * ويطر نعيى زرقاء اليمامة * حرد بين لكل عين حسنة فاذا جرين اتين بالنيران * يحكين في البيداء النعام رشاقة ويسرين في الانهار كالحيتان * ثم ان الملك امر برد الحمائب * واذن في عرض النجائب * فاقبلت تبادي صحة سواسيها وتختال في مصبغات اكوارها واحلاسها * فمن حمرة لونها احمر * وليل مسراها واضح اقمر * عكرة عيطموس * تميل اليها الخواطر والنفوس * موراه اليدين * بعيدة وخد الرجلين * اخلها السيار * وهدتها الاسفار * ومن سرداح لونها ارمك * يكاد حيال السماك بها يمسك * ملئت باللدوح والاسناد * تخالط حمرتها السواد * جميلة الصفات مرقال * حسنة التمائل شملال * رحبة الصفل والخطا * لا يعرف لها عدول عن الطريق ولا خطا * ومن زفوف لونها ازرق * تطفو في بحر السراب كالزورق * طيرة دوسرة * موثقة مهررة * تطس الاكام * وتثب في ابواب ورق الحمام * موصوفة بالاعصاف * معروفة بالاعناق والانحاف * ومن امون لونها جون * وكون مثلها من محاسن الكون * تميل ان تشبهها الى الدجا * ولا تميل من السير ولو براها الوجا * لها مجدان لحمها وافر * ودف تكنفه جناحا طائر * الريح في خطرانها * ونطأ حمر القيظ بجمرانها * ومن وجنا لونها اصهب * وزماطها الدمقسي مذهب * ترعى الحدائق * وترعى الحادي والسائق * شكول عسور تسامى راسها اعواد الكور * عائرة الاحداق سريعة الاندفاع والانطلاق * ومن مصاح

لونها اغبش. وكل من قوائمها احمش. يخالط بياضها شقرة. يولد الاجتماع بها طريقًا الى النصرة هوجاء دفاق. روعاء مراق تبرص الحصا برصها. وتستطلع الاخبار بنصها * ومن تمرد له لونها احوى مهارق البيد بعيرها لاتطوى تخوب القفار وتخوض خلال الديار مشعرها رقيق وسبيب وظيفها وثيق. تختال في شيمها وزمامها وتدهش الابصار بسنا سنامها. وخوص عدت سفن المهامه والفلا الم ترها تطفو على بحر الها تخط حروفًا بالمناسم في الثرى يقصر عن تحريرها ابن هلالها * ولما بكامل العرض بعد الطول. وافلت اقمار الامل وغابت شموس الحبول احد الحاضرون في تذكر اشكالها وافاضوا في نعت محاسنها وجمالها * ثم ان الملك امر باحضار الطعام واشتغل الناس بالمائدة عن الانعام فقمت مبادرًا الى الذهاب متفكرًا في رزق الله يهبه لمن يشاء بغير حساب قائلاً فاز المحظوظون وهلك المغفلون. تاليا وذللناها لهم فمنها ركوبهم ومنها ياكلون * وطلب البحتري الشاعر من سعيد بن حميد الكاتب فرسًا ووصف له الوانًا وانواعًا من الخيل

حشاه اذ لا الترب في اشبائه	يبس ولا باب العطاء مرتج
والبيت لولا ان فيه فضيلة	تعلو السوت بفضلها لم تحجج
نطلب خوص الخيل وهي شوائل	حلب الاسنة وهو غير مدجج

الى ان قال

فاعن على غزو العدو بمطو	احشاؤه طي الرداء المدرج
اما باشقر ساطع اغشى الورى	منه مثل الكوكب المتاجج
متسربل شية طلت اعطافه	بدم فما تلقاه غير مضرج
او ادهم صافي الاديم كانه	تحت الكمي مظهر بالبرندج

صرم يهيج السوط من شؤبوبه هيج الجنائب من حريق العرفج

حتت مواقع وطئه فلوانه يجري برملة عالج لم يرهج

او اشهب يبني يضيء وراءه متن كمتن اللجة المترجرج

يجني الحجول ولو يلعس لبانه في ابيض متألق كالدملج

اوفي بعرف اسود متعرفي فيما يليه وحافر فيروزج

او ابلق يلقى العيون اذا بدا من كل لون معجب بموذج

جدلان تحسده الجياد اذا مشى عنقا باحسن حلة لم تنسج

ارمي به شوك القنا وارده كالسمع اثر فيه سوك العوسج

واقب نهد للصواهل شطره يوم الفخار وشطره للمنهج

خرق يتيه على ابيه ويدعي عصبية لبني الصبيب واعوج

مثل المررع جاء بين عمومة في عافق وخؤولة في الخزرج

لا دبرح بصف الرماد ولم احد حالا تحس من رواء الدبرج

وعريض اعلا المتن لو عليته ما لرنق المهال لم يترجرج

حاصت قوائمه الوشيح ساؤها امواج لحيب بهن مدرج

ولانت انعد في السماحة همة من ان تصن بموكب او مسرج

وقال ابو الحسن على بن موسى بن سعيد العنسي

ولكم سريبا في متون صوامر تبني اعمها من الخيلاء

من ادهم كالليل حمل بالضحى تنشق عزته عن ابن ذكاء

او اشهب يحكي غداء راسيه خلعت عليه الشهب فضل رداء

او اشقر قد بقيه شعلة كالمرح بار نصحة الصبهاء

او اصفر قد رسه عزة حتى بدا كالشمعة الصفراء

طارت ولكن لا بهاض جناحه هيت ولكن لم يكن برجاء

*و نحو ي هدا قصة اولاد برار مع افعى بحران دكر الامام ابو الفرح س
الحوري قال لما حصرت برار س معد الوفاة قسم ما له بين سيه وهم اربعة
مصرور بيعة واياد وابمار وقال يابني هده القبة من ادم حمراء وما اشبهها
من المال لمصر وهدا الحباء الاسود وما اشبهه من المال لربيعة وهده
الحادمة وما اشبهها من المال لاياد وهده البدرة والمجلس لابمار يجلس فيه
ثم قال لهم ان اسكل عليكم الامر في دلك واختلفتم في القسمة فعليكم
بالافعى بن الافعى الحرهمي وانه لما مات برار توجهوا الى الافعى وكان
ملك بحران فبينما هم يسيرون اد راى مصر كلاء قد رعى فقال ان البعير
الدى رعى هدا اعور فقال ربيعة وهو ازور وقال اياد وهو ابتر
وقال ابمار وهو شرود ولم يسيروا الا قليلاً حتى لقيهم رجل فسألهم عن
البعير فقال مصر اهو اعور فقال نعم قال ربيعة اهو ازور قال نعم
قال اياد اهو ابتر قال نعم قال ابمار اهو شرود قال نعم هده صفة
بعيري دلوني عليه فحلفوا له انهم ما رأوه فلزمهم وقال كيف اصدقكم
وانتم تصفون بعيري بصفته ثم سار معهم حتى قدموا بحران ونزلوا بالافعى
الحرهمي فنادى الشيخ صاحب البعير هاؤلاء اصابوا بعيري فانهم وصفوا
لي صفته ثم قالوا لم نره ايها الملك فقال الافعى كيف وصفتموه ولم تروه
فقال مصر رايته رعى جانبًا وترك جانبًا فعلمت انه اعور وقال ربيعة
رايت احدى يديه ثابتة الاثر فعرفت انه افسدها بشدة وطئه لازوراره
وقال اياد رايت بعره مجتمعًا فعلمت انه ابتر ولو كان ذيالاً لمصع به
وقال ابمار رايته رعى الملتف نبته ثم جاوزه الى مكان احر ارق منه فعلمت
انه شرود فقال الافعى للشيخ ليسوا باصحاب بعيرك فاطلبه ثم سألهم من
هم فاخبروه فرحب بهم ثم قال اتحتاجون الي وانتم كما ارى فدعا لهم بطعام

وشراب فاكلوا وشربوا فقال مضر لم اركا ليوم خمرًا اجود لولا انها نبتت على مقبرة وقال ربيعة لم اركا ليوم لحمًا اجود لولا انه ربي بلبن كلبة وقال اياد لم اركا ليوم رجلا اسرى منه لولا انه ليس لابيه الذي يدعى اليه وقال انمار لم اركا ليوم خبزا اجود لولا ان التي عجنته حائض وكان الافعى قد وكل بهم من يستمع كلامهم فاعلمه بما سمع منهم فطلب صاحب شرابه وقال له الخمرة التي جئت بها ما قصتها قال هي من كرمة غرستها على قبر ابيك لم يكن عندنا شراب اطيب من شرابها وقال للراعي اللحم ما امره قال من لحم شاة ارضعناها بلبن كلبة ولم يكن في الغنم اسمن منها فدخل داره وسال الامة التي عجنت العجين فاخبرته انها حائض ثم اتى امه وسالها عن ابيه فاخبرته انها كانت تحت ملك لا يولد له فكرهت ان يذهب الملك فامكنت رجلا نزل بهم من نفسها فوطئها فاتت به فعجب من امرهم ودس عليهم فسالهم عما قالوا فقال مضر انما علمت انها من كرمة غرست على قبر لان الخمر اذا شربت ازالت الهم وهذه بخلاف ذلك لما شربناها دخل علينا الغم وقال ربيعة انما علمت ان اللحم لحم شاة رضعت من لبن كلبة لان لحم الضان وسائر اللحوم شحمها فوق اللحم الا الكلاب فانها عكس ذلك فرايته موافقا له فعلمت انه لحم شاة رضعت من كلبة فاكتسب اللحم منها هذه الخاصة وقال اياد انما علمت ان الملك ليس لابيه الذي دعي اليه لانه صنع لنا طعامًا ولم ياكل معنا فعرفت ذلك من طباعه لان اباه لم يكن كذلك وقال انمار انما علمت ان الخبز عجنته حائض لان الخبز اذا فت انتفش في الطعام وهو بخلاف ذلك فعلمت انه عجين حائض فاخبر الرجل الافعى بذلك فقال ما هولاء الا شياطين ثم اتاهم فقال لهم قصوا قصتكم فقصوا عليه ما اوصاهم به ابوهم وما كان من

احنلاقهم فقال ما اشبه القبة الحمرا من مال فهو لمضر فصارت له الدنانير والابل وهي حمر فسميت مضر الحمرا. ثم قال وما اشبه الخباء الاسود من دابة ومال فهو لربيعة فصارت له الخيل وهي دهم فسمي ربيعة الفرس ثم قال وما اشبه الخادمة وكانت شمطاء من مال فهو لاياد فصارت له الماشية البلق من الخيل وغيرها وقضى لانمار بالدراهم والارض فساروا من عنده على ذلك

(الباب الرابع وفيه ستة فصول)

* (الفصل الاول في الغرة) *

الغرة انواع لطمى وشادخة وسائلة وشمراخ ومقطعة وسارحة وحنفاوشبهما ومتمصرة *فاللطمى هي التي يصيب بياضها عيني الفرس او احدهما او خديه او احدهما قال عبيد بن عمر ابن الخطاب رضي الله عنه

اذا كان سيفي ذا الوشاح ومركبي السلطيم فلم يصلل دم انا طالبه

فاذا فشت في الوجه ودقت وسالت ولم تصب العينين فهي شادخة فاذا انحدرت على قصبة الانف وعرضت في الجبهة او سالت على الارنبة حتى رقتها فهي سائلة واذا دقت وسالت في الجبهة وعلى قصبة الانف ولم تبلغ الجحفلة فهي شمراخ قال مالك بن عوف

وقد اعددت للحدثان عصا وذا الشمراخ ليس به اعتلال

وقال آخر

ترى الجون والشمراخ والورد يبتغي ليالي عشر وسطها فهو عاشر

فاذا بلغت محل المرسن ثم انقطعت فهي مقطعه وهي احسن الغرر فاذا كان البياض من الجحفلة ثم ارتفع حتى بلغ العينين ولم يبلغ الجبهة فهي ايضاً مقطعة فان ملأت الوجه ولم تبلغ العينين فهي سارحة فان كانت

احدى العينين زرقاء والاخرى سوداء فهي حمعا وان كان فيها شعر يخالف
البياض فهي شهبا فان كانت على الجبهة وعلى قصبة الانف وبين
العينين متقطعة فهي مسمصرة ومصر الذرة كذا في الشرح حرية والصارة
بالضم الموضع الذى يصر فيه الخيل * والحاصل ان كل بياض في
وجه الخيل فوق الدرهم يسمى غرة على اختلاف انواعها كما تقدم فان كان
قدر الدرهم فما دونه فهي القرحة * والقرحة ان كانت بين العينين فهي نجمة
وهي احسن القرح فان كانت على الجحفلة العليا فهي رثما وان كانت على
الجحفلة السفلى فهي لمظا وان كانت على قصبة الانف فهي عيسوب * ومما
يجري مجرى فراسة الانسان من الخيل بحسب التجربة انه يتيمن بوجود
وتطير بان الغرة ان استدارت وحكت حرف الهاء في الكتابة فانها
تدل على اليمن والبركة وانه لا يصاب عليها فارس والشعرات القليلة
خير وبحاه * والسائلة ان عطت عينا واحدة فانها تدل على الشؤم وانها
تقتل مع راكبها ومنهم من خص هذا بالعين الشمال فان غطت الاثنين
فانها تدل على انها تنصب وتقهر صاحبها فان كانت مائلة الى جهة
اليمين فانها تدل على الشؤم والى جهة اليسار تدل على المكاسب والمغانم
فان سالت الى الانف فانها تدل على البركة والنسل الجيد وصلاح الحال
والمقطعة دون الانف عكسه وان عمت الحاجب فلا خير فيها

* (الفصل الثاني في التحجيل) *

التحجيل بياض يكون في قوائم الفرس بلغ نصف الوظيف ماخوذ من
الحجل وهو القيد او الخلخال فاذا اصاب البياض القوائم كلها فهو
محجل اربع وان كان في ثلاث قوائم فهو محجل ثلاث مطلق يد او رجل
يمنى او يسرى وقال في القاموس التحجيل بياض في قوائم الفرس

كلها ويكون في رجليه ويدٍ وفي رجلين فقط وفي رجلٍ فقط ولا يكون في اليدين خاصة الا مع الرجلين ولا في يدٍ واحدة دون الاخرى الا مع الرجلين وكل قائمة فيها بياض فهي ممسكة فان كانت حا ليه من البياض فهي مطلقة وان كان التحجيل خلاف هذا قل او كثر فهو مشكول وهو مكروه عند الشارع والعرب * روي عن ابى هريرة رضي الله عنه قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يكره من الخيل الشكال والشكال ان يكون الفرس في رجله اليمنى بياض وفي يده اليسرى او يده اليمنى ورجله اليسرى وهو المعروف الان في القطر الشامي بالخراص وقال ابن دريد الشكال ان تكون المحجلة في يد ورجل كلاهما من شق واحد وقال ابو عبيدة ان يكون البياض في يد ورجل من خلاف قل او كثر وكراهته تحتمل وجهين اما تفاؤلا انه يشبه بالمشكول المقيد الذي لا نهوض له واما ان يكون هذا النوع قد جرب فلم توجد فيه نجابة وقيل اذا كان مع ذلك اغر زالت الكراهة لزوال شبهة الشكال عنه * نقل ابن النحاس ان الفرس الذي قتل عليه الحسين عليه السلام كان اشكل * وقال ابو تمام يمدح الحسن بن رجا ويطلب منه فرسا

موضح ليس بذي رجلة اشأم والا رجل منها نسوس

وقبله

ايا ابن رجاء ابدت بنة	ركوبها مني حسيم وسوس
فامدد عنانى بواي صلعه	تنبت والعذرة منه سوس
اقابل الهم باجافه	فان حرب الهم حرب صروس
اذا المذاكى حطت نقعه	محطها منه اللقاء الحبيس
موضح ليس بذي رجلة	اشأم والارجل منه نسوس
وكل لون فليكن ما خلا	الاشهب فالاشهب لون لبيس

ومحفر لم يصطلم كتحه فالصمر المدرط فيه رسيس
ان رار ميدانا مصى سابقا او باديا قام اليه الحاوس
ترى رزان القوم قد اسمحت اعيبهم في حسه وهي شوس
كانما لاح لهم سارق في المحل او رفت اليهم عروس
سام ادا استعرصه رابه اعلى رطيب وقراه يبس
وان حدا يسرمحل المثي فالموكب في احسائه الحميس
كانما حامره او لسق اوعارلت هامته الخدريس
عوده الحاسد بحلابه ورفرفت بحلاً عليه العوس
عادرته وهو ذلي سودد وفعاو في سبل المعالي حبس
(وتحجيل) القوائم ارحل واعصم فالارحل هو الدي يكون البياض في احدى رحليه وهو مستكره الا ان يكون فيه وضح وقيل لا يستكره الا اذا كان البياض في رجله اليسرى فان كان في اليمنى فهو غير مستكره * وقد مدح الشاعر الفرس الارحل لما كان اعر بقوله

اسيل سيل لس فيه معانة كميت كلون الصرف ارحل اقرح

* والاعصم هو الدي يكون البياض باحدى يديه قل او كثر فان كان في اليمنى فهو اعصم اليمنى وان كان في اليسرى فهو اعصم اليسرى و يقال له حينئذ مكوس اليسرى فان كان البياض في يده اليسرى قيل مكوس وهو مكروه وان كان البياض بيديه جميعا فهو اعصم اليدين الا ان يكون بوجهه وضح فيقال له محجل و يذهب عنه العصم وان كان باحدى يديه بياض فهو اعصم لا يوقع عليه وضح الوجه اسم التحجيل . ووضح القوائم تحديم وتخصيب ومسرول واحرح فان جاوز البياض الارساغ فهو تحديم وان ارتفع في القوائم الى الحيب فما فوق دلك ما لم يبلغ الركبتين والعرقوبين

فهو تحجيل وان بلغ الركبتين والعرقوبين او جاوز العضدين والفخذين فهو مسرول الى ان يبلغ الذراعين والساقين فهو اجرح وكل بياض في التحجيل مستطيل فهو مستريح . وشرط التحجيل الادارة وخلو اليدين من البياض يسمى بهيما والفرس الذي في ذنبه او ناصيته او قذاله خصلة بيضا فهو اشعل قال ابن دريد في مدح الغرة والتحجيل

كانما الجوزاء في ارساغه والنجم في جبهته اذا بدا

وقال حازم

كانما اشرف من تحجيله سوار عاج مستدير بالعجا

وقال ابو سهل

اعار الصبح صفحته نقابا فقربه وصح له النقاب

وقبله

اطرف فات طرفي ام شهاب هفا كالبرق ضرمه التهاب
اعار الصبح صفحته نقابا فقربه وصح له النقاب
فمهما حث حال الصبح وافى ليطلب ما استعار فما يصاب
اذا ما انقض كل النجم عنه وصلت عن مسالكه السحاب
فما عجبا له وصل الدراري فكيف اذال اربعه الراب
سل الارواح عن اقصى مداه فعند الريح قد يلقى الجواب

وقال الحافظ الحجاري

كان اديمه ليل بهيم تحجل بالنسير من الصباح

وقبله

ومستبق يحار الطرف فيه ويسلم في الكفاح من الجماح
كان اديمه ليل بهيم تحجل بالنسير من الصباح

اذا احتزم التسابق صار حرمًا تقلب بين اجنحة الرياح

وقال الصفي الحلي

* ياعز ادهم دي تحجول اربع ميضه يرهو على مسوده *

وقبله

* احمدت بالادلاج اعباس الفلا وكحات طرفي في الظلام بسهده *
* باعز ادهم دي تحجول اربع ميضه يرهو عـلى مسوده *
* خلع الصباح عليه سائل غرة منه وقمصه الظلام بجلده *
* فكانه لما تسربل بالدجي وطئ الضحى فابيض واصل برده *
* فلو المراح فان تلاطم حطوه طي المطارد انه في مهده *
* ادمى الحصا من حافريه بمثله واراع ضوء الصبح منه بصده *

وقال الوليد ابو عباده البحتري

* اما اغر بشق غربه الدجى او ارثما كالصاحك المسعرب *

وقبله

* هل ملعبي الدار التي اعدوها بمقلص السربال احمر مذهب *
* لو وقد المصباح منه لساهمت نصيانه سنة كوهي الكوكب *
* اما اغر يشق غربه الدجى او اربما كالصاحك المسعرب *
* متقارب الاقطار يلأ حسنه لحظات عين الناظر المتعجب *
* واحل يسلك ان تكون قسامتي منه باسمر سادج او اشهب *

وقال آخر

* ادهم مصقول سواد الحتم قد سمرت جبهته بالنجم *

الحتم مؤخر العين مما يلي الصدغ * وقال البحتري

* حدلان تلطمه جوانب غرة جاءت مجئ البدر عند تمامه *

وقال صلاح الدين الصفدي انشدني من لفظه لنفسه المولى صفي الدين عبد العزيز بن سرايا الحلي

* واغر تبرئ الاهاب مورد سبط الاديم محجل سياض *
* احتى عليه ان يصاب اسهمي مما سابقها الى الاعراض *

وانشدني لنفسه ايضاً

* وادهم بين التحجيل ذي مرح يمس من تحته كالشارب الثمل *
* مطهر مشرف الاذنين تحسبه موكلا باستراق السمع عن زحل *
* ركبت منه مطا ليل تسيره كواكب تلحق المحمول بالحمل *
* اذا رمت سابقي فوق صهوته مرت بهاديه واخطت عن الكفل *

وابدع واجاد وابدع ابن نباته في قوله

* يا ايها الملك الذي اخلاقه من خلقه ورواؤه من رائه *
* قد جاءنا الطرف الذي اهديته هاديه يعقد ارضه بسمائه *
* اولاية اوليته فبعثته رمحا سبيب العرف عقد لوائه *
* نختال منه على اغر محجل ماء الدياجي قطرة من مائه *
* فكانما لطم الصباح جبينه فاقتص منه فخاض في احشائه *
* متمهلا والبرق من اسمائه متبرقعاً والحسن من اكفائه *
* ما كانت النيران يكمن حرها لو كان للنيران بعض ذكائه *
* لا تعلق الالحاظ في اعطافه الا اذا كفكفت من غلوائه *
* لا يكمل الطرف المحاسن كلها حتى يكون الطرف من اسرائه *

(قال) ابن حجة وهذا المعنى الذي وقع له في صفة الغرة والتحجيل في غاية الابداع وما اظنه سبق اليه وكان اعطاه سيف الدولة بن حمدان فرساً ادهم اغر محجلا فكتب له الابيات * وقال ابن حجاج في المجون

وبلمح لقول ابن نباته في الابيات المتقدمة انفا

عصمت صباحا مدرا بي قابضا　　امري فقلت لها مقالة فاجر

بالله الا ما لطمت جبينه　　حتى يصدق فيك قول الشاعر

وقال ابو العلاء المعري

صاغ النهار حجوله فكانما　　قطعت له الظلماء ثوب الادهم

وقبله

وبعيدة الاطراف رعن بماجد　　يردين فوق اساود لم تطعم

ترعى حواشي الرند في حجراتها　　سعيا وتعثر با لعطاط النوم

يجمعن انفسهن كي يبلعن ما　　يهوى فيحصرهن مثل الاهصم

صمرت وشربها القياث فاصبحت　　والطرف يركض في مساب الارقم

من كل معطية الاعنة سرحها　　ترقي فوارسها اليه بسلم

غراء سلهبة كان لجامها　　بال السماء به بنات المخدم

ومقابل بين الوجيه ولاحق　　واباك بين مطهم ومطهم

صاغ النهار حجوله فكانما　　قطعت له الظلماء ثوب الادهم

قلق السماك لركضه ولربما　　نفض الغبار على جبين المرزم

مثل العرايس ما اسست من غارة　　الا محصنة السنابك بالدم

سهرت وقد هجع الدليل بلانس　　برد الحباب مفيد فعل الصيغم

ادمت بواحدها الظبا فكانما　　صبغت شكائمها بمثل العندم

وبنت حوافرها قبلما ساطعا　　لولا انقياد عداك لم تتهدم

باض النسور به وجثم مصعدا　　حتى ترعرع فيه فرخ القشعم

وسما الى حوض الغمام فماؤه　　كدر بهابال الغبار الاقتم

جاءت بامثال القداح مغيصة　　من كل اشعث بالسيوف موسم

ووجدن امضى من سهام الترك اذ　　مضت واشد من حراب الديلم
حتى تركن الماء ليس بطاهر　　والترب ليس بحل للمتيمم

(قوله) وبعيدة اي رب كتيبة بعيدة الاطراف لكثرتها اراعها الممدوح بقود الخيل اليها فانهزمت والقت رماحا مثل الاساود اى الحيات فجعلت خيل الممدوح يردس اى يعدون عليها في اثارها * وقوله حواني الربد الربد ما حني من الريش خلف القوادم والربد النعام وحواتها نواحيها والعطاط ضرب من القطا يصف خيل الممدوح ما اصبر على الجوع وانها لا تزال تسير في الفيافي والقفار فلا تجد المرعى فترعى ريش النعام الساقطة في نواحيها من الجوع وتسرى بالليل فتعثر با لقطا النائمة في اوكارها وهي تكون في عراء من الارض * وقوله المجفر هو الفرس العظيم الجسيم والاهضم الضامر الحشى اي تجمع هذه الخيل نفسها لتبلغ ما يهوى الممدوح والعظيم الجسيم منها في الهيجاء يصير مثل الاهضم الخفيف لكي يبلغ ما يهوى الممدوح ويريد من الامر * وقوله شربها الشريب معالجة الخيل حتى تضمر اي يقل لحمها وتخف بطونها باصلاحها وفرس شارب وشاسب وساسب اذا رقم الموضع تسيب فيه الحية اي ضمرت بدنه خيل سائر الممدوح فصارت تسلك في الاماكن الضيقة وتركض في الطرق التي لا تنساب فيها الا الحية لضيقها * وقوله من كل من للناس اي من كل فرس مطيعة تنقاد وتعطي عنانها راكبها وهي مشرفة لا تركب الا ان يرقى بالسلم الى سرجها اشرافا * وقوله سلهبة هي السريعة ونقال الطول له اي هذه فرس نفيسة من امكن له لجامها وبا لنها بده ملكا لها فرحتها وعدها نعمة جسيمة وكان ذلك عنده بمنزلة بلوغ السماء وتناولها باليد فخرا وشرفا * وقوله ومقابل المنازل الذي حده من قبل ابيه وامه كريم * والوجيه واللاحق

وفحلان معروفان ينسب اليهما كرائم الخيل * واللطهم الذي يحسن منه كل شيء *
مقابل عطف على قوله من كل معطية الاعنة اي من كل مقابل اي قوبل
هذا الفرس بين الفحلين فيه شبه منهما وعرق نزع اليهما واتاك اي قد
اتاك وكل شيء منه حسن لانه قد نزع شبهه الى فرسين مطهمين * وقوله
وصاع اي انه فرس ادهم محجل كان النهار صاغ له حلاحل من بياضه وقطع
له الليل ثوبا من الظلام لباقي جسده * وقوله قلق السماك اي اضطرب
السماك وهو نجم من شدة ركض هذا الفرس دعرا وهو بركضه ربما يثير
من الغبار ما يصل الى المرزم وهو نجم آخر * وقوله مثل العرائس اي
ان خيله كالعرائس في الحرب لا تزال مخضوبة القوائم بالدماء كما ان
العرائس تكون مخضبات * وقوله برد الحباب الحية وبردها
سلخها وهو يشبه الدرع اي سهرت هذه الخيل في حال مام الدليل فيها
وهي تحت رجال لابس الدرع التي تحاكي سلخ الحية ولكن بفعل افعال
الاسد بسالة واقداما * وقوله ادمت اي صرت افواه هذه الخيل
بالسيوف وادميت حتى كان حدائد لجمها قد صبغت بالعندم وهو دم
[illegible] *
وقوله تماما القتام العبار المرتفع اي اثارت حوافر هذه الخيل غبارا مرتفعا
في الجو في قتال الاعادي ولولا انهم انقادوا لك واطاعوك بقي الغبار
مثارا لها له مثل البناء في الجو * ولما جعل الغبار بناء جعل دهابه
هدما اي لولم ينقادوا لك لم تترك قتالهم * وقوله ماص السور به يقول
كيف الغبار الذي اثارته حوافر الخيل ودام مرتفعا في الجو حتى طبقت
السور ان الغبار المصعد حول ماصت به وفرحت وترعرعت افراخه اي
كثرت وتنوعت * والقشعم المسن من النسور * وقوله وسما اي ارتفع الغبار

حتى وصل الى حوض العمام اوهم ان للعمام حوصاً يعترف العمام منه الماء بكدر ماء الحوص باختلاط العمار به والمهال الذي لا يماسك والادسم الاسود والتمة السواد * وقوله وجاءت اي جاءت الخيل برجال امثال القداح اذا اجليت في الميسر اي انهم في الخفة عند الركوب كقداح الميسر لخمها والاشعث * الذي لم يدهن شعره ولم يرجله * والوسم الذي وسمته الحرب اي اثرت في وجهه * وقوله فوجدن اي وجدت الخيل اسرع من السهام اذا رمي بها وانفذ الى انواع الغايات من الخراب وهي جمع خربة *وقوله حتى تركن اي انها لكثرة ما اثارته من الغبار كدرت الماء وتركته غير صاف ولكثرة ما اجرت من الدماء على الارض اخرجت التراب عن ان يصلح التيمم به * وقال ابو عبادة الوليد بن عبيد البحتري

واغر في الزمن البهيم محجل قد رحت منه على اغر محجل
كالهيكل المبني الا انه في الحسن جاء كصورة في الهيكل
وافى الضلوع يشد عقد حزامه يوم اللقاء على معم مخول
اخواله للرستميين بفارس وجدوده للتبعيين بموكل
يهوي كما يهوي العقاب وقد رأت صيدا وينصب انصباب الاجدل
يتوهم الجوزاء في ارساغه والبدر فوق جبينه المتهلل
متوجس برقيقتين كانما تريان من ورق عليه موصل
ذنب كما سحب الرداء يذب عن عرف وعرف كالقناع المسبل
جذلان ينفض عذرة في غرة يقق تسيل حجولها في جندل
كالرائح النشوان اكثر مشيه عرضا على السنن البعيد الاطول
ذهب الاعالي حيث تذهب مقلة فيه بناظرها حديد الاسفل
صافي الاديم كانما عنيت به لصفاء نقبته مداوس صيقل

وكانما نفصت عليها صبغها   صهباء للبرداں اوقطربل
لبس القنو مرعفرًا ومعصفرا   يدمى فراح كانه في حيعل
وكانما كسى الحدود نواعما   مهما تواصلها تلحظ تخجل
وتراه يسطع في العبار لهيبه   لونًا وشدا كالحريق المشعل
وتطس ربعاں الشباب بروعه   من حنة او سوق او افكل
هرج الصهيل كاں في نعمانه   نيراں معبد في الثقيل الاول
ملك العيوں فاں بدا اعطيته   نطر المحب الى الحبيب المقبل

وقال ابو العلاء المعرى في تشبيه التحجيل بالفضة

وحيل لو حرت والريح شاوا * طما الريح اوتقها اسار
عدت ولها حجول من لجين * وراحت وهي من علق نضار
واشبعت الوحوش مصاحبتها * كان الخامعات لها مهار
وكم اوردتها عدا قديما * يلوح عليه من حر حمار
تطاعن حوله الفرسان حتي * كان الماء من دمهم عقار
كذا الاقمار لا تشكو وباها * وليس يعيبها ابدا سعار

وقال البحتري يمدح محمد بن طاهر و بطاعبه فرسًا

ادهم كالظلام اغر يجلو * بغرته دياجير الظلام

وقبله

ارى حسني بداك ماعوجي * كقدح النبع في الريش اللوام
ادهم كالظلام اغر يجلو * بغرته دياجير الظلام
تقدم في العنان فمد منه * وصر فاستزاد من الحرام
ترى احجاله يصعدن فيه * صعود البرق في الغيم الجهام
وما حسن بان تهديه فدا * سليب السرج مروع اللجام

فانهم ما مست به وانعم * بما المعروف الا ما لتمام

وقال ابو تمام

خيل نصان ليومي حلبة ووغا * مريها عرر شدح وتحجيل

وقبله :

من قاده اشر او ساقه قدر * اوعمه عمر فالحس مدلول

فالخيل مسرجة والسل ملجمة * والسمر مشرعة والسيف مسلول

خيل نصان ليومى حلبة ووغا * مريها عرر شدح وتحجل

وقال ابو العلاء

وقد اعتدى والليل يبكي تاسفا * على نجمه والنجم في الغرب مائل

بريح اعيرت حافرا من زبرجد * لها الجسم تمروا للحس حلاحل

كان الصبا القت الي عنانها * تخب بسرجي مرة وتناقل

اذا اشتاقت الخيل المناهل اعرضت * عن الماء فاشتاقت اليها المناهل

وقال ابن الشهيد الاندلسي

واغر قد لبس الدجى * بردا فرانك وهو فاحم

يحكي بغرته هلا * ل الفطر لاح لعين صائم

وكانما خاض الصبا * ح فحاء مبيض القوائم

وقال ابن نباتة

وادهم يستمد الليل منه * وتطلع بين عينيه الثريا

سرى خلف الصباح يطير زهوا * ويطوى خلفه الافلاس طيا

فلما خاف اوشك الفوت منه * تشبث بالقوائم والمحيا

وقال ابن قلاقس

وادهم كالغراب سواد لون * يطير مع الرياح ولا جناح

كسناه الليل شمله وولى * فقمل بين عينيه الصباح

وقال ابن عائشه وهو من بدائعه

قصرت له تسع وطالت اربع * وركت ثلاث منه للمتأمل

وكانما سال الظلام بمتنه * وبدا الصباح بوجهه المتهلل

وكان راكبه على ظهر الصبا * من سرعة او فوق ظهر الشمأل

وقال ابن المعتز

ولقد غدوت على طمر سابح * عقدت سنابكه عجاجة قسطل

ملم لجم الحديد يلوكها * لوك الفتاة مساوكا من اسحل

ومحجل غير اليمين كانه * متبختر يمشي بكم مسبل

وقال ابو وضاح المرسي

ولقد غدوت مشرقا حتى اذا * ما لم اشم برقا لافق المغرب

باغر اوحش للسماء بسمعه * فرميه من المقلتين بكوكب

وقال لسان الدين ابن الخطيب في قصيدته اللامية المسماه بالمنح الغريب في الفتح القريب

صبحتهم غرر الجياد كانما * سد الثنية عارض متهلل

من كل منجرد اغر محجل * يرمي الجياد به اغر محجل

زجل الجناح اذا اطير لغاية * واذا دعي للصهيل فبلبل

جيدا كما جيد الظليم وفوقه * اذن ممشقه وطرف اكحل

فكانما هو صورة في هيكل * من لطفه وكانما هو هيكل

* (الفصل الثالث في الدوائر) *

الدوائر هي المعروفة في المشرق بالنياشين وفي المغرب بالنحلات فمنها ممدوح ومنها مذموم * فالممدوح دائرة العمود وهي التي في موضع

القلادة قريبة من المعرفة * ودائرة السامة وهي التي في وسط العنق * ودايرة المقعة وهي التي في عرض زوره اي تحت ابطه قيل ان المقوع لا يسبق ابدا وقيل انه انقى الحمل واصبرها * ودايرة اللطاة اذا كانت واحدة * والمذموم دائرة اللطاة اذا تعددت ويعرفان بالنطاحيات وهما اللذان في وسط الجبهة * ودائرة الناهر وهي التي تكون في العظم الناتئ في اللحي تحت الاذن والمأبور الصبر الخلق * ودائرة السنة وهي التي في نحر الفرس ودائرة الطالع وهي التي تحت اللبد ودائرة الناخس وهي التي تحت الحد وهو محل ضرب الفرس بذنبه على فخذه وبقية الدوائر مسكوت عنها وقد نظم بعض ما تقدم بعض المغاربة على اصطلاحهم فقال

فستة الاخيال للخير اتت * وستة للشر شرها ثبت
فان اتت في الدبر والحزام * او في العذار ثم من امام
فرزقها يسهل ثم يقرب * وفي التي خلف العذار يصعب
معاونة الخالق طولا لا ضرر * وان اتت بالعرض فالزم الحذر
وحورة باسفل العرقوب * مقبولة عندي وذي مطلوب
وحصرة الركاب ايضا سادسة * وما بقي حده على العاكسه
ما فوق حاجب تسمى ناطحة * ووسط الحد تسمى نائحه
ما فوق ركبة تسمى سارقة * اعني التي من خلف ليست لائقه
كذا التي تكون عند الحارك * صاحبها يكون حقا هالك
كمن اتت في الحد من وراء * معلومة بالشر والايذاء
ومن يدين الدليل والسار * دوائر الاشرار لا تمار
قد انتهت منظومة الاخيال * مروية بالصدق عن بلال

ومن الدوائر التي ذكرتها اهل الهند في اليمن والبركة انه اذا كان الفرس

على جحفلته العليا دائرة او في صدره او على خاصرته او على مدمعه او في عنقه او على اذنيه شعر نابت كزهر النبات كل ذلك مما يربط وينفى عليه الحوائج ويكون صاحبه مظفرا في الحروب ولا يرى في اموره الا خيرا *
ومن الدوائر التي تتشاءم بها ايضا ما كان في مقدم يده دائرة او في ركبتيه او في اصل اذنيه من الجانبين او على خده او على جحفلته السفلى او على ملتقى لحييه او على سرته او على بطنه شعر منتشر او على خصيتيه شعر مخالف للونه

* (الفصل الرابع في اسماء مفاصل الفرس) *
* (ومنابت شعره واسنانه وما يتعلق بذلك) *

سراة كل فرس اعلاه والقونس ما بين اذنيه والناصية الشعر المسترسل على الجبهة والقذال مجمع مؤخر الراس وهو محل عقد العذار . والعرف ما ينبت من شعر العنق الى حذرته . والعذرة الشعر الذي يقبض عليه الراكب حين ينهض الفرس ومحل منبت العرف يسمى المعرفة ويكتنف العرف عرقان يسميان علباوين والعصفور العظم الظاهر في الجبين . والناهقان عظمان اسفل عينيه . وصفحتا الوجه هما الخدان . والمرسن من انفه حيث مصاب الرسن . والمنخران هما الخرقان مخرج النفس . ونخرة الانف مارق من فوقه ولان . وشفتاه هما الجحفلتان . والعيد هما الشعرتان النابتتان فوق الشفتين والفم وفيه اربع ثنايات واربع رباعيات وبعدهن اربعة تسمى قوارح . واربعة انياب وثمانية اضراس في كل شق ثمان . وصفحتا العنق يسميان صليفين . والجلدة التي بين المذبح والنحر تسمى جران . وما جرى عليه سير اللبب تسمى اللبان ويقال له لبه . والكلكل الصدر . والصدر ما عرض عند ملتقى اعلا يديه مما يلي العنق . والحمتان اللتان في الزور يسميان فهدين . والحارك الكاهل وهو ملتقى فروع كتفيه .

والصردان هما العظمان اللذان يكتنفان حبي اللسان . ويقال للبياض في الظهر من ... الدبر صرد وصهوة الفرس حيث يقعد فارسه . والقطاة مكان الردف والمعد هو الذي يقع عليه دفتا السرج والمحزم الذي يجري عليه سير الحزام والحصير جنبه وهو ما ظهر من اعالي ضلوعه . والجاعرتان راس الوركين والعكوة اصل الذنب وعظمه وجلده يسمى عسيبا والشعر الذي عليه يسمى سبيبا وهلبا وقيل السبيب يطلق على الناصية فقط ومضرب ذنبه على فخذيه يقال لهما جاعرتان والصلوان عرقان في مضرب الذنب والعائلان عرقان في الفخذين . والنسان عرقان في الساقين ولحمتا الساقين يقال لهما حاميتان وفي اليدين العضدان واسم رؤس العضدين من اعلا والملبان والذراعان هما العضوان من تحت ومن فوقهما العضدان ومنتهى حدهما من اليدين الركبتان وفي الركبتين عظمان مدوران يسميان داغصتين والوظيفان من اليدين ما بين الركبتين والرسغين وفي الوظيف ثنة من شعر يكون فوق الرسغ والرسغ هو المفصل الذي يكتنفه الحافر والوظيف والسنبك طرف مقدم الحافر وعن يمينه ويساره حاميتان . والصحن جوف الحافر والذي في باطنه مثل النوى يسمى نسرا . والنسور من دواب الاربع هي القوائم وفي الفرس اشياء تسمى باسماء بعض الطيور ستاتي ان شاء الله تعالى

* (الفصل الخامس في طبائع الخيل) *

قد قرر اهل هذا الفن ان الخيل اقرب مزاج الى الانسان لان الغالب في مزاجها الحرارة والرطوبة ومزاج الهوى ومن ثم حصت بمزيد الجري وسماها بعض الحكماء بنات الريح . قال سيارن اصح الحيوانات مزاجا الخيل فلذلك توثر فيها الرياضة . ومن اخلاق بعضها الدالة على

شرف نفسها وكرمهـا انها لا تبول ولا تروث ما دامت مركوبة وتعرف صاحبها ولا تمكن غيره من الركوب ولا تاكل نفيه سالف غيرها ومن علو همة بعض الخيل انه كان لمروان بن الحكم بن ابي العاص فرس اشقر وكان سائسه لا يدخل عليه الا بالاذن وهو ان يحرك المخلاة فان حمحم دخل وان دخل ولم يحمحم شد عليه ومن طبائع بعضها انها لا تشرب الماء الصافي واذا رأته صافيا كدرته بيدها و وافق الخيل الفيلة في هذا المعنى دون سائر الحيوان وان ذلك لمشاهدة صورها في الماء لصفا له وصفائه ولعلها تروال ذلك عند كدره وان الابل الاغلب منها يفعل ذلك وانها لا تشرب الا الماء الصغير حكي انه لما زفت عائشة بنت طلحة الى زوجها مصعب بن الزبير سمعت امراة بينها وبينه وهو يجامعها شخيرا ونخيرا وتخبطا في الجماع لم يسمع مثله فقالت لها في ذلك فقالت لها عائشة ان الخيل لا تشرب الا الماء الصغير قال الجاحظ والحيض يعرض للاناث منهن وكذلك الناقة والارنب والكلبة والانثى من الخيل ذات شبق شديد ولذلك تقطع الفحل من غير نوعها وجنسها قال الشيخ الاكبر الخيل اذا وطئت اثر الذئب ارعدت وخرج الدخان من جسدها كله وقال غيره ان قوائمها تخدر ولا يكاد تتحرك والذئب اذا وطئ العفصل مات من ساعته ولذلك ياتي الثعلب به ويضعه في جحره لئلا ياتي الذئب فيأكل اولاده والعفصل هو بصل الفار . قال الجوهري ويقال ان الفرس لا طحال له وهو مثل لسرعته وحركته اي وليس على حقيقته كما يقال البعير لا مرارة له اي لاجسارة له والحيتان لا ادمغة لها ولا السمة ولا رئة ولا تتنفس لان كل ذي رئة تتنفس وكل حيوان ذي لسان فاصل لسانه الى داخل وطرفه الى خارج الا الفيل فان طرف لسانه الى داخل واصله الى خارج وليس شيء من الدواب

يمتنع من السعاد من الاناث عند حملها الا القليلة والابل * والنعام لا مخ لعظمه وكل ذي رجلين اذا انكسرت احدى رجليه حتم الا النعام قال الشاعر

اذا انكسرت رجل النعامة لم تجد * على اختها نهضاً ولا دونها صبرا

قالوا وعلة ذلك انه لا مخ لعظمه وكل عظم ينكسر فهو ينجبر الا عظما لا مخ فيه

* (الفصل السادس في انواع الصهيل) *

منه اجش وصلصال ومجلجل . قال المتنبي

كرم تبين في كلامك ما ثلا * ويبين عتق الخيل في اصواتها

وقال ابو بكر بن نفي يمدح العباس بن علي من قصيدة

وبونة من صهيل الخيل يسمعها * مالرمل اطيب الحانا من الرمل

(فالاجش) هو الذي جهر صوته . والصلصال هو الذي حد صوته ودق جدا والمجلجل هو الذي صفا صوته ولم يدق وكانت فيه غنة وهو احسن الصهيل . والاغن هو الذي يخرج اكثر صهيله من منخريه قال لسان الدين بن الخطيب

رجل الحاج اذا اطير لغاية * واذا تغنى للصهيل فبلبل

وقال حبيب الطائي يمدح مالك بن طوق ويطلب منه فرساً

صهصلق في الصهيل تحسبه * اشرج حلقومه على جرس

وقبله

قالت وعي النساء كالخرس * وقد نصص الفصوص في الجلس

هل يرجعن غير خائب فرساً * ذو نسب في ربيعة الفرس

كانني في قد ربت ساحتها * بمسمع في قياده سلس

احمر منها مثل السبيكة او * احوى به كالمداه اللعس

او ادهم فيه كمتة تربيه * كانه قطعة من الغلس
مثل متن وصهوتين الى * حوافر صلب له ملس
فهو لدى الروع والحلائب * دوا على مد واسهل بس
يكبر ان يستحم في الحر * والقر حميا يربد في الحبس
محلى وجهه على السبق * تحلق عروس الاسماء المعرس
حوله سورة لدى السوط * والزجر وعند العناق والمرس
فهو بر الرواص بالبرق * الساكن منه والالين والشرس
فصلق في الصهيل تحسبه * اشرح حلقومه على جرس
تقتل عشرًا من العام به * بواحد السد واحد النفس

(والحمحمة) صوت فيه شبه الحنين ليرق صاحبها لها قال عنترة بن شداد العبسي

فازور من وقع القنا بلبانه * وشكا الي بعبرة وتحمحم

وقبله

لما سمعت نداء قومي قد علا * وابنا ربيعة في الغبار الاقتم
ايقنت ان سيكون عند لقائهم * طعنًا تخر له فروخ الحوم
وكان عارة ماحر سيبه * شنت عوارضها اليك من الفم
ودعيت مهدا للنزال فاقحموا * عند الطعان بكل ليث ضيغم
تحتي الاغر وفوق جلدي نثرة * تحكي لقعقعة الغدير المفعم
فكشفتهم بالسيوف كانها * برق الاوادع بالرماح الحطم
ما زلت ارميهم بثغرة وجهه * ولبانه حتى تسربل بالدم
فازور من وقع القنا بلبانه * وشكا الي بعبرة وتحمحم
لو كان يدري ما المحاورة اشتكى * ولكان لو علم الكلام مكلمي

لما رآني لا انفس كرّه * عص الثقاف على اللجام وفمهم
والخيل عابسة الوجوه كانما * سقيت فوارسها نقيع العلقم
ياشاة ماقنصت لمن حلت له * حرمت عليه وليتها لم تحرم
فبعثت جاريتي وقلت لها اذهبي فتحسسي اخبارها لي واعلمي
قالت رايت من الاعادي غرة * والشاة ممكنة لمن هو مرتمي
فكانما التفتت بجيد جداية * رشا من الغزلان حور ارثم
ونبئت عمرًا غير شاكر نعمتي * والكفر مخبثة لنفس المنعم
ولقد حفظت وصاة عمي في الضحى اذ تقلص الشفتان عن وضح الفم
اذ يتقون بي الاسنة لم اخل * عنها ولكني تضايق مقدمي
في حومة الموت التي لا تشتكي * غمراتها الابطال دون تقدم
لما رايت القوم اقبل جمعهم * يتذامرون كررت غير مذمم
يدعون عنتر والرماح كانها * اشطان بئر في لبان الادهم
يدعون عنتر والنبال كانها * طش الجراد على كثيب اعظم
يدعون عنتر والسيوف كانها * لمع البوارق في ليل مظلم
يدعون عنتر والدروع كانها * حدق الضفادع في غدير مفعم
يدعون عنتر والرحال كانها * حصن مشيد بالحديد عرمرم
شبهت علة قادة مجنونة * سبقت به لهواتها تتسم
وعواتقا من ادرع مرقمها * ما لا يعاينه ملوك الاعجم
او روضة انفا تضمن نبتها * غيثًا قليل الري ليس بمعلم
جادت عليه بكل عين ثرة * فتركن كل قرارة كالدرهم
والتائبون بكل حرب حوله * وقع السيوف من الشعاع المرتمي
والسبت اصبح كالربيع من الدما * فيحاله رائيه حلة عندم

حتى تغير وامتحت آثاره * عبر الرمان مثال شع المهم
والنبح كالجداول في عرصاتها * مال وناق نوءها المهدم
سما وتسكانا مكل عشية * يجري عليها الماء لم يتصرم
وخلا الذباب بها فليس ببارح * غررًا كفعل الشارب المترنم
شربت بماء الدحرجين فاصبحت * زوراء تنفر عن حياض الديلم
هرحًا بجلك دزاعه بدراته * قدح المكب على الزناد الاجذم
وكانما نأت بجانب دفها * والوحش من فزع الغوس مهزم
همت حبيبًا كلما عطفت له * عضب القاها باليدين وبالفم
بركت على جنب الغدر كانما * بركت على قيص كحش الهيثم
ان تغد في دون القناع فاني * جلد اخذ الفارس المستلئم
فاثني علي بما علمت فانني * سهل مخالطتي اذا لم اظلم
واذا ظلمت فان ظلمي باسل * مر مذاقته كطعم العلقم
ولقد ابيت على السهاد اطيله * حتى انال به كريم المطعم
ولقد شربت من المدامة بعدما * ركض الهواجر بالمشوق المعلم
بزجاجة صفراء ذات اسرة * قرنت بازهر في السماء مقدم
واذا شربت فانني مستهلك * مالي وعرضي وافر لم يكلم
واذا صحوت فما اقصر عن ندا * وكما علمت شمائلي وتكرمي
ونذا تراه بالقداح اذا انتشى * هتاك رايات التجار ملوم
بادل لو ابصرتني لرايتني * في الحرب اقدم كالهزبر الضيغم
لحسبت ليثًا قد علا اسد الشرى * وتنا تراه كالسحاب الاقتم
والخيل تقتحم الغبار عوابسًا * ما بين شيظمة واجرد شيظم
وترى الرجال تكر في وسط العدا * وعلى سواعدها غبار من دم

وحايل عاية تركت محدلا * تمكوا فريسته كسدق الاعلم
سبقت بدي له بعاجل طعنة * ورشاش نافذة كلون العندم
ولقد شفا قلبي وابرا سقمه * قول الفوارس ويك عنتر اقدم
هلا سالت الخيل يا ابنة مالك * ان كنت جاهلة بما لم تعلم
يخبرك من شهد الوقائع انني * اغشى الوغى واعف عند المغنم
اذ لا ازال على اغر سابح * نهد تعاوره الكماة ويكلم
طورا اجرد للطعان وتارة * اجرى دما الاعداء مثل عرمرم
ومدجج كره الكماة نزاله * لا ممعنا هربا ولا مستسلم
فومت فيه صحيحة هندية * بمضاء نعقتها الطعان بلهذم
فشككت بالرمح الاصم ثيابه * ليس الكريم على القنا بمحرم
لما رآني قد نزلت اريده * ابدى نواجذه لغير تبسم

وقال سيدي الوالد حفظه الله ومتعني بلقائه

اذا تشتكي خيلي الجراح تحمحما * اقول لها صبرا كصبري واجمال

وقبله

تسائلني ام البنين وانها * لاعلم من تحت السماء باحوالي
الم تعلمي يا ربة الخدر انني * اجلي هموم القوم في يوم تجوال
واغشى مضيق الموت لا متهيبا * واحمي النساء يوم روع ويهوال
ثقي بالذي حيث ما كنت حاضرا * ولا تثقي في روحها ذات خلخال
امير اذا ما كان جيشي مقبلا * وموقد نار الحرب اذا ما لها صالي
اذا ما لقيت الخيل اني لاول * وان جال اصحابي فاني لها تالي
ادافع عنهم ما يخافون من ردى * فيشكر كل منهم حسن افعالي
واورد رايات الطعان صحيحة * واصدرها بالرمي تمثال غربال

ومن عادة السادات بالجيش تحتفي * وبي يحتفي جيشي وتمع ابطالي
وبي تتقي يوم الطعان فوارس * تخال بهم في الحرب امثال اشبال
اذا تشتكي خيلي الجراح تحمحما * اقول لها صبرًا كصبري واجمالي
وابذل يوم الروع نفسا كريمة * على انها في السلم اغلى من الغالي
وعني سلي حد الغرس تعلمي * بأن ما نام سيفي وعسالي
سلي الليل عني كم شققت اديمه * على ضامر الجنبين معتدل عالي
سلي البيد عني والمفاوز والربى * وسهلا وحزنا كم طويت بترحال
فما همتي الا مقارعة العدا * وهزمي ابطالا شدادا بابطال
فلا تهزئي بي واعلمي اني الذي * اهاب ولو اصبحت تحت الثرى بالي

وقال عبد عمرو بن شريح فارس دعلج يوم فيف الريح

طلقت اذا لم تسالي اي فارس * حليلك اذ لاقى صداء وخثعما
اكر عليهم دعلجا ولبانه * اذا ما اشتكى وقع السلاح تحمحما

(قوله) طلقت يحتمل وجهين احدهما ان يكون على معنى الدعاء والآخر ان يكون على معنى الاخبار والمراد قرب طلاقك * وقوله دعلجا اسم فرسه اخذ من الدعلجة وهو اختلاط الالوان في الشي وقيل الدعلجة وثب كوثب الفار او اليربوع * وقال المتنبي في الخيل

مررت على دار الحبيب فحمحمت * جوادي وهل تشجو الجياد المعاهد
وما تنكر الدهماء من رسم منزل * سقتها ضريب الشول فيها الولائد
اهم بشئ والليالي كانها * تطاردني عن كونه وأُطارد
وحيدا من الخلان في كل بلدة * اذا عظم المطلوب قل المساعد
وتسعدني في غمرة بعد غمرة * سبوح لها منها عليها شواهد
تثني على قدر الطعان كانما * مفاصلها تحت الرماح مراود

واورد نفسي والمهد في مدي * موارد لا يصدرن من لا يجالد
ولكن اذا لم يحمل القلب كفه * على حالة لم يحمل الكف ساعد

(قوله) تثنى يريدان معاصلها في سرعة استدارتها اذا لوى عاملها عند الطعان كمسمار المرود تدور حلقته كيف ما ادرت يريد لين اعطافها * قال الواحدي وقد اخطأ القاضي في هذا البيت فزعم ان هذا من المقلوب قال وانما يصح المعنى لو قال . كانما الرماح تحت معاصلها مراود . وعنده ان المرود ميل الكحل شبه كون الرماح في معاصلها بالميل في الجفون يحتل فيها كما يعتل الميل في العين وهذا فاسد لانه خص المعاصل وليس كل الطعن في المعاصل ولانه قال تثنى على قدر الطعان واذا كانت الرماح في معاصلها كالميل في الجفن فما حاجته الى تثنيها * وقال ابو الحسين التهامي

مكيت فحنت ناقتي فاجابها * صهيل جيادي حين لاحت ديارها

وقال السرى

وقفت بها ابكي وترزم ناقتي * وتصهل افراسي وتدعو حمامها

(وقد وضعت العرب لاصوات الحيوانات اسماء على اختلاف اجناسها وتباين انواعها فوضعوا الصهيل لصوت الفرس . والزئير لصوت الاسد والهمهمة فيقال صهل الفرس . وزأر الاسد وثغت الشاة وباب الجدي ونب التيس ونهق الحمار وشحج البغل ورغا الجمل وجرجر البعير وهدرت الناقة وخور العجل وعوى الذئب ونبح الكلب وضبح الثعلب وقبع الخنزير ونهم الفيل وكشكشت الافعى وفحت الحية ونقنقت الضفادع وحف الجعل وصئت الهرة ونعم الظبي وصيء الهدهد وصرصر البازي ونعب الغراب وصقع الديك وزمير الظليم ونبت الفارة ووعوع ابن اوى وهدر الحمام وعرد وزقزق العصفور وصفرت القبرة ونقض العقاب وصر النسر ونق الغراب

وحمت الورق وقرقرت الدجاجة الى غير ذلك فقال في كل حيوان باسم الصوت المختص به

(الباب الخامس وفيه فصلان)

(الفصل الاول في نعوت الخيل الممدوحة)

وقد التزمت ان اذكر لكل وصف شاهدا من شعر الشعراء او من كلام العرب وان لا اترك وصفا من اوصافها الا اورده مفصلاً او اذكره مجملاً او اشير اليه بضرب من الاشارات او الوح اليه بخصوص العبارات* نقل المسعودى في مروج الذهب قال حدث محمد بن عبد الله الدمشقي قال لما انحدرنا مع المتقي بالله من الرحبة وسرنا الى مدينة عانه دعا بالرقي وعلامه فحدثاه وتسلسل بهم القول الى فنون من الاخبار الى ان وصلا الى ذكر الخيل فقال المتقي ايكم يحفظ خبر سلمان بن ربيعة الباهلي فقال الرقي كان سلمان يهجن الخيل ويعربها في زمن عمر بن الخطاب رضي الله عنه فجاءه عمرو بن معدي كرب بفرس كميت هجينًا فاستعدى عليه عمرو وشكاه اليه فقال سلمان ادع باناء رحراح قصير الجدر فدعا به فصب فيه ماء ثم اتي بفرس عتيق لا شك في عتقه فاسرع ونزل وشرب ثم اتى بفرس عمرو الذي كان هجن فاسرع سنكه ومد عنقه كما فعل العتيق ثم ثنى احد السنكين قليلاً وشرب فلما راى ذلك عمر بن الخطاب رضي الله عنه وكان ذلك بحضره قال انت سلمان الخيل فقال المتقي ما عندكم عن الاصمعي قال قال الاصمعي اذا كان الفرس طويل اوظفة اليدين قصير اوظفة الرجلين طويل الذراعين قصير الساقين طويل الحدس طويل العضد بن منفرج المكتفين لم يكد يسبق وقال اذا سلم منه شيئان لم يضره عيب سواهما مغرور عنقه في كاهله ومغرور عجزه في صلبه واذا جادت حوافره فهو هو واسد المبرد

ولقد شهدت الخيل تحمل شكتي * عبد كسرحان القصيمة منهب
فرس اذا استقبلته فكأنه * في العين جذع من اوائل مشرب
واذا اعترضت له استوت اقطاره * فكأنه مستدبر المصوب

(وسأل) امير المؤمنين معاوية بن ابي سفيان مطر بن دراج فقال له اخبرني اي الخيل افضل واوجز فقال اذا استقبلته قلت نافر واذا استدبرته قلت زاجر واذا استعرضته قلت زافر سوطه عنانه وهواه امامه * قوله زاجر اي مشرف عال * وقوله زافر اي عظيم الجنبين * وكان انو شروان يقول لا تستغني اجود السيوف عن الصقل ولا اعلم الملوك عن الوزير ولا اكرم الدواب عن السوط قال فأي البرادين اسر قال الغليظ الرقبة الكبير الحالة اذا ارسلته قال امسكني واذا امسكته قال ارسلني * وقال عنزة انه كان لعمرو بن معدي كرب فرس اسمها الكاملة وهي بنت العيث عرضها على سلمان بن ربيعة الباهلي فهجنها فقال عمرو اجل هجين يعرف الهجين

وانشا يقول

يهجن سلمان بنت العيث * جهلا من سلمان بالكاملة
فان كان اقصر مني بها * فامي لا امه هابله

فبلغت كلمته عمر بن الخطاب فكتب اليه قد بلغني ما قلت لاميرك وبلغني ان لك سيفا تسميه الصمصامة وعندي سيف اسميه مصمصما وايم الله لئن وضعته على هامتك لا اقلعه حتى ابلغ رهابتك فان سرك ان تعلم ما اقول فاعد والرهابة عظم في الصدر يشرف على البطن (محيية) عرضت خيل على مرداس بن عامر يوم حلبة وهو يوم من ايام العرب وكان ابصر الناس بالخيل فعرضت عليه فرس لغلام من بني كلاب فقال والله لا اعمرها ولا ادركها ذكر ولا انثى فهذا رداءي بها وخمسة وعشرون ناقة فلما

انهزم الناس يوم حملة خرج الكلابي على فرسه تلك يطلب عمرو بن ابي عمرو قال الكلابي فراكضته نهاراً على السواء والله ما علمت انه سبقني بمقدار اعرفه ثم ذالك بكاه و بصت فقال قمر والله مرداس وهوى عمرو الى فرسه فضربها بالسوط فانكسرت فاذا هي لا ذكر ولا انثى فاخبرتهم انى سبقت فقالوا لوا قمر السلمى فقلت لا ثم اخبرتهم الخبر فقال مرداس

غلطت كميت كالهراوة ضامر * لعمرو بن عمرو بعد ما مس باليد
فلولا مدى الحبتي و بعد جرائها * لناط ضعيف النهض حف المقيد
بذكر ربطاً بالعراق وراحة * وقد خنى الاسياف فوق المقلد

(ولعمرو) بن معدي كرب حكايات لطيفة متعددة دخل ذات يوم على امير المومنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه فقال له يا عمرو اخبرني عن اجبن من لقيت واحيل من لقيت واشجع من لقيت*قال خرجت مرة اريد الغارة فبينما انا سائر اذا بفرس مشدود ورمح مركوز واذا رجل جالس كاعظم ما يكون من الرجال خلقاً وهو محتبي بحمائل سيفه فقلت له خذ حذرك فاني قاتلك فقال ومن انت قلت عمرو بن معدي كرب الزبيدي فشهق شهقة فمات فهذا يا امير المومنين اجبن من رايت*وخرجت مرة حتى انتهيت الى حي فاذا بفرس مشدود ورمح مركوز واذا صاحبه في وهدة يقضي حاجته فقلت خذ حذرك فاني قاتلك فقال ومن انت فاعلمته بي فقال يا ابا ثور ما انصفتني انت على ظهر فرسك وانا على الارض فاعطني عهداً انك لا تقتلني حتى اركب فرسي فاعطيته عهداً فخرج من الموضع الذي كان فيه واحتبى بحمائل سيفه وجلس فقلت ما هذا فقال ما انا براكب فرسي ولا بمقاتلك فان نكثت عهدك فانت اعلم بناكث العهد فتركته ومضيت فهذا يا امير المومنين احيل من رايت * وخرجت مرة

حتى انتهيت الى موضع كنت اقطع فيه الطريق فلم ار احدا فاجريت
فرسي يمينًا وشمالا واذا بفارس فلما دنى مني فاذا هو غلام حسن نبت عذاره
من اجمل ما رايت من الفتيان واحسنهم واذا هو قد اقبل من نحو اليمامة
فلما قرب مني سلم فرددت عليه السلام فقلت من الفتى قال الحارث بن
سعد فارس الشهبا فقلت له خذ حذرك فاني قاتلك فقال الويل لك
ومن انت قلت عمرو بن معدي كرب الزبيدي فقال الذليل الحقير
والله ما يمنعني من قتلك الا استصغارك فتصاغرت نفسي يا امير المومنين
وعظم عندي ما استقبلني به فقلت له دع هذا وخذ حذرك فاني قاتلك
والله لا ينصرف الا احدنا فقال اذهب ثكلتك امك فانا من اهل بيت
ما ثكلنا فارس قلت هو الذي تسمعه قال اختر لنفسك فاما ان تطرد لي
واما ان اطرد لك فاغتنمتها منه فقلت له اطرد لي فاطرد وحملت عليه
فظننت اني وضعت الرمح بين كتفيه فاذا هو صار حزامًا لفرسه ثم عطف
علي فقنع بالقناة راسي وقال خذها اليك واحدة ولولا اني اكره قتل
مثلك لقتلتك فتصاغرت نفسي عندي وكان الموت يا امير المومنين احب
الي مما رايت فقلت له والله لا ينصرف الا احدنا فعرض علي مقالته الاولى
فقلت له اطرد فاطرد فظننت اني تمكنت منه وتبعته حتى ظننت اني وضعت
الرمح بين كتفيه فاذا هو صار لببًا لفرسه ثم عطف علي فقنع بالقناة راسي وقال
خذها اليك يا عمرو ثانية فتصاغرت علي نفسي جدا وقلت والله لا ينصرف
الا احدنا فعرض علي مقالته الاولى فقلت اطرد لي فاطرد حتى ظننت اني
وضعت الرمح بين كتفيه فوثب عن فرسه فاذا هو على الارض فاخطاته فاستوى
على فرسه واتبعني حتى قنع بالقناة راسي وقال خذها اليك يا عمرو ثالثة ولولا
كراهتي لقتل مثلك لقتلتك فقلت اقتلني احب الي ولا تسمع فرسان العرب

بهدا فقال يا عمرو اما الغوص ثلاث واذا استكملت ملك الرابعة تملك
وانشد يقول

وكدت اعلاطًا من الايمان * ان عدت يا عمرو الى الطعان
لتجدن لهب السنان * او لا فلست من بني شيبان

فهبته هيبة شديدة وقلت له ان لي اليك حاجة قال وما هي قلت له
اكون صاحبًا لك قال لست من اصحابي فكان ذلك اشد علي واعظم مما
صنع فلم ازل اطلب صحبته حتى قال اتدري اين اريد قلت لا والله قال
اريد الموت الاحمر قلت اريد الموت معك قال امض بنا فسرنا يومنا
اجمع حتى اتانا الليل ومضى شطره فوردنا على حي من احياء العرب
فقال لي يا عمرو في هذا الحي الموت الاحمر فاما ان تمسك على فرسي
فانزل واتي بحاجتي واما انزل وامسك فرسك فتاتيني بحاجتي فقلت بل
انزل انت فانت اخبر بحاجتك فرمى الي بعنان فرسه ورضيت والله
يا امير المومنين ان اكون له سائسًا ثم مضى الى قبة فاخرج منها جارية لم
تر عيناي احسن منها حسنًا وجمالاً فحملها على ناقة ثم قال يا عمرو فقلت
لبيك قال اما ان تحميني واقود الناقة او احميك وتقودها انت قلت لا
بل اقودها وتحميني انت فرمى الي بزمام الناقة ثم سرنا حتى اذا اصبحنا قال
يا عمرو قلت ما تشاء قال التفت فانظر هل ترى احدًا فالتفت فرايت
سوادًا فقلت ارى سوادًا قال اغذ السير ثم قال يا عمرو انظر فان
كان قليلاً فالجلد والقوة وهو الموت الاحمر وان كان كبيرًا فليس بشي
فالتفت وقلت هم اربعة او خمسة قال اغذ السير ففعلت ووقف يسمع
وقع حوافر الخيل عن قرب فقال يا عمرو كن عن يمين الطريق وقف
وحول وجه دوابنا الى الطريق ففعلت ووقفت عن يمين الراحلة ووقف

عن يسارها ودنا القوم منا واذا هم ثلاثة من شابان وشيخ كبير وهو ابو الجارية والشابان اخواها فسلموا فرددنا السلام فقال الشيخ خل عن الجارية يا ابن اخي فقال ما كنت لا خليها ولا لهذا اخذتها فقال لاحد بنيه اخرج اليه فخرج وهو يجر رمحه فحمل عليه الحارث وهو يقول

من دون ما ترجوه خضب الذابل * من فارس ملثم مقاتل
يحمي الى شيبان خير وائل * ما كان سيري نحوها بباطل

ثم شد على ابن الشيخ فطعنه طعنة قدمها صلبه فسقط ميتاً فقال الشيخ لابنه الآخر اخرج اليه فلا خير في الحياة على الذل فاقبل الحارث وهو يقول

لقد رايت كيف كانت طعنتي   والطعن للقرن الشديد الهمة
والموت خير من فراق خلتي   فقتلي اليوم ولا مذلة

ثم شد على ابن الشيخ فطعنه طعنة سقط منها ميتاً . فقال له الشيخ خل عن الظعينة يا ابن اخي فاني لست كمن رايت فقال ما كنت لا خليها ولا لهذا قصدت فقال يا ابن اخي اختر لنفسك فان شئت نازلتك وان شئت طاردتك فاغتنمها الفتى ونزل فنزل الشيخ وهو يقول

ما ارتجي عند فناء عمري * سأجعل السنين مثل شهر
تخافني الشجعان طول الدهر * ان استباح البيض قصم الظهر

فاقبل الحارث وهو يقول

بعد ارتحالي وطول سفري * وقد ظفرت وشفيت صدري
فالموت خير من لباس الغدر * والعار اهديه لحي بكر

ثم دنا فقال له الشيخ يا ابن اخي ان شئت صرعتك فان ابقيت فيك بقية فاصرعني وان شئت فاصرعني فان ابقيت في بقية صرعتك فاغتنمها الفتى وقال انا ابدأ قال الشيخ هات فرفع الحارث يده بالسيف الما

نظر الشيخ انه قد اهوى به الى راسه ضربه بطعنة قدمها امعاءه ووقعت ضربة الفتى على راس عمه فسقطا ميتين فاحدث يا امير المومنين اربعة افراس واربعة اسياف ثم اقبلت الى الناقة فقالت الجارية يا عمرو الى اين لست بصاحبتك ولست لي بصاحب ولست كمن رأيت فقلت اسكتي قالت ان كنت لي صاحبا فاعطني سيفا او رمحا فان غلبتني فانا معك وان غلبتك قتلتك فقلت ما انا بمعط ذلك وقد عرفت اهلك وجراءة قومك

وشجاعتهم فرمت بنفسها عن البعير ثم اقبلت تقول

ابعد شيخي ثم بعد اخوتي * يطيب عيشي بعدهم ولذتي

واصحب من لم يكن ذا همة * فهل يكون قبل ذا منيتي

ثم اهوت الى الرمح فكادت تنزعه من يدي فلما رأيت ذلك منها خفت ان ظفرت بي قتلتني فقتلتها فهذا يا امير المومنين اشجع من رأيت فقال له عمر رضي الله عنه لو كان الاسلام يؤاخذ بفعل الجاهلية لقتلتك مكانها* وساله يوما فقال ما تقول في الحرب قال مرة المذاق اذا كشفت عن ساق فمن صبر عرف ومن ضعف تلف . قال فما تقول في الرمح قال خليلك وربما خانك *قال فالنبل قال منايا تخطي وتصيب *قال فالترس قال عليه تدور الدوائر*قال فالسيف قال عندك ثكلتك امك قال عمر بل امك فقال الحمى صرعتني فاغلظ له عمر رضي الله عنه في

الكلام فقال

اتوعدني كانك ذو رعين * بانعم عيشة او ذو نواس

فلا تغرر بملكك كل ملك * يصير لذلة بعد الشماس

قال عمر صدقت فاقتص مني قال بل اعفوا يا امير المومنين لولا اية سمعتها منك لخللتك ما لسيف احد منك ام تترك قال وما هي قال سمعتك

تقرا انه من يات ر به مجرمًا فان له جهنم لا يموت فيها ولا يحيي . والله لو علمت اني اذا دخلتها مت لفعلت * حكى ابو عمرو بن العلاء قال جاء رجل الى عمرو وهو واقف بالمربد على فرس له وقد اسن فقال لا نظرن ما بقي من قوة ابي ثور فادخل يده بين ساقه وجنب الفرس ففطن عمرو لذلك فضم رجله وحرك الفرس فجعل الرجل يعدو مع الفرس لا يقدر ان ينزع يده حتى اذا بلغ منه صاح به فقال يا ابن اخي ما لك قال يدي تحت ساقك فخلى عنه وقال ان في عمك بقية بعد * وحكي ان عيينة بن حصن لما قدم الكوفة اقام اياما ثم قال والله ما لي بابي ثور عهد ثم ركب فرسا وسال عن محلة بني زبيد فارشد اليها وسال عن عمرو فوقف ببابه ثم قال يا ابا ثور اخرج الينا فخرج مؤتزرًا كانما كسر وجبر فقال له انعم صباحًا ابا مالك فقال اوليس قد بدلنا الله بهذا السلام عليكم فقال دعنا مما لا نعرف انزل فان عندي كبشًا سمينًا فنزل فعمد الى الكبش فذبحه ثم القاه في قدر وطبخه وجلس يتحدث الى ان ادرك فثرد في جفنة عظيمة والقى القدر عليها وقعدا فاكلا منها ثم قال اي الشراب احب اليك اللبن ام ما كنا نتنادم عليه في الجاهلية فقال اوليس حرمها الله تعالى في الاسلام فقال انت اقدم اسلامًا ام انا قال انت قال فاني قد سمعت ما بين دفتي المصحف فوالله ما وجدت لها تحريمًا الا انه قال فهل انتم منتهون فقلت لا ثم جاء نبيذ وجلسا يتحدثان ويذكران ايام الجاهلية حتى امسيا فلما اراد عيينة الانصراف قال عمرو ان انصرف ابو مالك بغير حباء انها لوصمة فامر له بناقة ارحبية وحمله عليها ثم اتى بمزود فيه اربعة الاف درهم فوضعه بين يديه فقال اما المال فوالله لا احده ولا امسه وانصرف وهو يقول لي

حريث اما تور حراء كرامة * ومع الدى انت المرود المصيف

(وقيل) انه لم يكن في عمرو حصلة ردية الا الكذب * حكى ابو عمرو بن العلاء قال وقف عمرو يوماً بالمربد يتحدث على عاد بهم فقال عروت في الجاهلية على بني مالك فخرجوا مسترقعين بخالد ابن الصعقب فحملت عليه بالصمصامة فاحدت راسه وكان خالد بن الصعقب حاضراً فقال بعض الجماعة مهلا ابا ثور ان قبيلك يسمع كلامك واشار اليه فقال اسكت انما انت محدث فاسمع او قم ثم التفت الى خالد وقال انما ارهب هذه المعدية بهذه الاخبار ومضى في حديثه ولم يقطعه فقال له رجل انك لتماع في الحرب والكذب فقال ابي كذلك (ولنرجع الى ما كنا بصدده) قيل لبعض العرب صف لنا الجواد من الخيل فقال اذا اشتد نفسه ورحب منفسه وطال عنقه واشتد حقوه وانهر شدقه وعظمت فصوصه وصلبت حوافره فهو من الجياد وسئلت ابنة الخس اي الخيل احب اليك قالت ذو الميعة الصبيع . السليط التليع . الابد الصلع الملهب السريع فقيل لها اي العيوث احب اليك قالت ذو الهيدب المسحق الاسحم المؤتلق . الصخب المثنى . فقيل لها اي الامور احب اليك فقالت الذي اذا حفر حفر واذا احطا قشر . واذا اخرج ثمر * قولها ذو الميعة المائعة ناصية الفرس اذا طالت وسالت . والصبيع السمين وصنعة الفرس حسن القيام عليه والصبيع فرس باعث بن حويص الطائي . والسليط الشديد والتابع الرافع راسه والمتلع فرس لزبدة الحارثي والابد القوي والصلع التام الخلق محمر عايط الالواح كثير العصب والملهب المجتهد في عدوه حتى يثير الغبار . والسريع الذي يكون في اوائل الخيل والهيدب السحاب المتدلي او ذيله والهيدب فرس عبد بن عمرو والهيدبى حسن

من مشي الخيل فيه حد . والمسعق من اسعق المزن اي اسح بالمطر والاصحم الثقيل والمؤتلق البرق اللامع والصحب شدة الصوت والمشق المثعر . وحفر ودع وحفر نقا وقشرار ال الجلد وعفر حرح وقيل لها ماماية من المعز قالت مول يشب العقر من ورائه مال الضعيف . وحرفة العاجز قيل لها وما مائة من الضان قالت قرية لا حمى لها قيل وما مائة من الابل قالت ح حمال ومال ومنا الرجال قيل وما مائة من الخيل قالت طغى من كانت له ولا يوجد قيل وما مائة من الحمير قالت عارية الليل وخزي المجلس لا لبن فيحلب ولا صوف فيجز ان ربط عيرها ادلى وان ترك ولى وقيل لها من اعلم الناس في عمك قالت من كان لي اليه حاجة (وكانت) تحاجي الرجال الى ان مر بها رجل فسالته المحاجاة فقال لها كاد فقالت كاد العروس ان يكون اميرا فقال كاد فقالت كاد النعل ان يكون راكبا فقال كاد فقالت كاد الحبل ان يكون كلبا وانصرف فقالت له احاجيك فقال قولي فقالت عجبت فقال عجبت للسبخة لا يجف ثراها ولا ينبت مرعاها . فقالت عجبت فقال عجبت للحجارة لا يكبر صغيرها ولا يهرم كبيرها فقالت عجبت فقال عجبت لحفيرة بين محديك لا يدرك حفرها ولا يدرك قعرها فخجلت وتركت المحاجات وابنة الخس هذه قديمة في الجاهلية ادركت القلمس احد حكماء العرب . (وسئل) اعرابي عن سوابق الخيل فقال اذا مشى ردى واذا عدا دحا واذا استقبل اقعى واذا استدبر جبا . واذا اعترض استوى * قوله ردى كرمي هو بين العدو والمشي * وقوله دحا انبسط على الارض * وقوله اقعى تساند الى ما وراءه * وقوله جبا اي مرتفع المكبين الى العنق * وقوله استوى اي اعتدل روى ابو الفرج الاصبهاني في كتاب الاغاني ان

حالد بن كلاب الى النعمان بن المنذر ملك الحيرة واتاه بفرس فالفى عنده الحرث بن ظالم وقد اهدى له فرسًا فقال ابيت اللعن نعم صاحبك واهلي فداؤك هذا فرس من خيل بني مرة فلن توفي بفرس يذق عباره ان لم نسبه انتسب كنت ارتبطه لغزو بني عامر بن صعصعة فلما اكرمت خالدًا اهديته اليك وقام الربيع بن زياد العبسي فقال ابيت اللعن نعم صاحبك واهلي فداؤك هذا فرس من خيل بني عامر ارتبطت اباه عشرين سنة لم يحفق في غزوة ولم يعتلك في سفر وفضله على هذين الفرسين كفضل بني عامر على غيرهم قال فغضب النعمان عند ذلك وقال يا معشر قيس اي خيلكم اشا ها ان اللواتي كان ادنابها شقاق الاعلام وكان مناحرها وجار الضباع وكان عيونها نعايا السماء رقاق المستطعم نعالك اللجم في اشداقها تدور على مذاودها كانما قصص حصى قال خالد لدرعم الحرث ابيت اللعن ان تلك الخيل خيله وخيل ابائه فغضب النعمان عند ذلك على الحرث بن ظالم وروي ان كسرى ابرويز عرض خيله على حنة الفيلسوف فتبسم حنة وقد نظر الى فرس فيها فظن ابرويز انه قد اعجبه فحمله عليه فقال حنة اكرم الله الملك اني لم انظر له لاعجابي به ولكني تعجبت من ارتباطك اياه وفيه من علامة الشوم ما فيه قال ابرويز ماذا رايت قال حنة ارى انه قد يهلك صاحبه الذي نتج عنده ويقتل فارسه الذي اعتده ولا آمن على الثالث لو ارتبطه فنظر ابرويز الى سايسه فقال ما هذا الذي اسمع من قول حنة فقال السايس قد صدق حنة اكرم الله الملك كان فارسه الفرحان الرائض وانه عثر به فمات وهذا مما اهداه صاحب ثغر خراسان ولم نعلم نعيبه قبل يومنا هذا وانما ارتبطه لقوته وشهامة نفسه قال ابرويز لحنة اخبرني ايها العالم الصدوق بما علمت قال حنة وفق الله الملك دلني على

قتل فارسه الدارة التي في مقدم يده على عين الركبة ودلبي على موت صاحبه الدارة التي في مسحه والدارة التي بين عظم لحييه فاخبرني ايها الملك الرفيع حده اذا لم تعلموا علامات الخيل وشياتها فعلى اى نعت وصفة تربطون مراكبكم قال ابرويز ان افضل مراكبنا واكرمها عندنا واشرفها اذا كان قصير الثلاث طويل الثلاث رحب الثلاث عريض الثلاث صافي الثلاث اسود الثلاث غليظ الثلاث هو الجواد عندنا ويصلح لركوبنا *واما الثلاث القصار فالعسيب والظهر والرسغ * واما الثلاث الطوال فالاذن والخد والعنق * واما الثلاث الرحاب فالجوف والمنخر واللبب * واما الثلاث العراض فالجبهة والصدر والكفل * واما الثلاث الصافيات فاللون واللسان والعين *واما الثلاث السود فالحدقة والجحفلة والحافر اما الثلاث الغلاظ فالفخذ والوظيف والرسغ ومع هذه الاوصاف يكون حديد النفس جرئ المقدم * (لطيفة) روي عن بعض الاكاسرة انه قال ينبغي ان يكون في المراة اربعة سود واربعة بيض واربعة حمر . واربعة كبار . واربعة صغار واربعة واسعة واربعة ضيقة . واربعة مدورة واربعة طويلة . واربعة طيبة *فالاربعة السود شعر الراس والحاجبين واشفار العينين والحدقتان * والاربعة البيض الجلد وبياض العينين والثغر والظفر الا ان يصبغ والاربعة الحمر الوجنتان والشفتان واللسان واللثة والاربعة الكبار الثديان والفرج والعجيزة والركبتان والاربعة الصغار الاذنان والفم واليدان والرجلان والاربعة الواسعة الجبين والعينان واصول الثديين والسرة . والاربعة الضيقة المنخران والاذنان والخصر والفرج . والاربعة المدورة الوجه والراس والركبتان والكعبان والاربعة الطويلة القامة والحاجبان والعنق والشعر . والاربعة الطيبة الفم والانف

والانبساط والفرح * رجع روي اللخمي ان الحجاج بن يوسف الثقفي سال بن القرية عن صفة الجواد فقال نعم اصلح الله الامير هو الطويل الثلاث القصير الثلاث الرحب الثلاث الصافي الثلاث فقال صفهن وبين لفظك فقال اما الطويل الثلاث فالاذن والعنق والذراع * واما القصير الثلاث فالعسيب والرسغ والظهر واما الرحب الثلاث فالجوف والمنحر والجبهة * واما الصافي الثلاث فالاديم والعين والحافر وقد جمع بعض الشعراء هذه الصفات فقال

وقد اغتدى قبل ضوء الصباح * وورد القطا في القطاط الحثاث
بصافي الثلاث عريض الثلاث * قصير الثلاث طويل الثلاث

وجمعها ايضا الصفي الحلي فقال

وطرف نجيرته طارفة * واحسبه من جميع التراث
اذا انقض كالصقر في حلبة * ترى الخيل في اثره كالبغاث
حوى بديع اوصافه * صفاء الذكور وصبر الاناث
طويل الثلاث قصير الثلاث * عريض الثلاث فسيح الثلاث

(وابن) القرية هذا كان اعرابيا اميا لا يقرأ ولا يكتب ومع هذا فله لطائف مطربة والفاظ مستعذبة * حكي انه اصابته السنة فقدم عين التمر وعليها عامل للحجاج بن يوسف وكان العامل يتغدى كل يوم ويغشي الناس فوقف ابن القرية بابه فرأى الناس يدخلون فقال اين يدخل هؤلاء فقالوا الى طعام الامير فدخل فتغدى وقال اكل يوم يصنع الامير ما ارى فقيل نعم فكان ياتي كل يوم للغداء والعشا الى ان ورد كتاب من الحجاج على العامل وهو عربي غريب لا يدري ما هو فاخر لذلك طعامه فجاء ابن القرية فلم ير العامل يتغدى فقال ما بال الامير اليوم لا يأكل ولا يطعم فقالوا اغتم لكتاب ورد عليه من الحجاج عربي غريب لا يدرى ما هو قال ليقرئني

الامير الكتاب واما افسره ان شاء الله تعالى * وكان خطيبا لسنا مليحا فذكر ذلك الموالي فدعاه فلما قرئ عليه الكتاب عرف الكلام وفسره للوالي حتى عرفه جميع ما فيه فقال له افتقدر على جوابه قال لست اقرا ولا اكتب ولكن اقعد عند كاتب يكتب ما امليه ففعل فكتب جواب الكتاب فلما قرئ الكتاب على الحجاج راى كلاما عربيا غريبا فعلم انه ليس من كلام كتاب الخراج فدعا برسائل عامل عين التمر فنظر فيها فاذا هي ليست ككتاب ابن القرية فكتب الحجاج الى العامل * اما بعد فقد اتاني كتابك بعيدا من جوابك بمنطق غيرك فاذا نظرت في كتابي هذا فلا تضعه من يدك حتى توجه الي بالرجل الذي صدر لك الكتاب قال فقرا العامل الكتاب على ابن القرية وقال له توجه نحوه فقال اقلني قال لا باس عليك وامر له بكسوة ونفقة وحمله الى الحجاج فلما دخل عليه قال ما اسمك قال ايوب قال اسم نبي واظنك اميا تحاول البلاغة ولا يستصعب عليك المقال وامر له بنزل ومنزل فلم يزل يزداد به عجبا حتى اوفده الى عبد الملك بن مروان * فلما خلع عبد الرحمن بن محمد بن الاشعث بن قيس الكندي الطاعة بسجستان وهي واقعة مشهورة بعثه الحجاج اليه رسولا فلما دخل عليه قال له لتقومن خطيبا ولتخلعن عبد الملك ولتسبن الحجاج او لاضربن عنقك قال ايها الامير انما انا رسول قال هو ما اقول لك فقام وخطب وخلع عبد الملك وشتم الحجاج واقام هناك فلما انصرف ابن الاشعث مهزوما كتب الحجاج الى عماله بالري واصبهان وما يليهما يامرهم ان لا يمر بهم احد من فل ابن الاشعث الا بعثوا به اسيرا اليه واخذ ابن القرية فيمن اخذ فلما ادخل على الحجاج قال اخبرني عما اسالك عنه قال سلني عما شئت قال اخبرني عن اهل العراق قال اعلم الناس

خبٌّ وباطل * قال فاهل الحجاز قال اسرع الناس الى فتنة واعجزهم فيها
قال فاهل الشام قال اطوع الناس لخلفائهم * قال فاهل مصر قال
عبيد من غلب قال فاهل البحرين قال نبط استعربوا قال فاهل عمان قال
عرب استنبطوا قال فاهل الموصل قال اشجع فرسان . واقتل للاقران *
فاهل اليمن قال اهل سمع وطاعة . ولزوم للجماعة . قال فاهل اليمامة قال
اهل جفاء . واختلاف اهواء . واصبر عند اللقاء * قال فاهل فارس
قال اهل باس شديد وشر عتيد . وريف كثير . وقرى يسير . قال اخبرني
عن العرب قال سلني قال قريش قال اعظمها احلاما . واكرمها مقاما . قال
فبنو عامر بن صعصعة قال اطولها رماحا . واكرمها صباحا . قال فبنو سليم قال
اعظمها مجالس . واكرمها محابس قال فثقيف . قال اكرمها جدودا واكثرها
وفودا . قال فبنو زبيد قال الزمها للرايات . وادركها للثارات * قال
فقضاعة قال اعظمها اخطارا . واكرمها نجارا . وابعدها آثارا * قال فالانصار
قال اثبتها مقاما واحسنها اسلاما . واكرمها اياما * قال فتميم قال اظهرها
جلدا . واكثرها عددا * قال فبكر بن وائل قال اثبتها صفوفا . واحدها سيوفا
قال فعبد القيس قال اسبقها الى الغايات . واصبرها تحت الرايات . قال
فبنو اسد قال اهل عدد وجلد . وعسر ونكد . قال فلخم قال ملوك . وفيهم
نوك . قال فجذام قال يوقدون الحروب ويسعرونها . ويلقحونها ثم يمرونها
قال فبنو الحارث قال رعاة للقدم . وحماة للحرم . قال فعك قال ليوث
جاهدة في قلوب فاسدة . قال فتغلب قال يصدقون اذا لقوا ضربا .
ويسعرون للاعداء حربا . قال فغسان قال اكرم العرب احسابا واثبتها
انسابا . قال فاي العرب في الجاهلية كانت امنع من ان تضام قال
قريش كانوا اهل رهوة لا يستطاع ارتقاؤها وهضبة لا يرام انتزاؤها في

ىلدة حما الله دمارها ومبع جارها . قال فاخبرني عن سائر العرب في الجاهلية قال كانت العرب تقول حمير ارباب الملك وكندة لباب الملوك ومذحج اهل الطعان وهمدان احلاس الخيل والازد اساد الناس قال فاخبرني عن الارضين قال سلني قال الهند قال بحرها در وجبلها ياقوت وشجرها عود وورقها عطر واهلها طعام كقطع الحمام قال فخراسان قال ماؤها جامد وعدوها جاحد قال فعمان قال حرها شديد وصيدها عتيد قال فالبحرين قال كناسة بين المصرين قال فاليمن قال اصل العرب واهل البيوتات والحسب قال فمكة قال رجالها علماء جفاة ونساؤها كساة عراة قال فالمدينة قال رسخ العلم بها وظهر منها قال فالبصرة قال شتاؤها جليد وحرها شديد وماؤها مالح وحربها صلح قال فالكوفة قال ارتفعت عن حر البحر وسفلت عن برد الشام وطاب ليلها وكثر خيرها قال فواسط قال جنة بين حماة وكنة . قال وما حماتها وما كنتها قال البصرة والكوفة يحسدانها وما ضرها ودجلة والزاب يتجاريان بافاضة الخير عليها قال فالشام قال عروس بين نسوة جلوس قال ثكلتك امك يا ابن القرية لولا اتباعك لاهل العراق وقد كنت انهاك عنهم ان تتبعهم فتاخذ من نفاقهم . ثم دعا بالسيف واوما الى السياف ان امسك فقال ابن القرية ثلاث كلمات اصلح الله الامير كانهن ركب وقوف يكن مثلا بعدي قال هات قال لكل جواد كبوة ولكل صارم نبوة ولكل حليم هفوة . قال الحجاج ليس هذا وقت المزاح يا غلام اوجب جرحه فضرب عنقه . وقيل انه لما راى قتله قال له العرب تزعم ان لكل شي آفة قال صدقت العرب اصلح الله الامير قال فما آفة الحلم قال الغضب . قال فما آفة العقل قال العجب قال فما آفة العلم قال النسيان قال فما

•افقا لسماء قال المن عند الملا• .قال فما آفة الكرام قال مجاورة اللئام قال فما آفة الشجاعة قال البغي قال فما آفة العبادة قال الفترة . قال فما آفة الذهن قال حديث النفس قال فما آفة الحديث قال الكذب قال فما آفة المال قال سوء التدبير قال فما آفة الكامل من الرجال قال العدم قال فما آفة الحجاج بن يوسف قال اصلح الله الامير لا آفة لمن كرم حسبه وطاب نسبه. وزكا فرعه قال امتلأت شقاقا واظهرت نفاقا اضربوا عنقه فلما رآه قتيلا ندم فقال وما له بعض العرب عند حد الدها فقال هو تجرع الغصة .وتوقع الفرصة ومن كلامه في صفة الغي قال هو النحيح من غير داء والمتثاوب من غير رية والاكاب في الارض من غير علة وكان قتله في سنة اربع وثمانين من الهجرة والقرية بكسر القاف وتشديد الراء والياء المثناه من تحتها وبعدها ها وهي ام خشم بن ملك بن عمرو والقرية في اللغة الحوصلة وبها سميت المراة* (وارجع الى ما كنا بصدده)

(ومنها) ان يكون شق شدقيها واسعا قال الشاعر

هريت قصير عذار اللجام * اسيل طويل عذار الرسن

يعني ان شق شدقيه من الجانبين مستطيل فقصد بذلك عذار لجامه وسيلان خده واسطا انهما دال على طول عذار رسنه * وقوله هريت اي واسع وقال الاخر

اذا ما انتشمت طرحت اللجا * م في شدق مجرد سلهب

يبذ الجياد بتقريبه * ويأوي الى حضر ملهب

كميت كأن على متنه * سبائك من قطع الذهب

كان الغربل والرحبيل * يعل على رفقه الاطيب

وقال المسعودي ان ابا العباس المكي قال كنت اناديم محمد بن طاهر

ما لري ولقد كنت عنده ليلة اتحدث والحير واقد والستر مسبل اد قال كاني اشتهي الطعام فما آكل قلت صدر دراج او قطعة من حدي باردة قال ياغلام هات رغيفا وخلا وملحا فاكل من دلك فلما كان في الليلة الثانية قال يا ابا العباس كاني جائع فما ترى ان آكل قلت ما اكلت البارحة فقال انت لا تعرف فرق ما بين الكلامين قلت البارحة كاني اشتهي الطعام وقلت الليله كاني جائع وبينهما فرق فدعا بالطعام ثم قال لي صف لي الطعام والشراب والسماع والطيب والنساء والخيل قلت ايكون دلك منثورا او منظوما قال بل منثورا قلت اطيب الطعام ما لقي الجوع بطعم وافق شهوة قال فما اطيب الشراب قلت كاس مدام تبرد بها غليلك وتعاطي بها خليلك قال فاي السماع افضل قلت اوتار اربعة وجارية مترنمة غناؤها عجيب وصوتها مصيب قال فاي الطيب اطيب قلت ريح حبيب تحبه وقرب ولد تربيه قال فاي النساء اشهى قلت من تخرج من عندها كارها وترجع اليها والها قال فما صفة العتيق من الخيل قلت الاشدق الذي اذا طلب سبق واذا طُلب لحق قال احسنت ما تشير اعطه مائة دينار قلت وان تفعل مني مائتا دينار قال او قد زدت نسك مائة دينار ياغلام اعطه المائة كما ذكرنا والمائة الاخرى

تحسن طلبه لنا فانصرفت بمائتي دينار

(ومنها) ان تكون رحبة المنخر * قال امرؤ القيس

لها منخر كوجار السباع * فمنه تريح اذا تنبهر

الوجار جحر الضبع شبه منخرها في السعة بالوجار والمطلوب ان يرحب المتنفس ليسهل مخرج النفس ويسرع فلا يتراد النفس في الجوف فيربو قال في القاموس ضيق المنخر عيب في الخيل مدح في الصقر والبازي *

(ومنها) ان تكون واسعة الجبهة * قال يزيد بن ضبة من قصيدة

عريض الجبهة والجسد والركبة والهلب

ومطلعها

واحوى سلس المرسن مثل الصدع الشعب
سما فوق ميثات * طوال كالقنا سلب
طويل الساق ممسوح * اشق اصمع الكعب
على لام اصم مصمر الا شعر كالقعب
ترى بين حواميه * نسوراً كنوى القسب
معالي شنج الانسا * سام حرشع الحسب
طوى بين الشراسيف * الى المقنب فالقصب
بعوص اللحم القائم ذو حد وذو شعب
عتيد الشد والتقريب * والاحصار والعقب
صليب الاذن والكاهل والموقف والعجب
عريض الجبهة والجسد والركبة والهلب
اذا ما جئته جاءت * ساري الريح في عرب
وان وجهته اسرع كالخذروف في الثقب
وقعا هن كالاحد * ل لما انصم للضرب
ووالى الطعن بجنار * حواشيه ندى قسب
ترى كل مدل فا * ثما يلهث كالكلب
كان الماء في الاعطا * ف قد ابلغ العطب
كان الدم في النحر * قذال على ماحصب
يرين الدار موقوما * ويشفي قدم الركب

نقل ابو الفرج الاصبهاني ان الوليد خرج الى الصيد ومعه يزيد بن
ضبة فاصطاد على فرسه السندي صيدا حسنا ولحق عليه حمارًا فصرعه
فقال ليزيد صف فرسي هذا وصيدنا اليوم فقال في ذلك القصيدة
المذكورة فقال له الوليد احسنت في الوصف واجدته * وقال امرؤ القيس

لها جبهة كسراة المجن * حذفه الصانع المقتدر

المجن هو الترس * وقوله حذفه اتقنه * (مضحكة) وقع في بعض العساكر
هيجة فوثب خراساني الى دابته ليلجمها فصير اللجام في الذنب من الدهش
وجعل يخاطب فرسه ويقول هب جبهتك عرضت فناصيتك كيف طالت *
ونظيرها ما نقله الشيخ الاكبر في المسامرات قال يقال احمق من المدروف
ضرطا قال ابو دركان من حديثه ان نسوة من العرب لم يكن لهن رجل
فتزوجت احداهن رجلا كان ينام الى الضحى فاذا انتبه نصوح قلن له
قم فاصطبح فيقول لو نبهتني لعادية فلما راين ذلك بكثرة منه سررن به
وقلن ان صاحبنا والله شجاع حري الا ترين الى ما يقول كلما نبهناه
فقالت احداهن تعالين حتى نجربه فاتينه وايقظنه فقال لو لعادية نبهتني
فقلن له هذه نواصي الخيل فجعل يقول الخيل الخيل ويضرط حتى مات
فضرب به المثل * او رجلان منهم خرجا في فلاة فلاحت لهم شجرة فقال
احدهما ارى قومًا قد رصدونا فقال رفيقه انما هي عُشرة بضم العين اسم
شجرة فظنه يقول عشرة فجعل يقول وما غناء اثنين عن عشرة وضرط حتى
نزف روحه فسمي المدروف ضرطا والضرط محركة خفة اللحية ورقة الحاجب •
وقيل لبعض الحمقا انهزمت فغضب عليك الامير قال لغضب الامير
وانا حي احب الي من ان يرضى علي وانا ميت * وقيل لبعضهم ما لك
لا تغزو قال والله اني لا ابغض الموت على فراشي فكيف اذهب اليه

ركضاً * وقيل لبعض المنهزمين من خير الناس قال من صبر أخزاه الله ومن هرب نجاه الله وقال آخر قولهم فلان هرب أخزاه الله خير من قولهم فلان قتل رحمه الله وقيل لاحرشد قتلك فقال اما اسده وهو يسترجي . وقال آخر من اراد البقاء والسلامة فليدع الاقدام والشجاعة واختار كسرى في بعض حروبه برجل قد استظل شجرة وقد شد دابته والقى سلاحه قال يا من رجل في الحرب نحو وانت بهذه الحالة تتقي من الحر فقال ايها الامير بلغت هذا السن ما لتوفي صحك * وقال المنصور لبعض الخوارج بعد الاخذ عرفني من اشد اصحابي اقداماً فقال لا اعرفهم بوجوههم فاني لم ار الا اقفيتهم وقيل لرجل لم لا تخرج الى الغزو قال والله لا اعرف احداً منهم ولا يعرفني احد منهم فكيف وقعت العداوة بيني وبينهم * وقيل لجبون ايسرك ان تصلب في صلاح هذه الامة قال لا ولكن يسرني ان تصلب هذه الامة لصلاحي وقال الشيخ الاكبر وحدثني بعض الادباء عن الحجاج بن يوسف الثقفي انه قال قعد الحجاج يوماً في دسكرة وفيها جماعة من جملتهم حميد الارقط وكان شاعراً فقام وانشد قصيدة يصف فيها الحرب فقال له الحجاج اما القول فقد اجدته واني سائلك يا حميد فقال عما بدا يسئل الامير قال هل قاتلت قط قال لا ايها الامير الا في النوم فقال له كيف كانت وقعتك قال انتبهت وانا مهزوم وقلت

يقول لي الامير بغير جرم * تقدم حين جدبنا المراسي

ومالي ان اطعتك من حياة * وما لي غير هذا الراس راسي

ويناسب للجبان كي قال سيدي عمر بن الفارض رضي الله عنه

محبّاً في الحرب ادعى باسلا * ولها مستبسلا في الحب كي

والمعنى انعجب من حالي كثيراً لاني في محل الحرب التي هي محل الخوف

اسمى الاسد الشجاع لكثرة ما ظهر مني من اوصاف الشجاعة وفي الحب ادعى مستهلا للقتل بيد هذه العادة حبا صعبا وذلك مما يقضي كل العجب وقال الآخر

نحن قوم تذيبنا الاعين النجل على اننا نذيب الحديدا
طوع ايدي الظباء تقودنا الصيد ثم نملك القنا المصقولات اعينا وقدودا
وترانا لدى الكريهة احرار * وفي السلم للغواني عبيدا

ومن العجب ما رأيته مكتوبا ان ناظم هذه الابيات كان من الملوك وانه توجه مرة الى فتح بلد بعساكر لا تحصى وانفق في ذلك خزانة ملكه ولم يزل محاصرا لملك البلدة حتى اشرف عسكره على اخذها فبينما هم كذلك واذا بجارية قد خرجت من البلدة وقصدت خيمة الملك فلما صارت بين يديه كشفت عن وجهها فاذا هي اجمل خلق الله وخاطبته بالتحية فاذا هي املح خلق الله ثم قالت ايها الملك من ذا الذي يقول نحن قوم تذيبنا الاعين النجل الابيات فقال الملك انا قلتهم فقالت ان كنت عبداً للغواني فقد امرتك ان تذهب عنا بعسكرك فنادى الملك بالرحيل فجاءه وجوه العسكر وقالوا لقد انفق الملك خزائنه وقتل من رجاله من قتل وقد اشرفنا على اخذ البلدة فكيف نرجع عنها فقال لا بد من ذلك فرجع هو وعسكره وبعث يخطب الجارية من ابيها فزوجه اياها وارسلها له فحظيت عنده اتم حظوة * (ومنها) ان يكون في عينيها السمو والحدة والاتساع فقال امرؤ القيس

وعين لها حدرة بدرة * شقت مآقيهما من اخر

(قوله) حدرة بكسرة مهملة وبدرة بموحدة مثلثة والمآقي جمع ماق وهو طرف العين الذي يلي الانف . وانشقت انفتحت اي اتسعت من موخر العين

وتوم مـ اثـل ا ـ ل وهو ه ل نظرها الى اسهالس لا هو حله وايما ،بعله
لعر سبها وهو محمود فيها ما لـ الخساء

و ٿا اں را ـ اهـ ل فماذ * ماری مالخدود سما اا والي

وقال اں امعصل ں ـرف عدح الـمعتصم الاندلسي من قصيده

اسوس ااهرف سلمحو * . بهادی کـ عزال الخرق

. وحطلعها

مدال اا ال ..عد الـلو * وبـكى النجم طول الارق

صرىـ رح الصـا ـلك الدجى * ناسـاد الروص طـاسـ الدحى

والاح الـعـر حدا تـعلا * حال من رح الـدى في عرق

حاور الـل الى الحمه * وساددل سقوط الورق

وا ـ ماں النـح وهو سه * اں الحـم لما العـرق

دهاں داك الـا عـر حلك * واخى ذاك الدجى عں سى

مالى بعد الكرى طاما سرى * طارقا عں سكں لم بطرق

رارنى الـال ماع سدوه * وهو مطلوب ...اقى الرمى

ودموع الطل يمر بها الصبا * وجفون الزهر ترقى الحـ ق

فبانى في ازار مات * وثنى في وشاح قلق

وتجلى وجهه عن شعره * فجلى فلو عں عسـ

نهب الصبح دجى ليلة * محا الحـ سعص السـ

سلبت عيناه حدي سيه * وحلى حده ماروں

وامطى من طرفه داحبـ * لم العيراء اں لم بعى

اشوس الطرف دله حوق * بهادى كالغزال الحرق

لو تعال من اسراب المهى * مارسه في الحسا والعـ

حسرت دهمه عن عرة * كسفت طلماؤها عن يقق
لبست اعطافه ثوب الدجى * وتحلى حده ما ليقق
وابرى بحسمه احفل عن * لسعة او حسة اوا ولسق
مدركا بالنيل ما لا يسبى * لاحقا بالروق ما لم يحسق
ذو رضا مستتر في غضب * ذو وقار مطو في حرق
وعلى حد كعضب ابيض * ادبر مثل سنان ازرق
كلما نصبها مسمعا * مدت السهم الى مسترق
حادرت منه شبا حطيه * لا يحيد الخط ما لم يمس
كلما شامت عذارى حده * حسمت حسق فؤاد مرق
في درى ظلال منه هيف * لم يدعه للقضيب المورق
يتلقاني بكف مصقع * غني شاو هدار ملق
ان بدر دوره طرف اسمح * اويحل حول لسان نطق
عصفت ريح على ابوبه * وجرت اكمه في رنق
كلما قبله باعد عن * مس ماسآء كمثل البرق
جمع السرد قوى ازرارها * فاحذرن بعهد موسى
اوحت في الحرب من وحر الدما * دوارت حلقا في حلق
كلما دارت بها ابصارها * صورت منها مثال الحدق
زل عنه متن مصقول الهوا * رتي في مائها بالحرق
لو نصى وهو عليه ثوبه * لتعرى عن شواظ محرق
اكهب من هبوات احصر * من فريد احمر من علق
وارتوت صفحاه حتى حاله * نحسا من لكعك شي
يا بني معن اذا طلت كم * شجر لولاكم لم تورق

لو سقى حسان احسانكم * ما بكى بدمائه في حلق
او دنى الدانى من حيكم * ما حدى البرق لربع الابرق
اندتوا في الفصل حتى كله وا * كاهل الايام ما لم نطق

(نقل) المقري قال لما وفد ابو الفضل بن شرف من برجه في زي تطاير عليه البداوة بالنسبة الى اهل حضرة المملكة انشد هذه القصيدة فلما سمعها المعتصم لعسته ماربياحه وحسده بعض من حضر وكان من جملة من حسده ابن احتشام فقال له من اي البوادي انت فقال انا من الشرف في الدرجة العالية وان كانت البادية على بادية ولا انكر حالي ولا اعرف حالي فتاب ابن عاتم خجلا وشمت به كل من حضر * وابن شرف المذكور هو الحكيم الفيلسوف ابو الفضل جعفر بن اديب افريقيه ابي عبد الله محمد بن شرف الجذامي ولد ببرجه وقيل انه دخل الاندلس مع ابيه وهو ابن سبع سنين ومن شعره

اذا ما عدوك يوما سما * الى رتبة لم تطق نقضها
فقبل ولا تانف كفه * اذا انت لم تستطع عضها

وقوله وقد تقدم به على كل شاعر

لم يبق للجور في ايامكم اثر * الا الذي في عيون الغيد من حور

ومطلعها

قامت تجر ذيول العصب والحبر * ضعيفة الخصر والميثاق والنظر

وكان قد نصر امداحه على المعتصم وكان يعتمد عليه في الاعياد واوقات الفرح ووفد عليه مرة بكتاب املا باقيه في قربه تجرب شبها واستنشده الرائية التي من مطلعها الى ان بلغ قوله لم يبق للجور السبب فقال كم في الابيات التي تجرث فيها فقال فيها خمسون بيتا فقال له انا اسوغك جميعها لهذا البيت

الواحد ثم وقع له بها وعزل عنها نظر كل وال وقوله

لو سقى حسان احساكم * ما بكى ندمانه في جلق

البيت يعني قول حسان رضي الله عنه

لله در عصابة نادمتهم * يوماً بجلق في الزمان الاول

من قصيدة يمدح بها اولاد جفنة * روي ابن عبد ربه قال روي عن قاسم بن حمزة الغساني العجلي قال حدثني ابو الخير علي بن محمد بن عمر ابن الاجدع الكوفي قال حدثني ابرهيم بن علي مولى بني هشام قال ثقات شيوخنا ان جبلة بن الايهم بن ابي شمر الغساني لما اراد ان يسلم كتب الى عمر بن الخطاب رضي الله عنه من الشام يعلمه باسلامه ويستاذنه في القدوم عليه فسر عمر رضي الله عنه بذلك والمسلمون فكتب اليه ان اقدم فلك مالنا وعليك ما علينا فخرج جبلة في خمسماية فارس من عكة وجفنة فلما دنى من المدينة المنورة البسهم ثياب الوشي المنسوج بالذهب والحرير الاصفر وجلل الخيل بجلال الديباج وطوقها اطوقة الذهب والفضة ولبس جبلة تاجه وفيه قرطا مارية فلم يبق احد في المدينة الا خرج ينظر اليه حتى النساء والصبيان وفرح بذلك المسلمون بقدومه واسلامه حتى حضر الموسم من عامه ذلك مع عمر رضي الله عنه فبينما هو يطوف بالبيت اذ وطئ على ازاره رجل من فزارة فحله فالتفت اليه جبلة مغضبا فلطمه فهشم انفه فاستعدى عليه الفزارى عمر فبعث اليه فقال ما دعاك الى ان لطمت اخاك هذا الفزارى فهشمت انفه فقال انه وطئ على ازارى فحله ولولا حرمة هذا البيت لاخذت الذي فيه عيناه فقال له عمر اما انت فقد اقررت فاما ان ترضيه واما اقدته منك قال اتقيده مني وانا ملك وهو سوقة قال يا جبلة انه قد جمعك واياه الاسلام فما تفضله الا بالعافية

قال والله ما رجوت ان اكون في الاسلام اعز مني في الجاهلية قال وما ذلك قال اذا انتصر قال ان تنصرت صرت مثلك قال فاجمع قوم جبلة وبنو فزاره وكادت تكون فتنة قال جبلة اخرني الى غد يا امير المؤمنين قال لك ذلك فلما كان في جنح الليل خرج هو واصحابه فلم يثن حتى دخل القسطنطينية على هرقل فتنصر واقام عنده واعظم هرقل قدوم جبلة وسر بذلك واقطعه الاموال والارضين والرباع قال فلما بعث عمر رضي الله عنه رسولا الى هرقل يدعوه الى الاسلام فاجابه الى المصالحة على غير الاسلام فلما اراد ان يكتب جواب عمر رضي الله عنه قال للرسول القيت ابن عمك هذا الذي عندنا يعني جبلة الذي اتانا راغبا في ديننا قال ما لقيته قال القه ثم ائتني اعطك جواب كتابك فذهب الرسول الى باب جبلة فاذا عليه من القهارمة والحجاب والبهجة وكثرة الجمع مثل ما على باب قيصر قال الرسول فلم ازل اتلطف في الاذن حتى اذن لي فدخلت عليه فرايت رجلا اصهب اللحية ذا سبال وكان عهدي به اسمر اسود اللحية والراس فنظرت اليه فانكرته فاذا هو قد دعا بسحالة الذهب فذرها على لحيته حتى عادت صهبا وهو قاعد على سرير من قوارير قوائمه اربعة اسود من الذهب فلما عرفني رفعني معه على السرير فجعل يسائلني عن المسلمين فذكرت خيرا وقلت قد اضعفوا اضعافا على ما تعرف فقال وكيف عمر بن الخطاب قلت بخير حال فرايت الغم في وجهه قد تبين لما ذكرت له من سلامة عمر فانحدرت عن السرير فقال لم تابى الكرامة التي اكرمناك بها قلت ان الرسول صلى الله عليه وسلم نهى عن هذا قال نعم صلى الله عليه وسلم ولكن نق قلبك من الدنس ولا تبالي على ما قعدت فلما سمعته يقول صلى الله عليه وسلم طمعت

فيه وقلت ويحك ياجبلة الا تسلم وقد عرفت الاسلام وفضله قال ابعد
ما كان مني قلت نعم قد فعل رجل من بني فزارة اكثر مما فعلت ارتد
عن الاسلام وضرب اوجه المسلمين بالسيف ثم رجع الى الاسلام فقبل
ذلك منه وخلفه بالمدينة مسلما قال له ذرني من هذا ان كنت تضمن لي
ان يزوجني عمر ابنته ويوليني الامر من بعده رجعت الى الاسلام قال
فضمنت له التزويج ولم اضمن له الامر قال فاوما الى خادم بين يديه
فذهب مسرعا فاذا خدم قد جاؤا يحملون الصناديق فيها الطعام فوضعت
ونصبت موائد الذهب وصحاف الفضة وقال لي كل فقبضت يدي وقلت
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم نهى عن الاكل في آنية الذهب والفضة
قال نعم صلى الله عليه وسلم ولكن نق قلبك وكل فيما احببت قال فاكل
في الذهب والفضة واكلت في الخلنج فلما رفع الطعام جاؤا بطسوت الذهب
والفضة واباريق الذهب قال اغسل يدك فابيت من ذلك فغسل في
الذهب وغسلت في الصفر ثم اوما الى خادم بين يديه فمر مسرعا فسمعت
حسا فالتفت فاذا خدم معهم كراسي مرصعة بالجوهر فوضعت عشرة عن
يمينه وعشرة عن شماله ثم سمعت حسا فالتفت فاذا عشر جوار قد اقبلن
مطمومات الشعور متكسرات في الحلي عليهن ثياب الديباج فلم ار وجوها
قط احسن منها فاقعدن على الكراسي التي عن يمينه ثم خرجت عشر جوار
في الشعور عليهن الوشي متكسرات في الحلي فاقعدن على الكراسي التي عن
يساره ثم سمعت حسا فالتفت فاذا جارية كانها الشمس حسنا على
راسها تاج وعلى ذلك التاج طائر لم ار احسن منه وفي يدها اليمنى جامة
فيها مسك وعنبر فتيت وفي يدها اليسرى جامة فيها ماء ورد فاومت الى
الطائر او قال فصفرت بالطائر فوقع في جامة ماء الورد فاضطرب فيه

ثم اومأت اليه فوقع في جامة المسك والعنبر فمرغ فيه ثم اومت اليه او قال فصفرت به فطار حتى نزل على صليب في تاج جمله فلم يزل يرفرف حتى نفض ما في ريشه عليه وضحك جمله من شدة السرور حتى بدت انيابه ثم التفت الى الجوارى اللواتي عن يمينه فقال لهن بالله ابكينا فاندفعن بعضهن يخفقن عيدانهن ويقلن

لله در عصابة نادمتهم * يومًا بجلق في الزمان الاول
يسقون من ماء البريص عليهم * راحًا تصفق بالرحيق السلسل
اولاد جفنة حول قبر ابيهم * قبر ابن مارية الكريم المفضل
يغشون حتى ما تهر كلابهم * لا يسألون عن السواد المقبل
بيض الوجوه كريمة احسابهم * شم الانوف من الطراز الاول

قال فضحك حتى بدت نواجذه قال اتدرى من قال هذا قلت لا قال قاله حسان بن ثابت شاعر رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم التفت الى اللواتي عن يساره فقال لهن الله ابكينا فاندفعن بعضهن يخفقن عيدانهن ويقلن

لمن الدار اقفرت بمعان * من اعالي اليرموك في الجولان
ذاك مغنى لآل جفنة في الدهر محلا لحادث الازمان
قد اراني هناك دهرا مكينا * عند ذي التاج مقعدي ومكاني
ودنى الفصح والولائد ينظمن سراعا اكلة المرجان

قال فبكى حتى جعلت الدموع تسيل من خديه على لحيته ثم قال اتدري من قائل هذه قلت لا قال حسان بن ثابت ثم انشا يقول

تنصرت الاشراف من اجل لطمة * وما كان فيها لو صبرت لها ضرر
تكنفني منها لجاج ونخوة * وبعت بها العين الصحيحة بالعور

فيا ليت امي لم تلدني ولستى * رجعت الى الامر الذي قال لي عمر
و ياليتني ارعى المخاض بقفرة * وكنت اسيرا في ربيعة او مضر
و يا ليت لي بالشام ادنى معيشة * اجالس قومي ذاهب السمع والبصر
ثم سالني عن حسان بن ثابت احي هو قلت نعم تركته حيا فامر لي بكسوة وامر له بكسوة ومال ونوق موقورة برا ثم قال ان وجدته حيا فادفع اليه الهدية واقرأه سلامي وان وجدته ميتا فادفعها الى اهله وانحر الجمال على قبره فلما قدمت على عمر اخبرته الخبر وما كان من جبلة وما دعوته اليه من الاسلام والشرط الذي اشترطه واني ضمنت له الربح ولم اضمن له الامر فقال هلا ضمنت له الامر فاذا افاء الله به الى الاسلام قضى الله عليها بحكمه ثم ذكرت له الهدية التي اهداها الى حسان فبعث اليه وهو قد كف بصره وقائد يقوده فلما دخل قال يا امير المومنين اني اجد ريح آل جفنة عندك قال نعم هذا رجل قد اقبل من عنده قال هات يا ابن اخي ما بعث الي معك قلت ومن اعلمك قال يا ابن اخي انه كريم من عصبة كرام مدحتهم في الجاهلية فحلف ان لا يلقى احدا يعرفني الا اهدى الي معه شيئا قال فدفعت اليه المال والثياب واخبرته ما كان من امره في الابل ان وجدته ميتا قال وددت اني اكون ميتا فنحرت على قبري ثم انشأ يقول

ان ابن جفنة من بقية معشر * لم يغذهم آباءهم باللوم
لم ينسني بالشام اذ هو ربها * يوما ولا متنصرا بالروم
يعطي الجزيل ولا يراه عنده * الا كمثل عطية المذموم
نادمته يوما فقرب مجلسي * وسقاني الحمرة من الخرطوم

قال ثم جهزني عمر الى قيصر وامرني ان اضمن لجبلة ما اشترط به فلما قدمت القسطنطينية وجدت الناس منصرفين من جنازته فعلمت ان الشقاء

سبق عليه في ام الكتاب رجع وقال امرؤ القيس

وعين كمرآة الصناع تديرها * لمحجرها من النصيف المنقب

الصناع الحاذقة والمحجر طرف العين من جهة الانف والنصيف شعر الجبهة

وقال المتنبي

تنام لديك الرسل امنا وغبطة * واجفان رب الرسل ليس تنام

حذارا لمعروري الجياد فجاءة * الى الطعن قبلا ما لهن لجام

تعطف فيه والاعنة شعرها * وتضرب فيه والسياط كلام

وما تنفع الخيل الكرام ولا القنا * اذا لم يكن فوق الكرام كرام

اردت البيت الثاني يقول هم لا ينامون حذارًا لمن يركب الخيل عريانا

الى الحرب يعني لا يمهل حتى تسرج ولجم اذا فاجأ فامرأي يحذرون ملكا

شديدا باسه قويا جيشه تتسابق فرسانه الى الحرب عند مفاجأتها لهم على

اعراء الخيل فيستغنون بها الطعان عن لجمة ويقادون خيلها الاعراء غير

مسرجة وقوله وتعطف الخ يريد ان خيله مؤدبة اذا قيدت بشعورها

انقادت كما تنقاد بالعنان واذا زجرت قام الكلام لها مقام السوط فهي

لا تحتاج الى اللجم فاراد ان يقول والاعنة معارفها فلم يصح له الوزن ولو

صح لكان حسنا وانما اكتفى بشعرها ومراده المعارف وقال ايضا

لو يكون الذي وردت من الفجعة طعنا اوردته الخيل قبلا

وقال ابن دريد

شعثا تعادى كسراحين الغضا * ميل الحماليق بارين الشبا

الشعث الغائرة الاعراف وتعادى من العدو وسراحين جمع سرحان وهو

الذئب والغضا شجر الواحدة غضاة ويكتب بالالف والياء ميل نظرها الى

انفها والحماليق بواطن الاجفان في الواحد حملاق وبارين بعارض

وشيبا كل شيء وحده وفي الكلام حذف والتقدير يبارين الشبا بخدودهن

ويسمى القبل في الانسان حزرا قال المتنبي

والقوم في اعيانهم خزر * والخيل في اعيانها قبل

وقال الشاعر

اذا تخازرت وما بي من خزر * ثم كسرت العين من غير عور

الفيتني الوى بعيد المستمر * كالحية الصماء في اصل الشجر

احمل ما حملت من خير وشر

(روي) ابن عيينة قال لما كان يوم صفين انشا عمرو بن العاص يقول

هذا الرجز وقيل انما قاله متمثلا ونقل ابن خلكان قال اجتمعت بنو

امية عند معاوية بن ابي سفيان فعاتبوه في تفضيل عمرو بن العاص على

زياد بن ابيه فتكلم معاوية ثم حرك عمرا على الكلام فقال في بعض

كلامه اما الذي اقول يوم صفين

اذا تخازرت وما بي من خزر * ثم كسرت العين من غير عور

الفيتني الوى بعيد المستمر * كالحية الصماء في اصل الشجر

احمل ما حملت من خير وشر

اما والله ما انا بالواني . ولا الفاني واني انا الحية الصماء لا يسلم

سليمها ولا ينام كاليمها واني انا المرء ان هزرت كسرت وان كويت

انضجت فمن شاء فليشاور . ومن شاء فليؤامر مع انهم والله لو عاينوا من يوم

الهرير ما عاينت اولوا ما وليت لضاق عليهم المخرج . واعياهم المنهج

اذا شد علينا ابو الحسن . وعن يمينه وشماله المباشرون من اهل البصائر

وكرام العشائر . فهناك والله شخصت الابصار وارتفع الشرار وتقلصت

الخصي الى مواضع الكلى وفارقت الامهات عن ثكلها وذهلت عن

حملها . واحمر الحدق . واغبر الافق . والجم العرق وسال العلق . وثار القتام وصبر الكرام وخاف اللئام . وذهب الكلام . وازبدت الاشداق وكثر العناق وقامت الحرب على ساق وحصر الفراق . وتصارت الرجال ما عماد سيوفها بعد فناء نبلها وتقصف رماحها . فلا يسمع يومئذ الا الغمغم من الرجال . والتحمحم من الخيل الجياد ووقع السيوف على الهام كانه دق غاسل بخشبته على منصته فدأب ذلك يوما حتى طغى الليل بغسقه واقبل الصبح بفلقه ثم لم يبق من القتال الا الهرير والزئير ولعلموا اني احسن بلاء واعظم غناء واصبر على اللأواء وابي وامام كما قال الشاعر

واعرض عن اشياء لو شئت قلتها * ولو قلتها لم ابق للصلح موضعا
وان كان عودي من نضار فانني * لاكرهه من ان احاطر حروعا

وقال عمرو بن الاطنابة احد بني الخزرج

حرر عيونهم الى اعدائهم * يمشون مشي الاسد تحت الوابل

من قصيدة مطلعها

ابي من القوم الذين اذا ابتدوا . بذلوا بحق الله ثم النائل
المانعين من الخنا جاراتهم . والحاشدين على طعام النازل
والخالطين فقيرهم بغنيهم . والباذلين عطاءهم للسائل
والضاربين الكبش يبرق بيضه ضرب المهجهج عن حياض الآكل
والقائلين لدى الوغى اقرانهم ان المنية من وراء الوائل
والقائلين فلا يعاب كلامهم يوم المقامة بالقضاء الفاصل
حرر عيونهم الى اعدائهم يمشون مشي الاسد تحت الوابل
ليسوا بانكاس ولا ميل اذا ما الحرب شبت اشعلوا بالشاعل

وتوصف الخيل بحدة النظر قال المتنبي

وسطرن من سود صوادق في الدجى * يرين بعيدات الشخوص كما هيا

يريد بالسواد عينها وقوله صوادق اي تريها الشيء حقيقة فهي ترى الاشخاص البعيدة عينها كما هي لصدق نظرها في ظلمة الليل ولذلك تقول العرب ابصر من فرس دهما في ليلة ظلما قيل ان الاسكندر ذا القرنين لما اراد دخول بحر الظلمة قال لحكمائه اي الدواب ابصر في الظلمة قالوا له الخيل قال فاي الخيل ابصر قالوا الاناث (فائدة) قالت الحكماء انه ليس شيء من الحيوان يستطيع ان ينظر الى السماء غير الانسان كرمه الله بذلك وقالوا كل ذي عين من ذوات الاربع السباع والبهائم فانما الاشعار منها لجفنها الاعلى فقط الا الانسان فان الاشعار منه في الهدب لجفنيه الاعلى والاسفل وقالوا العيون التي تضيء بالليل عين الاسد والنمر والافعى والهر ومنها ان تكون شعر ناصيتها طويلا غزيرا قال امرؤ القيس

واركب في الروع خيفانة * كسا وجهها سعف منتشر

الخيفانة الفرس الطويل القوائم المخطفة البطن الدقيقة الخصر ولا يقال للذكر خيفان وقوله كسي وجهها سعف شبه ناصيتها بسعف النخلة والمنتشر المتفرق وقد غلط علماء هذا الشأن امرأ القيس في هذا الوصف وقالوا غير مصيب لان الشعر اذا غطى العين كان عيبا وهو الغمم فالاحسن ان تكون الناصية كانها جعدة اي قصيرة مجمعة والحق مع امرئ القيس وقال ابو عبيدة

مصعر خدها بصيرا * يشق عن وجهها السبب

(ومنها) ان تكون اذناها محددتين رقيقتين لطيفتين منتصبتين كثيرة التحريك لها يمينا وشمالا واذا اميلنا باعتبار طرف عينها مما يلي الصدع

قال ابن دريد

يدبر اعليطين في ملمومة * الى لموحين بالحاظ اللثا

يدبر يصرف والاعليط وعاء ثمر المرخ بالخيم المعجمة تحت بقله ربيعة تشبه

القلاء شبه بها اذني الفرس في حدتها وانتصابها والملمومة الهامة المجتمعة كالحجر

الململوم واللموحين اي العينين والالحاظ جمع لحظ وهو موخر العين الذي يلي

الصدغ واللحظ ايضاً المنظر يقال لحظه بعينيه اذا نظر اليه وهو المراد هنا

والالثا الوري والنفرة وقال عنترة

وترى اذنيها كاعليط مرخ * حدة في لطافة وانتصاب

وقال حازم

كم قد هدى هوادي الخيل الى * من ضل عن سبل الرشاد وغوى

من كل سامي الطرف ما في لحظه * من حذاء ولا ما دينه حذا

يقال املت هوادى الخيل اذا مدت اعناقها وقيل المراد اول رعيل منها

والضلال والضلالة ضد الرشاد وسامي الطرف هو الرافع راسه * روي

عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال اذا رايتم خيل القوم رافعة رؤوسها

كبيرًا صهيلها فاعلموا ان الدائرة لهم واذا رايتم خيل القوم ناكسة

رؤوسها قليلا صهيلها تحرك اذنابها فاعلموا ان الدايرة عليهم *(رجع) يقال

رددت من سامي طرفه اي قصرت اليه نفسه وازلت نخوته وقد يكون

كناية عن حدة العين وطموحها وهو مستحسن في الخيل والحذا الخضوع

يقال حذأت له وحذأت ما لهر فيها والمستحب في عين الخيل السمو

والحدة قال ابو داود

حديد الطرف والمنكب والعرقوب والقلب

والحذا في الاذن استرخاؤها غير مهور يقال اذن حذوا وهو مكروه في

الخيل وانما المستحسن في اذانها الدقه والانتصاب فقال للاذان الحذوا اي
المسترخية الاذن * روى ان العرابي دخل على الرشيد فانشده في وصف
الفرس

كان اذنيه اذا تشوفا * قادمة او قلما محرفا

فعلم الناس انه لحن ولم يهتد منهم احد لاصلاح البيت الا الرشيد فانه قال

تخال اذنيه اذا تشوفا * قادمة او قلما محرفا

والراجز وان كان خفي عنه اصاب التشبيه * وروي عن الاصمعي قال
سمعت اعرابيا يقول خرجت علينا خيل مستطيرة النقع كان هواديها
اعلام واذانها اطراف اقلام * وفرسانها اسود اجام اخذ هذا المعنى
عدي فقال

يخرجن من مستطير النقع دامية * كان آذانها اطراف اقلام

وقال ابن دانى

وجاءت عتاق الخيل ردى كانها * تخط لها اقلام اذانها صحفا

(والعرب) تقول اذن الخيل اصدق من عينها وتصعيدها اذانها صادقة
السمع فاذا احست بشيء فاذانها وتوحشت بها ينبئك عما هي
ان تحدث وذلك في الغارات وعند دلج الليل حتى تسد الحرو بسبق
خيل العدو روي ان بعض العرب امر ولده بشراء فرس فقال له ما
صفته قال اذنه كانها تسمع الى شيء وعينه كانها ترى الى شيء واصفاؤه
حتيت شيئا سيء سيء * فقال له ابنه مالك هذا لا تعه وقال ابو
العلا المعرى

كان اذنيه اعطت قلة حذرا * عن الدنيا مالي من الغير

وقبله

من كل ازهر لم تأشر صفائره * للثم خد ولا تقبيل ذي اشر

لكن يقبل فوه سامعي فرس * مثايل الحلي من الشمس والقمر

كان اذنيه اذ اطلعن ذابلة حذرا * من السماء بما يخفى من القدر

يحس وقع الرزايا وهي نازلة * فيستثير الجرى فعل خائف الكر

من الجياد التي قد كان عودها * ... الصفوف لها الطعن ... مر

يغني عن الاذن ان سلوا صوارمهم

اما فيها لاشياء الرمض ما يقدر

يعني انه مغرم بالفروسية وقود الخيل الى الاعداء فاذا لا شيء اكرم ... اذا راى فرسا جوادا اخذه يقبل سامعيه اي اذنيه وقوله مثايل الحلي من الشمس والقمر اي قوبل حسنه من الشمس والقمر فاخذ منها ... اسمه القمر في بياض غرته وغيره والشمس شقرته سائر لونه ... تحجل وقوله احدقت كانها عن الاذنين ... حتى واذ للاخبار ... احيانا ... كان اذنيه اذا ... احدقت تطلعن الى السماء واطلاعه على ما قضى في الغيب من الحوادث وقوله يحس اي هذا الفرس صادق الحس يشعر بالحوادث عند نزولها ... الحوادث ... اي انه يخلص من مكروه اذا راه عدوه فلا ... وقوله من الجياد ... الى عودها ... الاقدام في الحروب والمرض للطعن حتى ... الفرسان بالثبة والجري ... وقوله ... هذه الجياد ... فاذا سلت فرسانها سيوفهم جداولها حسبها غدران الماء ... عن ورود الماء ... لان سيوفهم ... ان ... وهو جمع غدير ... لها وشدة بريقها وقال ايضا

واست الناس قلبا في ظلام سرى * ولا ... الا مسمع الفرس

الربيئة الرابعة اي انه اربط الناس جاشا اذا سرى في الظلام ولاطلعة له ترقبه الا اذن فرسه تحسس له وقال ايضا

يحس اذا الحبال دنا اليها * فيمنع من تعهدنا الحبالا

وقبله

وانصرت الدوابل منه عدلا * فاصبح في عواملها اعتدالا

وجمع يملأ الفودين شيبا * ولكن جعل بالصحراء جالا

اردنا ان نصيد بها مهاه * فصعب الحبائل والحبالا

وثم تطيعها الساري جواد * يحسنا الزيارة والوصالا

ولولا غيرة من اعوجي * لمات برى الغزاله والغزالا

يحس اذا الحبال دنا اليها * فيمنع من تعهدنا الحبالا

يعني ان الجواد بصهيله حجب الخيا عن الزيارة اي منعه ومنع المحب عن وصال حبال المحبوب وهذا مبالغة في وصف الفرس بصدق حس السمع

وايقظ بالصهيل الركب حتى * طشت صهيله فيلا وقالا

يعني ان الجواد لما احس بطيف الخيال صهل وايقظ الركب وهو جمع راكب بصهيله حتى طشت ان ذلك قاله الناس تحدثون بخيالنا وقوله ولولا غيرة يعني ان الفرس حين احس بالمام الخيل بنا غار على ما حصل لنا من وصال الخيال فاغار على طيب وصالنا بالصهيل وايقاظ الركب ولو لم نحل بالصهيل لمات الجواد ساهد من الخيال بهاء الشمس وشبه الغزال لحمقها فيه وقوله يحس اذا الحبال يعني انه هكذا عادة هذا الفرس مهما يسير الخيال ويدنو ما حس بزيارته فينبها من النوم ويمنعا من تعقد الحبيب وقال المتنبي

في جحفل ستر العيون غباره * فكانما يبصرن بالآذان

وقوله

قاد الجياد الى الطعان ولم يقد * الا الى العادات والاوطان

كل ابن سابقة يغير بحسنه * في قلب صاحبه على الاحزان

ان خليت ربطت بآداب الوغى * فدعاؤها يغني عن الارسان

في جحفل ستر العيون غباره * فكانما يبصرن بالآذان

قوله قاد الجياد يقول اذا قاد خيله الى الطعان فقد قادها الى ما هو عادة له والى وطنه لانه من المعرك في وطن وقوله كل ابن سابقة يعني كل فرس ولدته سابقة من الخيل اذا نظر اليه صاحبه سر بحسنه فاذهب حزنه وقوله ان خليت يعنى ان خيله مؤدبة وان كانت مخلاة كانت مربوطة بما فيها من الآداب واذا دعوتها اتتك فلا تحتاج الى جذبها بالرسن وقوله في جحفل اي في جيش عظيم غباره كثير ستر الاعين حتى لا ترى فيه الخيل مع صدق حاسة نظرها واذا احست بشيء نصبت اذانها كانها بها تبصر كما قال البحتري

ومقدم الاذنين تحسب انه * بهما يرى الشيء الذي لا يأمنه

وقال المتنبي

وتنصب للجرس الخفي سوامعا * يخلن مناجاة الضمير تناديا

يعني انها تسمع الصوت الخفي فتنصب اذانها كعاداتها اذا احست بشي حتى ان ما يناجي الانسان به ضميره يكون عندها كالمناجاة لحدة حس اذانها وقال حازم

تومي الى من يمتطيه اذنه * بكل ما يسمع من اخفاء الوحي

يكاد لا يبصره ذو مقلة * من خفة وسرعة اذا دعي

الوحي والاشارة والكلام الخفي يقال وحيت اليه الكلام واوحيت وهو ان

بكلمه بكلام يخفيه واوحى اى اشار ومنه قوله تعالى فاوحى اليهم ان سبحوا
بكرة وعشيا ووحيت لك بخبراي اشرت وصوت به رويدا والوحى
الصوت وكذلك الوحاة قال سمعت وحاة الرعد وهو صوته الممدود
الخفي وقوله ذي ذال ذا بدا واذابا اذا مرمرا سريعا خفيفا وقال
ابو القاسم بن هانى الاندلسي يمدح المعز بمدينة القيروان من قصيدة مطوله

فلهن من ورق اللجين وحس * ولهن من حلل الظباء شنون
وقبله

وصواهل لا الهضب يوم مغارها * هضب ولا البيد الحزون حزون
حيث الجماح وما لهن قوادم * وعلى الزنود وما لهن وكون
فلهن من ورق اللجين وحس * ولهن من حلل الظباء شنون
فكانها تحت النضار كواكب * وكانها تحت الحديد رجون
عرفت بساعة سبقها لا انها * علقت بها يوم الرهان عيون
واجل علم البرق فيها انها * مرت بجانحته وهي ظنون

قيل لما قدم له القصيده امر له بدست قيمته ستة الاف دينار فقال له
امير المومنين ما لي موضع يسع الدست اذا بسط فامر له ببناء قصر
فغرم عليه ستة الاف دينار وحمل آله يشاكل القصر والدست قيمتها
ثلاثة الاف دينار وابن هاني المذكور هو المضروب به المثل بقول
بعضهم فيه

ان تكن فارسا فكن كعلي * او تكن شاعرا فكن كابن هانى
كل من يدعي بما ليس فيه * كذبته شواهد الامتحان
وقال ابن حمديس الصقلي

ومنقطع ما لستق من كل حلبة * تحسبه يجري الى الرهن مفردا

كان له في أذنيه مقلة نري * بها اليوم أشخاصاً تمر به غدا
أشد بالسبق الأوابد حوله * ولو مر في آثارهن مقيدا

وقال المتنبي

وعيني إلى أذني أغر كأنه * من الليل باق بين عينيه كوكب

ومنه

ويوم كليل العاشقين كمنته * أراقب فيه الشمس أيان تغرب
وعيني إلى أذني أغر كأنه * من الليل باق بين عينيه كوكب
له فضلة عن جسمه في إهابه * تجيء على صدر رحيب وتذهب
شققت به الظلماء أدني عنانه * فيطغى وأرخيه مراراً فيلعب
وأصرع أي الوحش قفيته * وأنزل عنه مثله حين أركب
وما الخيل إلا كالصديق قليلة * وإن كثرت في عين من لا يجرب
إذا لم تشاهد غير حسن شياتها * وأعضائها فالحسن عنك مغيب

(قوله) وعيني الخ يعني أنه كان ينظر إلى أذني فرسه وذلك أن الفرس أبصر شيء فإذا أحس شخصاً من بعيد نصب أذنيه نحوه وزعم الفارس أنه أبصر شيئاً ثم وصف فرسه فقال كأنه قطعة من الليل في وجهه كوكب من كواكب الليل قد بقي بين عينيه وهذا أخذه من قول أبي داود

ولها جبهة تلألأ كالشعر * ى أضاءت وغم منها النجوم

(وقوله) له فضلة الخ يعني أنه وصف فرسه بسعة الجلد وإذا اتسع الجلد اشتد العدو لأن سعة خطوه على قدر سعة إهابه وإن في جلده فضلة عن جسمه وتلك الفضلة على صدره الرحيب تجيء أو تذهب وقال صدر رحيب لأنه يطلب سعة الصدر في الخيل وقوله شققت الخ يقول شققت ظلام الليل بهذا الفرس فكنت إذا جذبت عنانه إلى وثب وطغى مرحاً

ونشاطاً واذا ارخيت عنانه يلعب براسه وقوله واصرع الخ يقول اذا طردت به وحشا لحقته فصرعته واذا نزلت بعد الصيد والطرد كانه مثله حين اركبه يريد لم يلحقه تعب ولم يكل لعزة نفسه ولم ينقص من عدوه شيء * وقوله وما الخيل الخ يقول الخيل قليلة كقلة الصديق وان كانت كثيرة في العدد وكذلك الصديق كثير عددهم ولكنهم عند التحصيل والتحقيق قليلون لان الصديق الذي يعتمد عليه في الشدائد قليل وكذلك الخيل التي تلحق فرسانها بالطلبات قليلة ومن لم يجرب الخيل ويعرفها يراها في الدنيا كثيرة وكذلك من لم يجرب الاصدقاء ويختبرهم عند شدته يراهم كثيرين يعني ان الخيل الاصيلة المجربة قليلة والصديق الذي يصلح لصديقه في شدته قليل * وقوله اذا الخ يقول اذا لم تر من حسن الخيل غير حسن الالوان والاعضاء فلم تر حسنها انما حسنها في العدو والجري

له اذنان تعرف العتق فيهما * كسامعتي مذعورة وسط ربرب

العتق الكرم يقال امراة عتيقة اي جميلة كريمة والسامعة الاذن والمذعورة البقرة التي ذعرت فنصبت اذنيها واذا رقت الآذان وتمالت اطرافها فذلك العتق والربرب قطيع بقر الوحش وخص المذعورة لانها اشد توحيا وتسمعا * فائدة قال الرياشي ليس شيء تغيب اذناه من الحيوان الا وهو يبيض وليس شيء تظهر اذناه الا وهو يلد * ومنها ان يكون شعر معرفتها طويلا غزيرا قال امرؤ القيس

لها غدر كقرون النساء * ركبن في يوم ريح وصر

الغدر الشعر المتدلي من قدام القربوس الى اذانها شبه كثرة شعرها وانتفاشه بالشعر الذي تنفشه الريح وقرون النساء ذوائبها

وقال حازم

القت توالي خيله اعراقها * من فوق اطلاء الهوادي والعكا
تصاحب الخرصان حين تلتقي * منه على جماجم مثل العلا
معروفة اعراقها ما عرفت * اعرافها ولا نواصيها سفا
معترة عنوسها مهترة * اعطافها الى الصريخ ان دعا

الاطلاء الاصول والهوادى الاعناق والعكوة ما لهم اصل ذنب الدابة حيث عرى من الشعر من المغرز وعكوت ذنب الدابة عكوا اذا عقدته وقوله تصاحب اى تسمع له اصوات واصحب الصباح فقال بالكسر فهو صخاب وصخار والخرصان جمع خرص بالتثليث وهوما على الجنة من السنان والجنة ما دخل فيه الرمح من السنان * وقد يطلق الخرص على الرمح * والجماجم جمع جمجمة وهي عظم الراس المشتمل على الدماغ * والعلا جمع علاة وهي الزبرة التي تضرب عليها الحداد الحديدة وهي ايضاً الصخرة والاعراق جمع عرق وعرق كل شيء اصله * والسفا خفة الشعر وهو عيب في الخيل * والصريخ صوت المستغيث * وتشبيه الجماجم بالعلا متداول بين الشعراء قديما * وفي تصاحب الخرصان حين تلتقي عليها ما يدل على كثرة الجيش وعظمه وتزاحم الفرسان فيه * وكذلك في ما ذكره من تنزيه اعراف الجياد ونواصيها عن السفا وما وصفها به من ان اعراقها وانسابها معروفة ما يدل على عتقها وانها من كرام الخيل المنسوبة وكذلك ما ذكر من اعترار نفوسها وما عندها من اهتزاز الاعطاف لاجابة الصريخ يدل ايضاً على كرمها ويشير الى مبادرة فرسانها الى نصرة المضطهد واعانة الملهوف * روى ان عبد الملك بن مروان قال يوما لجلسائه اي المناديل اشرف قال بعضهم مناديل مصر كانها عرقى البيض وقال بعضهم مناديل اليمن كانها زهر الربيع فقال ما صنعتم شيئا اشرف المناديل

مبادل عبده بن الطبيب حيث يقول

لما نزلنا ضربنا ظل اخبية * وفار للقوم باللحم المراجل

وردٌ اشقر ما يونيه طابخه * ما قارب النضج منها فهو ماكول

ثمة قمنا الى جرد مسومة * اعرافهن لايدينا مناديل

يعني انهم جعلوا اعراف خيلهم مناديلهم وهي افصل واشرف المناديل

ويعني بالمراجل المراجل فزاد فيها الياء ضرورة وقال الرمادي

قامت قوائمه لنا بطعامنا * عصاً وقام العرف بالمنديل

وقال امرو القيس

نمش باعراف الجياد اكفنا * اذا نحن قمنا عن شواء مضهب

وقبله

وقلت لفتيان كرام الا انزلوا * فعالوا علينا فضل برد مطنب

فظلنا الى بيت بعلياء مدرج * سماوته من اتحمى معصب

واوتاده مادية وعماده * ردينية فيها اسنة قعضب

واطنابه اشطان خوص نجائب * وصهوبه من اتحمى مشرعب

فلما دخلناه اضفنا ظهورنا * الى كل حاري جديد مشطب

فظل لنا يوم لذيذ بنعمة * فقل في مقيل نحسه متغيب

كان عيون الوحش حول خبائنا * وارحلنا الجزع الذي لم يثقب

نمش باعراف الجياد اكفنا * اذا نحن قمنا عن شواء مضهب

(قال الاصمعي الظبي والبقرة اذا كانا حيين فعيونهما كلها سود فاذا ماتا بدا بياضها وانما شبهها بالجزع وفيه سواد وبياض بعدما موتت والمراد كثرة الصيد يعني مما اكلناه كثرت العيون عندنا * ومنها ان تكون طويلة العنق قال امرو القيس

وسالفة كسحوق الليـا * ن اضرم فيه الغوى السعر

السالفة العنق واللبان بالمباة تحت الجمنة الطويلة * وقال ايضاً

ومسفك الدفرى كأن عنانه * ومثانه في راس حذع مشذب

المثاد الحبل المشدود في راسه وراسه مستعلٍ ذنراه كأن عنانه من طول عنقه في راس حذع والجذع الغصين * والمشذب بالذال المعجمة الغصن الذي يجرد من الورق * وقال ابو تمام يمدح محمد بن وهب وصف فرساً حمله عليه

هادية جذع من الاراك وما * خلف الصلاة منه صخر خلس

وقباله

نعم متاع الدنيا حباك به * اروع لاحذر ولا احمس

اصفر منه كأنه محبسه * الشمس صاف كأنه عنس

هادية جذع من الاراك وما * حاب الصلاة منه صخر خلس

يكاد يجري الجاري من ماء عطفه * ويجئ من متنه الورس

هذب في جنسه ونال المدى * بنفسه فهو وحده جنس

اخر آباؤه الفصيلة مذ * تعرست في عروقها الفرس

ليس بذبعاً منه ولا عجباً * ان يطرق الماء ورده خمس

يترك ما مر مذ قيل به * كأن ادناه عهده امس

وهو اذا ما ناجاه فارسه * يفهم عنه ما يفهم الانس

وهو لما يهبط سيته * لا الربع في جريه ولا السدس

وهو اذا ما رمى بمقلته * كانت سهاماً كانها نفس

وهو اذا ما اعرت غرته * عيبلت الاحت كانها برس

صحح من لونه محا كما قد * كسعت في ادمه الشمس

كل ثمين من الثواب به * غير ثنائه فانه بخس
شدب هوى به صقيل * من القيان اطارعرصه ملس
سامى القذالين والحس اذا * مكس من لومه له الكس
ابو علي احلافه زهر * هب سماء وروحه قدس

وقال ابو العلاء المعرى

تسمو بما قلدته من اعنقها * مبنية كصواديي يترب السحق

وقبله

امامك الخيل مسحوتا احلتها * من فاخر الوشي او من ناعم السرق
كانها الال تجرى في مراكبها * وسط النهار وان اسرحن في الغسق
كانها في نضار دائب سبحت * واستعذبت بعدان اشفت على الغرق
ميله النهض مما جاست دهبا * فليس تملك غير المشي والعنق
تسمو بما قلدته من اعنقها * مبنية كصوادي يثرب السحق
السرق الحرير فارسي معرب والوشي نوع من الحرير منقش والال السراب والمراد بالمراكب كل ما تكون على الفرس اذا ركب كالسرج واللجام وغير ذلك * وقوله كانها عامت في ذهب دائب فاشرفت على الغرق حتى خاضت * وقوله ميله اي هذه الخيل مثقله مكسره لتحليتها بالذهب وصارت لا تطيق غير المشي * وقوله تسمو يعني ترفع هذه الخيل اعناقا مبنية اي مشرفة قد قلدت بالاعنة كانها من طولها نخل طوال من نخل المدينة المنوره * توفي ابو العلاء المعري في ربيع الاول سنة ٤٤٩ بالمعرة واوصى ان يكتب على قبره هذا البيت

هذا جناه علي ابي * وما جنيت على احد

وهو متعلق باعتقاد الحكماء فانهم يقولون اتخاذ الولد واخراجه الى هذا

العالم حماية عليه لانه يتعرض للحوادث والآفات ومكث خمسا واربعين سنة لا ياكل اللحم تدينا لانه كان يرى راي الحكماء المقدمين وهم لا ياكلونه كي لا يذبحوا الحيوان ففيه تعذيب له وهم يرون قبح الايلام مطلقا في جميع الحيوانات وقال الوزير ابو عامر بن ارقم يمدح الامير عبد الله بن مردنيش من قصيدة

يرى كل اجرد سامي التليل تخيله غصنا مائلا

وقبله

فتى الخيل يقتادها ذبلا * حماما تنادي القنا الذابلا
يرى كل اجرد سامي التليل تخيله غصنا مائلا
وجرداء ان اوحشت صارخا * تذكرك الظبية الخاذلا
اذا شبهت بارض العدى * تصير عاليها سافلا
ولم ادر بدر تمام سواه * تسمونه الاسد الباسلا
امام الحجاج سماء علاه * واقسم ان لا يرى آفلا
ولم تصوف ذا الهول هيابه * ومن تصرف القدر النازلا

وقال المتنبي

في سرج ظامئة الفصوص طمرة * يابى تفردها لها التمثيلا
نيالة الطلبات لولا انها * تعطي مكان لجامها ما نيلا
تندى سوالفها اذا استحضرتها * وتظن عقد عنانها محلولا

(قوله) في سرج ظامئة يعني فرسا دقيقة المفاصل ليست برهلة بمال خيل طاء الفصوص وكذا تكون خيل العرب والطمرة الوثابة يريد انه كان راكبا في سرج فرس بهذه الصفة وتفردها بالكمال يابى ان يكون لها مثيل * وقوله نيالة الطلبات يعني ان هذه الفرس تدرك ما تطلبه

سدة حصرها وهي طويلة العنق لولا انها تحط راسها للجامها مايل راسها لطول عنقها وقوله ندى نعى نعرق نمنها وما حوله اذا طلت حصرها واذا ركبها وحدت عنانها ورفعت راسها استرخى العنان وطال لانه على قدر طول عنقها فيصير العنان كانه محاول وقال ابن زمرك وزير الغني بالله الاندلسي

اوفى نهادكا لظلم وحانه * كفل كما ماج بالكثيب الاهل

وقبله

وكتيبة اردفتها مكسنة * والخيل تمرح في الحديد وترفل

من كل محمر كلمعة بارق * بالبدر يسرح والاهلة ينعل

اوفى نهاد كالظلم وحانه * كفل كما ماج الكثيب الاهيل

حتى اذا ملك الكمي عنانه * يهوى كما يهوى نحو اجدل

وقال زهير

وملجمنا ما ان ينال قذاله * ولا قدماه الارض الا انامله

القذال جمع مؤخر الراس وهو معقد العذار وقال ابن دريد

سامى التليل في دسيع مفعم * رحب اللبان في امينات العجى

سامى مرتفع والتليل العنق وهو الهادى ايضًا والدسيع مركب العنق في الظهر ومفعم ممتلئ من اللحم وامينات قويات سالمات صلابت يومن عليها واحدها امينة ورحب واسع واللبان ما يجرى عليه اللبب والعجى جمع عجاية ويقال عجاوة وهى عصبة تكون باطن اليد

وقال ابن هاني

من كل يعبوب يجيد فلا ترى * الا قذالا ساميا وتليلا

وقبله

وكانما الجرد الحمائب جرد * سعرت تشوق متيما متبولا
تعدو لمن تعدو الملوك لعزه * ويكون اكثر مشيها تحجيلا
ويجل عنها قدره حتى اذا * راقه كانت مائلا مدلولا
من كل يعبوب حدتلا ترى * الا قدالا ساميا وتليلا
وكان بين عنانه ولبانه * رشا سريعا الى الكناس حذولا
لو سرئت له عقيله ربرب * طبه حوذر رملها المخولا
ان شم اقبل عارضا مهللا * اوريع ادبر خاضعا اجفيلا
تسرى الخطاط فيه مواقعا * فضل فيه للقداح محملا
متريل الاروى على صهواته * وتبيت في وكر العقاب نزيلا
تهوى بام الحشف بين فروجه * ويعد الادمانة العطبولا
صلبان يعسف بالبروق لوامعا * ولقد يكون لا مهن سليلا
استغرق الساق المغرب صائما * ويجئ سابق خلفه متكولا
والمطلوب في الاناث من الخيل ان تكون قائلة لحم اللذومة وهي موضع القلادة ورقة الجسوم وقرب ما بين محدمها لانها اذا اتسعت استرخت وداخلها الربع قال امرؤ القيس

اذا اقبلت قلت دباءة * من الخضر مغموسة في الغدر
وان ادبرت قلت اثفية * ململمة ليس فيها اثر
او اعترضت قلت سرعوفة * لها ذنب خلفها مسبطر
وللسوط فيها مجال كما * تنزل ذو برد منهمر
لها وثبات كوثب الظبا * ء فواد خطاء وواد مطر
وتعدو كعدو نجاة الظبا * ء اخطاها الحاذق المقتدر
(قال) الاصمعي شبهها بالدباءة لان اولها رقيق وآخرها غليظ وقوله

وان ادبرت شبه استدارة مؤخرها بالاثفية وهي الحجر التي تنصب عليها القدر والجمع اثافي والملمة المجتمعة والاثر ما اصم الجراح يعني ليس بها حدش وقوله سرعوفة يعني قليلة اللحم وبذلك توصف الخيل العتاق والمسطر الممتد الطويل . قال الاصمعي معناه مثل قوله ان استقبلته انعى وان استدبرته حبا وان استعرضته استوى يقول اذا نظرت اليه من مقدمه فكأنه مقعي في اشراف عنقه وان استدبرته فكأنه يحبو من استواء عجزه . وان استعرضته فكأنه مستو لاشراف اقطاره وقوله وللسوط اي لها عن السوط مجال ولو اراد الضرب لكانت كسرعة حمار الكساح وقوله كما نزل اي حولانها كسرعة نزول البرد والمنهمر المنصب وقوله لها وثبات يعني ان حوافرها تصيب موضعها ولا تصيب احرى كهذا السحاب الذي تصيب وادنا على هاتها وتركض واديا وقوله فواد حطا اي هي مرة تخطو وتكف عن العدو ومرة تعدو عدوا يسيل المطر وقال المتنبي يروى

لها وثبات كصوب السحاب * فواد خطيط وواد مطر

(وقوله) تعدو يعني ان هذه الفرس في سرعتها مثل السريع من الظبا اذا افلت من الحاذف والحاذف الضارب بالعصا وقال لبيد ابن ربيعة العامري

ولقد حميت الحي تحمل شكتي * فرط وشاحي اذ غدوت لجامها
فعلوت مرتقبا على ذي هبوة * حرج الى اعلامهن قتامها
حتى اذا القت يدا في كافر * واجن عورات الثغور ظلامها
اسهلت وانتصبت كجذع منيفة * جرداء يحصر دونها جرامها
رفعتها طرد النعام وشله * حتى اذا سخنت وخف عظامها

قلقت رحالتها واسبل نحرها * وابتل من زبد الحميم حزامها
ترقي وتطعن في العنان وتنتحي * ورد الحمامة اذا اجد حمامها

الشكة السلاح والفرط الفرس المتقدم السريع الخفيف يقول ولقد حميت قبيلتي واما على فرس اتوشح لجامها اذا نزلت لاكون متهيئاً لركوبها وقوله فعلوت اي علوت عند حمايه الحي مكاناً عاليا اي كنت ربيئة لهم على ذي هبوة اي على جبل ذي هبوة وقد قرب قتام الهبوة الى اعلام فرق الاعداء وقتامها اي رايات لهم على جبل قريب من جبال الاعداء ومن راياتهم وقوله حتى اذا القت يقول حتى اذا القت الشمس يدها في الليل اي ابتدات في الغروب وعبر عن هذا المعنى بالقاء اليد لان من ابتدا بالشي قال له القى يده فيه وستر الظلام مواضع المخافة والكافر الليل سمي به لكفره الاشياء اي ستره والكفر الستر والاجنان الستر ايضاً والعور موضع المخافة والجمع عور وعوراته اشد مخافة وقوله اسهلت اي اتى السهل من الارض والمنيفة العالية الطويلة يقول لما غربت الشمس واظلم الليل نزلت من المراقب واتيت مكانا سهلا وانتصبت الفرس اي رفعت عنقها كجذع نخلة طويلة عالية يضيق صدور الذين يريدون قطع جمارها لجرمهم وضعفهم عن ارتقائها وقوله رفعتها ما لغة رفعت والطرد والشلل معناهما واحد يقول حملت فرسي وكلفتها عدوا مثل عدو النعامة او كلفتها عدوا يصلح لاصطياد النعام حتى اذا حدت في الجري وخف عظامها في السير قلقت . والقلق سرعة الحركة والرحالة سرج تتخذ من جلود الغنم باصوافها ليكون اخف في الطلب والهرب والجمع رحائل واسبل امطر . والحميم العرق * يقول اضطربت رحالتها على ظهرها من اسراعها في عدوها ومطر نحرها عرق وابتل

حرامها من زند عرقها وقد اخطأ في مدح فرسه بانها تعرق قال امرؤ القيس

فصادلنا عيرا وثورا وخاصبا * عداء ولم ينضح بماء فيغسل

وقال

فادرك لم يعرق مناط عذاره * يمر كخذروف الوليد المثقب

فغادر صرعى من حمار وخاضب * وتيس وثور كالهشيمة قرهب

وقال المتنبي

واصرع اي الوحش قفيته به * وانزل عنه مثله حين اركب

(وقوله) ترقى يعني انها ترفع عنقها ساقطا في عدوها الذي يشبه ورد الحمام حين حد الحمام التي هي في حملها في الطيران لما اتخ عليها من العطش وما يستدل به على طول اعناق الخيل ان تكال من اول منبت شعر الرقبة وهي المعرفة مما يلي الظهر الى ما بين المنخرين ثم تكال من مبدا الكاهل الى آخر عظم الذنب وهو العسيب فان كان المقدم اطول من المؤخر فهو دليل على طول عمرها وعنقها ومنها ان تكون مرتفعة الراس والاكتاف والكاهل ملسة الظهر صحيحة الصدر ضامرة الكليتين مكتنزة اللحم قال ابن دريد

بدا لك ام الخيل تعدو المرطى * ناشرة اكتاد هادف الكلى

الخيل جماعة الافراس لا واحد لها من لفظها وقال ابو عبيدة واحده خائل لانه يختال في مشيه والجمع خيول روي عن الاصمعي ان رجلا معتوها جاء الى ابي عمرو بن العلاء فقال يا ابا عمرو لم سميت الخيل خيلا فسكت ولم يجد له جوابا فقال لا ادري بل علما تعلم فقال لاختيالها في المشي فقال ابو عمرو لاصحابه اكتبوا هذه الحكمة وارووها

عن معنوه والفرس واحد الخيل والجمع افراس الذكر والانثى في ذلك سواء واصله التأنيث وحكى ابن جني والفراء فرسة وصغير الفرس فريس وان اردت الانثى خاصة لم تقل الا فريسة ولفظها مشتق من الافتراس لانها تفترس الارض بسرعة مشيها وراكب الفرس فارس اي صاحب فرس ويجمع على فوارس وهو شاذ قال عمارة بن عقيل لا اقول لصاحب البغل فارس ولكن اقول بغال ولا لصاحب الحمار فارس ولكن اقول حمار قال الشاعر

واني امرؤ للخيل عندي مزية * على راكب الحمار وراكب البغل

(قال) شبيب بن شبة لقيت خالد بن صفوان على حمار فقلت له يا ابا صفوان اين انت عن الخيل قال تلك للطلب والهرب ولست طالبا ولا هاربا قلت فاين انت عن البغال قال تلك للاثقال ولست ذا ثقل قلت فاين انت عن البراذين قال تلك للمسرجين ولست مسرعا ذاك فما تصنع بحمارك قال اذب عليه دبيبا واقرب عليه تقريبا واوفر اذا شئت عليه حسا ثم لقيته بعد ذلك على فرس فقلت له يا ابا صفوان ما فعل الحمار قال شر الدابة ان ارسلته ولى وان استوقفته ادلى قاتل الموت كثير الروث بطيء عن الغارة سريع الى الغرارة لا ترقأ به الدما ولا يهرق به الدماء وقال جرير بن عبد الحميد لا تركب الحمار فانه ان كان حديدا اتعب يدك وان كان بليدا اتعب رجلك (ونقل) ابو الفرج الاصبهاني قال لما حضرت الوفاة الحطيئة الشاعر المشهور قيل له ما تقول في عبيدك وامائك فقال هم عبيد قن ما عاقب الليل النهار قالوا فاوص للفقراء بشيء قال اوصيهم بالالحاح في المسألة فانها تجارة لا تبور واست المسئول اضيق قالوا فما تقول في مالك قال للانثى من ولدي

ميلا حط الدكر قالوا الدس هكذا قصى الله عز وجل قال فلم لكي هكذا
نصيت قالوا فما توصي لليتامى قال كلوا اموالهم وبكوا امهاتهم قالوا
فهل شيء تعهد فيه غير هذا قال نعم تحملوني على اتان وتتركوني راكبها
حتى اموت فان الكريم لا يموت على فراشه والاتان مركب لم يمت عليه كريم
قط فحملوه على اتان وجعلوا يذهبون به ويجيئون عليها حتى مات
وهو يقول

*لا احد الأم من حطيئة * هجا بنيه وهجا المريه * من لومه مات على فريه*

والفرية الاتان وروى ان الفضل بن الربيع عاتب بعض الهاشميين في
ركوب بغله فقال له هذا مركب تبذا من عن خيلاء الفرس وارتفع عن
ذلة الحمار وخير الامور اوساطها ولانه من مراكب الملوك في اسفارها
وعند الصفا البك في قضاء اوطارها مع احتمالها الاثقال وصبرها على
الارقال وسامر عبد الحميد الكاتب مروان بن محمد الجعدي على بغله
فقال له مروان طالت صحبت هذه الدابة لك فقال من بركه الدابة
طول صحبتها فقال فما فيها فقال همها امامها وسوطها زمامها وماضربت
قط الا ظلما قال احسنت ووصله بشيء (رجع) وقوله تعدو اي تجري
والمرطى عدو دون التقريب . قال طفيل الغنوي

يقربه المرطى والجوز معتدل * كأنه سبد بالماء معسول

(وقوله) باشرة مرتفعة واكبادها جمع كبد بفتح الباء وكسرها والكبد
ما بين الكاهل والوسط والكاهل اعلا الكتفين وما يليه من اصل
العنق وقيل ما بين كتفي الدابة وموضع السرج وقبب ضامرة والكلى
جمع كلية ويقال كلوة وقال ابن دريد

ومشرف الاقطار خاص بحصه * حابي القصيري جرشع عرد النسا

قريب ما بين العطاه والمطى * بعيد ما بين القذال والصلى

مشرف عال واقطار الفرس ما اشرف منه وهو عجزه وراسه وكاثبه والواحد قطر والكاثبة منقطع العرف والخاصي المكتنز اللحم يقال لحمه خظا بظا اذا كثر وكثر والفصوص اللحم والحاني المرتفع والقصرى احد الاضلاع والجرشع العظيم الصدر المنتفخ الجنبين والعرد الشديد والنسا عرق يستبطن الفخذين حتى يصير الى الحافر يقال في تثنيته نسيان ونسوان والعطاه مقعد الردف والمطا الظهر والقذال جماع مؤخر الراس وهو معقد العذار والصلى واحد الصلوين وهما عرقان يكونان عند اصل الذنب وقال امرؤ القيس

كميت يزل اللبد عن حال متنه * كما زلت الصفواء بالمتنزل

(قوله) كميت اسم يقع على الذكر والانثى وهو من الاسماء التي تستعمل مكبره والحال ظهر الفرس والصفواء الحجر الشديد الملساء والمتنزل الذى يتنزل عليها يريد انه املس المتن يزل عنه اللبد كما تزل الصفواء بالمتنزل والمتلوب في المتن قلة اللحم قال طفيل الغنوي

* وعرى الاجني تلوح متونها * يقول في معرفة الوجوه يكاد يستبين العصب من قلة اللحم وكذلك متونها قال الاصمعي قد اخطأ امرؤ القيس في وصف متن الفرس بكثرة اللحم في قوله

لها متنتان خظاتا كما * اكب على ساعديه النمر

(يقول) لها متنان كساعدي النمر البارك في غلظهما . وقال ابن دريد

مداخل الخلق رحيب شجره * مخلولق الصهوة ممسود وأى

مداخل مجتمع الخلق ورحيب واسع والشجر مجتمع عظمي اللحيين ومخلولق املس . والصهوة مقعد الفارس . وممسود مفتول ووأى

شديد وقيل هو الطويل من الخيل وقال امرؤ القيس

لها كفل كصفاة المسيل * ابرز عنها جحاف مضر

الصفاة الصخرة الملسا يقول ان السيل جرى عليها وابرز عنها اي اذهب ما كان عليها من الغبار والجحاف السيل الذي يجري ويجحف كل شيء اي يحمله ومضر اي مضر بكل شيء يمر به اي يقلعه شبه كفل الفرس بهذه الصفاة التي يجري عليها السيل حتى صفت واملست والمطلوب في الكفل الاستواء والاملاس يقول ان عجزها املس ليس فيها فرق وذلك عيب وقال ايضًا

له كفل كالدعص لبده الندى * الى حارك مثل الغبيط المذاب

الكفل العجز والدعص الكثيب الصغير من الرمل والغبيط قتب الهودج وهو مربع مشرف والمذاب الموسع والمطلوب ان يكون الفرس مشرف الحارك يقول ان كفله مملس مستدير حاركه مشرف مثل الغبيط والى هنا بمعنى مع اي مع حارك مثل الغبيط وفي ذكر الكفل تذكرت ابيات العلوي حيث يقول

محرمة اكفال خيلي على القنا * ودامية لباتها ونحورها

حرام على ارماحنا طعن مدبر

وتندق منها في الصدور صدورها

وقال امرؤ القيس

كأن على الكتفين منه اذا انتحى * مداك عروس او صلاية حنظل

كأن دماء الهاديات بنحره * عصارة حناء بشيب مرجل

فعن لنا سرب كأن نعاجه * عذارى دوار في ملاء مذيل

فادبرن كالجزع المفصل بينه * بجيد معم في العشيرة مخول

فالحقنا بالهاديات ودونه * جواحرها في صرة لم تزيل
فعادى عداء بين ثور ونعجة * دراكا ولم ينضح بماء فيغسل
فظل طهاة اللحم من بين منضج * صفيف شواء او قدير معجل
ورحنا يكاد الطرف يقصر دونه * متى ماترق العين فيه تسهل
فبات عليه سرجه ولجامه * وبات بعيني قائما غير مرسل
(يقول ان هذا الفرس اذا كان قائما عند البيت غير مسرج ولا مركوب رأيت ظهره املس حسنا كاملاس المداك الحجر الذي يسحق به او عليه الطيب والصلاية الحجر الاملس الذي يكسر عليه الحنظل ويروى كان سراته لدى البيت قائما والسراة اعلا الظهر شبه املاس ظهره واكتنازه باللحم بالحجر الذي تسحق العروس به او عليه الطيب او بالحجر الذي يكسر عليه الحنظل وخص مداك العروس لحداثان عهدها بالسحق للطيب وقوله الهاديات المتقدمات والاوائل وسمي المتقدم هاديا لان هادي القوم يتقدمهم ومنه قيل لعنق الفرس هاديا لانه يتقدم على سائر جسده وعصارة الشيء ما خرج منه عند عصره والمرجل سريح الشعر. والمرجل المسرح بالمشط يقول كان دماء اوائل الصيد والوحش على نحر هذا الفرس عصارة حناء خضبت بها شيب مسرح شبه الدم الجامد على نحره من دماء الصيد بما جف من عصارة الحنا على شعر الاشيب واتى بالمرجل لاتمامه القافية وقوله فعن اي عرض وظهر والسرب القطيع من الظبا او النساء او القطا او مهاء او بقرا وحمل والمراد بالنعاج هنا اناث بقر الوحش والعذراء البكر التي لم تمس والدوار حجر كان اهل الجاهلية ينصبونه ويطوفون حوله تشبها بالطائفين حول الكعبة اذا ما وافقها والملاء جمع ملاءة وانما تسمى ملاءة اذا كانت

لنعين والمذيل الذي اطيل ذيله وارخى يقول فعرض لنا وظهر
قطيع من بقر الوحش كأن اناث ذلك القطيع نساء عذارى يطفن حول
حجر منصوب يطاف حوله في ملاء طويل ذيولها وشبه المها في نصاص
الوانها بالعذارى لانهن مصونات في الخدور ولا يغير الوانهن حر
الشمس وغيره وشبه طول اذنابها وسبوغ شعرها بالمذيل وشبه حسن
مشيها بحسن مشي العذارى في مشيهن وقوله فادبرن كالجزع يقول
فادبرن النعاج كالخرز اليماني الذي فصل بينه وبين غيره من الجواهر
في عنق صبي كريم اعمامه واخواله شبه بقر الوحش بالخرز اليماني لانه
بيض طرفيه وسائره اسود وشرط كونه في جيد معم مخول لان جواهر
قلادة مثل هذا الصبي اعظم من جواهر قلادة غيره وشرط كونه منفصلا
لانهن تفرقن حين رأينه وقوله فالحقنا بالهاديات الهاديات الاوائل
المتقدمات والجواحر المتخلفات والصرة الجماعة والزيل الفرق يقول
فالحقنا هذا الفرس باوائل الوحش ومقدماته وجاوز بنا متخلفاته فهي
دونه اي اقرب منا في جماعة لم تتفرق والمعنى انه لحق باوائل الوحش
وترك متخلفاته بعد شدة جريه وقوة عدوه فيدرك اوائلها واواخرها مجتمعة
لم تتفرق فعبر بذلك انه يدرك اوائلها قبل تفرق جماعتها بصفة شدة عدوه
وقوله فعادى عداء المعاداة في العدو الموالات يقول فوالى بين ثور ونعجة من
بقر الوحش في طلق واحد ولم يعرق عرقا مفرطا يغسل جسده يريد انه
ادركهما وقتلهما في طلق واحد قبل ان يعرق عرقا مفرطا اي ادركهما
معاناة مشقة ومقاساة شدة نسب فعل الفارس الى الفرس لانه حامله
وموصله الى مرامه وقوله فظل يقول ظل المطبخون اللحم وهم صنفان
صنف يطبخون شواء مصفوفا على الحجارة في النار وصنف يطبخون اللحم

في القدر يقول كثر الصيد فاحصب القوم فطبخوا واشتووا * ومن في قوله من بين منضج للتفصيل والتعبير وقوله ورحنا يقول ثم امسينا وتكاد عيونها تخرعن ضبط حسنه واستقصاء محاسن خلقه ومتى ما ترقت العين في اعالي خلقه وشخصه الى قوائمه وتلخيص المعنى انه كامل الحسن والصورة تكاد العيون تتضرع كنه حسنه ومهما تطرقت العيون الى اعالي خلقه انهبط النظر الى اسافله * وقوله ورحنا وراح الطرف ينفض راسه الطرف الكريم من الخيل الكريم الطرفين يقول ان هذا الفرس ينفض راسه من المرح والنشاط وقوله فبات يقول بات مسرجا ملجما قائما من يدي غير مرسل المرعى ومنها ان تكون طويلة الدراعين والساقين غلاظهن كساقي النعامة قال ابن عبد ربه اول من شبه الخيل بالظبي والنعامة والسرحان واتبعه الشعراء واحتذوا على مثاله امرؤ القيس بن حجر حيث يقول

له ايطلا ظبي وساقا نعامة * وارخاء سرحان وتقريب تتفل

الايطل والاطل الخاصرة والجمع الاباطل والظبي يجمع على اظب وظباء والساق على الاسوق والسوق والنعامة تجمع على النعامات والنعام والنعائم والارخاء ضرب من عدو الذئب يشبه خبب الدواب والسرحان الذئب والتقريب وضع الرجلين موضع اليدين في العدو والتتفل ولد الثعلب شبه خاصرتي هذا الفرس بخاصرتي الظبي في الضمر وشبه ساقيه بساقي النعامة في الانتصاب والطول وعدوه بارخاء الذئب وتقريبه بتقريب ولد الثعلب فجمع اربع تشبيهات في هذا البيت وقال طرفة بن العبد

ولولا ثلاث هن من لذة الفتى * وجدك لم احفل متى قام عودي

فمنهن سبق العاذلات بشربة * كميت متى ما تعل بالماء تزبد
وكرى اذا نادى المضاف محنبا * كسيد الغضى نبهته المتورد
وتقصير يوم الدجن والدجن معجب
ببهكنة تحت الخباء المعمد

(وقوله) وجدك الجد الحظ والبخت والجمع الجدود وجد الرجل يجد جدا فهو جديد وجدا يجد جدا فهو مجدود اذا كان ذا جد وقوله وجدك قسم المبالات والعود جمع عائد من العيادة يقول فلولا حبى ثلاث خصال هن من لذة الفتى الكريم لم ابال متى قام عودى من عندى آيسين من حياتي اي لم ابال متى مت وقوله فمنهن يقول احدى تلك الخلال انى اسبق العواذل بشربة من شربة الخمر كميت اللون اذا صب الماء عليها ازبدت يريد انه باكر بشرب الخمر قبل انتباه العواذل وقوله وكرى الكر العطف والكرور الانعطاف والمضاف الخائف والمذعور المضاف الملجا والمحنب الذى في يده انحنا وكذلك المحنب وقد حنب حنبا والمحنب الذى في رجله انحناء والسيد الذئب والجمع السيدان والغضى شجر * والورود والمورد واحد * يقول والخصلة الثانية عطفى اذا نادانى الملجا الى والخائف عدوه مستغيثا اياى فرسى في يده انحناء يسرع في عدوه اسراع ذئب يسكن فيما بين الغضا اذا نبهه وهو يريد الماء جعل الخصلة الثانية اغاثة المستغيث واعانته اللاجى اليه فقال اعطف في اغاثته فرسي الذى في يده انحناء وهو محمود في الخيل اذا لم يفرط * ثم شبه فرسه بذئب اجتمع له ثلاث خلال احدها كونه فيما بين الغضا وذئب الغضا من اخبث الذئاب والثانية اثارة الانسان اياه * والثالثة وروده الماء وهما يزيدان في شدة العدو وقوله وتقصير

يقال نصرت الشئ جعله نصيرا . والدجن الباس الغيم آفاق السماء .
والبهكنه المراة الحسنة الخلق السمينة الناعمة والمعمد المرفوع بالعمد
يقول والحصلة الثالثة التى انصر يوم الغيم للستمتع بامراة ناعمة حسنة الخلق
تحت . بيت مرفوع بالعمد جعل الحصلة الثانية استمتاعه بحياته *
وشرط تقصير اليوم لان اوقات اللهو والطرب افضل الاوقات ومنه
قول الشاعر •

شهور ينقضين وما شعرنا * بانصاف لهن ولا سرار

(وقوله) والدجن معجب اي يعجب الانسان * ومن امثال العرب لذة
العيش في ثلاثة معاقرة الشراب ومذاكرة الآداب ومنادمة الاحباب
وقالوا اربعة ايام لاربعة اعمال يوم المطر للمنادمة ويوم الغيم للصيد
ويوم الريح للنوم ويوم الصحو للكسب * وقال امرؤ القيس

وساقان كعباهما اصمعا * ن لحم حماتيهما منبتر

(يقول) لها ساقان عرقوبيهما اصمعان اى محددان * والمطلوب في
العرقوب التحديد والتيبس وقوله لحم حماتيهما الحماة لحمة الساق
والمطلوب ان يكون يابسا * يقول لحم الحماة من صلابته كانه منبتر اى
بائن من الساق * وقال ابن دريد

ركبن في حواشب مكتنزة * الى نسور مثل ملقوط النوى

ركبن اي القوائم وجعلن النعت والحواشب جمع حوشب وهو موصل
الوصف في الرسغ ومكتنزة مستورة النسور واحدها نسر وهو في باطن
الحافر كانه النوى او الحصى * وملقوط مرمى ومطروح * والنوى جمع
نواة * ومقدم الحافر يقال له السنبك وحرفاه عن يمين وشمال يقال لهما
الحاميتان * والواحدة حاميه * والجمع حوامى * ومؤخر الحافر يقال

له الدائرة * وقال امرؤ القيس

ولم اشهد الخيل المغيرة في الضحى * على هيكل عبل الجزارة جوال
سليم الشظى عبل الشوى شنج النسا * له حجبات مشرفات على الفال

حص الضحى بالغارة لانها انما تكون في وجه الصبح والقوم غارون والهيكل الفرس الطويل المشرف ومنه سمي بيت النصارى هيكلا وهو بيت عظيم مرتفع * والعبل الغليظ الكثير العصب القليل اللحم والجوال السريع في اقباله وادباره والجزارة القوائم * وقوله سليم الشظا الشظا عظم لاصق بالذراع * والشوى اليدان والرجلان * والنسا عرق في الفخذ * والحجبات رؤس عظام الوركين * والفال اللحم الذي على الورك * وقال عنتر بن شداد العبسي

هلا سألت الخيل يا ابنة مالك * ان كنت جاهلة بما لم تعلمي
اذ لا ازال على رحالة سابح * نهد تعاوره الكماة مكلم
طورا يجرد للطعان وتارة * ياوي الى حصد القسي عرمرم
يخبرك من شهد الوقيعة انني * اغشى الوغى واعف عند المغنم

(يقول) هلا سألت الفرسان عن حالي اذ لم ازل على سرج فرس سابح تتناوبه الابطال في جرحه اي جرحه كل منهم والنهد من صفة السابح وهو الضخم وقال ربيعة بن مقروم الضبي

ولقد شهدت الخيل يوم طرادها * بسليم اوصفة القوائم هيكل
متقاذف شنج النسا عبل الشوى * سباق اندية الجياد عميثل
لولا اكفكفه لكاد اذا جرى * منه العزيم يدق فاس المسحل
واذا جرى منه الحميم رايته * يهوي بفارسه هوي الاجدل
واذا تعلل بالسياط جيادها * اعطاك نائله ولم يتعلل

اراد بالخيل الفرسان لا الافراس الا ترى انه قال يوم طرادها والطراد من الفرسان حمل بعضهم على بعض وعلى هذا ما (روي عن النبي صلى الله عليه وسلم يا خيل الله اركبي * والهيكل اصله البناء العظيم ثم وصف به الفرس * يقول حضرتهم يوم طرادهم بالرماح وانا على فرس صحيح سليم الاوصفة من العيوب * والاوصفة جمع وصيف وهو ما فوق الحافر من الفرس ولكل ذي اربع ثلاثة مفاصل في رجليه الفخذ والساق والوصيف ثم الحافر او الخف او الظلف وفي يديه ثلاثة مفاصل العضد والذراع والوصيف ثم الحافر او الخف او الظلف * ومنها ان يكون قصيرة العسيب رقيقا ونسبها طويلا قال ابن دريد

طويل ذيل ونسب وطلا * قصير ظهر وعسيب ونسا

النسب شعر الناصية والعرف والذنب * والمطلوب في الناصية السبوغ ويكره السفا وهو خفة الناصية وقصرها والسفا في البغال والحمير ممدوح وقوله الطلا صفحات العنق واحدها طلية * والمطلوب في الخيل طويل العنق ولينه ويكره فيه القصر والعسيب منبت الذنب من الجلد والعظم * والمطلوب قصره والنسا عرق مستبطن الفخذين حتى يصير الى الحافر فاذا هزلت الدابة وماجت فخذاها خفي واذا سمنت فخذاها جرى بينها واستبان كانه حية واذا قصر كان اشد لرة لرجليه واذا كان فيه توتر فهو اسرع لقبض رجليه وبسطها غير انه لا يسمح بالمشي فلذلك كان سمح النسا يستحب في العتاق خاصة ولا يستحب في المهاليج لان العتاق تراد للجري والمهاليج للمشي والمملاح هو ان يقارب بين خطاه مع الاسراع ويقال ارتحل الفرس ارتحالا اذا خلط العنق بشيء من الهملجة فراوح بين شيء من هذا وشيء من هذا والعنق ان يباعد بين

خطاه ويتوسع في جريه * ويقال له فاردا ولا يقال لله بن فاردا وقد
ادرك على عدي بن زيد قوله

يصاف يعرى خله عن سرابه * يبد الجاد فارها متتابعا

وقال امرؤ القيس

ضليع اذا استدبرته سد فرجه * بضاف فويق الارض ليس باعزل

الضليع العظيم الاضلاع الشديد الجنب والجيع الضلعا والضلو الضلاعة والفعل ضلع يضلع واذا استدبرته النظر اليه من خلفه والفرج الفضا بين البدن والذنب والجمع فروج والضاف السبوع التام وانما جعل صفة بضاف لانه اراد بذنب ضاف فحذف الموصوف اجتزاء بدلالة الصفة عليه كقولهم مررت بكريم اي بانسان كريم وفويق تصغير فوق وقد تصغر الظروف مثل قبيل وبعيد في تصغير قبل وبعد والاعزل الذي يميل عظم ذنبه الى احد الشقين * يقول هذا الفرس عظيم الاضلاع منتفخ الجنبين اذا نظرت اليه من خلفه رايته يسد الفضاء الذي بين رجليه بذنب سابغ تام الذي قريب من الارض وهو غير مائل الى احد الشقين فسبوغ ذنبه من دلائل عتقه وكرمه وشرط كرمه فويق الارض لانه اذا بلغ الارض وطئه برجليه وذلك عيب لانه ربما عثر به وان قصر عيب ذنبه ايضا من دلائل العتق والكرم وقد اخطا البحتري في قوله

ذنب كما سحب الرداء يذب عن * عرف وعرف كالقناع المسبل

وذلك لان ذنب الفرس اذا مس الارض كان عيبا فكيف اذا سحبه وانما الممدوح من الاذناب ما قرب من الارض ولم يمسها كما قال امرؤ القيس بضاف فويق الارض * قال ابو القاسم

الحسن بن بشر الامدي في كتاب الموازنة بين ابي تمام والبحتري . وقد عيب على امرىء القيس قوله

لها ذنب مثل ذيل العروس * تسد به فرجها من دبر

وما ارى العيب لحق امرء القيس في هذا لان العروس اذا كانت تسحب ذيلها وكان ذنب الفرس اذا مس الارض فهو عيب فليس ينكر ان يشبه الذنب به وان لم يبلغ ان يمس الارض لان الشيء انما يشبه بالشيء اذا قرب منه او دنا من معناه فاذا اشبهه في اكثر احواله فقد صح التشبيه ولاق به ولان امرء القيس لم يقصد طول الذنب ان يشبه بطول ذيل العروس فقط وانما اراد السبوغ والكثرة والكثافة الا تراه قال تسد به فرجها من دبر وقد يكون الذنب طويلا يكاد يمس الارض ولا يكون كثيفا بل يكون رقيقا نزر الشعر خفيفا فلا يسد فرج الفرس فلما قال تسد به فرجها علمنا انه اراد الكثافة والسبوغ مع الطول فانما شبه الذنب الطويل بذيل العروس من هذه الجهة وكان في الطول قريبا منه فالتشبيه صحيح وليس ذلك بموجب للعيب ولا ان يكون ذنب الفرس من اجل تشبيهه بالذيل مما يحكم على الشاعر ايضا انه قصد الى ان الفرس يسحبه على الارض وانما العيب في قول البحتري . ذنب كما سحب الرداء . فانه صرح بان الفرس يسحب ذنبه * ومثل قول امرىء القيس قول هميان بن قحافة .

لها ذنب مثل ذيل الهدى * الى جوجؤ ايد الزافر

الهدى العروس التي تهدى الى زوجها والزافر الصدر لانها تزفر منه فانما اراد بذيل العروس طوله وسبوغه فشبهه بالذنب السابغ ثم وان لم يبلغ في الطول الى ان يمس الارض * ومما يصحح ذلك قولهم فرس ذيال اي انما كان طويلا طويل الذنب فاذا كان قصيرا طويل الذنب قالوا

دائل وإنما قالوا ذلك تشبيها للذئب بالذيل لا غير قال النابغة

مكل مدحج كالليث يسمو * الى اوصال ذيال رفن

رفن وردل واحد وهو الطويل الذنب وقد استقصيت الاحتجاج لبيت امرىء القيس فيما سبقه من سهو ابى العباس عبد الله بن المعتز فيما ادعاه على امرىء القيس من الغلط انتهى وقد غلط امرؤ القيس في قوله

واعمر ريان العسيب كانه * عثا كل قنو من سميحة مرطب

قوله ريان غليط والعرب تمدح غلظ الذنب وهو العسيب في الابل خاصة وقال ابن حمديس الصقلي

ومجرد في الارض ذيل عسيبه * حمل الزبرجد منه جسم عقيق

يجري فلمع البرق في اثاره * من كثرة الكبوات غير مفيق

ويكاد يخرج سرعة من ظله * لو كان يرغب في فراق رفيق

وقال المتنبي

اتاهم باوسع من ارضهم * طوال السبيب قصار العسب

وقبله

وعزا الدمستق قول العدى * وان عليا ثقيل وصب

وقد علمت خيله انه * اذا هم وهو عليل ركب

اتاهم باوسع من ارضهم * طوال السبيب قصار العسب

تغيب الشواهق في جيشه * وتبدو صغارا اذا لم تغب

ولا تعبر الريح في جوه * اذا لم تخط القنا او تثب

اى انما اتاهم الدمستق لان الاعداء زعموا انك عليل ويقال وصب وصاهو وصب اذا نحل جسمه وقوله اتاهم يعني اتاهم الدمستق تخيل

موضعها من الارض اوسع من ارضهم والسبيب شعر الناصية وشعر الذنب والعسيب عظم الذنب وقوله تغيب اي لكثرته يعم الحافر فتغيب في حيثه وان ظهر منها شيء ظهر اليسير وقوله ولا تعمر الريح يعني لكثرة حيثه وتضايق ما بينها وان المواضع بها فلا تجد الريح منفذا الى ان تتخطى او تثب وقال المتنبي في كثرة شعر الذنب وان يكون كثيفا

حرداء ملء الحزام مجفرة * يكون مثل عسيبها الخصل

وقبله

اعز اعداؤه اذا سلموا * بالهرب استكثروا الذي فعلوا

يقبلهم وجه كل سابحة * اربعها قبل طرفها تصل

حرداء ملء الحزام مجفرة * يكون مثل عسيبها الخصل

ان ادبرت قلت لا تليل لها * او اقبلت قلت ما لها كفل

قوله يقبلهم اي يجعل اليهم راس كل فرس سابحة يقول اقبلته بوجهي او حولت وجهي اليه وقوله حرداء اي شعرها قصير وتملأ الحزام سعة جنبها . والمجفرة الواسعة الجنبين . والخصل جمع خصلة يريد غزارة شعر ذنبها وقوله لا تليل لها التليل العنق والكفل الردف والمطلوب فيهما الاشراف اي من حيث اذا تاملتها رايتها مشرفة عند اقبالها بعنقها وعند ادبارها بعجزها . كما قال علي بن جبلة

تحسبه اقعد في استقباله * حتى اذا استدبرته قلت اكب

(ومنها) ان ترفع وتشيل اذنابها عند شدة العدو قال علقمة بن شيبان ابن عدي ابن الحارث وهو في عصر ذي القرنين

ولقد رايت الخيل شائلة علي * شول المخاض ابت على المتعذر

وقبله

ولقد شهدت الخيل يوم طرادها * فطعنت تحت كنانة المتمطر
وعطفت للابطال عن ابنائنا * وعلى نصائرنا وان لم يبصر
ولقد رايت الخيل شلى عليكم * شول المخاض ابت عن المعذر
(قوله) ولقد رايت يقول لقد رايتكم منهزمين والخيل تعدو عليكم رافعة اذنابها رفع النوق الحوامل لذنبها اذا طلب حالب عن لبنها والمعذر بالعين المعجمة والذال الموحدة تحت النقبة من اللبن في الضرع * وقال قطبة بن اوس الملقب بالحادرة

على حين شالت واستحمت رحالهم * حلائب احياء يسيل بها الشد
وقبله
ونحن منعنا من تميم وقد طغت * مراعي الملا حتى تصبها نجد
كمنعنا يوم الكفافة خيلنا * لنسع اخرى الجيش اذ بلغ الحد
على حين شالت واستحمت رحالهم * حلائب احياء يسيل بها السد
اذا هي شكت السمهري نحورها * وحامت على الابطال انعمها القد
نكر سراعا في المضيق عليهم ونثنى بطاء ما نحسب ولا نعدو
فانبوا علينا لا ابا لابيكم * باحسابنا ان الثناء هو الخلد
وقال المتنبي
شوائل تشوال العقارب بالقنا * لها مرح من تحته وصهيل
وقبله
رمى الدرب بالجرد الجياد الى العدا * وما علموا ان السهام خيول
شوائل تشوال العقارب بالقنا * لها مرح من تحته وصهيل
وما هي الا خطرة عرضت له * بحران لبتها قنا ونصول
همام اذا ما هم امضى همومه * بارعن وطئ الموت فيه ثقيل

وخيل براها الركض في كل بلدة * اذا عرست فيها فليس تقيل

فلما تجلى من دلوك وصنجة * علت كل طود راية ورعيل

على طرق فيها على الطرق رفعة * وفي ذكرها عند الانيس خمول

فما شعروا حتى راوها مغيرة * قباحا واما خلقها فجميل

سحائب يمطرن الحديد عليهم * فكل مكان بالسيوف غسيل

وامسى السبايا ينتحبن بعرقة * كأن جيوب الثاكلات ذيول

وعادت فظنوها بمورار قفلا * وليس لها الا الدخول قفول

فخاضت نجيع الجمع خوضا كانه * بكل نجيع لم تخضه كفيل

تسايرها النيران في كل مسلك * به القوم صرعى والديار طلول

وكرت فمرت في دماء ملطية * ملطية ام للبنين ثكول

واضعفن ما كلفنه من قباقب * فاضحى كأن الماء فيه عليل

ورعن بنا قلب الفرات كانما * تخر عليه بالرجال سيول

يطارد فيه موجه كل سابح * سواء عليه غمرة ومسيل

تراه كأن الماء مر بجسمه * واقبل راس وحده وتليل

وفي بطن هنريط وسمنين للظبا * وصم القنا مما تدق نسيل

طلعن عليهم طلعة يعرفونها * لها غرر ما تنقضي وحجول

تمل الحصون الشم طول نزالنا * فتلقي الينا اهلها وتزول

ومن نحصن الراى روحى من الوحى

وكل عزيز للامير ذليل

وقال بشار

والخيل شائلة تشق غبارها * كعقارب قد رفعت اذنابها

غيران المتنبي زاد على بشار في التشبيه فبشار شبه الخيل الرافعة لاذنابها

ما لعقارب رافعة اذنابهـا فا لتشبيه واقع من وجه واحد والمتنبي اوقع التشبيه من وجهين احدهما انه جعل الخيل شائلة ما لقيا كما تشول العقارب وان لها من الطعن مثل ما للعقارب من اللسع فاحد معنى بشار وضم اليه تلك الزيادة فكان اولى به من بشار ورفع الخيل اذنابها اذا اشتد عدوها يستدل بذلك على قوة ظهورها . وقال الصفي الحلي

فوائب ملد يجلن اراقما * وشوائل جرد يجلن عقاربا

وقبله

وكتيبة تذر الصهيل رواعدا * والبيض برقا والعجاج سحائبا

حتى اذا ريح الجلاد حدت لها

مطرت فكان الويل ويلا صائبا

فوائب ملد يجلن اراقما * وشوائل جرد يجلن عقاربا

نطأ الصدور من الصدور كأنما * تعتاض من وطىء التراب ترائبا

(فائدة) في مداواة العزل ينبغي ان يشق الجلد الذي عند اصل الذنب مقدار شبر ثم يسلخ الجلد من الناحيتين الى ان يظهر العسيب وهو عظم الذنب ثم يقطع اللحم الذي على جانبي العسيب من الناحيتين ثم يحشى الجرح بالرمل اليابس ليحبس الدم ثم يلقى الجلد بعضه الى بعض ويربط ثلاثة ايام ثم يحل الربط ويعالج بالمراهم التي تلحم الجرح ويستحب ان يرش بخل وعسل حين حل الربط عن الجرح ويتحذر على الجرح من الذباب والبلل * ومنها ان تكون ضامرة البطن قال الصفي الحلي

لس الشوائب كالنعام الجفل * كسيت جلالا من غبار القسطل

يحررن في حلل العجاج عوابسا * يحملن كل مدرع ومسربل

شبه العرائس تجتلي فكانها * في الخدر من ذيل العجاج المسبل

فعلت قوائمهن عند طرادها * فعل الصوالج في كرات الجندل
وطل نرقم في المحور اهلة * سبها حوافرها وان لم تنعل
تحملن من ال العريض فوارسا * كالاسد في اجم الرماح الذبل
وقال ايضا
مافت يعطي الكف ثم يطيعه * فتراه بين تسرع وتوان
وقبله
وكتيبة ضرب العجاج رواقها * من فوق اعمدة القنا المران
نسج الغبار على الجياد مدارعا * موصولة بمدارع الفرسان
ودم مادمال الدروع كانه * حول الغدير شقائق النعمان
حتى اذا استعر الوغى وتسعت * بيض الصفاح مكامن الاضغان
فعلت دروعك عندها سيوفهم * فعل السراب بمهجة الظمآن
ومررت تلفظك الصفوف اليهم * لفظ الزناد سواطع النيران
مافت يعطي الكف ثم يطيعه * فتراه بين تسرع وتوان
قد اكسبته رياضة سواسه * فيكاد ركضه يعبر عان
كالصقر في الطيران والطاووس في ال
خطرات والخطاف في الروغان
يرنو الى حبك السماء توهما * ان المجرة حلبة الميدان
لو قيل عج نحو السماء مبادرا * وطئت يداه دوائر الدبران
او قيل جز فوق الصراط مسارعا
تمشي عليه مشية السرطان
وقال ابو العلاء المعري
ونجني الكر ادماجا وفوقى * تطير الكرسي دم وهن

وقال

كأني لم ارد الخيل تردى * اذا استسقيتها علقا سقتني
الاقي الدارعين بغير درع * وادعو بالمدجج لا يعني
كأن جيادهم اسراب وحش * اصرّعهن من رند وإن
وما امحلت عن زرد حذارا * ولكن المفاضة اثقلتني
اكلت ممكي سمر العوالي * وحمل السابري اكل منى
وقد اعدو بها قصاء زغفا * ويكفيني المهانة ما كفتني
وتغني الكر ادماها وفوقي * بطيرالكر في دم ومنن
اعاذل طال ما اتلفت مالي * ولكن الحوادث اتلفتني

(قوله) تردى من الرديان وهو ضرب من العدو والعلق الدم اي لما كبرت صرت كأنه لم يبق لي من الجلد والقوة ما ارد به الخيل حين تعدو بفرسانها ومتى طلبت منها ان تسقيني الدم سقتني اي اراقت من الدماء ما اردت * وقوله الاقي اي كانه لم يكن لي هذه الحال وهي اني لا ابالي ان القي الاقران اللابسين الدروع حاسر الادرع علي وادعو المدجج وهو شاكي السلاح كامله لا تثنني اي لا تنح مني اي كانه لم يكن لي من النجدة ما لا يهد به المدجج مني مخلصا ومحيصا * وقوله اسراب جمع سرب وهو القطيع من البقر والظبا وغيرها والرند العام . والاتن الاناث من الوحش اي كان خيل الاعداء نعاما رندا وحمير الوحش اصرعها حين اصيدها * وقوله عن زرد الزرد الدرع . والمفاضة الدرع الواسعة اي لم احمل عن لبس الدرع خوفا لشدة دهمتني ولكن ثقل علي لبس الدرع وكل متني فصار لا يطيقها * وقوله قصاء القصاء الدرع الحصينة . والزغف الدرع اللينة اي وقد كنت قبل هذا اعدو الى الحروب وعلي درع قصاء

رغف ونكفيني مهاتي ما يكفيني الدرع اي كانت مهابتي في قلوب اعدائي تغنيني عن لبس السلاح *وقوله وتحتي الكر الكر الاول الحبل . والادماج احكام الفتل والكر الثاني الغدير . والديم جمع ديمة وهي المطر الدائم وهتن المطر يهتن اي هاطل * والمعنى تحتي فرس ضامر كالحبل المغار المحكم فتله وفوقي درع كالغدير بدوم المطر فيه شبه الدرع ما لغدير . وقال ابو تمام

وخادة سيوف طالما شهرت * فاحلفت مترفا ما كان فيك رحا
وشرب مصمرات طالما حرفت
من القيام الذي كان الوغا سمحا

وقال ايضاً .

الم يجلب الخيل الى مال * شوازب مثل قداح السراء

وقال المتنبي

وشرب احمت الشعرى شكائمها * ووسمتها على آنافها الحكم
حتى وردن بسمين بحيرتها * تنش بالماء في اشداقها اللجم
واصبحت بقرى هنريط جائلة * ترعى الظبا في خصيب نبته اللمم

قوله شرب جمع شارب وهو الضامر من الخيل والشعرى نجم يطلع في فصل الصيف وفيه يكون شدة الحر والشكائم جمع شكيمة وهي راس اللجام والحكم جمع حكمة وهو ما على انف الفرس يقول حميت حدائد لجمها بحرارة الهواء حتى جعلت الحكم حكمة وهو اللجام تسيم انوف الخيل * وقوله حتى وردن يعني حتى وردت الخيل بحيرة هذا الموضع وكرعت في الماء فسمع للجمها نشيش في اشداقها يريد انها كانت محماة فلما اصابها الماء انتشت ويريد انها لسرعتها تشرب الماء على اللجم *وقوله واصبحت

يعني اصبحت الخيل مقرى هذا المكان نحول للغارة والقتل والسيوف
ترعى في مكان خصيب من رؤوسهم عيران ست ذلك المكان الشعور
وقال ايضاً

يشلهم بكل اقب نهد * لفارسه على الخيل الخيار

وقوله

وكان بنو كلاب حيث كعب * فحاولوا ان يسيروا حيث صاروا
تلقوا عن مواليهم بدل * وصار الى بني كعب وساروا
فاقبلها المروج مسومات * ضوامر لا هزال ولا شيار
تثير على سليمة مسطرا * تناكر تحته لولا الشعار
عجاجاً تعثر العقبان فيه * كأن الجو عثث او حمار
وظل الطعن في الخيلين خلسا * كأن الموت بينهما اختصار
فلزمهم الطراد الى قتال * احد سلاحهم فيه الفرار
مضوا متسابقي الاعضاء فيه * لارؤسهم بارجلهم عثار
يشلهم بكل اقب نهد * لفارسه على الخيل الخيار

(قوله) فاقبلها اي الخيل ومعنى اقبلها جعل وجوهها الى المروج ومسومات معلمات ، وشيار حسنة للناظر والشوار حسنة الهيئة للناظر لانها قد شعثت واغبرت بمواصلة السير . وقوله يشلهم اى يطردهم بكل فرس ضامر مشرف مرتفع لفارسه الاختيار ان شاء لحق وان شاء سبق فله الخيار يريد من سبق ولحاق * وقال امرؤ القيس

وان امس مكروبا فيارب غارة * شهدت على اقب وجو اللدان
على ربد يرده اذ شعوا اذا جرى * مسح حثيث الركض والذألان
ويردى على صم صلاب ملاطس * شديدات عقد لينات متان

وعت من الوسمى حو تلاعه * تعطيه نبيطم صلبان
مكر معر مقبل مدبر معا * كتيس ظباء الحلب العدوان
اذا ما حساه ماود منه * كعرق الرجامى اهتزفي الهطلان
تع بن الدنيا ناتك فان * من السوات والسماء حسان
من النص كالآرام والادام كالدمى
حواصنها والمرقات رواني
(قوله) الاقب الضامر البطن من الحيل والرحو اللبان وفرس رحوة اي سهله مسترخ ١٠ اللبان واللبان الصدر يريد انه لين العطف واسع جلد الصدر واذا اتسع جلد صدر اتسع صدره وهذه كناية عن صعة صدره وذلك مما يطلب وهو من علامات العتق *وقوله على ربذ الربذ السريع الوقع والعقو الحاصل الدبار من الحبيب ومنه سمى الذئب دوءاله * والمعنى انه وصف الفرس الذي يتهدد به الغاره وانه كلما حرك زاد جريه وكان ذلك الجرى عن جمام ونشاط * ويروى وزادعدوا اذا جرى * وقوله ويردى و يروى ويجرى اي يسرع * وقوله على صم اي على حوافر صلاب وما ظهر مكسر اب لما على وجه الارض من حجر وغيرها والملطاس المعول * وقوله سدنات عقر يريد انها تشددات عند الارساغ لوات المثانى وهي المفاصل التي تنثني يريد انها ليست بيابسة ولا كزة وذلك مما يطلب ويروى لبات بالسوق ٠ وقوله وعيث الح الوسمى اول مطر يقع في الارض وحو حصر وهو جمع احرى واللاع جمع تلعة وهو ما ارتفع من الارض والسطم الطويل ٠ والصلبان المجرد القصير الشعر وقيل من الانصلات وهو شده الذهاب * وقوله مكر الخ اراد ان هذا الفرس قد ضمر للجري ونشاطه كنشاط الذكر من الظباء * وقوله

اداما حساه حست الفرس قدته والاود السي والملس الظهر والرحاني
ست ليس سل ولا شجر انما في عروق ست على وجه الارض وامهر حرك
والمطلان بصدر من قولك هطالت السماء هطلا وهطلانا وهو سابع الا ـار
وقال الماسي

ورملك الليل بالحود وقد * رمت احفانهم بسهـد
يصحبهم رسالها سرما * ...ب بات الى عماد سـد

الهاء في رعالها كناية عن الحل ولم يذكرها والسرب جمع سارب وهو
الضامر والنساب الحماتة في سربه وكذلك العماد يقول انهم رعال
خيلك ضاحيا وهي حمايات مسرفه وقال ايضا

على كل طاو تحت طاو كانه * من الدم سقى اوس الشمه يطعم

وقال

ولا كتب الا المشرفية عنده * ولا رسل الا الخميس العرمرم
فلم يخل من نصر له من له يد * ولم يخل من شكر له من له فم
ولم يخل من اسمائه عود منبر * ولم يبق دينار ولم يخل درهم
ضروب وما بين الحسامين ضيق * بصير وما بين الشجاعين مظلم
تباري نجوم القذف في كل ليلة * نجوم له منهن ورد وادهم
يطأن من الابطال من لا حمله * ومن قد تصد المران ما لا يقوم
فهن مع السيدان في البر عسل * وهن مع النينان في البحر عوم
وهن مع الغزلان في الورد كمن * وهن مع العقبان في النيق حوم
اذا جلب الناس الوشيج فانه * بهن وفي لباتهن يحطم

ومنها

حواليه للبحار منه مائج * يسير به طود من الخيل ايهم

تساوت به الاقتار حتى كأنه * يجمع اشات الجبال وينظم
وكل فتى للحرب فوق جبينه * من الضرب سطر بالاسنة معجم
يمد يديه في الفاضة ضيغم * وعينيه من تحت التريكة ارقم
كاجناسها راياتها وشعارها * وما لبسته والسلاح المسمم
وادبها طول القتال فطرفه * يشير اليها من بعيد فتفهم
تجاوبه فعلا وما تسمع الوحى * ويسمعها لحظا وما يتكلم
تجانف عن ذات اليمين كانها * ترق لميا فارقين وترحم
ولو زاحمتها بالمناكب زحمة * درت اي سوريها الضعيف المهدم
على كل طاو تحت طاو كانه * من الدم يسقي او من اللحم يطعم
لها في الوغى زي الفوارس فوقها * فكل حصان دارع متلثم
وماذاك بخلا بالنفوس على القنا * ولكن صدم الشر بالشر احزم
(قوله) تبارى نجوم القذف هي التي ترمى بها الشياطين من قوله تعالى
ويقذفون من كل جانب دحورا يقول خيله تبارى تلك النجوم التي تنقض
من الهوا في السرعة وجعل خيله نجوماً لانها تتلألأ في سواد الليل ببريق
الحديد ولانها تستغرق الارض بسيرها استغراق الكواكب فهو يسير في
الارض كما تسير الكواكب في السماء . وقوله يطان من الابطال كقول
حصين بن الحمام المري لفظاً ومعنى في قوله

يطأن من القتلى ومن قصد القنا * خبارا فما يجرين الا تجنبا

(وقوله) فهن مع السيدان جمع سيد وهو الذئب وهذا مما جاء على فعل
وفعلان نحو قنو وقنوان وصنو وصنوان وزبد وزبدان والعسل جمع
عاسل وهو عدو الذئب يعني ان خيله عمت البر والبحر فهي تعدو مع
الذئاب في البر وتعدو مع الحيتان في الماء . وقوله وهن مع الغزلان

يقول حيله يكمن في الاودية مع الغزلان يعني اذا اكمنت العدو دخلت في الاودية وكمنت ولم تظهر وعلو الجبال والاماكن الصعبة مع الغة ان تقاتل الجبال والذي انه لا موضع في الجبل والجمع اساق وينوق والمعنى انها قطعت الاغوار والغور والجوم جمع حائم من حومان الطير وهو دورانها وقوله اذا خلت الناس الوشيج الوشيج عروق القنا ثم صار اسما له والسمر في قافيه الوشيج يقول الوشيج بالخلوت فيقول من قنابه تكسر حوله طاقات وهن في صدورهن مطعونات وعلى رواية من روى تكسر القنا يعود الضمير في قناه الى سيف الدولة يقول انه يكسر الرماح حوله طاقة وهي في صدور خيل اعدائه مطعونة ويعود الكناية في لنا بين الى خيل الاعداء وقوله وكل فتى جعل اثر انسر كانما لدثر وا ثر الفتى اتحاما انه لك الشعر يدور حرحه ممي كانما نقشته يريد انه رجال حرب على وجوههم اثر الضرب والطعن وقوله قد ضمه في الماضه الماضه الدرع الواسعة والبركة نسجه الحديد اي يجعل على الراس والارقم الحية وقوله كاجناسها يعني ان كل ذلك عرف الرايات والسلاح والتاس والخيل فانها كانها عراف على اختلاف اجناسها من الادهم والاشهب وسائر الالوان لطيفه حكى ان القعبري كان جالسا في بستان مع جماعته مرا حوانه في زمن الحصرم اي العنب الاخضر فذكر بعضهم الحجاج فقال القعبري اللهم سود وجهه واقطع عنقه واسقني من دمه فبلغ ذلك الحجاج فقال انت قلت ذلك فقال نعم ولكن اردت العنب ولم اردك فقال لا حملنك على الادهم فقال القعبري مثل الامير يحمل على الادهم والاشهب فقال الحجاج ويلك انه لحديد فقال لان يكون حديدا خير من ان يكون بليدا فحمل الحديد على خلاف مراده فان

الحجاج اراد بالحديد المعدن المعروف فحمله القبعثري على ذي الحدة فقال الحجاج لاعوانه احملوه فلما حملوه قال سبحان الذي سخر لنا هذا الآية (فقال) اطرحوه على الارض فلما طرحوه قال منها خلقناكم وفيها نعيدكم فصفح عنه الحجاج فقد سحر الحجاج بهذا الاسلوب حتى تجاوز عن جريمته واحسن اليه وقوله انما اردت ان تعتب الخصرم اي والمراد بسويد وجهه استواوه وتقطع عنقه قطعه وبدمه الخمر المعصد منه * رجع * وقوله المسمم المسقى سما وقوله وادبها بقول جده مؤدية طول بوده اياها الى المال حتى انها تبهم الاشارة اليها من بعد وقوله تحاويه اي تخبره با لفعل من عيران تسمع الصوت وسمعها الاشارة بالطرف من عيران يكلم * وقال ابو اسحق ابن الحاج البجري الاندلسي

ادول لجرد الخيل قد ابطؤبها * معقدة منها لحرب سباسب
طرائع من تحت العجاج كانما * تعام بكثبان الصريم حواصب
تحمله عزا كان رعلها * بحار جرت فيها الصبا والجنائب
من الاعوجيات الصوافن برتقي * اذا رجعت يوم القراع مقانب

وقال الاشتر النخعي

بقيت وفري وانحرفت عن العلا * ولقيت اضيافي بوجه عبوس
ان لم اشن على ابن حرب غارة * لم تخل يوما من نهاب نفوس
خيلا كامثال السعالي شزبا * تعدو ببيض في الكريهة شوس
حمي الحديد عليهم فكانه * ومضان برق او شعاع شموس

(قوله) بقيت وفري الوفر المال الكثير والعبوس الكلوح من غضب وهذا من الايمان والتعظ لفظ الخبر وظاهره الدعاء ومحصوله القسم اي بقيت مالي ولم انفقه فيما يكسبني الذكر ورفع القدر وقوله ان لم اشن

يدعو على نفسه بما يكسبه سوء الثناء ان لم ادرق الغارة على ابن حرب يعني معاوية بن ابي سفيان وهذا المعنى ماخوذ من قول عدي ابن زيد

فان لم تندموا فثكلت عمراً * وهاجرت المروق والسماعا
ولا وضعت اليّ على فراش * حصان يوم خلوتها قناعا
وما ملكت يدي عنان طرف * ولا ابصرت من شمس شعاعا

(قوله) والدس بالسين مهملة في الغارة وبالسين غير معجمة في الماء واصلها في الماء ثم توسع في ذلك وسمي الخيل غارة لانها تكون من قبلها وقوله شزبا يعني ضمرا والشوس جمع شوس يقال شاس شوس وشوس شوسا اذا عرف في نظره الغضب او الكبر وشبه الخيل في ضمرها وسرعتها بارها بالسعالى وهي الغيلان وقيل بنات الغيلان وقوله يغص ماخوذ من قولهم بغض الوجوه فالمراد انهم لم يفعلوا شيئا يسوء فيغيرلونهم عند ذكره وقد قالوا في ضد ذلك اوجههم كالحمم وسود الوجوه ويجوز ان يعني بالبيض المشهورين ويجوز ان يعني ... وصف البراءهم عند الكريهة وقوله حتى الحديد الخ شعاع الشمس انتشار ضوئها يقال اشعت الشمس اذا انتشر شعاعها وجمع الشموس لاختلاف مطالعها وقال ابو هلال الحديد اذا كان مجلوا وطلعت عليه الشمس برق وان لم يجمع واذا لم يكن مجلوا لم يكن له برق وان حمى فقوله حمى مضاد له ومضاد ردي لا وجه له * وقال الشاعر

وهل ردعنه باللقاء وفوقه * صدور المذاكي والطاعنة القنا

يقول هل اتقى عنه وقوفه وهل ردته الرماح والخيل الحسان الضامرة والرماح واحدها رمح ورمح الفرس ضرب برجله * لطيفة حكي ان ابن

حماحة دكر له بعض الشعراء انه استماح بعض العلاء فاعطاه نزرا يسيرا واعتذر اليه من رعيه فرس امامه فقال

ما ان دري ذا ك الذ بوهد نكا * من نيل ممتدح ورمح حواد
هل نسكي وحمامه في سرة * ما لسين ام سيئ صره ما لصاد

وحكى ابو الفرج الاصبهاني ان الصيب الشاعر كان هجاء فاهدى للربيع ابن عبد الله الحارثي فرسا فقبله ثم شم حوبا من عل الابواب فجعل يعيب الفرس ويذكر اصاه وعجزه فبلغ ذلك الصيب فقال

اعيب حوادنا ورميت عنه * وما به لعمري من معاب
وما يحواد اعبر ولكن * اضنك قد عثرت عن الثواب

فاجاب الربيع فقال

رويدك لا تكن عجلا الينا * اتاك بما يسوءك من جواب
وجدت حوادكم مما صنتم * لكي ولد الدنيا من نواب

الحا كان بعد ايام راى النصيب الفرس تحت الربيع فقال له

احدث شهر في كل ارض * فجعل الربع مسهرات
ساسه نحرها باب * حسبه الموت مقطعات
وجاريه اصلت وانديها * مولدة وبيضاء وانيات
نعلها واعدها الينا * ودعا من بنات الذات

فاجاب الربيع فقال

نعتت بمقرب حطم الينا * نطيء الحضر ثم تقول هات

فقال الصيب

في سبيل الله اودى فرسي * ثم علت مابات هرح
كنت ارجو من ربيع فرحا * فاذا ما عنده لي من فرح

فامر له بالفي درهم * ومن امثال العرب لا تشاور الا وان كان فطنا فيحملك على التقصير بدنا به ولا حريصا وان كان خادما فيعرك سيا رخي ولا مسعولا وان كان حازما فلا تعرف دينه اليك ولا خائفا وان كان صيما فلا تصدوده ولا مدعورا وان كان ناصحا فيمنعه الخوف من الرويه في امرك ولا حرونا وان كان ذا راي فانه مشغول بهمه عنك * رجع * وقال الخطل بن الحارث اليشكري

وعلى الجياد المضمرات * فوارس مثل الصقور

خرجن من خلل الغبار * يخضن بالعلم الكسير

افرغت في اولاد * تلك واثوابها بالعمر

وقال زفر بن الحارث

ولما لقينا عصبة تغلبية * يقودون جردا للمنية ضمرا

سقيناهم كاسا سقونا بمثله * ولكنهم كانوا على الموت اصبرا

شهد لهم بالغلبة واعترف لهم انهم اهل صبر * وقال ابو القاسم بن هانى يمدح جعفر بن علي بن حمدان

الفاتدي الخيل العتاق سواربا * جرد الى لحظ السنان الاحمر

شعث النواصي مشرفة اداتها * قب الاياطل داميات الانسر

نسو سنابكهن عن سمر الثرى * ويطان في حد العزيز الاصفر

(ومنها) ان تكون بعيدة ما بين المنكبين حتى لا تضرب بعضها بعضا فقال ابن دريد

لا صكك يشينه ولاحنا * ولا دخيس واهن ولا شظى

لو اعتمت الارض فوق متنه * تخويها ما خفت ان يشكو الوجى

يجري فيكبو الريح في غاياته * حسرى تلوذ بجرا ثيم السحي

اطله وهو برى مخدا * عن العيون ان دأى وان ردى

(قوله) لاحكك الصكك تقارب الكعبين ودانيها حتى يضرب بعضها بعضاً و ... والحا ارباط ساعد ما بين الكعبين وهو ... ودحس ورم يكون فى اطره حافره . ووافى ضعف والسطى عظم لاصق با الدراع فاذا تحرك قالوا شطى الفرس والسطى ايضاً ... العصب و... وقوله لو اعتسف الارض اى قطعها بغير ... ومه ... ونحو ... قطعها والوحى ان يلمع الوجع الى باطن الرسغ وقوله ... كبو الرخ اى سقط وعاثانه جمع عانة وهى ام كل شيء ... وجسرى كان ... ولود تدور والحرام واحدها جرثومة وهى اصل ... مجتمع ... اليها التراب والسحى ضرب من السحر والسحى ايضاً ... فاذا كسر اوله مد والسحاء ممدود مكسور الاول ضرب من النبت وقوله تضمه مخمها اي مسيرا والدأى والردى ضرب من العدو وهو الضرب وقوله ادا احهدت اي بلغت غاية المجهود ... طرسه ... والسناء الضوء وومض الألأ وحي لمع وظهر وهذا المعنى ماخوذ من قول ابي المعتصم

فاذا جرى والبرق في شاواته * والبرق تاب خلفه مجنون

وقال النابغة الجعدي

وقد اكون امام القوم حملني * جرداء لا فحج فيها ولا صكك

وقال المتنبي

وما بين كادتي المستعير * كما بين كادتي البائل

وقال

خرجن مع النقع في عارض * ومن عرق الركض في وابل

ولما نسعى لقين السباط * يمثل صفا البلد الماحل
شعى يحمس الى ماطلس قبل السعوب الى نازل
فداست مرافقهن الدرع * على عه ما الدم الغاسل
وما بين كادي المسعر * كما بين كادتي النائل
فمن كل رد سه * ومصوحة لين السائل

(قوله) فداست من الدنو يقول ساحت قوائمها في التراب الى مرافقها بعد ان الدم الذي يجريه ركابها يغسلها ويزيل عنها ذلك التراب وقوله وما بين كادتي الكاده لحم الفخذ والمسعر الذي يطلب اثارة الحرب عدوه فيضج لشدة العدو كما شح النائل اذا عصيه السؤل وقوله فمن يقول له مت حله الرماح وحلالها مت لين الفوق والمصوحه التي سقيت اللبن صبوحا والسائل الفوق التي قل لبنها وجف وهي وهج في يوم شاره ولا يسقى ذلك اللبن الا الكرائم حلهم وحذف الهاء من السائله وهو يريدها وقال ابو العلاء المعري

بريك له سماء فوق ارض * فروح بوائم بعدن لوحا

وقبله

را لك واحدا ارحب عزما * ويملك من راى الرأى الصحيحا
ولم يوبر على مهر فصيلا * ولم يختر على خمر لعوحا
ركبت الليل في كيد الاعادى * واعددت الصباح لها صبوحا
واعطم حادث فرس كريم * يكون ملكه رحلا شحيحا
يريك له سماء فوق ارض * فروح بوائم بعدن لوحا
اصيل الخد سابقة تراه * على الاين المكر السريحا
كان عروقه من فرط ري * اتاه حسيه فغدا مسيحا

كأن الركض ابدى المحض منه * فيمح لبانه لبنا صريحا
وارباب الجياد بنو علي * مزيرها الذوابل والصفيحا
وخير الخيل ما ركبوا فجنب * غرابا والنعامة والجموحا
واحمى العالمين ذمار مجد * بنو اسحق ان مجدا ابيحا
ومعرفة ابن احمد امتنى * فما اخشى الخايب ولا النطيحا
اذا سبقت خيول المجد يوما * جرين بوارحا وجرى سنيحا

الحجر الانثى من الخيل واللقوح الناقة التي نتجت فهي لقوح شهرين يقول رايت من الرأي اكرام الفرس الذي هو العدة في الحرب فاثرت الخيل على الابل ومنعت لبن اللقوح عن فصيلها وسقيته مهر الحجر ايثارا للفرس على غيره وقوله ركبت الليل اراد بالليل فرسا ادهم وبا لصباح اللبن لانه ابيض اي ركبت فرسا ادهم في رده مكايد الاعداء وسقيت فرسك اللبن بدل الماء ذكر الليل والصباح والصبوح للتجانس وقوله واعظم حادث اي من اعظم الحوادث رجل بخيل يملك فرسا كريما نبخل عليه با للبن ويصرفه الى تربية الفصيل طلبا لزيادة المال . وقوله تريك له سماء يقال لاعالي الفرس سماء ولا سا لفه ارض . والفرج ما بين القوائم فما بين اليدين فرج وما بين الرجلين والجمع فروج . واللوح الهواء وارتفع فروج لانه فاعل تريك اي اتسع ما بين قوائم هذا الفرس حتى اشبه الهواء فاوهم ذلك ان اعاليه سماء واسافله ارض اذ الارض والسماء انما يكتنفان الهواء . وقوله اصيل يقول جد هذا الفرس اصيل عتيق وهو سابق يسبق الخيل لشده . وتقديره هو اصيل الجد سابق الجد فاكتفى با لكناية ايجازا . والاين الاعياء اي هذا الفرس ذو عتق وكرم لا يعيا وان اجرى كثيرا بل تجده على كثرة الجري كانه مسترخ لم يجر اي انه لا يتغير

العقب القدح الصغير . والوليد الصبي يقول حافرها في صغره كقدح الصبي وذلك مما يطلب لانه اثبت له . والوظيف ما بين الرسغ الى الركبة وفي الرجل ما بين الرجل الى العرقوب * ولقد ابدع واجاد في تشبيه الحوافر بالهلال عبد الواحد المخزومي الشاعر المعروف بالببغا في قوله

وكانما نقشت حوافر خيله * للناظرين اهلة في الجلمد
وكان طرف الشمس مطروف وقد * جعل الغبار له مكان الاثمد

والحافر واحد حوافر الدابة وقول العرب النقد عند الحافرة والحافر اي عند اول كلمة واصله ان الخيل اكرم ما كانت عندهم وكانوا لا يبيعونها نسيئة يقوله الرجل للرجل اي لا يزول حافره حتى ياخذ ثمنه او كانوا يقولونها عند السبق والرهان اي اول ما يقع حافر الفرس على الحافر اي المحفور والحفار فارسه سراقة بن مالك *(ومنها) ان تكون حوافرها صلبة غير نقدة والنقدة ان تراها تتقشر . وان تكون سوداً او خضراً لا يبيض منها شيء لان البياض لا يكون فيها الا عن رقة قال حازم في مقصورته

يلقى الصفا الصم بوقع سنبك * لا يشتكي من وقع ولا حفى
تراه في الهيجاء مخضوب فم * من لوكه اللجم مخضوب الشوى
كانما انغم ما اوطئ من * حب القلوب او رعى حب القنى

الصفا جمع صفاة وهي الصخرة الملساء . والسنبك مقدم الحافر والجمع السنابك . وفي الحديث يخرجكم منها كفراً الى سنبك من الارض اي طرف منها تشبيها له بطرف الحافر وقوله من وقع يقال وقع الرجل اذا اشتكى لحم قدميه فهو وقع *والحفا من قولهم حفي من كثرة المشي اذا رق حافره فهو حف بين الحفا وهو مصدر واما الحفاء بالمد فمن قولهم رجل حاف بين الحفوة والحفية والحفا وهو الذي يمشي بلا خف ولا نعل

العقب القدح الصغير والوليد الصبي يقول حافرها في صغره كقدح الصبي وذلك ما يطلب لانه اثبت له والوصيف ما بين الرسغ الى الركبة وفي الرجل ما بين الرجل الى العرقوب * ولقد ابدع واجاد في تشبيه الحوافر بالهلال عبد الواحد الحروبي الشاعر المعروف بالسعا في قوله

وكانما نسب حوافر خيله * للناظرين اهلة في الجلمد
وكان طرف الشمس مطروف وقد * جعل الغبار له مكان الاثمد

والحافر واحد حوافر الدابة وقول العرب النقد عند الحافرة والحافر اي عند اول كلمة واصله ان الخيل اكرم ما كانت عندهم وكانوا لا يبيعونها نسيئة فيقول الرجل الرجل اي لا يزول حافره حتى ياخذ ثمنه او كانوا يقولونها عند السبق في الرهان اي اول ما يقع حافر الفرس على الحافر اي المحفور وقد يعتبر ارتباط سرعته بين ما ذكرنا ومنها ان يكون حوافرها صلبة غير مدة في الحدة لا يراها يمر وان تكون سوداً او خضراً لا يبيض منها شيء لان البياض لا يكون فيها الا عن رقة قال حازم في مقصورته

يلقى الصفا الدم بوقع سنبك * لا يشتكي من وقع ولا حفى
تراه في الصفا محصوب لحم * من لوكه اللحم محصوب النوى
كانما الصم مما اوطئه من * حب الطاوب او رطب حب الغضى

الصفا جمع صفاة وهي الصخرة الملساء والسنبك مقدم الحافر والجمع السنابك وفي الحديث يخرجكم منها كفرا الى سنبك من الارض اي طرف منها اي يطرف الحافر وقوله من وقع يقال وقع الرجل اذا اشتكى لحم قدميه فهو وقع *والحفاء قولهم حفي من كثرة المشي اذا رق حافره وهو بين الحفا وهو مصدر واما الحفاء بالمد فمن قولهم رجل حاف بين الحفوة والحفية والحفا وهو الذي يمشي بلا خف ولا نعل

وقوله براه الرؤية هنا بصرية وقوله من لركه بمال الكـ السيء الوكه اذا علكمه وقد لاك الفرس اللجام وقابس بلوك اعراض الناس اي يقع فيهم * والسوى الدار والرحلان والسوى جمع سراب وهي جلدة الراس* واما شوى الفرس فقوائمه لانهم يقولون على الشوى ولا يكون هذا للراس؛ وحازم صاحب المقصورة هو ابو الحسن حازم بن محمد الانصاري القرطاجني نسبة الى قرطاجنة الاندلس لد بها ونشا بتونس ونزل بتونس وامدح صاحبها وهو الامير ابو عبد الله المستنصر الحفصي

ومطلعها

لله ما قد هجت يا يوم النوى على فؤادي من تباريح الجوى

وفيها يقول في الحفصي

محمد سليل يحيى بن ابي محمد نجل ابي حفص الرضى

مستنصر بالله منصور به مؤيد بعونه على العدى

فوصله الف دينار من الذهب العين بحساب دينار لكل بيت وتوفي سنة اربعة وثمانين وستمائة وكان اماما ماهرا انتهى الجلال السيوطي في الاتقان

وقال ابن دريد في مقصوره

لو اعتصمت الارض فوق منه نحوها ما حسبت ان يسكو الوحى

يرصح بالسد الحصى فان رقى الى الرنا اورى بها نار الحى

وقد صغر هذه الابيات الصفي الحلي فقال

لاحمل معلى مطلبها سلب المدى

يرضخ بالسد الحصى وان رقى الى الربى

يكاد يسمع الخفا طائره اذا جرى

اذا اجتهدت نظرًا في اثره قلت سعى

جاد به ابن الملك ال   منصور منصور المؤى

يرضخ بالخاء المعجمة فوق والحاء المهملة يكسر واليد القفار والواحدة بيدا ورقا ارتفع واصله رقأ بالهمز وفتح القاف يقال رقا في السلم ورقي بكسر القاف وترك الهمزة وهو افصح وبها نطق القران العظيم قال تعالى او ترقى في السماء والربا جمع ربوة وهو ما ارتفع من الارض * واورى اوقد * والحبا اراد الحباحب فحذف الحاء والباء * قال ابن الانباري الحباحب رجل كان لا يوقد نارا لئلا يرى فيقصد وان اوقدها قريب اطفاها * وقيل هي التي توقدها الخيل بحوافرها اذا مشت * وقال ابن الاعرابي ام حباحب دويبة مثل الخندب فيها خضرة وصفرة ورقطة يقول لها الصبيان اذا راوها اخرجي بردى الى حباحب فتنشر جناحيها وقيل هي دويبة تبرق بالليل كالنار . وقيل ابو حباحب كنية النار الضعيفة او كنية النار التي لا ينتفع منها بشيء مثل النار التي تخرج من حوافر الخيل والمعنى ماخوذ من قول الشاعر

اذا انترشت خمسا اثارت بمتنه * عجاجا وبالكذان نار الحباحب

(فائدة) النار عند العرب اربعة عشر نارا وهي نار المزدلفة توقد حتى يراها من دفع بعرفة واول من اوقدها قصي بن كلاب . ونار الاستسقاء كانوا في الجاهلية اذا تتابعت عليهم السنين الجدبة جمعوا ما قدروا عليه من البقر وعلقوا في اذنابها وعراقيبها العشر والسلع ثم صعدوا بها في جبل وعر واضرموا فيها النار ثم عجوا بالدعاء فيرون انهم يمطرون بذلك * ونار التحالف كانوا لا يعقدون الحلف في الجاهلية الا اذا اوقدوا نارا بينهم يطرحون فيها حجارة الكبريت والملح فاذا اشتاطت قالوا هذه النار قد هددتك فاحلف . ونار الغدر كانوا اذا غدر الرجل بجاره اوقدوا

له نارا بمنى في ايام الحج لم صاحوا هذه غدرة فلان . ونار السلامة توقد للقادم من سفره غانما . ونار الزائر والمسافر وذلك انهم اذا احبوا ان لا يرجع اليهم ذلك الزائر والمسافر اوقدوا خلفه نارا وقالوا ابعده الله واسحقه . ونار الحرب وتسمى نار الاهبة يوقدونها على يفاع لمن بعد منهم . ونار الصيد يوقدونها للظباء لتعشي ابصارها . ونار الاسد كانوا اذا راوا اسدا اوقدوا نارا فاذا رآها حدق اليها وتاملها فيذهبون ونار السليم توقد للملدوغ اذا سهروا معه والمجروح اذا نزف ومن الكلب الكلب فيوقدونها حتى لا يناموا . ونار الفداء كانت ملوكهم اذا سبوا قبيلة وطلبوا منهم الفداء كرهوا ان يعرضوا النساء نهارا لئلا يفتضحن . ونار الوسم التي يوسم بها ابل الملوك لترد الماء اولا . ونار القرى وهي اعظم النيران عندهم ليراها المسافر من بعيد فيهتدي عليها الى بيوت الحي برسم البيات والقرى . ونار الحرتين وهي التي اطفاها الله بخالد بن سنان العبسي احتفر لها بئرا ثم ادخلها فيها والناس ينظرون اليه ثم اقتحم فيها حتى غيبها وطلع سالما فهذه جملة نيران العرب العرباء الجاهلية *
وابن دريد صاحب المقصورة هو ابو بكر بن محمد بن الحسين بن دريد ازدي النسب بصري المولد والمنشا كان اماما بارعا في اللغة والاخبار والشعر . وكان خرج الى نواحي فارس فصحب بها من ملوكها ابني ميكال الشاه واخاه وكانا يومئذ على عمالة فارس وقال مقصورته فيهما فوصلاه عليها بعشرة الاف درهم ومطلعها

ياظبية اشبه شيء بالمها * ترعى الخزامى بين اشجار النقى

وفيها يقول في التخلص

حاشا الامير بن اللذين اوفيا * على علا من نعيم قد صفى

بغي الساه واجاه ثم انتقل من فارس الى بغداد سنة ثمان وثلاثمائة بعد
عزل ابي ميكال وانتقالها الى خراسان فلما وصل الى بغداد انزله محمد
الجواري في جواره واجرى عليه اجرى عطيما وعرف المقدر خبره
ومكانه من العلم فامر ان يجرى عليه خمسون دينارا في كل شهر فلم تزل
جارية عليه الى ان توفي سنة احدى وعشرين وثلاثمائة وكان له من العمر
ثلاثا وسبعين سنة * (رجع) وقال ابو العلا المعرى

اذال الجري منه زبرجديّا * وما حق الزبرجد ان يذالا

وقبله

لقد جشمت طرفك مثقلات * تجشمهن اربعة عجالا
اذال الجري منه زبرجديّا * وما حق الزبرجد ان يذالا
وقد يلفى زبرجده عقيقا * اذا شهد الامير به قتالا
اصف من الوجيه يدا ورجلا * واكرم من الجياد اما وخالا
وكل ذؤابة في راس خود * تمنى ان تكون له شكالا
يود البدر لو امسى جديدا * اذا حذى الحديد له نعالا

قوله جشمت التجشيم التكليف والطرف الفرس الكريم اي تسوم فرسك
ما يهمك من الامر فيسوم فرسك ذلك قوائمه الاربعه العجال السريعة
فينال بذلك مرادك وقوله اذال اي ان الفرس يهين بجريه بلوغًا الى
مرادك حافرًا زبرجديًا اي محاكيًا للزبرجد لخضرته وصلابته وحق
الجوهر النفيس ان يكرم و يصان لا ان يبتذل و يهان و يوصف الحافر
بالخضرة لانه اصلب واشد . وقوله يلفى اى قد يتحول زبرجد حافره
عقيقا اذا اورده صاحبه غمرة الحرب فيستبدل الحمرة عن الخضرة اي
انه يخوض الدم فيختضب حافره به وقوله الوجيه هو فرس من فحول

الحمل المتهورة اي هذا الفرس في الجري اسرع من ذلك الحمل المعروف بالنجابة والسرعة واكرم عتقا من غيره من الجياد بالاب والام وقوله الخود المراة الحسناء الحيية اي قد شرف هذا الفرس بكونه مركبا لصاحبه فلذلك تتمنى ذوائب كرام النساء ان تجعل شكالا له لتتشرف بذلك وبكرم وانما ذكر الذوائب لان الشكال انما يتخذ من الشعر وقوله بود اي كذلك الذهب يتمنى ان يصير حديدا لما انعل هذا الفرس بالحديد بان جعل له نعالا وقال الصفي الحلي

وعادية الى الغارات صبحا * تريك لمدح حافرها الهلالا
كأن الصبح ألبسها حجولا * وجنح الليل قمصها اهابا
جياد في الجبال تجال وعلا * وفي الفلوات تحسبها عقابا
اذا ما سابقتها الريح فرت * وأبقت في يد الريح الترابا

وقال المتنبي

وجردا مددنا بين آذانها القنا * فبتن جيادا يبتغين العواليا
تماشي بأيد كلما وافت الصفا * نقشن به صدر البزاة حوافيا

قوله تماشي يقول هذه الجرد تمشي بايد اذا وطئت الحجارة اثرت فيها تأثير نقش صدور البزاة وجعلها حوافي مبالغة في وصف حوافرها بالشدة والصلابة يعني انها بلا نعال تؤثر في الصخور بحوافرها وقال امرؤ القيس

ويخطو على صم صلاب كانها * حجارة غيل وارسات بطحلب

الوارسات المصفرات والحجارة تصفر اذا كان عليها الطحلب والطحلب ما على الماء من الخضرة * حكى محمد بن علي الانباري قال سمعت البحتري يقول انشدني ابو تمام يوما لنفسه

ايقنت ان تنشت ان حافره * من صخر تدمر او من وجه عثمان

وقبلـه

وسابح هطل الشعراء هتان * على الحزاء امين غير خوان
اظمى الفصوص ولم تظما قوائمه * فخل عينيك في ظمآن ريان
فلو تراه مشيحا والحصى زيم * بين السنابك من مثنى ووحدان
ايقنت ان تثبت ان حافره * من صخر تدمر او من وجه عثمان
ثم قال لي ما هذا الشعر قلت لا ادري قال هذا هو المستطرد او قال الاستطراد قلت وما معنى ذلك قال يريد وصف الفرس وهو يريد هجاء عثمان وقد فعل البحتري ذلك فقال في صفة الفرس
ما ان يعاف قذى ولو اوردته * يوما خلائق حمدويه الاحول
وكان حمدويه الاحول عدو لمحمد بن علي القمي الممدح بهذه القصيدة فهجاه في عرض مدحه لمحمد * وقال المتنبي

فاتتهم خوارق الارض ما تحمل الا الحديد والابطالا

وقبلـه

حال اعدائنا عظيم وسيف الدولة بن السيوف اعظم حالا
كلما اعجلوا الندير مسيرا * اعجلتهم جياده الاعجالا
فاتتهم خوارق الارض ما تحمل الا الحديد والابطالا
خافيات الالوان قد نسج النقع عليها براقعا وجلالا
حالية صدورها العوالي * ليخوضن دونه الاهوالا
ولتخضعن حيث لا يجد الرمح مدارا ولا الحصان مجالا
قوله فاتتهم اي ان جيادهم تخرق الارض بحوافرها لشدتها وقوة جريها
وقال امرؤ القيس

وصم صلاب ما يقين من الوجا * كان مكان الردف منه على رال

يقول حوافره صم صلاب لا يعين من الوجا والوجا ان يجد الفرس في حافره وجعاً يتمسكه من عدوان يكون فيه وها من صدع ولا غيره والحفا ان يحك وبا كله الارض والوقع ان يجد مس الحجارة في حافره اذا مشي والردف مقعد الذي تردفه ويسمى القطاة والمطلوب اسراقها ولذلك شبهها بعجز الرال وهو فرخ النعامة والرال مهموز لكن حذفت الهمزة لمكان القافية * قال ابو تمام غالب بن رباح الحجام الاندلسي بنره فرسه عن الوجا تعلم الحجامة فاتقنها ثم تعلق بالادب حتى صار دابه وهو القائل في وصف فرسه

وشتى رفح تسبق الريح ان جرت * وما خلت ان الريح ذات قوائم
لها في المدا سبق الى كل غاية * كان لها سبقا بفوق عزائم
وهبة من بره بها عن الوجا * فاضحا حتى العلا في البهائم

ونقيه يوماً حاتم البخاري على فرس في غاية الضعف والرداله قد اهلكها الوجا وكان في جماعة فقال له يا ابا تمام انشدني قولك وشتي الابيات فلما انشدهم رد رأسه ابو حاتم الى الجماعة وقال ناشدتكم الله المحور لحجام على فرس مثل هذه الرمكة الهزيلة العرجا ان يقول مثل هذا فضحك جميع من حضر وافحل ابو تمام من غيظه نفسه * وحكى ان الاسكندر استعرض جنده فتقدم اليه رجل على فرس اعرج فامر باسقاطه فضحك الرجل فاستعظم ضحكه في ذلك المقام فقال له ما اضحكك وقد اسقطتك قال التعجب منك قال كيف قال تحمك آلة الهرب وتعي آلة الثبات ثم تسقطني فاعجب بقوله واثابه * وعرض عمرو بن الليث عسكره فمر به رجل على فرس اعجف فقال لعن الله هولاء ياخذون المال يسمنون به اكفال نسائهم فقال ايها الامير لو نظرت الى كفل امرأتي لرايته اعزل

من كمل دانى فضحك وامر له بمال وقال جده وسمن به كمل دامك وامرأ لك *وقسم معن بن رائدة سلاحا في جيشه فدفع الى رجل سيفا ردئا فقال اصلح الله الامير اعطى غيره قال خذه فانه مأمور قال انما امر ان لا يقطع ابدا فضحك واعطاه غيره * (رجع) * قال الاديب الطبيب ابو الاصبع عبد العزيز البطليوسي في المتوكل على الله وقد سقط عن فرسه

لا عتب للطرف ان زلت قوائمه * ولا بدنسه من عائب دنس
حملت جودا وباسا فوقه وبهى * وكيف يحمل هذا كله الفرس

وهو من اعاجيب الدنيا لا يقرا ولا يكتب ومن شعره

ولما وقفنا غداة النوى * وقد اسقط البين ما في يدي
رايت الهوادج فيها البدو * رعليها البراقع من عسجد
وتحت البراقع مقلوبها * تدب على ورد خد ندى
تسالم من وطئت خده * وتلدغ قلب الشجي المكمد

وقال ذو الرياستين ابو عبد الملك بن رزين

اني سقطت ولا جبن ولا خور * وانما يدفع ما قد شاءه القدر
لا يشمتن حسودي ان سقطت فقد * يكبوا الجواد ويسمو الصارم الذكر
هذا الكسوف يرى تاثيره ابدا * ولا يعاب به شمس ولا قمر

قال الفتح بن خاقان وركب ذو الرياستين متصيدا في يوم غيم مجح رداده وجه الثرى ولمثت الشمس عطرفه فلا ترى والارض لا تثبت جواهر الجيل في رنقها ولا تهس الحاد الى طلقها والافق لو مرت به دهمة الليل لعاشت في نوره وما نامت في جوه والمدام قد علته واراوها قد تولته فقام بين يديه قنص فطارده في ميدان الجد لاهيا وسايره في

طريق الحذر ساهيا وقد تفرد من عبيده . وتوحد في يده فسقط به فرسه سقطة اوهنت قواه واسهت به الى ملازمة مثواه وبلغه ان احد عداته شمت بوقعته وسر بصرعته فقال الابيات * وقال ابو حامد الحسين بن شعيب حين كبا به فرسه محصل في اسر العدو

وكنت اعد طرفي للرزايا مخلصي اذا حملت نجوم
واصبح للعدى عونًا لاني اطلت جمامه فانا الظلوم
وكم دامت حسراتي عليه وهل شيء على الدنيا يدوم

وقال القاضي علي التنوخي في كتاب النشوار اخبرني ابي قال حدثني المعوج الرقي قال كبا الفرس بذر الجمال وافتصد فدخلت عليه فانشدته ابياتًا عملتها في الحال

لا ذنب للطرف ان زلت قوائمه وليس يلحقه من عائب دنس
حملت بأسًا وجودًا فوقه ونَدًى وليس يقوى لهذا كله الفرس
قالوا افتصدت فما نال العلا معها خوف عليك ولا نفس بها نفس
لكي الطب دعا كفا مقبلها ويطلب الرزق منها حين يحتبس

وهذا معنى مطروق وقد جاء في الشعر كثيرًا فمن ذلك ما انشده ابو السعادات المبارك للاتابك صاحب الموصل وقد زلت به بغلته

ان زلت البغلة من تحته فان في زلتها عذرا
حملها من علمه شاهقا ومن ندى راحته بحرا

وقال البها زهير يصف فرسه بالهزال

اياديك لا يعلو يوما حسابها تجود اذا ضن الغمام غمامها
وكم ارتر التخفيف عنكم فلم اجد سواك لايام قليل كرامها
ولي فرس انت العليم بحالها وبالرغم مني ربطها ومقامها

ولم يبق منها الجهد الا بقية ... يعدو طلها او يروح جمامها
تكشو الى الناس وهي بهيمة ... ولكن لها حال فصيح كلامها
اذا اصبحت تحت الظلام ولم ترى ... من الضعف الا ان يهلك لحامها
وابصرت مرها العيون الا عمامة ... يسد عليها سرجها ولجامها
لها شرية في كل يوم على الذي ... ونو ركبها صح منها صيامها
وتهتدي بها ركي على الدين وحده ... فكيف على عبد السعيد مقامها

*وتحكي في هذا المعنى رسالة الشيخ زكي الدين الوهراني على لسان بغلته للامير عز الدين موسك وهي *المملوكه ريحانه بغلة الوهراني تقبل الارض من يدي المولى عز الدين ظهير *امير المؤمنين حماه الله من حر السعير وعطر ذكره واهل العبير ورزقه من القرط والتبن والشعير ما وسق مائة الف بعير. واستجاب فيه ادعية الجم الغفير من الخيل والبغال والحمير وهي ما تعانيه من مواصلة الصيام وسوء الاهتمام والعلف ما لا الى والدواب نيام وقد اشرفت المملوكه على التلف وصاحبها لا يحتمل الكلف ولا يومن بالخلف ولا يقول بالمعاد لانه يبيع دينه بمثل المدك والعبير والاحتيال الكبير اقل من الامانة في الاقباط ومن العقل في راس قاضي سباط شعيره ابعد من الشعرى العبور لا وصول اليه ولا عبور وقرطه اعز من قرط مارية لا يخرجه صدقة ولا هبة ولا عارية والتبن احب اليه من الابن والحسان عنده اعز من دهن البان والقضيم اعز من الدر النظيم والاهلة عنده احمل من سابك النصه . واما الفول . فمن دونه الف باب مقفول وما يهون عليه ان يعلف الدواب .الا بعيون الآداب والفقه للباب . والسؤال والجواب وما عند الله من الثواب ومعلوم لسيدي ان البهائم لا توصف

لحلوم ولا بعشق سماع العلوم ولا تطرب لشعر ابى تمام ولا تعرف الحرث بن همام ولاسيما المعال . تستعمل في جميع الاشغال سلة من الاصيل احب اليها من كتاب الباب والتحصيل وقفة من الدريس احب اليها من فقه محمد بن ادريس لو اكل النمل كتاب المقامات مات وان لم يجد الا كتاب الرصاع صاع ولو قيل له انت هالك ان لم تكل موطا مالك ما قبل ذلك وكذلك الجمل لا يعدى شرح ابيات الجمل . وحزمة من الكلا احب اليه من شرح ابى العلا اس عنده تطرب . عر ابى الدا ب . واما الجمل فلا يطرب الا لسماع الكلل واذا اكلت كـ اب الد ل مات بالنهار قبل اقبال الليل * والويل لها ثم الويل * ولا تـ . ى الاكـ . س * عن اكل الحـ . ش * عافي الخـ . ة من شعر ابى الحـ . ش * واذا اطعمت الحمار * شعر بن عمار * حل به الدمار * واصبح . . وحدا كـ ادا ل * لى باب الا . طـ ل * وبعد هذا كـ . ة قد راح صاحبا الى ا . . ـ ب * وعرض عليه مسائل الخلاف * وطلب من . ه . س . اف * عام اليه الخلاف * خاطبه بالتعبير * وسر عليه ايه التـ . ر * وطلب منه و . شعيره . عمل على مائه الف بعير * واكثر له من التعير والتور * وما صوب السح مكـ . ر اعلاه * عاطـا من السلب * وهو تحس من ا . ن بـ . الكلب * . . ت الى المدكينة * وقد سلبه الله ثوب السكينة * وقال ها ان شئت ان تكديني وتكدى * لاذقت شعيراً ما دمت عندي * وبقيت المملوكة حائرة * لا فائتة ولا سائرة * فقال لها العارف لا تخرجي من حباله * ولا تلتفتي الى سباله * ولا تنظري الى مقته * ولا يكون عندك احسن من عقته * هذا الامير عز الدين * سيف المجاهدين اندى يدا من الغمام * وابهى من البدر ليلة التمام * مرتي المحروب * ومرح

عن المكروب*ولا يرد قائلاً *ولا يجيب سائلاً * فلما سمعت المملوكة هذا الكلام*حذفت الزمام*ورفست الغلام*وقطعت الحزام * ونطحت اللجام*حتى طرحت جدها على الاقدام*ورايك اعلا والسلام*

واشترى رجل دابة من دميره *فوجد بها عيوباً كثيرة * فحضر الى القاضي يشتكي حاله * وما اصابه من الهم وباله * فقال له القاضي ما قصتك وشكواك*وما الذى تم من الغم والهم دهاك*فقال ايها القاضي*اني بحكمك راضي *اشتريت من هذا الغريم دابة اشترط فيها الصحة والسلامة * فوجدت بها عيوبًا اعقبتني ندامة * وقد سالته ردها فابى!* وقال عند رؤيته اياي لا اهلاً لك ولا مرحبا*فقال القاضي أين ما بها من العيوب* والا جعلتك على هذه الخشبة مصلوب * فقال كلها عيوب وذنوب*وهي ايها القاضي انحس مركوب*واحس مغصوب *ان ركبتها رفصت * وان نخستها شمصت * وان همزتها قمصت *وان لكزتها رفصت * وان سقتها رقدت*وان نزلت عنها شردت *تقطع في يديها*وتصك برجليها* كردة حردة * قصيرة الذنب*محلولة العصب *مقطوعة العقب*جدماء جرماء*كماء*لا تقوم حتى تحمل على الخشب*ولا تنام حتى تكمل بالسلب ان فرست من الخرار كسرتهم*وان دنت من الصغار رفصتهم*وان دار حولها اهل الدار كدمتهم * عضه * نكشه * وخشه* كدشه * تكش على اسنانها * وتفرص في عنانها * وتمشي في سنة اقل من يوم*فالويل لراكبها ان وثب*عليه القوم*ان قلت لها حا*حا*قالت ار* ار*وان قلت لها تر*تر* قال من حولها زر*زر * ان رمت تقديها تاخرت * وان لكزتها شخرت ونخرت * من استنصر بها خذلته * ومن ساقها رمته فقتلته * وتمام احوالها * انها تبول وترش صاحبها ببولها* ومتى حملها

فلا تنهض وتتعرض في حملها *وتحمل من طلبها* ولا تعرف منزل اهلها كرامة * حمامه *بومه * كاسها هامة *وهي في الدواب شامة* حرونة * ملعونة *محنونة*بقلع الوتد *وتمرض الجسد* وتفتت الكبد * ولا تركن الى احد* تتمرد * وتقذر *وتعثر* واقفة الصدر * محلوله الظهر بداءة الاذنين *عمشاء العينين *طويلة الاصبعين * قصيرة الرجلين * ضيقة الانفاس * مقلعة الاضراس * صغيرة الراس * كثيرة النعاس * مشيها قليل * وجسمها عليل *وراكبها عليل *وهوس الاعراء دال * تحمل من الهواء * وتعبر ما تنوى * وتحمل سعرة * وتكمل سعرة * سهافة * شهاقة غير مطرافه . لا تقفز معدنه ولا تشرب الا في قصرية وبها وجع الكبد والرئة لا تبول الا في الطريق وتكسر صاحبها في كل ضيق وتهوس عليه في المكان المضيق وتقدلع به سيء الطريق عن الصديق . وتغص ركبة الرفيق وهي عدية التوفيق على التوفيق فان ردها فاكرم جانبه وان لم يردها فانتف شاربه . واصفع عارضه واملك مصاربه ولا تحوجني ان اصارمه والسلام واشترى رجل برذونا وقال لبائعه سألتك بالله هل فيه عيب فقال له لا الا ان يكون فيه قليل مشش كانه نطيحه وقليل جرد كانه قتايه وقليل ومركانه سرجله فقال له المشتري يا ابن الفاعلة حسنا نشتري منك برذونا او بستانا . ودخل رجل السوق لشراء فرس فقال له النخاس صفه لي قال اريده حسن القموص جيد الفصوص . وثيق القصب نقي العصب . يشير بعينيه . ويتشوف باذنيه . ويخطو بيديه . ويدحو برجليه قال النخاس نعم كذلك كان صلوات الله عليه قال انما اصف لك فرسًا قال ما حسبتك الا في وصف نبي منذ اليوم . ومات صفي الدين الحلي في منزل رجل اسمه

عيسى ولم تقره ولم يطعم فرسه فلما اصبح ركب فرسه وخرج وهو ينشد

راى فرسي اصطبل عيسى فقال لي فما بلك من ذكرى حبيب ومنزل
به لم اذق طعم الشعير كانني بسقط اللوى بين الدخول فحومل
فقعقع من برد الشتاء اضالعي لما نسجتها من جنوب وشمأل
اذا سمع الدواس صوت تحمحمي يقولون لا تهلك اسى وتجمل
اعول في وقت العليق عليهم وهل عند رسم دارس من معول

وقال ايضا في ذم فرس له

ولي فرس ليست شكورا وانما بها تضرب الامثال في العض والرفس
اذا حملت بي في صباح درش فليس لها قصد سوى في حوى فرس
معربدي وقت الصباح من الصبا وتجفل في الآصال من شمس الشمس
فيا ليتها عند العليق حمولة كما هي مكثار من الجر والحبس
فلو شربت بالفلس من كف حاتم لاصبح ندمانا على تلف الفلس
ولو بررت في جحفل تحت عنتر لجدل واسلمت جوش بني عبس

والقد احسن القائل في شكوى الزمان بقوله

ولي فرس من نسل اعوج سابق ولكن على فقد الشعير تحمحم
واقسم ما قصرت فيما يريدني علوا ولكن عند من اتقدم

وقال شرف الدين الحلاوى

جاء غلامي وشكا امر كميتي وبكا
وقال بردونك لا شك قد تشكا
قد شفته اليوم فما مشى ولا تحركا
فقلت من غيض له مجاوبا لما حكا
ابن الحلاوي انا ولا نكن معلكا

لوانه مسير لما عدا مشبكا

وقال لسان الدين الاندلسي

قال حوادي عندما همرته همرا اعجزه

الى متى تهمزني ويلك لكل همزه

وقال ابن اسامة يرثي فرسه

لهفي على فرسي الذي اضحى فريع المقلتين

لكنه وايالك ربه فمعثر في الحالتين

(حكى) ان العماد الكاتب قال للقاضي الفاضل سر فلا كبا بك الفرس فقال له دام علا العماد وكلاهما يقرا طردا وعكسا وقال محمد بن عبد الملك يرثي بردونه وذلك انه كان له بردون اشهب لم ير مثله فراهة وحسنا فسعى به محمد بن خالد حيلويه الى المعتصم ووصف له فراهته فبعث المعتصم اليه فاخذه منه فقال

كيف العزاء وقد مضى لسبيله عنا فودعنا الاحم الاشهب

دب الوشاة فباعدوك وربما بعد الفتى وهو الاحب الاقرب

لله يوم بنت عني ظاعنا وسلبت قربك اي علق اسلب

نفس مفرقة اوام فرقها ومضى لطيته فريق يجنب

فالآن اذ كملت اداتك كلها ودعا العيون اليك لون معجب

واختير من سر الحدائد خيرها لك خالصا ومن الحلي الاغرب

وغدوت طنان اللجام كانما في كل عضو منك صنج يضرب

وكان سرجك اذ علاك غمامة وكانما تحت الغمامة كوكب

ورأى علي بك الصديق جلالة وغدا العدو وصدره يتلهب

انساك لا زالت اذا منيته نفسي ولا زالت يميني تنكب

اصمرت منك الياس حين رايتني وقوى حبالي من قواك تقصب
ورجعت حين رجعت منك بحسرة لله ما فعل الاصم الاشيب

وحكى علي بن محمد الهاشمي قال اهدى الى علي بن هشام بردون اشهب قرطاسي وكان في النهاية من الحسن والفراهة وكان علي به معجبا وكان اسحق به شديد الشهوة شديدة وعرض لعلي بطلبه فلم يرض ان يعطيه له فسار اسحق الى علي يوما يعقب صبغة متيم الهاشمية

ولا زلن حسرى ظلعا لم حملنها * الى بلد نائي قليل الاصادق

فاحسبه لي وقت الى ميم ان تجعل صوتها في صد رعاته فعلت فاطرب اسحق اطرابا شديدا وجعل يردده ويردده ويسومه ليرد في اطراب اسحق وهو يصغي اليها ويعيده حتى صح له ثم قال لعلي ما فعل البردون الاشهب قال على ما عهدت من حسنه وفراهته قال فاحمر الان من حالة من اثنين اما ان طلبت لي بمثله وحملني عليه واما ان ابيت فادعي والله هذا الصوت لي وقد احدثه افتراك قول انه لمتيم واقول انه لي ووجد مولت ونترك قولي قال لا والله ما اشتهي هذا ولا اراه ياغلام قدم البردون الي منزل ابي محمد بسرجه ولجامه لا بارك الله له فيه* وحدث موسى بن هرون الهاشمي قال حدثني ابي قال كنت واقفا بين يدي المعتصم وهو جالس والخيل تعرض عليه وهو يشرب وبين يديه علوية ومخارق يغنيان فعرض عليه فرس كميت احمر ما رايت مثله قط فتغامز علوية ومخارق وغناه علوية

واذا ما شربوها وانتشوا * وهبوا كل جواد وطمر

فتغافل عنه وغناه مخارق

يهب البيض كالظبا وجردا تحت اجلالها وعتق الركاب

فضحك ثم قال اسكتا يا ابني الزانيتين فليس يملكه والله واحد منكما قال

ثم دار الدور فعي علوية

واذا ما شربوها وانتشوا وهبوا كل بغال وحمر

فضحك وقال اما هذا فنعم وامر لاحدهما ببغل وللاخر بحمار (ومنها) ان تكون اللحمة التي في باطن الحافر صلبة يابسة ويقال لها النسر قال الشماخ

منع الحوامي عن نسور كانها نوى القسب ترت عن جريم ملجلج

قوله ترت سقطت والجريم المصروم والملجلج الذي قد لجلج مصغا ثم قذف به لصلابته وقال ابن دريد

ركبن في حوامش مكبنة الى نسور مثل ملفوط النوى

قوله مكبنة مستورة والنسور واحدها نسر وهو في باطن الحافر كانه النوى او الحصى وملفوط مرمى ومطروح والنوى جمع نواة (ومنها) ان يكون شعر يديها رقيقا قصيرا وتسمى جردا قال طفيل بن عوف الغنوي الشاعر

واطنابه ارسان جرد كانها صدور القنا من بادئ ومعقب

وقبله

وبيت تهب الريح في حجراته بارض فضا بابه لم يحجب

سماوته اسمال برد محبر وصهوته من اتحمي معصب

واطنابه ارسان جرد كانها صدور القنا من بادي ومعقب

نكب على قوم تدور رماحهم عروق الاعادي من غرير واشيب

وفينا ترى الطولى وكل سميدع مدرب حرب وابن كل مدرب

طويل نجاد السيف لم يرض خطة

من الخسف خواض الى الموت مجرب

وفينا رباط الخيل كل مطهم وجرد كسرحان الغضا المتأوب
ترى فى نواحيها الزجاج كأنها صراد احسّت مأة من مكلب
معاور من آل الوجيه ولاحق عناجيج فيها لذة لمعقب
وكمت مدماة كأن متونها جرى فوقها واستشعرت لون مذهب
واديانها وخف كأن ذيولها تمراشاء من سحيقة مطرب
وهص الحصى كأن رضاضه دري برد من وابل متحلب

(قوله) في حجراتها جمع حجرة بضم الحاء المهملة وسكون الجيم والدار
شجر معروف وقوله سمادته اي سقفه . والاسمال جمع سملة بالسين
المهملة وهو الثوب الخلق والمفوف البرد الذي فيه الخطوط البيض
وقوله وصهوته اي اعلاه وصهوة كل شيء اعلاه والاتحمي بفتح الهمزة
وسكون التاء المثناة من فوق وفتح الحاء المهملة وكسر الميم وتشديد الياء
وهو ضرب من البرد * ومعصب من العصب بالمهملتين وهو نوع من
برود اليمن * وقوله ارسان الارسان جمع رسن وهو الحبل * والجرد
بضم الجيم وسكون الراء وجردا مؤنث اجرد * قال الجوهري الاجرد
الفرس اذا دقت شعرته وقصرت وهو مدح * وقوله معقب من عقبت
السهم والقوس تعقيبا اذا الويت عليه شيئا من العقب بالتحريك وهو
العصب الذي يعمل منه الاوتار الواحدة عصبة * وقوله من عزر
بالعين المعجمة والرائين المهملتين اي من شاب * والاشيب الشيخ والسميدع
بالفتح السيد * والمدرب فاعل من الدربة وهي العادة والجراءة على الحرب
وكل امر وقد درب بالشيء بالكسر اذا اعتاده وضرى به * وقوله
نجاد السيف بكسر النون قال الجوهري نجاد السيف حمايله * والمحرب
بكسر الميم كثير الحرب * والمطهم بضم الميم وتشديد الهاء المفتوحة قال

الاصمعي هو التام كل شيء منه على حدته فهو رباع الجمال * والسرحان بالكسر الذئب * والغضا بالمعجمتين شجر يقال ذيب غضا * والمتأوب الذي يجيء اول الليل * وقوله تبارى اي تعارض * والتراخي جمع ترخا وهو الفرس الذي كالاشبرة في العدو * وقوله ضراء بكسر الضاد المعجمة جمع ضر وهو الضارى من اولاد الكلاب * وقوله نبأة بفتح النون وسكون الباء الموحدة وفتح الهمزة وهو الصوت الخفي * والمكلب بكسر اللام الذي يعلم الكلاب الصيد وبفتحها الاسير * وقوله مغاور جمع مغوار بالغين المعجمة من اغار الفرس اذا ابتدا العدو واسرع ورجل مغوار هو الكثير الغارة * وقوله من ال الوجيه بفتح الواو وكسر الجيم وهو اسم فرس مشهور وكذلك اللاحق بالقاف * وقوله عباجيج هي جياد الخيل احدها عبجوج وقوله وكمتا بضم الكاف وسكون الميم جمع اكمت وليس كميت لان المصغر لا يجوز جمعه لزوال علامة التصغير بالجمع * وذكر بعض شراح الجمل للزجاج ان كميتا من الاسماء المصغرة التي لا تكبير لها وهو مصغر مرخم من اكمت بمنزلة حميد من احمد غير ان اكمت لم يستعمل ويدل على ذلك جمعهم اياه على كمت * قال سيبويه سالت الخليل عن كميت فقال هو بمنزلة حميد والانثى ايضا كميت والجمع كمت * وقوله مدمة من دمي يدمي مدمى واراد بها شدة الحمرة مثل الدم * وقوله كان متونها جمع متن وهو الظهر وقوله جرى بمعنى سال وقوله استشعرت يعني جعلت شعارها وهو علامتهم في الحرب كذا فسره بعضهم والصحيح ان معناه جعلت شعارا او لباسا والشعار من الثياب ما يلي الجسد والدثار ما فوقه وقوله مذهب بفتح الميم وسكون الذال المعجمة وفتح الهاء من الاذهاب وهو التمويه بالذهب وكذلك التهذيب بمعناه وقوله وحف

بفتح الحاء المهملة وفي آخره فاء اي كثير حسن يقال عسب وحف كذلك وقد وحف شعره بالضم وقوله اشاء بفتح الهمزة والشين المعجمة وبالمد وهي صغار النخل الواحدة اشاءة وقوله وهص من الوهص وهو كسر الشيء الرخو والوهص ايضا شدة الوطئ . ورصاص كل شيء بضم الراء اوله وكل شيء كسرته فقد رصصته وهو ثقيل وزن فعال بضم الفاء كقناة وحناة وكذلك الرصاصة بالضم من باب نصر ينصر . وقوله دري بفتح الدال المعجمة قال الجوهري الدري اسم للدمع المصبوب والبرد بفتح الموحدة والراء وهو حب الغمام والوابل المطر العظيم القطر وقوله محلب بالحاء المهملة* قال ابو الفرج الاصبهاني لما ترجم طفيل الغنوي انه شاعر جاهلي من الفحول المعدودين ويكنى ابا قران وهو اوصف العرب للخيل* وروي ان رجلا من العرب سمع اناسا يتذاكرون الخيل ومعرفتها والبصراء بها فقال كان قال ان طفيلا ركب الخيل ولولاها الاها وان ابا دؤاد الايادي ملكها لنفسه ولاها لغيره كان ملها الملوك وان النابغة الجعدي لما اسلم الناس وامنوا اخذوا ونحا توا ووصفوا الخيل فسمع ما قالوه فاضافه الى ما كان سمع وعرف قبل ذلك في صفة الخيل وكان هولاء نعات الخيل* وروي ان طفيلا كان يسمى طفيل الخيل لكثرة وصفه اياها وروي ان اهل الجاهلية يسمون طفيلا طفيل الخيل لشدة وصفه الخيل وروي ان طفيل الغنوي والنابغة الجعدي وابو دؤاد الايادي اعلم العرب بالخيل واوصفهم لها وقال امرؤ القيس

وقد اغتدي والطير في وكناتها بمنجرد قيد الاوابد هيكل

وقبله

ومرقبة كالزج اشرفت فوقها اقلب طرفي في فضاء عريض

فظلت وظل الجون عندي بلبده ... كأني اعدسه عن جناح مهيض
فلما اجن الشمس عني غيارها ... نزلت اليه قائماً بحضيض
يباري شباة الرمح خد مذلق ... كصفح السنان الصلبي النحيض
اخفضه بالنقر لما علوته ... ويرفع طرفاً غير خاف غضيض
وقد اغتدي والطير في وكناتها ... لمجرد عبل اليدين قبيض
له قصريا عير وساقا نعامة ... كفحل الهجان ينتحي لعضيض
يجم على الساقين بعد كلاله ... جموم عيون الحسي بعد المخيض
ذعرت به سرباً نقيا جلوده ... كما ذعر السرحان جنب الربيض
ووالى ثلاثاً واثنتين واربعاً ... وغادر اخرى في قناة رفيض
فآب اياباً غير نكد مواكل ... واخلف ماء بعد ماء فضيض
وسن كسنيق سناء وسنما ... ذعرت بمدلاج الهجير نهوض

قوله فظلت الخ يعني انه ظل نهاره وظل فرسه عليه سرجه للتاهب والحذر وكان يكشف عن عرفه ويغني منه كما يغني الطائر الكسير على جناحه اذا انكسر ويريد انه من الاشفاق عليه والمداراة له كهذا الكسير * وقوله فلما اجن الخ يعني انه راى لاصحابه وكان طليعهم نهاره كله في هذا المكان فلما غابت الشمس واقبل الليل وقبض طرفه عن النظر نزل الى فرسه وهو قائم بحضيض ذلك المكان فركبه وانصرف الى اصحابه * وقوله يباري الخ يعني انه وصف الفرس بانه املس الخد ولذلك شبهه بصفح السنان ومن جعل السنان الرمح فانه شبه طول عنقه بطول الرمح وطول العنق وليه من علامات العتق فلطول عنقه يباري حد الرمح اذا مده فارسه وقوله اخفضه الخ يعني انه من نشاطه وحدته يسكنه بالنقر والقران ينقض له نفيه . وقوله غير خاف غضيض اي هو حديد النظر لان العين يطلب

فيها السمو والحدة وخاص خصيص على تقدير حذف حرف العطف فيه وتقديره غير جاف ولا عصيص * وقوله في وكناتها الوكنة بضم الواو الوكر وهو العش والموكن موضع وكنه على البيض والمجرد قصير الشعر * والعبل الغليظ * والقيد السريع ولم يرد بقوله عبل انه كثير اللحم وانما اراد ان العصاب منه غليظة يابسة * وقوله قصريا الصريان واحدتهما قصرى وهي الضلع التي في اخر الضلوع وهي القصير ايضا وال لحاء الابل الكرام ويتحى يعتمد و يعترض شبه خصر الفرس بخصر العير في اندماجه وطيه وشبه ساقيه بساقي النعامة والساق ما فوق الركب و يطلب فيها الطول * وقوله يجم الخ يقول اذا غمر هذا الفرس ما لساقين وحث بهما جم كما يجم البئر اي عوضت من الماء اضعاف ما استخرج منها وشبه هذا الفرس بها بانه كلما جهد بالجري اخرج الجهد منه من الجري اضعاف ما مضى * وقوله ذعرت الخ المعنى انه وصف صيده بهذا الفرس بقر الوحش البيض الناصعة الناس وروعها كترويع الذئب الغنم الرابضة * وقوله ووالى الخ يعني انه صاد بهذا الفرس من بقر الوحش ما ذكر من العدد وهو عشر والعشر غاية عدد الآحاد والى هذا نظر الطائي فقال

يقلب عشرا من الغنام نه * بواحد الشد واحد النفس

وقوله فأب الخ المعنى رجع هذا الفرس من صيده وقد اكثر منه وهو مع ذلك باق على حدته ونشاطه جاد في سيره لا يتكل فيه على راكبه على انه قد جهد واخرج منه عرق بعد عرق * وقوله وبس الخ يقول ان هذا الفرس لصلابته وقوته ينهض في الوقت الذي يشق على غيره

وقال ايضا

وقد اغتدي والطير في وكناتها * بمنجرد قيد الاوابد هيكل

مكر مفر مقبل مدبر معـا * كجلمود صخر حطه السيل من عل

يقول اغتدي والطير بعد مستقرة في مواضعها التي باتت عليها على فرس ماض في السير يقيد الشعر يقيد الوحوش بسرعة لحاقه اياها والاوابد الوحوش وقيل لها اوابد لانها تعمر الى الابد * قال الاصمعي لم يمت وحشي حتف انفه انما يموت بآفة * والهيكل الفرس الضخم المشرف * وقوله مكر يقول هذا الفرس مكر اذا اريد منه الكر ومفر اذا اريد منه الفر * ومقبل اذا اريد منه الاقبال * ومدبر اذا اريد منه الادبار * وقوله معا يعني الكر والفر والاقبال والادبار مجتمعة في قوته لا في فعله لان فيها تضادا ثم شبهه في سرعة مره وصلابة خلقه بحجر عظيم القاه السيل من مكان عال الى حضيض وقال ايضا

وقد اغتدي والطير في وكناتها * وماء الندى يجري على كل مذنب
بمنجرد قيد الاوابد لاحه * طراد الهوادي كل شأو مغرب

وقال الاسدي في مقصورته

وذلك قد اغتدي في الصباح * باجرد كالسيد عبل الشوى
له كل أيد مشرف * واعمده لا تشكين الوجى
وأذن مؤللة حشره * وشدق رحيب وجوف هوى
ولسان مدا الى منخر * رحيب وعوج طوال الحظى
له تسعة طلن من بعدها * قصرن له تسعة في الشوى
وسبع عرين وسبع كسين * وخمس رواء وخمس ظمي
وسبع قرب وسبع بعدن * وخمس في فيه عجب ترى
وسبع غلاظ وسبع رقاق * وصهوة عير ومتن خظي
حديد الثمان عريض البنان * شديد الصفاق شديد المطى

وفيه من الطير خمس فمن * راى فرساً مثله يقتني

عراناً فوق قطاة له * ونسر وبعسوبه قد بدى

قال شارح المقصورة المذكورة*قوله باجرد بالراء المهملة قال ابو على الاجرد قصير الشعر رقيقه وهو مدح في الخيل قال الشاعر

واجرد من فحول الخيل طرف * كانه على شوا كله دسانا

وقوله كالسيد شبهه بالذئب في عدوه*وقوله عبل العبل الغليظ . والشوى قال ابو على الاطراف اليدان والرجلان ومنه قوله رماه فاشواه . وقوله كمل الكمل معلوم وهو مجمع الوركين والعجزين وبه عجب الذنب ويقال لها القطاة ايضاً . وقوله ايد بتشديد الياء صفة للكمل والايد القوى وقوله واعمده يعني القوائم والواحدة عمود وقوله لا تشكين الوجا محذوف احدى التاءين وذلك سائغ فى كلام العرب . وقوله الوجا قال ابو على هو ان يجد الفرس وجعاً في باطن حافره من غير ان يكون فيه وهن ولا حرق . وقولهم وجيء زيد يد عمرو معناه قطعها وبه ورّى الشاعر اذ يقول

اني رايت ورب البيت والطور * شيخاً وجارية في بطن عصفور

وقوله واذن مؤللة حشرة صفتان للاذن والمراد الاذنان معاً فالمؤللة المحددة وحشرة معناه لطيفة رقيقة . وقوله وشدق رحيب اي واسع شق الشدق وقوله وجوف هوى الهواء هذا بالمد الفرجة بين الشيئين وقصره للضرورة ومعناه انه واسع الجوف وقوله لحيان هما عظما اللهزمتين واذا مدا طالا وطولهما طول للخد وطول الخد مدح في الخيل . وقوله مدا الى منحر رحب يعني ان اللحيين انتهيا الى المنحر وهو غاية انتهائهما ورحيب نعت المنحر وهو ايضاً من الاوصاف المحمودة في الخيل لانه اذا اتسع

منخره بحس الربوة في فمه . وقوله وعوج طوال الخطى العوج القوائم وطوال جمع طويل والخطى جمع خطوة من تخطى يتخطى . وقوله له تسعة طال البيت احد في عدد ما يطلب طوله في الفرس وهو تسعة وكذلك يطلب فيه قصر تسعة اخرى قال ابو علي قال ابن الاعرابي التسعة الطوال عنقه وخداه وبطنه ومحداه وذراعاه ووصيفا رجليه ثم ذكر كلاماً معقب به ابو علي تفسير ابن الاعرابي فقال ان اراد عد كل ما يطلب طوله في القوائم فهي ثمانية وصيفا رجليه وذراعيه والثن وهو الشعر المدلي في مؤخر الرسغ مفردها ثنة ويطلب مع طولها سوادها

قال امرؤ القيس

لها ثنن كخوافي العقاب * سود يفين اذا تزبئر

ومعنى يفين يطلن من وفى شعره اذا طال وتزبئر اي تنفش ثم قال ابن الاعرابي والتسعة القصار الارصاع الاربعة ووصيفا يديه ورجليه وعسيبه وساقه . وقوله وسبع عري وسبع كسي البيت قال ابن الاعرابي السبع العواري حداه وجبهته والوجه كله وعاري القوائم كلها من اللحم والسبع المكسيات الجداان وحماتاه ووركاه وحصيرا جنبيه وهدتاه وهما في الصدر قال ابو علي قال ابو العباس بهدتاه بالنون عن ابن الاعرابي وقال غيره هدتاه بالفاء وهما اللحمتان في الصدر كالهدتين قال ابو علي الصحيح فهدتاه بالفاء ثم قال والخمس الصماء سكت عنها ابن الاعرابي وابو علي ولم يتعرضا لتفسيرها ولا وقفت لها على حقيقة في كتب اللغة . وقوله سبع قرب وسبع بعدن البيت قال ابو علي قال ابن الاعرابي هي سبع خصال ممدوح قربهن منه وسبع خصال ردي قربهن منه كذا ذكر ابو علي عن ابن الاعرابي بهذا اللفظ ولم يتعرض لبيان شيء منها . وقوله وتسع علاط

ونسع رقاق البيت قال ابو علي قال ابن الاعرابي النسع العلاط او طفه الاربعة وارصاعه الاربعة والنسع الرقاق مجراه وادماه وحمقلتاه وشعره . وقوله وصهوة عير الصهوة موضع اللبد من ظهر الفرس وهو مقعد الراكب وصهوة كل شي اعلاه . وقوله حديد الثمان عريض الثمان البيت قال ابو على حديد الثمان عرقباه وادماه وقلبه وطرفه ومنكباه والحدة الدقة ثم قال قلت وذلك ظاهر في الاماكن المذكورة والقلب والطرف فان الحدة فيهما المراد بها القوة من حددت الحجرة والمدية . وقوله عريض الثمان اي واسعها وقد يراد بها العريضة الغليظة والسدة قال ابو على عريض الثمان الجحدين والركبتين والاوظفة وقوله شديد الصفاق بالصاد المهملة المكسورة وهي الجلدة التي عليها الشعر من السرة الى القنب وهو وعاء قصبه والمطى الطهر * وقوله وفيه من الطير خمس احتمال تفسيرها في البيت الآتي بعده في قوله غرابان فوق قطاة له * الغراب من الطير معلوم ومن الفرس هما الموضعان المشرفان من الوركين فوق القطاة والقطاة من الطير معروفة ومن الفرس مقعد الردف من الكفل . والرابع النسر وهو معلوم من الطير ومن الفرس باطن الحافر * والخامس اليعسوب وهو معلوم من الطير ومن الفرس الغرة تكون على قصبة الانف فوق الرثمة ثم قال ابو على وقال ايضًا اليعسوب يقال لكل بياض معترض على قصبة الانف معتدل انتهى * وقال عمرو بن كلثوم في معلقته

وتحملنا غداة الروع جرد * عرفن لنا نقائذ وافتلينا

وردن دوارعا وخرجن شعثا * كامثال الرصائع قد بلينا

ورثناهن عن اباء صدق * ونورثها اذا متنا بنينا

يقول وتحملنا في الحروب خيل رقاق الشعر قصارها عرفن لنا وفطمت

عدنا وخلصناها من يد اعدائنا بعد استيلائهم عليها * وقوله وردن يقول وردت خيلنا وعليها نجائبها وخرجنا منها شعثا قد ملينا بلي عقد الاعنة لما نالها من الكلال والمشاق * وقوله ورثناهن يقول ورثنا خيلنا من اباء كرام شانهم الصدق في الفعال والمقال * ومن امثال العرب

الصدق في اقوالنا اقوى لنا * والكذب في افعالنا افعى لنا

اوقوله) ونورثها اي ونورثها ابناءنا اذا متنا يريد انها تناجلت وتناسلت عندهم ومثل هذا قول المتنبي

العارفين بها كما عرفتهم * والراكبين جدودهم اماتها

وقبله

ومقانب بمقانب غادرتها * اقوات وحش كن من اقواتها

اقبلتها غرر الجياد كانما * ايدي بني عمران في جبهاتها

الثابتين فروسة كجلودها * في ظهرها والطعن في لباتها

العارفين بها كما عرفتهم * والراكبين جدودهم اماتها

فكانها نتجت قياما تحتهم * وكانهم ولدوا على صهواتها

ان الكرام بلا كرام منهم * مثل القلوب بلا سويدائها

قوله ومقانب جمع مقنب وهو جماعة من الخيل من الثلاثين الى الاربعين يقول رب جيش قد تركته بجيش اخر اقوات وحوش كانت تلك الوحوش من اقواتها اي كانوا يصيدون الوحوش فيقوتونها فلما قتلتهم صاروا قوتا للوحوش وهذا مذهب العرب في اكلهم كلما دب ودرج لانهم لا يتوقون في الشرع من الوحوش ما يتوقى الناس * وقوله اقبلتها الهاء للمقانب اي ادلكها ويقال اقبلت الشيء اذا وجهته اليه وجعلته قبالة ما يليه وعنى بالايدي النعم * وقوله الثابتين فروسة اذا رفعت الطعن

فا لواو للحال ومعناه ان الطعن يعرف الخيل وهم يثنون في تلك الحال واذا حعصت فمعناه يسون في طبورها ثبات الطعن في صدورها *وقوله العارفين بعني ان هذه الخيل تعرفهم وهم يعرفونها لانها من ثائجهم سابات عدهم فحدود الممدوحين كانت تركب امهات هده وسابق الاباتات مثل ملى انه يصف حل ستة لاحيل الممدوحين وهو قوله اقبلها غرر الجياد واذا كان كذلك لم تقدم هذا المعنى الاان يدعي مدع انه قائل على خيل الممدوحين واباءهم يعودون الخيل الى الشعراء قال ابن فورجة الذي عندي انه يصف معرفتهم بالخيل ولا يعرفها الا من طال مراسه لها والخيل تعرفهم ايضا لانهم فرسان ولم يوضح ايضا مواضع الاشكال واما تزول الاشكال بان يقال الجياد اسم جنس ففي قوله غرر الجياد اراد جياد نفسه وفي بعده اراد جياد الممدوحين والجياد تعم الجنس * وقوله الراكبين جدودهم امهاتها يريد ان جدودهم كانوا من ركاب الخيل اي انهم عريقون في الفروسية طالما ركبوا الخيل فهذه ما ركب جدودهم امهاتها ونقال الامات في لا يعقل والامهات تطلق على من يعقل هذا هو الغالب في الاستعمال ويجوز العكس وشبيه هذا في المعنى قول الصفي الحلي في السيد النقيب محمد الدين

ادا افتخر الاقوام يوما بمجدهم * فانك من قوم بهم فخر المجد

تعود من الصافنات صغيرهم * الى ان تساوى عنده السرج والمهد

وقال ايضا في السلطان الملك الصالح شمس الدين

من القوم في متن الجياد ولادهم * كان متون الصافنات مهاد

عنوث لهم يوم الجياد من الطعن * بروق ومن وطئ الجياد رعود

وشبيه ايضا قول ابي العلا المعري

يا ابن الاولى غير زجر الخيل ما عرفوا

اذ تعرف العرب زجر الشاء والعكر

والقائديها مع الاضياف تتبعها * ألافها والوف اللام والبدر

جمال ذي الارض كانوا في الحياة وهم * بعد الممات جمال الكتب والسير

وافقتهم في اختلاف من زمانهم . والبدر في الوهن مثل البدر في السحر

الموقدون بنجد نار بادية * لا يحضرون وفقد العز في الحصر

اذا هي القصر شبتها عبيدهم * تحت الغمائم للسارين بالقطر

من كل ازهر لم تاتر ضمائرهم * للثم خد ولا تقبيل ذي اشر

لكن يقبل فوه سامعي فرس * مقابل الخلق بين الشمس والقمر

كان اذنيه اعطت قلبه خبرا * عن السماء بما يلقي من الغير

يحس وطئ الرزايا وهي نازلة * فينهب الجري نفس الحادث المكر

من الجياد التي قد كان عودها * بنوا التصيص لقاء الطعن بالثغر

تغني عن الورد ان سلوا صوارمهم * امامها لاشتباه البيض بالغدر

وزجر الخيل للاقدام يقال لها هجدم بكسر الهاء لغة في اجدم في اقدامك الفرس يقال اول من ركبه ابن ادم القاتل حمل على اخيه فزجر الفرس فقال هج الدم فخفف ويقال لها ايضاً هلاً عرض رجل بليلى الاخيلية من قومها فقال

الا حييا ليلى وقولا لها هلاً * فقد ركبت طرفا اغر محجلا

فاجابته

تعيرني داء بامك مثله * واي جواد لا يقال له هلاً

(ومنها) ان تكون كثيرة المنازعة للجام . قال حسان بن ثابت رضي الله عنه

نظل جيادنا متمطرات * يلطمهن بالخمر النساء

تبارين الاعنة مصعدات * على اكتادها اسد ظماء

وقال كعب بن مالك

ونراعها مثل الجبال فانها * على السعير وجودة الانصاب

يخرط سابلة الدمار وناره * بردى التعدى ونؤوب بالاسلاب

وقال ابو فراس الحمدانى

وسرنا بالخيول الى نمير * تجاذبنا اعنتها حداما

وقال ابن عبد الصمد

على سابح فرد عوف بأربع * له اربعا منها الصبا والشمائل

من الصح حوال العنان كانه * مع البرق سار اومع السيل سائل

وقال المصحف الشاعر يمدح الفضل بن الربيع من قصيدة

من كل مضطرب العنان كانه * ذئب بادره الفريسة ذيب

وقوله

قاد الجياد الى العدا وكانها * رجل الجراد تسوقهن جنوب

فبما بارى في الاعنة سربا * تدع الحزون كانهن سهوب

من كل مضطرب العنان كانه * ذيب بادره الفريسة ذئب

يهوى بكل معاذر عاداته * صدق اللقاء فماله مكذب

وقال المعقر بن اوس

وكل طموح في العنان كانها * اذا اغتمست في الماء فتخاء كاسر

لها ناهض في المهد قد مهدت له * كما مهدت للبعل حسناء عاقر

وقال النابغة الذبياني

خيل صيام وخيل غير صائمة * تحت العجاج واخرى تعلك اللجما

وقال ابو العلاء

اليس الذي قاد الجياد معده * رواقل في ثوب من النقع دائل
يكاد دسا الحم مامر حقدها * فيمنعها من داك برد المناهل
وما وردتها من صدى عدرانها * ترند مورد الماء حط الساحل
وقادت كان الرثم لدورودها * اعرن احمرار الافق فوق الحجافل

ومنها

وهيهات هيهات الجبال صوامت * وهدا كبر النطق جم الصواهل
وان ركبوا الجرد العتاق لغارة * بدوا في وثاق قد ركب فوق حامل
وكم فارس عودته من جواده * ماتتني الا انه سر صاهل

وقال ايضا

كذاك اذا الاعراف كانت اعنة * فمنعهم حسن انتاب عن الحرم
طليفون رواق الجياد وطال ما * تنوهن عنها عن روق ولا ادم
اذا ما اذين الفيا حسبه * وغيطا فاوعر الخطه بالحم
وروت مجدول الشكيم كانما * اشرن الى داو من الست بالارم
وفارس حرب صنع الملك مارحا * به الركض سعيا في اوهم الشم

وقال مرة بن قيس بن عاصم

صبحهم بالحسن قيس بن عاصم * فلم يحدوا الا الاسنة مصدرا
على الجرد يعلكن الشكيم تواسا * اذا الماء من اعطافهن تحدرا
فلم يرها الراوون الا مجاءة * يثرن عجاجا بالسنابك اكدرا

وقال ابو الطيب المتنبي

تنادت عن بان الصباح اعنة * كان على الاعناق منهم افاعيا
بعزم يسير الجسم في السرج راكبا * به ويسير القلب في الجسم ماشيا

مواصد كافور توارك عره * ومن قصد البحر استقل السواقيا
(ومنها) ان يعمس على احد حوافر يدها يقال صفت الخيل تقوائمها
اذا قامت على ثلاث وثنت احد حوافر يدها وقامت على طرف السنبك
واما الدوس بالرجل فيجعله عيب الفرس واما باليد فلا يكاد يتفق الا
في العراب الخلص * قال تعالى اذ عرض عليه بالعشي الصافنات الجياد
وقد تقدم الكلام على هذه الاية في الباب الاول قال ابن هانئ يمدح ابا
القاسم الساماني من قصيدة ويلمح هذه الاية

انا اصبحن حب سليما * ن قديما للصافنات العتاق

وقبله

وعرابين من كل ليث مصور * كالح الناب اسمر الحملاق
وفوق خطه الحروب بهادي * سدى كل بهمة مصداق
من عتاد البرهان موجودة * للخلق منها دلائل الخلاق
خمت في العيون حتى حسبنا * ها ترد بحماس الاحداق
قد لبس العجاج معتكر اللو * ن ولاكن الحديد مر المذاق
فاذا ما توجست منه نكرا * نصبت من مؤللات دقاق
وتراها خمر السنابك لما * وطئت في الجماجم الافلاق
اللواتي مرقن من اضلع الصـبـر له اسهم على المراق
انت اصبحتهن حب سليما * ن قدما للصافنات العتاق
لو رای ما رايت منها الى ان * توارى شمس بحجب العماق
لم يطلب ردوها علي ولم تطفق مسحا بالسوق والاعناق

وقال ايضاً

تلك الخيل قلدها اعنة امرها * من الصفون المحمات العوالك

وقال الصبي الحني

وركض ادهم الحلباب صاف * حبيب الحرى يوم السلم صاص
شديد البأس دوامر مصاع : مضارب كل قرم او مطاعس
احب الي من يعربد ساد * وكاس مدامة من كف ساوس

وقال الجراح

الف الصفون فلا زال كانه * مما يقوم على الثلاث كسير

وقال عمرو بن كلثوم

تركنا الخيل عاكفة عليه * مقلدة اعنتها صفونا

وقبله

وانا لشاعر طرا اليل * عصا الملك ويأبى ان ندينا
وسيد معشر قد توجوه * بتاج الملك يحمى المحجرينا
تركنا الخيل عاكفة عليه * مقلدة اعنتها صفونا

(ومنها) ان لا يبين عند شرب الماء كما تقدم في صدر الباب في قصة الماء النازل مع عمرو بن معدي كرب * روى ان عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال لعمرو بن معدي كرب الزبيدي كيف معرفتك بعراب الخيل قال معرفة الانسان بنفسه واهله وولده فامر بافراس فعرضت عليه فقال قدموا اليها الماء في التراس وهو وعاء بسبع قصير الجدر فمن شرب ولم يثن سنبكه فهو من العراب ومن ثنى سنبكه فليس منها (ومنها) ان تكون كبيرة جنان الانف ذكية مودره * قال كعب بن مالك

وكل طمرة خفق حشاها * تدف دفيف صفراء الجراد

قوله طمرة اى فرس * وخفق محرك وحشاها قلبها * وتدف تجري

وقال امرؤ القيس

على الدبل حاش كان اهرامه * اذا حاشته حمة على مرحل
مسح اداما الساعات لى الوثب * اترب العبار ما لكد دالمركل
برل الغلام الخف عن صهواته * و اوي اثواب الثقيل المثقل
درير كخذروف الوليد امره * تتابع كفيه بخيط موصل

قوله على الدبل حياس يعني انه ذكي الفؤاد نشيطا في السير الخ وعلى الذبول حاله وهو يعلو ثم سمه بكسر صهيله في صدره ما ابلغ الدر وقوله مسح يقول يصب هذا الفرس عدوه وجريه صبا بعد صب اي يجيء به شيئا بعد شيء اذا اثرت الخيل التي معه الغبار في عدوها وقد اثرن الغبار في الارض الصلبة * وقوله برل يقول ان هذا الفرس برل وتزل الغلام الخفيف عن مقعده من ظهره و يرمي بثياب الرجل العنيف الثقيل يريد انه يزل عن ظهره من لم يكن جيد الفروسية عالما بها و يرمي بأثواب الماهر الحاذق في الفروسية لشدة عدوه وقد روي بواو ولا يكون الا الا صحيحة واحدة لانه لا لبس فيه * وقوله درير يقول ان هذا الفرس يدر العدو والجري اي يديمه و يسرع فيه اسراع خذروف الصبي اذا احكم فتل خيطه و تابع كفاه في فتله وادارته بخيط متقطع قد وصل و ذلك اشد لدورانه لانملاسه ومروره على ذلك

وقال ايضا

على الاين حياش كان سراته * على الضمر والتعداء سرحة مرقب

قوله حياس اي ذكي وقال المسيب

وادنيا طول انفال تطارفه * يدر الهاما من بعيد تبهم
تجاوبه تعلا وما يسمع الوحى * و يسمعها لحظا وما يتكلم

وقال المسيب في مهر له يقال له الطرور وامه يقال لها الحيامة فاقام

ا الثلج بانطاكية وتعذر المرعى على المهر فقال يصفه ويذكر تاخر الكلاء عنه في قصيدة

وزاد في الحذر على العقاعق * يميز الهزل من الحقائق

واول القصيدة

ما للمروج الخضر والحدائق * يشكو خلاها كثرة العوائق

اقام فيها الثلج كالمرافق * يعقد فوق السن ريق الباصق

ثم مضى لا عاد من مفارق * بقائد من ذوبه وسائق

كانما المغرور باغي آبق * ياكل من بنت قصير لاصق

كقشرك الحبر عن المهارق * ارووه منه بكما التكوذانق

بعالق اليمنى طويل الفائق * عبل الشوى مقارب المرافق

رحب اللبان نائه الطرائق * ذي منخر رحب واطل لاحق

محجل نهد كميت زاهق * شادخة غرته كالشارق

كانها من لونه في بارق * باق على البوغاء والشقائق

والابردين والهجير الماحق * للفارس الراكض منه الواثق

خوف الجبان في فواد العاشق * كانه في ريد طود شاهق

يشا الى المسمع صوت الناطق * لو سابق الشمس من المشارق

جاء الى الغرب مجيء السابق * يترك في حجارة الابارق

اثار قلع الحلي في المناطق * مشياً وان يعد فكالخنادق

لو اوردت غب سحاب صادق * لا حسبت خوامس الايانق

اذا اللجام جاءه لطارق * شحا له شحو الغراب الناعق

كانما الجلد لعري الناهق * منحدر عن سيتي جلاهق

بذ المذاكي وهو في العقائق * وزاد في الساق على النقانق

وراد في الوقع على الصواعق * وراد في الادب على الحرائق
وسدر الركب مكل سارق * يريك حرقا وهو عين الحادق
بجلك ابي شاء حلك الائق * قويل من آفقة وآفق
بين دناق الحل والعنائق * فعيقه يرى على الواسق
وحلنه يمكن فتر الحاق * اشده للطعن في الفيالق
واضرب في الاوجه والمارق * والسير في ظل اللواء الخافق
محلماي والاهل دو الشاسق * يقطر في كفي الى الساتق
لا الحط الدنا ءه ب وامق * ولا المالي فلة المواثق
اي كنت كل حاسد منافق * امت لنا وكلنا للخالق
قوله الطحرور اسم مهره ير يد انه لا تجاوز المرعى لا يثبت في مكان واحد فهو يطالعه هاه اوهاهنا كانه يطالب امرا ايرده في طالب المرعى والمهارق جمع مهرق وهي الصحيفة يكتب فيها وهو معرب مهره كرده وذلك انهم كانوا ياخذون الخرف ويدلونها شي ثم صقلوها ويكتبون عليها شبه رعي مهره بت لا دقيقا الارض تنشر الخبر الى الصحيفة والشوداتق الذي يقال له الشاهر وهو معرب من شادانك اي نصف درهم وراد انه كنصف الباري والفائق معرر الراس في العنق وعمل السوى عايط التوائم . ومقارب المرافق اي بمدابيها واذا تدامت مرافقه كان امدح له . ورحب اللبان اي واسع الصدر * ويطالب في الفرس ان يكون جلد صدره واسعا يجيء ويذهب ايكرب حطوه اعد فانه انما يقدر على توسيع الخطوة سعة جلد صدره وقوله نائه الطرائق . قال ابن جني تاه الشي يتوه اذا علت وبت به وتيه اذا شيدت به والطرائق جمع طريقة يعني الخلق اي مرتفع الاخلاق شريفها لعتقه وكرمه وقال ابن فورجة الرواية تائه من التيه يقال

امرؤ نابه اذا كان ذكيا . وقد اتى ما لنابه البحتري فقال ونحو نحوها النابه الغمر . واراد ما لطرائق طرائق اللحم على كفله ومتنه عالية . ويطلب سعة المجر لئلا يحبس نفسه والاطال الخاصرة والجوفه صدره وقوله محجل التحجيل بياض القوائم والنهد العالي المشرف والراهي بين السمين والمهزول والغرة السادحة التي ملات الوجه والشارق الشمس شبه بياض وجهه بالشمس والبارق السحاب ذو البرق جعل الغرة برقا وباقي الجسد سحابا يقول كانها برق في سحاب والنوء السراب وشقائق جمع شقيقة وهي الارض يكون فيها رمل وحصى اي هو باق على السير في السهل والحزن والابردان الغداة والعشي والهجير شدة الحر والماحق الذي يمحق كل شيء بحرارته وقوله للفارس يعني ان الفارس الواثق بفروسيته يخاف منه لنشاطه وشدة قوته اذا ركبه كان داخل القلب من الخوف . وقوله كانه في ربد الريد حرف من حروف الجبل يعني كان فارسه على جبل عال لعظم هذا الفرس وانه يسبق الصوت الى الاذن فيصل اليها قبل وصول الصوت . وقوله يترك يريد انه لقوة وطء حوافره اذا وطئ الابارق جمع لابرق وهي ارض فيها طين وحجارة ترك فيها اثارا كاثار الحلي اذا اقلع من المطقة وقوله مثبا يعني هذا التاثير الذي ذكرنا انما يكون اذا مشى فان عدا اثر فيها كالحادق وقوله لو اوردت الخ اي ان تلك الآثار التي كالحادق بعد اقلاع سحاب صادق المطر لكنت نوقا عطاشا ترد الخمس . وقوله اذا اللجام يقول اذا الجم لامر طرق بالليل فتح فاه كما يفتح الغراب فاه للنعيق يريد انه ليس يمتنع عن اللجام ويريد ايضا انه واسع الفم وقوله كانما الجلد الخ الناهقان عظمان شاخصان من ذي الحافر والحلاهق الندق الذي يرمى به في

مجرى الدمع ويستحب عريه عن اللحم شبه رقة جلده وصلابته على ما فيه من فوق السدق . وقوله يبد المذاكي جمع مذك وهو الفرس الذي جاء عليه سنة بعد قروحه والعقائق جمع عقيقة وهو الشعر الذي يولد المولود وهو عليه يقول سبق الحمل وهو مهر عليه شعره الاول وزاد في طول الساق وشدته على النعام كما قال امرؤ القيس

له ايطلا ظبي وساقا نعامة * وارخاء سرحان وتقريب تتفل

(وقوله) وراد في الوقع يعني ان صوت وقع حوافره اشد من صوت الصواعق ويجوز ان يريد ان وطىء حوافره يزيد على صواعق السحاب والخرانق جمع خرنق وهو ولد الارنب شبه اذنه بأذنها في الرقة والانتصاب وقوله في الحذر على العقاعق العقعاق طائر يضرب به وبالغراب المثل في الحذر يقال احذر من غراب لشدة تيقظه وحذر حذر الغراب ولهذا قال يميز الهزل من الحقائق اي يعرف يعني ان صاحبه اذا استحضره اى طلب حضره يعرف الهزل من الحقيقة اي الجد وقوله ويبذر الركب لذكائه وحذقه اذا احس سارقا بالليل صهل ليعلم بمكانه وكذلك خيل العرب والخرق ضد الحذق اي لشدة جريه وتناهيه العدو وتطن به خرق وهو مع ذلك حاذق وحذقه انه لا يخرج ما عنده من الجري بمرة واحدة بل يعلم ما يراد منه فيستبقي جريه كما قال الشاعر

وللقارح اليعبوب خير علالة * من الجذع المرخى وابعد منزعا

(وقوله) يلعك اى شاء يريد لين معاطفه وانه يحلك بدنه كيف شاء وان شاء كالناشق الذي ينهي راسه ومنقاره الى اي موضع اراد من جسده والاخق من كل شيء فاصله وشريفه ويقال ايضا اخق ما اقصر ومنه قول عروة

ارحل جمتي واجر ذيلي * ويحمل شكتي افق كميت

واعني ان العتق يكسبه من قبل ابيه وامه فكرم الاب يقابل فيه كرم الام كما قال الشاعر مقابل في عمه وخاله

اي شرف الطرفين وتمام هذا قوله بين عتاق الخيل اي بين كرامها وكرائمها يريد آباءه وامهاته من الخيل الكرام اي هو وسيط العتق وعنقه زيد على الخيل الطوال طولا وقوله وحلقه يريد ان حلقه دقيق حتى لو اراد الحانق ان يضمه بتره قدر والغيا الى الكاشئ من الحيش وقوله اى كنت سوى ...ع كل حاسد لما كست اطاكية مثل المهر والمحرزة قال

اذا غامرت في شرف مروم * فلا تقنع بما دون النجوم

فطعم الموت في امر حقير * كطعم الموت في امر عظيم

ستبكي شجوها فرسي ومهري * صفائح دمعها ماء الجسوم

قربن النار ثم نشأن فيها * كما نشأ العذارى في النعيم

وفارقن الصياقل مخلصات * وايديها كثيرات الكلوم

يرى الجبناء ان العجز عقل * وتلك خديعة الطبع اللئيم

وكل شجاعة في المرء تغني * ولا مثل الشجاعة في الحكيم

وكم من عائب قولا صحيحا * وآفته من الفهم السقيم

ولكن تاخذ الآذان منه * على قدر القرائح والعلوم

(والمتنبي هو ابو الطيب احمد بن الحسين الجعفي الكوفي المعروف بالمتنبي الشاعر المشهور كان مجاورًا الى سيف الدولة . قال الواحدي سمعت ابا معمر المفضل بن اسماعيل يقول سمعت القاضي ابا الحسين علي بن عبد العزيز يقول لما انشد المتنبي سيف الدولة قوله فيه

وقفت وما في الموت شك لواقف * كانك في جفن الردى وهو نائم

تمر بك الابطال كلمى هزيمة * ووجهك وضاح وثغرك باسم

اكبر عليه سيف الدولة نطق في شعري البيتين على صدر بيها وقال له كان ينبغي ان تقول

وقفت وما في الموت شك لواقف * ووجهك وضاح وثغرك باسم
تمر بك الابطال كلمى هزيمة * كانك في جفن الردى وهو نائم

قال وانت في هذا مثل امرئ القيس في قوله

كأني لم اركب جوادا للذة * ولم اتبطن كاعبا ذات خلخال
ولم اسبأ الزق الروي ولم اقل * لخيلي كري كرة بعد اجفال

قال ووجه الكلام في البيتين على ما قاله العلماء بالشعران يكون عجز البيت الاول مع الثاني وعجز الثاني مع الاول ليستقيم الكلام ويكون ركوب الخيل مع الامر للخيل بالكر ويكون سبأ الخمر مع تبطن الكاعب فقال ابو الطيب ادام الله عز مولانا سيف الدولة ان صح ان الذي استدرك على امرؤ القيس هذا اعلم منه بالشعر فقد اخطا امرؤ القيس واخطأت انا ومولانا يعرف ان الثوب لا يعرفه البزاز معرفة الحائك لان البزاز لا يعرف جملته والحائك يعرف جملته وتفصيله لانه اخرجه من الغزلية الى الثوبية وامرؤ القيس انما قرن لذة النساء بلذة الركوب للصيد وقرن السماحة في شرب الخمر للاضياف بالشجاعة في منازلة الاعداء وانا لما ذكرت الموت في اول البيت اتبعته بذكر الردى لتجانسه ولما كان وجه المنهزم لا يخلو من ان يكون عبوسا وعينه من ان تكون باكية قلت ووجهك وضاح وثغرك باسم لاجمع بين الاضداد في المعنى فاعجب سيف الدولة بقوله ووصله بخمسين دينارا ثم صار الى كافور الاخشيدي حاكم مصر ثم اظلم الجو بينهما بسارة قال ابن جني النحوي كنت قرات ديوان ابي الطيب المتنبي عليه فقرات عليه قوله في كافور القصيدة التي اولها

اغالب فيك الشوق والشوق اغلب * واعجب من ذا الهجر والوصل اعجب

حتى بلغت الى قوله

الا ليت شعري هل اقول قصيدة * ولا اشتكي فيها ولا اتعتب

وبي ما يذود الشعر عني اقله * ولكن قلبي يا ابنة القوم قلب

فقال له بعض علي كيف يكون هذا الشعر في ممدوح غير سيف الدولة فقال حذرناه وانذرناه فما نفع الست القائل فيه

اخا الجود اعط الناس ما انت مالك * ولا تعطين الناس ما انا قائل

هو الذي اعطاني كافور بسوء تدبيره وقلة تمييزه وسبب خروجه الى كافور انه كان لسيف الدولة مجلس يحضره العلماء كل ليلة فيتكلمون بحضرته فوقع بين المتنبي وبين ابن خالويه النحوي كلام فوثب ابن خالويه على المتنبي فضرب وجهه بمفتاح كان معه فشجه وخرج ودمه يسيل على ثيابه فغضب وخرج الى مصر وامتدح كافورًا ثم رحل عنه وقصد بلاد فارس ومدح عضد الدولة ابن بويه الديلمي فاجزل جائزته ولما رجع من عنده قصد بغداد ثم الى الكوفة في شعبان لثمان خلون منه عرض له فاتك بن ابي الجهل الاسدي في عدة من اصحابه وكان مع المتنبي ايضًا جماعة من اصحابه فقاتلوهم وقتل المتنبي وابنه محسد وغلامه مفلح بالقرب من النعمانية في موضع يقال له الصافية وقيل الصافية جبال من الجانب الغربي من سواد بغداد عند دير العاقول بينهما مسافة ميلين . وذكر ابن رشيق في كتاب العمدة في باب منافع الشعر ومضاره ان ابا الطيب لما فر حين راى الغلبة قال له غلامه لا يتحدث الناس عنك بالفرار ابدا وانت القائل

فالخيل والليل والبيداء تعرفني * والسيف والرمح والقرطاس والقلم

فكر راجعاً وقاتل حتى قتل وكان قتله بهذا البيت وذلك في رمضان سنة اربع وخمسين وثلاثمائة ومولده سنة ثلاث وثلاثمائة بالكوفة . وحيث جرى ذكر السيف والقلم في موضع عظيم عن لي ان اذكر بما لهذه المناسبة ما ذكره الشيخ جمال الدين بن نباتة في رسالة المفاخرة بينهما والمغايرة في مدح كل واحد منها وذمه لما اشتملت عليه من اللطائف وحوته من الطرائف والظرائف * قال رحمه الله

فبرز القلم بافصاحه . ونشط لارتياحه ورقى من الامال على اعواده وقام خطيبًا بمحاسنه في حلة مداده . والتفت الى السيف فقال * بسم الله الرحمن الرحيم * ن * والقلم وما يسطرون . ما انت بنعمة ربك بمجنون الحمد لله الذي علم بالقلم . وشرفه بالقسم . وخط به ما قدر وقسم . وصلى الله على سيدنا محمد الذي قال جف القلم بما هو كائن . وعلى آله وصحبه ذوي المجد المبين وكل مجد بائن . صلاة واضحة السطور . فائحة من ادراج الصدور . ما تلت صحف البحار غواديها . وكتبت اقلام النور على مهارق الدياجي حكمة باريها * اما بعد فان القلم منار الدين والدنيا . ونظام الشرف والعليا . ومجادح سحب الخير اذا احتاجت الهمم الى السقيا . ومفتاح باب اليمن المجرب اذا اعيا . وسفير الملك المحجب . وعذيق الملك المرجب . وزمام اموره السائرة . وقادمته اجنحته الطائره ومطلق ارزاق عفاته المتواتره . واعلة الهدى المنيرة الى ذخائر الدنيا والاخرة . به رقم كتاب الله الذي لا ياتيه الباطل وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم التي تهذب الحواطر الخواطل . فبينه وبين من يفاخره الكتاب والسنة . وحسبه ما جرى على يده الكريمة من منه . وفي مراض الدول عونة للعائدين . ويعين الله في ليالي النقس تقلب وجهه في الساجدين

ان نظمت فرائد العلوم فانما هو سلكها . وان علت أسرة الكتب فانما هو ملكها . وان رقمت برود البيان فانما هو جلالها . وان تشعبت فنون الحكم فانما هو امانيها وامالها . واذا انقسمت امور الممالك فانما هو عصمتها وثمالها . وان اجتمعت رعايا الصنائع فانما هو امامها المتابع سواده . وان زخرت بحار الافكار فانما هو المستخرج دررها من ظلمات مداده . وان وعد اوفى بجالب النفع . وان اوعد اخلف كانما يستمد من النفع . وهو لسان الملوك المخاطب . ورسيلها لابكار الفتوح والخاطب والمنتق في تعبير دولها محصول اساسه . والمتحمل امورها الشاقة على عينه وراسه . والمتيقظ لجهاد اعدائها والسيف في جفنه نائم . والمجهز لباسها وكرمها جيشي الحروب والمكارم . والجاري بما امر الله من العدل والاحسان . والمسود الناصر فكانما هو لعين الدهر انسان . طالما ذب عن حرمها فشد الله ازره . ورفع ذكره . وقام في المحامات عن دينها اشعث اغبر لو اقسم على الله لابره . وقاتل على البعد والصوارم في القرب . واوتي من معجزات النبوة نوعا من النصر بالرعب . وبعث جحافل السطور فالقسي دالات . والرماح الفات . واللامات لامات . والهمزات كواسير الطير التي تتبع الجحافل . والاتربة عجاجها المحمر من دم الكلى والمفاصل . فهو صاحب نفيسي العلم والعلم . وساحب ذيلي الفخار في الحرب والسلم لا يعاديه الا من سفه نفسه . ولبس لبسه . وطبع على قلبه . وتل الجدال من غربه . وخرج في وزن المعارضة عن ضربه وكيف يعادي من اذا كرع في نفسه قيل انا اعطيناك الكوثر . واذا ذكر شانئه السيف قيل ان شانئك هو الابتر . اقول قولي هذا واستغفر الله من الشرف وخيلائه والفخار وكبريائه . واتوكل على الله فيما حكم . واسال له التدبير فيما جرى

به القلم ثم اكتفى بما ذكره من ادواته . وجلس على كرسي دواته .
منه لا تقول القائل

قلم يفل الجيش وهو عرمرم * والبيض ما سلت من الاغماد
وهبت له الآجام حين نشابها * كرم السيول وصولة الاساد

فعند ذلك نهض السيف قائماً متحلاً * ولمط لسانه للقول مرتجلا * وقال
بسم الله الرحمن الرحيم وانزلنا الحديد فيه باس شديد ومنافع للناس
وليعلم الله من ينصره ورسله بالغيب ان الله قوى عزيز * الحمد لله الذي
جعل الجنة تحت ظلال السيوف * وجعل حدها في ذوي العصيان فاعصمهم
ماء الحتوف وشيد مراتب الذين يقاتلون في سبيله صفا كانهم بنيان
مرصوص وجند مرصوف * واحيا هم من ورق حديدها الاخضر ثمار نعيمها
الدانية القطوف وصلى الله على سيدنا محمد هازم الالوف * وعلى اله
وصحبه الذين طالما محوا من تحرير الصوارم سطور الصفوف صلاة عاطرة
في الانوف حالية بها الاسماع كالشنوف * وسلم اما بعد فان السيف
زند الحق الورى * وزنده القوي * وحده الفارق بين الرشيد والغوي *
والحتم الهادى الى الغروسبيله * والنعر الباسم عن تباشير قبوله * به اظهر
الله الاسلام وقد خنع سفهاء * وجلى شمس الدين الحنيفي وقد جنح جفاء
واجرى سيوفه بالنائح فاما الحق فمكث واما الباطل فذهب جفاء *
وجعله الله الشريعة النبوية * وحصنه على الاقلام بهذه المزية * واوضحت
به للحق منهاجا * واطلعته في ليالي النقع والسلك سراجا وهاجا * وفتحت
باب الذين بصفاحه حتى دخل فيه الناس افواجا * فهو ذو الراي الصائب
وشهاب العزم الثاقب * وسماء العز التى رست من آثاره بزينة الكواكب
والحد الذى كانه ماء دفق يخرج عند قطع الاجساد من بين الصلب

والبرائب* لا تجحد اباره * ولا ينكر قراره * اذا انست في الدجى واقع
باره * يجمع بين الحالين الباس والكرم * وباع في طوق الجليب
فهو اماني بحور الاعداء واما حخال في عرانيس اهل الاقم * ويحسم به اهواء
الفتن المصلة * ويحذف بهمه الجازمه حروف العلة * واذا انجلى في
سماء القتام بالصرب حل بنا لولم عن الاهلة * فهو القوي الاستطاعة *
الطويل المعمر اذا نصف سواه في ساعة * فيا اولا نطول * الاحسان *
وما اجمل ذكره في اخبار المعمرين ومقاتل الفرسان * كان الغيث في
غمده للطالب المنتجع * وكانه رباد يستضاء به الا ان دوم الدما شرره
الملمع * كم قد مد فادرك الطلاب * ودعا النصر بلسان الجوهر من اثر
الدماء فاجاب * وتبعت الدول لنام نصره المنطر * وجاءت اكابر
الفتوح بحمده الذكر * وعدت امهاته ذات حجول معلومة وغرر *
وشدت به الظهور * وحمدت علائقه في الامور * واتخذته الملوك حرزا
لسلطانها * وحصنا على اوطانها وقطانها * وجردته على صروف الاقدار
في شانها * وندب فما اعيت عليه المصالح * وباشر اللهم فهو على الحقيقة
بين الهدى والضلال فرق واضح * واغاث في كل فصل فهو اما لعمده
سعد الاخبية * واما لحامله سعد السعود * واما لضده سعد الذابح *
يجلس على رؤس الاعداء قهرا * ويسرج اسماء الشجاعة قائلا للدم ذلك
تاويل ما لم تستطع عليه صبرا * وهل يفاخر من وقف الموت على بابه *
وعض الحرب الضروس بنابه وقدفت شياطين الفراع بشهبه * ومنح
آيات شريفة منها طلوع الشمس من غربه * ومنها ان الله انشأ برقه
فكان للمارد مصرعا * وللرائد مرتعا * ومن آياته يريكم البرق خوفا
وطمعا * كم اتخذ من حسد طرسا * وكتب عليه حرفا لا ينسى * فيه

للالباب عبرة * وللاذهان السابحة غمرة بعد غمرة * أقول قولي هذا واستغفر الله العظيم * من لفظ جمح * ورأي الى الخصام جنح * ولسان يحوجه الدذان يخرج فيجرح * وأوكل عليه في صد الباطل وصرفه * واسأله الاعانة على كل باحث عن حتفه بظلفه * ثم اختفى في بعض الخمائل * وتمثل بقول القائل

سل السيف عن اصل الفخار وفرعه * فاني رأيت السيف افصح مقولا

فلما وعى القلم خطبته الطويلة الطائلة * وتعلته الجليلة الجائلة * وفهم كنايته وتلويحه * وتعريضه بالذم وتصريحه * وتعديله في الحديث وتجريحه استغاث باللفظ الصير * واحتد وما ادريك ما حدة القصير * وقام في دواته وقعد * واضطرب على وجه القرطاس وارتعد * وعدل الى السب الصراح * ورأى انه ان سكت تكلم ولكن بافواه الجراح * فالتفت الى السيف وقال ايها المغتر بطبعه * المغتر بلمعه * الناقض حبل الانس بقطعه * السخ بتجبيره من ظلال العيش فيأ * السراب الذي يحسبه الظمآن ماء حتى اذا جاءه لم يجده شيئا * الحبيس الذي طالما عادت عليه عوائد شره الكمين * الابليس الذي لو امرلي بالسجود لقال انا خير منه خلقتني من نار وخلقته من طين * اتعرض بسبي * وتتعرض لمكائد حربي * الست ذا الخدع البالغة والحرب خدعه * والمنن النافعة ولا خير فيمن لا تبغي الانام نفعه * الست المسود الاحق بقول القائل

على عصام سودت عصاما * وعلمته الجود والاقداما

اتفاخرني وانا للوصل وانت للقطع * وانا للعطاء * وانت للمنع * وانا للصلح وانت للضراب * وانا للعمارة وانت للخراب * وانا المعمر وانت المدمر * وانا المقلد وانا صاحب التقليد * وانت العابث وانا المجود ومن

اولى من ائام الحويد * فما اقبح شكلك * وما اشنع وما سوى العيون فيه وحولك * اطلى علي شق القول * ويرفع الصوت والصول * وانا ذو الخط المكين وانت ممن دخل تحت قوله تعالى اومن ينشأ في الحلية وهو في الخصام غير مبين فقد تعديت حدك وطلبت ما لم تبلغ به جدك هيهات انا المناصب لمصالح الدول وانت في العمد طريح والبحث في تمهيدها وانت غافل مستريح * والساهر وقد مهد لك في العيد مضجع * والجالس على يمين الملك وانت عن يساره فأي الحالتين ارفع * والناجي في تدبير حال القوم * والمعين لمعهم العمر اذا كان معك يوم او بعض يوم * فاقطع عنك اسباب المفاخره * واستر ايا لك عند المكاسرة * فيخسن بالصامت محاوره المفصح * والله يعلم المفسد من المصلح على ان لا تركنا لك الصدى * ولا نسعرف منه على مثل المتعدى * ما انا اول من اطاع البارى وجارأت عليه * ومددت يد العدوان اليه * او لست ادرى ذل فيه

ج ترى العداوات الخيس بالله * ويستحل دم الحجاج في الحرم

قد سلبت الرحمة وانما يرحم الله من عباده الرحماء * وحلت العسوة فكم فجعت بسنة خضراء وارتدهما * وخمشت الوجوه وكيف لا وانت كالظفر كونا * وقطعت الذات وكيف لا وانت كالقمح لونا * ان بطشك من حلى * وحولك من تلى * وحسنك من حسنى

شتان ما بين جسم صبغ من دم * وذاك حسني وجسم صبغ من نقى

ان ع لك الزرقاء من حمى الكحيلة * ورويتك الشعاء من رويتي الجميلة * ابن لون الديمة من لون الشباب * واين تدبير الاعداء من رسول الاحباب * هذا وكم اكلت الاكباد غيظا * وحميت الاضغان

قطنًا . وشكوت الصدأ فسقيت ولكن شواظ من نار . واحست عليك الايام حتى ابعل مانعاصك الحمار ولولا تعرضك الي لما وقعت في المقت . ولولا اساءتك لما كنت تصقل في كل وقت فدع عنك هذا الفخر المديد وامل وصفي اذا كشف عنك الغطاء فبصرك اليوم حديد وافهم قول ابن الرومي

ان يخدم القلم السيف الذي خضعت * له الرقاب ودانت خوفه الامم
فالموت والموت لا شيء يعادله * ما زال يتبع ما يجري به القلم
بذا قضى الله في الاقلام اذ بريت * ان السيوف لها مذ ارهفت خدم

فعند ذلك وثب السيف على قده وكاد الغضب يخرجه عن حده . وقال ايها المطاول على تصره والمباسي على طارق عزره والمعرض نفسي الى الدمار . والمحرش بي فهو كما يقول العامة دبه قش ويحترش بالنار . لقد شمرت عن ساقك حتى اعرتك العبرات وانبعثت نفسك فيما لا تدركه الى ان ادهتها النعب حسرات او لست الذي طالما ارعش السيف للهيبة عطفك وبكس للخدمة راسك . وطرفك . وامر بعض رعيته وهو السكين فقطع نعالك وشق انفك ورفعك في مهدات حاملة وحطك . وحد لك للاستعمال وقطك فليت شعري كيف جسرت وعممت على مثلي وسرت . وانت السوقة وانا المالك وانا الصادق وانت المؤتفك وانت اصون الحطام وانا اصون الممالك . وانت لحفظ الزارع وانا لحفظ الممالك . وانت للفلاحة وانا للفلاح وانت حاطب الليل من نفسه وانا ساري الصباح وانا الناصر وانت الارمد . وانا المخدوم الابيض وانت الخادم الاسود . واقسم من صيرة فني انواع البيض المشهرة وجعل شخصي وشخصك كقوله تعالى وجعلنا الليل والنهار آيتين فمحونا آية

الليل وجعلنا آية النهار مبصرة . انك من ملوع قدري لا ادل رتبه . وعن
بري كمي لاحيب طلبه فاني لا انكر قول بعض ارمانك حيث قالوا

اف لرزق الكتبه * اف له ما اصعبه
يرتشف الرزق به * من شق تلك القصبه
يا قلما يرفع في الطرس لوجهي ذنبه
ما اعرف المسكين * الا كاتبا ذا متربه

ان عاينت الديوان وقعت في الحساب والعذاب او البلاغة سحرت
وبالغت فانت ساحر كذاب . او حررت مفيد العلوم فما لك منها سوى
لمحة الطرف او برقم المصاحف فانك تعبد الله على حرف او جمعت
عملا فانما جمعك للتكسير . او رفعت الى طرفك رجع البصر خاسئا
وهو حسير . وهل انت في الدول الا حبال تكتفي الهمم بطيه . او
اصبع يلعق بها الرزق اذا اكل الضارب بقائم سيفه . وساع على راسه
قل ما احدى وسار بما اعطى قليلا واكدى . ثم وقف واكدى اين
انت من حظى الاسي . وكمى الاعى . وما حصصت به من الجوهر الفرد
اذا عجزت انت عن العرض الادنى . كم سررت وما اعييت في مهمة .
وخرجت من دوائك لتسطير سيئة محرجت كما قيل من ظلمة الى ظلمة .
وهب انك كما قلت معتوق اللسان . حري الجنان * مداخل بمجلك
بين ذوي الاقتناص * معدود من شياطين الدول وانت في الطرس *
والنقس بين بناء وغواص * فلو جريت جانبي الى ان تحفى * وصحبت
نصر بركك الى ان تحفت وتخفى فما كنت مني الا بمنزلة المدرة من السماك
الرامح * والبعرة على تيار الخصم الطافح * فلا تعد نفسك بمجرى فانك
ممن يمين * ولا تحلف لها ان تبلغ مداي فليس لمخصوب البنان يمين

ومن صلاح نجمك ان تعترف بفضلي الاكبر * وتومن بجمرتي التي نعتت
منك الى الاسود والاحمر * لتستوجب حقا * وتسلم من نار حر تلظى
لا يصليها الا الاشقى * وان لم تصح لرايك الا الاصرار * وانت حصائد
لسانك الاان توقعك في النار * فلا رعى الله عزائمك القاصره * ولا جمع
عقارب ليل نفسك التي ان عادت فان نعال السوف لها حاصره * ثم
قطع الكلام وتمثل بقول ابى تمام

السيف اصدق انباء من الكتب * في حده الحد بين الجد واللعب
بيض الصفائح لا سود الصحائف في * متونهن جلاء الشك والريب

فلما تحقق تحريف القلم حرجه * وفهم مقدار الغيظ الذي احرجه * وسمع هذه
المقالة التي يقطر من حواشيها الدم * وراى انه هو البادي بهذه المناقشة
والبادي اظلم * رجع الى خداعه * وتنحى عن طريق قراعه * وعلم ان
الدهر دهره * والقدر على حكم الوقت قدره * وانه احق بقول القائل

لحبها معرب واعجب من ذا * ان اعراب غيرها ملحون

فالتفت اليه وقال ايها الملتهب في قدحه والخارج عما نسب اليه من
صفحه * ما هذه الزيادة في السباب والتطرف في كل الجواب * وان
علم الشيوخ عند جهل الشباب * اما كان الاحسن بك ان تترك هذا الروث
وتلم اخاك على الشعث * وتحلم كما زعمت انك السيد * وتركو على الغيظ
كما تركو على النار الحديد * اما تعلم اني معينك في تشييد الممالك * ورفيقك
فيما تسلكه لفتحها من المسالك * اما انا وانت للملك كما ليدس * وفي تشييده
كالركنين الاشدين * وما اراك عنيت في الاكثار الا بقول حسدي الذي
ليس حاقه علي * وضعفه الذي امره الي * على ان اشهى الحصون الحصها
واقوى الحصون اضعفها * واركى السيمات اعلاها وادناها * وهذه سادات

بالعرب تعد ذلك من فضلها الاظهر . وحسبها الاشهر . ولو انك تقول بالفصاحة . وتقف في هذه الساحة * لاسمعتك في ذلك من اشعارهم وانبأتك من اخبارهم بما يحررون به من امارهم . وكذلك عينك سواد حدقتي التي اكساها الحب حاية صبغت صبغة حب القلوب والحدق . وبالله وبالبحر الاسود من هذه الحجة البائرة والكرة الخاسرة وعلى هذه السنة ما عنيت به من شعر الادباء ودل الحكماء على ان اطلاقات معروفي معروفة وسطوات امري في وجوه الاعداء المكسوة مكشوفة فاستغفر الله مما فرط في مقالك والعوض من فوائد احسانك . ولا تشمت بنا الاضداد ولا تسلط بفرقتنا المفسدين في الارض ان الله لا يحب الفساد واعصص الآن من حبلك بعض هذا الغض ولا تنسك اني قسيمك ولو قيل لك ياداود انا جعلناك خليفة في الارض . وان ابيت الا ان تجدد وتجرد الشعب وتجدد ما ذكرتها من البدائع الشرعية السلطانية الملكية المؤيدية ايد الله نعمها وجاري بالاحسان شيمها واقسط في الآجال بالآمال سيفها وقلمها ولا عطل مشهد المدح من اشبها ولا اخلى فرائض البأس والكرم من قيام خمسها واقسم من بأسه بالليل وما وسق . ومن بشر طلعته بالقمر اذا اتسق . لو تجاوز الاسد والظباء تلك اليد لو ردا بالامن في منهل ورتعا في روض لا يجهل ولو لجأ اليها النهار لما راعه بمشيئة الله الليل بزجر . او الليل لما غلب على خيطه الاسود الخيط الابيض من الفجر وعلى ذلك مما ينبغي لنا بين تلك الانامل غير سلوك الادب . والمعاضدة على محو الارمات والنوب . والاستقامة على الحق ولا عوج . والحديث من تلك الراحة عن البحر ولا حرج هذه نصيحتي اليك والدين النصيحة والله تعالى يطلعك على معاني الرشد الصريحة ويجعل بينك وبين البغي

عجابًا مستورا ويسرك ما تقدم من القول وكان ذلك في الكتاب مسطوراه * فعند ذلك نكس السيف طرفه . وقبل خديعة القلم قائلاً لامر ما جدع قصير انفه * وامسك عن المناعية خيفة الزلل * فان السيوف معروفة بالخلل * ثم قال ايها الضعيف الجبار * البارغ في ليل المداد ضمًا وكم في النحوم غرار * لقد تطلعت من امرات البادي نظامه * وتسورت الى فتح باب امت السابق الى فتح حسنه * وقد فهمت الآن ما ذكرت من امر اليد الشريفة ونعم ماذكرت * واحسن بما اشرت * وما انسابه الا الشطار ان اذكره * وقد تغافلت عن قولك الاحسن * وردد لك الى المكالدة كي تفرضها ولا تحزن * وسالت الله تعالى ان يزيد محاسن تلك اليد العالية تماما على الذي احسن فانها اليد التي

تحيي القلوب لحومها ولغريبها * فيحبه الجامين والحاً ميلـ

والراحة التي

لو انزالتقبيل في مدسنم * لمحا براحم كفها التقبيل

والانامل التي علمها الله بالسيف والقلم * ومكنها من رتبتي العلم والعلم * ودارك بكرمها آمال العفاة بعد ان ولا ولم * ولولا ان هذا المضمار يضيق عن وصفه السابق الى غاية المحصل * ومحده الذي اذا جر ذيله ودا الفضل لو تجملك منه الفضل * لا طالت الان في ذكر محدها الاوضح * واصحت في مدحها ولا ينكر فلها ان انطقت الصامت الافصح * ثم انك بعد ما تقدم من القول المريد والمجادلة التي عز امرها على الحديد * اقررت انت انا للملك كالبدين * ولم تقرابن اليمين * وفي افاقه كالقمرين * ولم تذكر ايها الواضحة الجبين * وما يشفي ظماي * ويروى صداي * الا ان تكم بيننا من لا يرد حكمه * ولا يتهم فهمه * ويظهر ايها المتصول من

الفاصل * والمدلول من الخاذل * ونقصر عن القول الماطر ويستريح المناصل * وقد رايت ان يحكم بينا المقام الاعظم الذي اشرفت الى يده الشريفة * وتوسلت بمحاسنها اللطيفة * فانه ما لك زماننا * ومشى عاما * ومصرف كلاما وحامل اعبائنا الذي ما هو للهوى * وصاحب امرنا ونهينا وتالله ما ضل صاحبكم وما غوى * ليتصل الامر بحكمه * ويقدمنا الى مجلسه الشريف فيحكم بيننا بعلمه * فقدم جيرة الله على ذلك الاشتراط * وقال بعد تقبيلنا الارض له في ذلك البساط * خصمان بغى بعضنا على بعض فاحكم بيننا بالحق ولا تشطط واهدنا الى سواء الصراط فنشط الملك فرحا * ومشى في ارض الطرس مرحا * وطرب لهذا الجواب وخر راكعا واناب * وقال سمعا وطاعة * وشكر الله على هذه الساعة * يا برد ذلك الذي قالت على كبدي * الآن ظهر ما تبغيان * وقضى الامر الذي فيه تستفتيان . وحكم بينا الراي المنير * ولا ينبئك مثل خبير * ثم تفاصلا على ذلك * وتراضيا على ما يحكم به المالك * وكانوا احق بها واهلها . وانتبه المملوك من سنة فكره وطالع مما اختلج سواد هذه الليلة في سره * والله تعالى يديم لنا ايام مولانا السلطان التي هي نظام المفاخر * ومقام المآثر * وغوث الشاكي وغياث الشاكر * ويمتع بظلال مقامه الذي لا تكسر الايام مقدار ما هو جابر * ولا تجبر ما هو كاسر * ان شاء الله تعالى * تمت رسالة الشيخ جمال الدين بن نباتة التي كشف بها عن قناع المفاخرة * واتي فيها بكل مثال ليس له مثيل * ووسمها بصاحب حماة فاطاعه عاصي الادب ووهب الله له على الكبر اسماعيل * ومما يناسب ذكره ويستحسن عند الادباء جليه ونشره * ان نذكر بعد رسالة السيف والقلم * وما جرى بينهما من المفاخرة فيما مر وتقدم * السياسة القديمة

التي كانت عند الاوائل مستقيمة * فقد كانت عندهم انفس متاع * وعلقا يستباع فلا يباع * وكانت اعز ما يرغب فيه و يطلب * ويستوهب فلا يوهب * وكانت لهم غاية الاعتناء بشانها * وشدة المحافظة عليها * والحث على نقلها * والحرص على الجري على منهجها وسنتها * ثم ركدت في هذا الزمان ريحها * واندرست معالمها وضاق فسيحها * واصبحت ما تخلو لاهلها طلب * وشطت عن اهل الوقت فلم يبق لهم فيها ارب * وحيث كنا ملتزمين ذكر الاشياء بالمناسبة * فلنتعرض ولنثبت هنا الوصية الجامعة لمحاسن تلك السياسة * الحائزة لجميع انواع الظرافة والفراسة فنقول * قيل سهر الرشيد ليله * وقد مال في بحر السهد ميله * وجهد ندماؤه في جلب راحته والمام النوم بساحته * فشحت عيونهم * ولم يغن اجتهادهم فقال ادهموا الى طرق سماها ورسمها * وامهات قسمها * فمن عثرتم عليه * من طارق ليل * وابناء سبيل * او ساحب ذيل * فلعوه * والامية سوعوه * واستدعوه * ولا تدعوه * فطاروا عجالا * وتفرقوا ركبانا ورجالا * فلم يكن الا ارتداد طرف * او فواق حرف * واتوا بالغنيمة التي اكتسبوها والصاعة التي ربحوها * يتوسطهم الاشعث الاغبر والح الذي لا يعبر * شيخ طويل القامة * وظاهر الاستقامة * سبابته مشهدلة وعلى انفه من الا حبط * وعليه ثوب مرقوع * لطرق الحرق عليه * ووقوع يهيم بذكره مسموع * وبيني عن وقت مجموع * فلما مثل سلم * وما جلس بعدها ولا تكلم * فاشار اليه الملك فقعد * بعد ان اشمر وابتعد * واجلس بما استرق النظر ولا اختلس * انما حركة فكره * معقود بزمام ذكره * ولحظات اعتباره * في تحصيل اخباره * فاستدره الرشيد سائلا * وانحرف اليه مائلا * وقال ممن الرجل * فقال فارسي الاصل * اعجمي الجنس

عربي العدل * قال بلدك * واباك وولدك * فقال اما الولد فولد الديوان * واما البلد فمدينة الايوان * قال فالحلة * وما اعملت اليه الرحلة * قال اما الحلة فالاختبار * واما الرحلة فلامر كان * قال فما الذي اشتمل عليه ذلك * قال الحكمة من الذي جعلته اثيرا * وضعت فيه فراشا وثيرا * ومصداق الذي يقول ومن يؤت الحكمة فقد اوتي خيرًا كثيرا * وما سوى ذلك فتبع * ولي فيه مصطاف ومرتبع * قال فتعاظمه حذل الرشيد وتوفر . كاسما الفتى وجهه قطعة من الصبح اذا اسفر . وقال ما رايت كالليلة احمع لامل شارد . واتم مؤانسة وارد . يا هذا اني سائلك . وان تحجب بعد وسائلك فاخبرني ما عندك في هذا الامر الذي باي انتحل اعبائه . ونيما نزاوله اثناءه . فقال هذا الامر قلادة تقدة ربك حدثه العجز مستقبله . ومفرقة لمدة الدرع . ورهط الدراسة المدية ما التدرع لمده الحكم بغير محله وكون ذريعة الى مطامه . ويقطعه مقابلة الشكل شكله . ولم يكن مسعًا آكلا ذات سباع الى آكله . فقال له لله احسنت بعد اذ وبرمت اذ وكنت عاوصل واثر الحجب لم يحوصل واتم السياسة نموا . واجعل لكل لقب قانونا واملأ بالرغبة وشروطها المرتبة فقال رعيتك ودائع الله تعالى قبلك ومرآة العدل الذي عليه حالك ولا تصل الى حفظهم الا اطاعة لله تعالى التي وهب لك وامثل ما استدعت به قوته فيهم وكفايته التي تصيبهم تقويم ذلك منك بعد قصد تقويم ورصدها باسهر انقويم وحراسة كلهم ورصيدهم والترفيع عن صدهم واخذ ما لنفقة بما عليها وما لها . اخذا بشروطها . ويحفظ عليها كالها ومن غير الواجبات الالها حتى تبعرعا لها راتك وحمالك . ومن

وتعرف اواسطها في النصب امثالك . وتحذر سفلتها سائلك * وحظر على كل طبقة منها ان تعدى طورها * او تخالف دورها * او تجاوز بامر طاعتك دورها * وسد فيها سبل الذريعة * واقصر جميعها عن خدمة الملك بموجب الشريعة * وامنع اعياءها من البطر والبطالة * وانظر في شبهات الدين ما لتمشدق والاطالة * وليقل فيما تحريض الناس كلامها و يرفض ما تبرمه اعلامها * فان ذلك يسقط الحقوق * ويرتب العقوق وامنعهم من فحش الحرص والشره * وتعاهدهم بالمواعظ التي تخلو البصائر من المره * واحملهم من الاجتهاد في العمارة على احسن المذاهب * وانههم عن الحاسد على المواهب * ورضهم على الانفاق بقدر الحال * والتعري عن الفائت ورده من المحال * وحددا لحمل على اهل اليسار * والتمام على اهل الاعسار * وحذرهم من الشريعة ما لواضح الظاهر * وامنعهم من تأويلها مع القاهر * ولا تطلق لهم التجمع على من انكروا امره في بواديهم * وكف عنهم اكف تعديهم * ولا تبح لهم تغيير ما كرهوه بايديهم * ولتكن عنايتهم فيما توجهت اليه امانيهم * ونكصت عن الموافقة عليه رايتهم * انهاؤه الى من وكلته بصالحهم من ثقاتك * المحافظين على اوقاتك * وقدم منهم من امنت عليهم مكره * وحمدت على الانصاف شكره * ومن كثر حباؤه من النايب * وقابل الهفوة باستتابة المنيب * ومن لا يتخطى عن محله الذي حله * وربما عمد الى المدرم تحله * وحسن النية لهم بجهد الاستطاعة * واعتبر المكاره في حسب حسن الطاعة * وان ثار حوادهم . واختلف في طاعتك مرادهم فخصص لثورتهم * واثبت لفورتهم * فاذا سالوا وسلوا * وعرفوا واسلوا * فاحتقر كثرتهم ولا تقل عثرتهم . واحملهم لما بين ايديهم وما خلفهم نكالا ولا تترك لهم على حلمك اتكالا . (ثم قال) والوزير الصالح افضل عددك

واوصل مددك . فهو الذي يصونك عن الابتذال * ومباشرة الاندال . و تنب لك على الفرصة . و سوف في مخرج الغصة . واستخلاء الفصة . وبستخصر ما نسيته من امورك * و يغلب فيه الراى بموافقة مامورك ولا يسعه ما تمكنك المسامحة فيه حتى ستوفيه . واحذر مصادمة تياره والتهور في اختياره وقدم استخارة الله في ايثاره . وارسل عيون الملاحظة على اثاره وليكن معروفا بالاخلاص لدولتك * معقود الرضا والغضب برضاك وصولتك زاهدا عما في يديك * مؤثر الكل ما يزلف لديك . بعيد الهمة . راعيا للاذمة . كامل الآلة . محيطا بالايالة . رحيب الصدر رفيع القدر معروف البيت . نبيه الحي والميت . موثرا للعدل والاصلاح دربا بحمل السلاح . ذا خبرة بدخل المملكة وخرجها وظهرها وسرجها صحيح العقد متحررا بالنقد . حاذا عند الموك * متيقظا في حال سهوك . يأمن عند غضبك * و يصهل الاسباب بمقتضبك * قلقا من شكره دونك وحمده مأنسا لك الاصابة بعمده وان اعيا عليك وجود اكثر هذه الخلال . وسبق الى نقصها شيء من الاختلال فاطلب منه سكون النفس وهدوها وان لا يرى منك رتبة الا راى قدره دونها وتقوى الله تعالى تفضل شرف الانساب . وهي للفضائل فذلكة الحساب وساو في حفظ غيبه بين قربه وبابه واجعل حظه من نعمتك موازيا لحظك من حسن رايه . واجتنب منهم من يرى في نفسه الى الملك سبيلا . او يقود من عيده للاستظهار عليك قبيلا . او من كاثر بالك ماله . او من تقدم لعدوك استعماله . او من سمت لسواك آماله . او من يعظم عليه اعراض وجوهك . و بهمه بادر يحوك . او من يداخل غير اخصائك او من يأنس احدا بالملك . (واما الجند) فاصرف الفدم منهم للمقابلة . والمكايدة

والحاتلة . واستوف عليهم شرائط الخدمة * وخدهم با ثبات للصدمة * ووف ما اوجبت لهم من الحرامة والنعمة . وتعاهدهم عند العناء بالعلة والطعمة ولا تكرم منهم الا من اكرمه عناؤه وطاب في الدنو عن طالك ثناؤه . ووال عليهم النبهاء من خيارهم واجهد في صرفهم عن الاوطان باهليهم وديارهم ولا توطنهم الدعة مهادا . وقدمهم على حصصك وبعوثك مهما اردت جهادا ، ولا تلين لهم في الاغماض عن حسن طاعتك قيادا . وعودهم حسن المواساة بانفسهم اعتيادا * ولا تسمح لاحد منهم في اعمال شيء من سلاح استظهاره اوعدة اشتهاره . وليكن ما فضل من شحمهم وريهم مصروفا الى سلاحهم وزيهم والتزيد في مراكبهم وحلاهم . من غير اغمار لانعامهم وامنعهم من المشغلات والمتاجر وما يتكسب به غير المتاجر وليكن من الغزو اكتسابهم وعلى المغانم حسابهم كالجوارح التي تفسد باعتيادها ان تطعم من غير اصطيادها (واعلم) انها لاتبذل عوضا من طالم الانسان . الا لمن يملك قلوبها بالاحسان وفصل اللسان ويملك حركاتها بالتقويم وزنتها بالميزان القويم * ومن تثق باشفاقه على اولادها ويشتري رضاء الله تعالى بصبره على طاعته وجلادها * فاذا استشعرت لها هذه الخلال بقدمتك الى مواقف التلف مطيعة دواعي الكلف * واثقة منك بحسن الخلف . واستبق الى تمييزهم استباقا . وطبقهم طباقا * اعلاها من تاملت منه في المحاربة عنك اخطارا واعدهم في مرضاتك مطارا . واصطنع لما تحت يده من رجالك حرمة ووقارا * واستهانة بالعظائم واحتقارا واحسبهم لمن تقلده امرك من الرعية جوارا * اذا احدث احتمارا * واشدهم على مناظرة من مارسه من الجوارح عليك اصطبارا . ومن يلي في الذي عن لك احلاء وابرارا . وحقه الصبر في معارض الا فاح عنك مرارا

وبعده من كانت محبته لك اريد من نجدته . وموقع رايه اسمع من موقع صعدته . وبعدها من حسن انقياده لامرآتك واحماده . لآرائك . ومن حمل نفسه من الامر حيث حمله وكان صبره على ما عراه اكثر من اعتداده بما تحمله . واجدر منهم من كان عند نفسه آكرم من موقعه في الانتفاع ولم يستحي من الرشد باضعاف ما بذله من الدفاع . وشكا الحسن فيما تقدر عليه من فوائدك . وقاس بين عوائد عدوك وعوائدك وتودد بانقاله عنك وارتحاله . واظهر الكراهية لحاله (واما العمال) فانهم يمشون عن يده لك وحالهم في العواقب شديدة الشبه لك . فعرفهم في اماناتك السعادة والزمهم في رعيتك العادة . وامرهم في كرامتك بحسب مالهم في الانتصاف بالعدل والانصاف واحلهم من الحماية بحسب مراتبهم من الامانة الكفاية واوقفهم عند تقليد الارجاء . مواقف الخوف والرجاء . وقرر في نفوسهم ان انعامك بما به اليك تقربوا . وفيه تدربوا وفي سبيله اتصلوا واعربوا اقامة حق ودحض باطل حتى لا يشكو غريم مطال ماطل وهو آثر لديك من كل رباب هاطل وكفهم من الرزق الموافق عن التعدي لدني المرافق واصطنع منهم ما تيسرت كلفته وقويت للرعايا الفته ومن زاد على نائله صبره وارتى على خبره خبره وكانت رغبته في حسن الذكر * تذهب الى بنات الفكر . واجتنب منهم من يغلب عليه التخرق في الانفاق وعدم الاشفاق والتنافس في الاكتساب وسهل عليه سوء الحساب . وكانت ذريعته الصانعة بالنيابة دون التقصي والكفاية ومن كان مشنوءه حاملا . ولانباء الدناءة حاملا واتبع من يكون الاعتذار في اعماله اوضح من الاعذار في اقواله * ولا يفتنك ممن قلدته اجتلاب الحظ المقنع * والنطق بالمعنى المسمع * وتحلية السن المرتبة * واتباعه رضاك بسخط

الرعية * فانه قد عشك * من حيث ملك ورشك . وحعل من يملك في شما للك * حاصر ما للك * ولا تصمن عاملاً مال عمله * وحل بينه وبين امله * فانك تمت رسومك بمحياه . وتحرحه من حدمتك فيه الاان تملكه اياه * ولا تجمع له بين الاعمال فيسقط استطهارك ملد على ملد * والاحتماح على والد بولد * واحرص على ان يكون في الولاية عريبا ومتعله منك قريبًا * ورهينة لا يزال معها مرسا * ولا تميل مصالحته على شيء احنابه * ولو برعبة فتانه * وقلل المصانعه في امانتك * ونكون مشاركا له في حيانك * ولا تطل مدة العمل * و تعاهد كشف الامور ممن يرعى المهمل * و يبلغ الاول * (واما الولد) فاحسن آدابهم واجعل الخير دابهم * وحف عليهم من اشعالك وحبالك * اكثر من علطة حبالك * واكتم عنهم ميلك * وامض فيهم جودك وبيلك * ولا تستعرق ما لكلف فيهم يومك ولا ليلك * وابنهم على حسن الجواب * وسق لهم حوف الجزاء على رجاء الثواب * وعلمهم الصبر على الصرائر * والمهله عند استحصاف الجرائر * وحذرهم حبس السرائر * وحبب اليهم مراس الامور الصعبة المراس * وحسن الاصطناع والاحتراس * والاستكثار من اولى المراتب والعلوم * والسياسة والحلوم * والمام المعلوم * وكره اليهم مجالسة الملهين * ومصاحبة الساهين * وجاهد اهواءهم عن عقولهم وحذر الكذب على مقولهم * ورشحهم اذا آنست منهم رشدا او هديا * وارصعهم من الموازرة والمشاورة ثديا * لتمرينهم على الاعتياد * وتحملهم على الازديـــاد * وروضهم رياضة الجياد * واحذر عليهم الشهوات فهي داؤهم * واعداؤك في الحقيقة واعداؤهم * وتدارك الخلق الذميمة كلما نجمت * واقدعها اذا همت * قبل ان يظهر تصعيبها * ويقوى صعيفها

فان اعجزتك في الصغر الحيل * عظم الميل

ان الغصون اذا قومتها اعتدلت ولن تلين اذا قومتها الخشب

واذا قدروا على التدبير * وتشوفوا للمحل الكبير * اياك ان توطئهم في مكانك * جهد امكانك * وترفعهم في بلدانك * فيربق عدانك * واستعملهم في بعوث جهادك * والنيابة عنك في سبيل اجتهادك * فان حصر بك نتعلهم بالتحاسد * والتباري والتماسد وانظر اليهم بعين الثقة تنصر مالا تنصر عين المحبة والمقة * (واما الخدم) فانهم بمنزلة الجوارح التي تفرق بها وتجمع * وتنصر وتسمع * فرضهم بالصدق والامانة * وصنهم صون الخيانة * وخذهم بحسن الانقياد الى ما اثرته * والتقليل فيما استكثرته واحذرهم من فوت شهواته * وصافت عن هواه لهواته * فان الشهوات ينازعك في استرقاقه * وتشاركك في استحقاقه * وخيرهم من ستر ذلك عنه بلطف الحيله * واداب للفساد بحيله * واشرب قلوبهم ان الحق في كل ما حاولته واستنزلته * وان الباطل في كل ماجانبته واعتزلته * وان من تصفح مبهم امورك فقد ادنب وباين الادب وتحسب * واعظم اكذ دنه * واصفت منه ملكه وشددته * روحة يشتعل فيها بما يعنيه * على حسب صعوبة ما يعانيه * تعطهم فيه مسارحهم * وتحم كليلة جوارحهم * ولكن عطاياك فيهم بالمقدار الذي لا يبطر اعلامهم * ولا يؤسف الاصاغر فيفسد احلامهم * ولا ترم بحسبهم بالغاية من احسانك واترك لمزيدهم فصلة من رفدك ولسانك * وحذر عليهم عما لعلك ولو في صلاحك * بحد سلاحك * وامنعهم من التواثب والتشاجر * ولا تحمد لهم شيم التقاطع والتهاجر * واستخلص منهم لسرك من قلت في الافشاء ذنوبه وكان اصبر على ما ينوبه * ولو دائعك من كانت رعيته في وظيفة لسانك

اكثر من رغبته في احسانك * وضبطه لما تقلد من ودیعتك * احب اليه من صنيعتك * وللسعادة عليك من حلا الصدق في فمه * وآثره ولو باخطار دمه * واستوفى لك وعليك ثم ما تحمله * وعنى بالمطه حتى لا يهمله * ولمن تودعه اعداء دولتك من كان مقصور الامل * قليل القول صادق العمل * ومن كانت قسوته زائدة على رحمته * وعظمه في مرضاتك آثر من شحمته * ورايه في الحذر سديد * وتحرره من الحيل شديد * ولخدمتك في ليلك ونهارك من لانت طباعه * وامتد في حسن السجية باعه * وامن كيده وغدره * وسلم من الحقد صدره * ورأى المطامع فما طمع * واستقل اعادة ما سمع * وكان بريئا من الملال * والستر عليه اغلب الخلال * ولا تؤنسهم منك بقبيح فعل ولا قول * ولا تؤيسهم من طول * ومكن في نفوسهم ان اقوى شفعائهم * واقرب الى الاجابة من دعائهم * اصابة الغرض فيما به وكلوا . وعليه شكلوا فانك لا تعدم بهم انتفاعا ولا يعدمون لديك ارتفاعا (واما الحرم) فهم مغارس الولد ورياحين الخلد وراحة القلب الذى اجهدته الافكار والنفس التي نقسمها الاجهاد الى المساعي والافكار * فاطلب منهن من غلب عليهن من حسن الشيم * المرتفعة عن القيم * ما لا يسوءك في خلدك * ان يكون في ولدك * واحذر لفكر بشر دون نصر اليهن سبيلا * وانصب دون ذلك عذابا وبيلا * وارعهن من النساء العجز من نابت في الديانة والامانة سبله * وقويت غيرته ونبله * وحذرهن سلامة النيات * والشيم السنيات * وحسن الاسترسال والخلق السلسال * وحذر عليهن التغامز والتغاير * والتنافس والتخابر وانس بهن في الاعراض والصامم عن الاعراض * واقلل من مما لطتهن فهو انفى لهمك * واسلم لحرمتك ولتكن عشرتك لمن عدا الكلال

والملال *وضيق الاحتمال بكثرة الاعمال* وعند الغضب والنوم والفراغ من نصب اليوم *واجعل بينك بينهن ثم بركاتك* وتستر بركاتك *
وافصل من ولدت منهن الى مكان تجنبهن به استثقالها* وتعتبر بالمفرد حلالها *ولا تطل لحرمة سفاهة ولا تدبيرا *ولا تطلعها من الامر صغيرا ولا كبيرا *واحذر ان يطلع على حدمهن في خروجهن عن القصور* و بروزهن من اجمة الاسد المصور* زي بارع* ولا دنيئ للانوف مسارع واحصص بذلك من طعن في السن ويئس من الانس والجن ومن وفر الورع الى الخيرات قبله وقصر عن جمال الصورة ورسم بالله * ثم تابع الى هذا الحد حتى وطئ استعباره واحسم حزنه باستغفاره ثم صمت مليا واستعاد كلاما اوليا (ثم قال)*واعلم يا امير المومنين سدد الله سهمك لاغراض حاجته *وحصلك من الزوار وعادته* لك في مجلس الفصل وما يسره الشرع من مكانك واه حل شرط ثقة من سر الله تعالى تدب عنك حماتها وتدافع عن حوزتك كها فاحذر ان تعدل بك عدلك عن عدل ارتضاه نصابه او تهجم لك رضاك على اصابته ولكن تدرك وثقا على انصاف بالعدل والانصاف واحكم بالسويه واصح تدبيرك الى حسن الرويه وحسب ان تقعد لك امالك عن حزم تعين او تسعرك العجلة عن امر بين *واطلع المحنة ما توجهت اليك ولا تعجل بها اذا غالك فايادك اليها اعتبر من طرفك والحق احدى من برك ولا تردن الصيحة في وجه ولا تقابل عليها بحجة مسمعها اذا استدعيتها وتحجب عنك اذا استوفيتها ولا تستدعيها من غير اهلها . فيسعدك اولوا الاعراض عقولها واحرص على ان لا تقضي مجلس جاهه او رمى احتلته الاوقد احرزت تحصيلا زائدة* او وثقت منه في معادك بفائدة* ولا يزهدنك في

المال كثرته * فتمل في مسلك ارته * وقس الشاهد بالغائب * واذكر وقوع ما لا يحتسب من النوائب * فالمال المصون * امنع الحصون * ومن قل ماله قصرت آماله * وتهاون بينيه شماله * والملك اذا فقد حريسه * احتى على اهل الحلة التي تر سه * وعاد على رعيته بالاجحاف - وعلى حماته بالاخاف * وساء معتاد عيشه * وصغر في عيون جيشه * وموا عليه بقصره * وانفوا من الاقتصار على قصره * وفي المال قوة سماوية تصرف الناس لصاحبه * وترتبط آمال اهل السلاح به والمال نعمة الله تعالى فلا تجعله ذريعة الى خلافه * فتجمع بالشهوات بين اتلافك واتلافه * وابسه أنس بحسن حوارها * واصرف في حقوق الله بعض اطوارها * فان فصل المال عن الاجل فاجل * ولم تصر ما خلف منه بين يدي الله عز وجل * وما ينفق في سبيل الشريعه * وسد الذريعة * ماموك خلفه * وما سواه فتعيب تلفه * واستخلص لنواديك العاصة * ومجالسك العامة والخاصه * من يليق بولوج عنها * والعروج لريها * اما العامية فمن عظم عند الناس قدره * وانشرح بالعلم صدره * اوظهر يساره * وكان لله تعالى احسانه وانكساره * ومن كان للفتيا منتصبا * وساح المشورة معتصبا * واما الخاصة فمن رقت طباعه * وامتد فيما يليق بتلك المجالس باعه * ومن تحر في سير الحكماء * واخلاق الكرماء * ومن له فصل سافر * وطبع للدنية سافر * ولديه من كل ما يستتر به الملوك من العوام حظ وافر * وصف الناسهم بحصول خيرك * وسكن قلوبهم بيمن طيرك * واعنهم ما قدرت عن غيرك * واعلم بان مواقع العلماء من ملكك مواقع المشاعل المتالقه * والمصابيح المتعلقه * وعلى قدر تعاهدها. تبذل من الضياء * وتجلو سورها صور الاشياء * وفرعها لتحبير ما يرين مدتك * ويحسن من بعد البلاء

حدثك * ونعمانة الاواخر دكرت الاول * واذا محيت الفواخر حرست الدول * واعلم ان نماء الدكر مشروط عمارة البلدان * وتخليد الاثار الباقية في القاصي والدان * فاحرص على ما يوضح في الدهر سالك * ويحرر المرتبة على من قبلك * وان خير الملوك من ينطق بالحجة * وهو قادر على القهر * ويبدل الانصاف في السر والجهر * مع التمكن من المال والظاهر * ويسار الرعية جمال للملك وشرف * وفاقتهم من دلك طرف * فعلت البق الحالين بجالك * واولاهما تطعمك وحلك * واعلم ان كرامة الجور دائرة * وكرامة العدل مكاثرة * والعانة بالحبر ساده * وبالسر هواده * واعلم ان حسن القيام بالسريعه يحسم عنك نكاية الجوارح * وسمو بك الى المعارج * فانها تقصد انواع الخدع * وتوري سعير الدع * واطلق على عدوك ايدي الاقويا من الاكفا * والسنة الالسن من الضعفاء * واستشعر عند نكبة شعار الوفاء * ولكن تتمك بالله تعالى اكبر من ثقتك بقوة جندها * وكتيبه تجدها * فان الاخلاص نجحك قوى لا تكسب * ويمهد لك مع الاوقات نصرًا لا يحتسب * والتمس ابدا سلم من سالمك سفيس ما في يدك * وفصل حاصل يومك على مسطر عدك * فان اتى وصحت تجانك * وقامت عليه للناس بدالك حجتك * وللنفوس على الناعس ميل * ولها من حاسه نيل * واسهد في كل يوم سيرة من ساوك * واجهد ان لا يوازيك في خير ولا يساويك * واكدب بالخير ما يشنعه من مساويك * ولا نقبل من الاطراء الا ما كان فيك فصل عن اطالته * وحد برري على بطالته * ولا تلق المدنب بحميتك وسلك * واذكر عند حركة الغضب ذنوبك الى ربك * ولا تنس ان رب المدنب اجلسك مجلس الفصل * وجعل في قبضتك ريش النصل * وشاغل في هدنة الايام بالاستعداد *

واعلم ان البراحي مسد ربا للاشداد * ولا يهل عرص دوابك * ولا احتبار اعوابك * وتحصين معاقلك وقلاعك * وعم ابا لملك بحسن اطلاعك * ولا تشغل رمن الهدنة بمدابك * فتحمى في الشدة على داتك * ولا تطلق في دولتك السنة الكهانه والارجاف * ومطاردة الامال العجاف * فانه سعث سوء الفول * ويفتح باب الغول * وحدر على المدرسين والمعلمين * والعلماء والمتكلمين * حمل الاحداث على الشكوك الحالجه * والمرلات الوالجه * فانه يفسد طباعهم * ويغري سباعهم * ويعد في محالفه باعهم * وسد سبل الشفاعات فانها تفسد عليك حسن الاختيار * وتعوس الاخيار * وابدل في الاسرى من حسن ملكتك ما رضى من ملكك رقابها * وقلدك ثوابها وعقابها * وتلى بدء نهارك بذكر الله تعالى في ترفعك وابتدائك * واختم اليوم بمثل ذلك * واعلم انك مع كثرة حماتك * وكثافة حماتك * بمنزلة الظاهر للعيون * المطالب بالديون * لشدة البحث عن امورك * وتعرف السر الخفي من آمرك ومأمورك * فاعمل في سرك ولا تستحي ان تكون ظاهرا * ولا تانف ان تكون به مجاهرا * واحكم سريك في الله وتحنك * وخف من فوقك يخف من تحتك * واعلم ان عدوك من اتباعك من تناسبت حسن فرصه * او رادت مؤنه على نصبه منك وفرصه * فاصمت الخجيج * وثق الخجيج * واسترب بالامل * ولا يحملك اسطام الامور على الاستهانة بالعمل * ولا تحقرن صغير الفساد * فياخذ في الاستنساد * واحسن الالسنة عن الحالي باعتبابك * والتشبث باذيال ثيابك * فان سوء الطاعة تنقل من الاعين الناصرة * الى الالسن العاصرة * ثم الى الايدي المتناصره * ولا تثق بنفسك في قتال عدو باواك * حتى تظفر بعدو عصيك وهواك * وليكن خوفك من سوء تدبيرك * اكثر من عدوك الساعي في تتبرك *

واذا استنزلت ناجما * اوامست ثائرا هاجما * فلا تهلك البلد الذي فيه نجم * وثب عارضه فيه واستحم * فعظم عليك القدح في اختيارك * والغض من ايثارك * واحترز من كيده في حوارك ومأمك * فانك اكبر همه وليس باكبر همك * وحمل المملكة تامين الفلوات * وتسهيل الاقوات * وحد لد ما تعامل من الصرف في الساعات * واجراء العوائد مع الانام والساعات * ولا يحبس عيار فيه الصناعات * ولكن يدك عن اموال الناس محجورة * وفي احترامها الا عن البلاتة ماجورة * مال من عدا طوره طوراهله * وتحارق في اللباس والزينة * وفصول المدينة * روم معارضتك بحمله * ومن باطن اعداك * وامن اعتداك * ومن اساء جوار رعيتك باحساره * وبدل الادانة فيهم يمينه ويساره * واصر ما امست به التعادي من عدائك * اوفي بلد من بلدانك * فسد فيه الباب * واسال عن الاسباب * واعلم بوساطة اولي الالباب * الى حاله الاحباب * ولا تطوق الاعلام اطواق المدن * بهواجس الظنون * فهوامر لا يقف عند حد * ولا ينتهي الى عد * واجعل ولدك في احتراسك * حتى لا تطمع في افتراسك * ثم لما راى الليل قد كاد ينصف * وعموده يريد ان ينقصف * ومجال الوصايا اكثر ما يصف * قال يا امير المومنين بحر السياسة زاخر * وعمر المستمتع بذلك مستاخر * فان اذنت في فن من فنون الانس يجذب بالمهاد * الى راحة الرقاد * ويعتق النفس بندرة ذي الجلال * من ملكة الكلال * فقال اما والله قد استحسنا ما سردت * فشانك وما اردت * فاستدعى عودا فاصلحه حتى جده * وابعد في اختباره امده * ثم حرك به واطال الحس ثمه * ثم تغنى بصوت يستدعي الانصات * ويصدع الحصاة * ويستنزل الحليم عن وقاره * ويستوقف الطير وورق سبه في منقاره * وقال

صاح ما اعطر الصول سمه | اترانا اطالت الليث ثمه
في دار الهوى مى النعس فيها | امد الدهر والاماني حمه
ان نكن ما نارح الحو منها | واستعاد الشذا والاً نمه
من لطرق سطرة ولاني | في رماها وفي ترامها سمه
دكر العهد فاستعصت كانى | طرقني من الملائك لمه
وطن قد نصت فيه شبابا | لم ندنس منه البرود مذمه
ست عنه والنفس من احل من قد | حاسه حلاله معسه
كان حلما فويح من امل الده | ر واعاه جهله واصمه
تامل العيش بعد ان حلو الحـ | ـم وسياه عسر الهرمه
وعدت وفرة الشبيبه الشـ | ـب على رغم انها معممه
ولقد فار سالك حعل الا | ه الى الله قصده وزمامه
من ست من عرور دنياهم | ملدغ القلب اكثر الله همه

ثم احال اللحن الى لون الـنوم * فاخذ كل في النعاس والنهوم * واطال الحس في التعليل * عاكفا عكوف الضاحي في المقيل * فحاط عيون القوم بخيوط النوم * وغمر بهم المراقد * كانما ادار عليهم الفراقد * ثم انصرف * فما علم به احد ولا عرف * ولما افاق الرشيد جد في طلبه * ولم نعلم بمقلبه * فاسف للفراق * وامر بتخليد حكمه في بطون الاوراق * فهي الى اليوم تتلى وتنقل * ويحلى القلوب بها وتصقل * والحمد لله رب العالمين

الفصل الثاني

في ان الخيل تختلف اوصافها باختلاف اقاليمها

والخيل الحجازية احداقها حسنة سود رقيقة الجحافل طويله الآذان صلبة الحوافر ارساغها جيدة والخيل النجدية طويله الاعناق قليله لحم الخد مدورة الراس عريضة الاكفال رحبة البطون رقيقة القوائم غليظة الافخاذ والخيل اليمنيه مدورة الابدان خشنة غليظة القوائم حديدة الاكفال خفيفه الاحناب قصيرة الرقاب والخيل الشاميه حسنة الالوان لينه الحوافر صلبه الجبهه كبيرة الاحداق واسعة الاشداق والخيل المصريه طويله الاعناق حديدة الآذان دقيقة القوائم طويلة الارساغ قليلة الشعر حسنة الحوافر اكثرها اصدف والخيل المغربية عظيمة الاعناق غليظة القوائم مدورة الاوصف صفيقة المناخر ونسبها طويل عريض والعتوفي ونحوها والخيل الافرنجية غليظه الابدان عظيمة الصدور والرقاب صفيقة الاكفال وقد قيل ان اشرفها الحجازي وايمنها النجدي واصبرها اليمني واشدها هملجة المصري واسلمها المغربي وافشلها الافرنجي والوسها الشامي والخيل الشامية المشهورة خمسة اصناف ويقال لها محادي صقلاويه وام عرقوب والشويما وكحيلة العجوز وعبيه حكي انه لما وقع سيل العرم فرت الخيل ولحقت بالبر مع الوحوش ثم ظهر منها خمسة من كرائمها في بلاد نجد فخرج خمسة نفر في طلبها فعثروا عليها وترصدوا مواردها فاذا هي ترد عينا لا يوجد غيرها في تلك الناحية فعمدوا الى حشبة

واقاموها بازاء تلك العين فانحدرت الخيل لتشرب فلما رات الحبشة نفرت راجعة ثم لما اجهدها العطش اقتحمت وشربت ومن الغد جاء الحبشة اخرى واقاموها بعد الاولى وهكذا الى ان تركوا فرجة لورودها وصدورها ولم تزل الخيل تنفر ثم تقتحم الى ان انست بالاحتشاب ثم عمدوا ذات يوم بعد ان دخلت لتشرب فسدوا الفرجة من ورائها وتركوها محبوسة الى ان اجهدها الجوع وضعف نشاطها واامنت بهم فركبوها وخرجوا يعدون بازارهم فنفدت ازوادهم واجهدهم الجوع فتواصوا في ذبح واحدة منها ويحملون لصاحبها حظا في الاربعة الباقية ثم بدا لهم ان لا يفعلوا الا بعد المسابقة والتي تتاخر يذبحونها فتسابقوا وعزموا على ذبح المتاخرة فابى صاحبها الا بعد ان يعيدوا المسابقة ففعلوا فتاخرت اخرى من الاربعة وهكذا الى ان رجع الامر للاولى فبينا هم كذلك اذ لاح لهم قطيع غزلان فطردوه فظفر كل واحد بغزال ثم سموا التي سبقت في الادوار كلها صقلاوية لصقالة شعرها وكان اسم صاحبها جدران فقالوا لها صقلاوية الجدران وسموا الثانية ام عرقوب لالتواء عرقوبها وكان اسم صاحبها سويه وسموا الثالثة الشويمة لشامات كانت بها وكان اسم صاحبها سباح فقيل لها شويمة السباح وسموا الرابعة كحيلة لكحولة عينيها وكان اسم صاحبها العجوز فقيل لها كحيلة العجوز وسموا الخامسة عبية وذلك انهم لما تسابقوا وقعت عباءة صاحبها على ذيلها فلم تزل رافعة ذيلها والعباءة متعلقة به الى آخر الميدان وكان اسم صاحبها شراك فقيل لها عبية الشراك فكرائم خيل الشام وجزائرها كلها من نسل هذه الخمسة ثم تفرع منها فروع فيتفرع عن صقلاوية الجدران صقلاوية اوبريّة وصقلاوية بحمت الصبح وصقلاوية امريعيّة وصقلاويه فُميصيّة وعن ام عرقوب اشيكي وعن شويمة السبّاح شويمة الكبيشا وعن كحيلة العجوز كحيلة راس الفداوي وكحيلة الثامري وكحيلة الحبوب

وكحيله المعارف وكحيله المدبل وكحيلة المصيّ وكحيلة المشهور وكحيله النعام وكحيله الجوهرة وكحيلة الشريف وكحيلة الاخرس وكحيله مخلديه وكحيلة حمدان السامري وكحيلة الطوسية وكحيلة ودنا الجريس وكحيله معنفية وكحيله جدرجيه وكحيلة الحرسا وكحيله ام عامر ويتفرع عن العبيه عبية الشرّاك وعبية ام جرايص وعبية الحصر وعبية هدبا النشر ومن خيل الشام صنف آخر يسمى هدابه وينقسم خمسة اقسام ايضًا خلفي ومعنقيه ودعجانيه وجعيتنيه وفريحه ثم يتفرع منها فروع ايضًا فيتفرع عن الخلفي خلفت سعد الطوقان وخلفت العقيبى وخلفت العطيبي وخلفت الجحي وعن المعنقيه معنقية السبي والعرب الآن اتفقوا على ان كافة هذه الفروع ترجع الى كحيلة العجوز واوصل الكحيلات كحيلات بني مدلج والمحاربات وخيول تلك الاصناف العشرة التي تقدمت منها ما يصلح للتعبير ومنها ما لا يصلح ويقال له في عرفهم امه مظلومة لانها اراها فحل غير معلوم ابوه ولذلك لقبوه باسم مخصوص لعلم العرق مثل صقلاوية الجدران سموها بصقلاوية او برنه ولا يعتبرون الاوصاف المستحسنة ان تكون في الفحل وانما يعتبرون شهرته بانه فلان ابن فلانه ويقصدونه من الاماكن البعيدة والآن يسمون الفحل لامه ومن الخيل المشهورة خيل مشايخ بني طاورقة لما بين بغداد والبصرة وهذه الخيل لا يبيعونها اربابها ولو بوزنها ومن الخيل المشهورة خيل نخل اوراس ما بين تونس وقسطينية نقل صاحب البشرا طيبسية ان الصحابة رضي الله عنهم لما فتحوا افريقية فصلوا تلك الخيل على خيل الشام والعراق ومن الخيل المشهورة خيل بربر الذين ذكرهم امرؤ القيس في قوله

على كل مقلوص الذنابا معاود   بريد السرى بالليل من خيل بربرا

وقوله

بكى صاحبي لما راى الدرب دونه · · · وايقن انا لاحقان بقيصرا
فقلت له لا تبكِ عينك انما · · · نحاول ملكاً او نموت فنعذرا
على لاحب لا يهتدى بمناره · · · اذا ساقه العود النباطي جرجرا
على كل مقلوص الذنابا معاود · · · بريد السرى بالليل من خيل بربرا
اذا قلت روحنا ارن فرانق · · · على جلعد واهي الاباجل ابترا

الباب السادس

وفيه

خمسة فصول

الفصل الاول

في التفقير

وهو نزو الذكر على الانثى فينبغي ان يكون في اول النهار في فصل الربيع لان مداره على زمن ننتفع فيه الولادة وقد ذهب البرد فان المولود في الشتاء لا ينتج فعلى هذا يكون التفقير لمن حملها سنة كاملة بالشام مثلاً في شهر نيسان وبمصر في شباط وبالروم حزيران حتى تلد على راسه وناكل الفلو القصيل بعد اربعين يوماً لان اصح الخيل ما اكل القصيل وهو فلو فاذا قفرت الحجرة فينبغي ان يغسل فرجها بماء بارد وغشي ثم بعد ذلك تلزم الراحة ولا تعلف

رطبا ولا تسمع صهيل فحل الى احدى وعشرين يوما فان انكمش الفرج وسال منه شيء كالمني وعرق من الفحل فقد علقت والا ترى عليها فان نفضت مرارًا وظهرت علامات الرطوبة كالسيلان ونحوه أرعي الصابون على اليد وادخلت في الفرج واخرجت الالم بلطف وغسلت واعيد عليها الدرو فانها تحمل ومن علامات الحمل ايضا اذا قمرت الحجرة يصع تحتها حشيشا احضر تبول عليه ومن الغد ينظر اليه فان اصبح مذبلا فهي غير حامل ومن علامات الحمل ايضًا ان يصعر طرف فرجها وينكمش ويحدد نظرها والحجرة تطلب الفحل اذا اتمت ثلاثة سنين من عمرها فاذا طلبت الفحل ومالت اليه يقال لها مستانفه ويقال للناقة متماقرة وللبقرة ماية وللحجارة طالبة ومدة حمل الحجرة احدى عشر شهرًا وتضع في الثاني عشر ومتى درت الحلمة اليمنى او كانت الحلمتين مسودتين سوادًا شديدًا او حملت على الظهر وسال الحليب فالحمل ذكر وسعي ان لا يفطم الفلو الا بعد سبعة اشهر ومتى فطم فيسقى حليبا شهرا ثم شهرين مصافا بدقيق الشعير ثم من شاء فليرد الى ان تتم له سنة فانه ابلغ في نماءه وقوته وحليب الابل افضل لان فيه خاصية للجري حتى ان الرجل اذا داوم على شربه يجري مع الخيل لانه يزيد في المخ والعصب وينقص اللحم قال ابن خلدون والمعدون بالبان الابل يؤثر في اخلاقهم الصبر والاحتمال والقدرة على حمل الاثقال الموجود ذلك للابل وتنشا امعاؤهم ايضا على نسبة امعاء الابل في الصحة والغلظ فلا يطرقها الوهن ولا الضعف والمطلوب ان يكون الفحل جيدا فان العرب كانوا يختارون الفحل ويبحثون عليه غاية البحث واذا لم يجد الرجل لفرسه الانثى الجيد الذي يكون من اصلها او يناسبها تركها من غير تقفير ولو سنتين او ثلاثة ويطلب لها الفحل الجواد ولو من مسافة بعيدة ومنهم من يحمل على فرج الانثى

فعلاً نصعة تصعوبها تسوبها البحريص لئلا ياتيها فحل عير جواد على حس
عفلة فيفسد نسلها واذا اىرى فحل عير جواد انتى جيدة فانهم يبادرون
ويغسلون نطن الانتى نادخال ايديهم في فرجها الى نطنها مع ادوية
يدخلونها الى النطن وعندهم في ذلك صناعة لافساد ماء الفحل الذي ليس
يرضى وهذا منهم محافظة عظيمة على اختلاط النسب فكما ان لهم غيرة على
نسائهم ومحافظة على اختلاط انسابهم لهم غيرة ومحافظة على اختلاط انساب
خيلهم وعندهم سجلات بالشهود العدول على انساب خيلهم فاذا اراد الانسان
ان يبيع فرسا يبيعها مستريبا على يقين انها من النسل الفلاني قال
صاحب انسان العيون ان زيد الخيل وفد على عبد الملك بن مروان وقاد
اليه خمساً وعشرين فرسا ونسب كل واحدة من تلك الافراس الى آبائها
وامهاتها وحلف على كل فرس يمينا غير اليمين التي حلف بها على غيرها
فقال عبد الملك عجبي من اختلاف ايمانه اشد من عجبي من معرفته بانساب
الخيل وعند العرب الاول انفلو سبع الفحل ولذا يسمونه الفحل ولا يسمونه
للانثى ومن المشهور من كلامهم الفرس الانثى صدوق عليه فقل فاي فحل
ادخرته فيها استخرجته منها لطيفة روي ان العباس بن الوليد وجماعة
من بني مروان كانوا عند هشام فذكروا الوليد ان زيد فجمعوه وعابوه وكان
هشام يبغضه ودخل الوليد فقال له العباس بن الوليد يا وليد كيف حبك
للروميات قال ان اباك كان مشغوفا بهن قال اني لاحبهن قال وكيف
لا يحبهن وهن يلدن مثلك قال اسكت فلست بالفحل يأتي عسبه بملي قال
هشام يا وليد ما شرابك قال شرابك يا امير المؤمنين وقام فخرج
فقال هشام هذا الذي تزعمون انه احمق فقرب الى الوليد بن يزيد فرسه
فجمع جراميزه ووثب على سرجه ثم التفت الى ولد لهشام بن عبد الملك فقال

الخمس ابوك ان نصح مثل هذا قال لابي مائه عند يضعون مثل هذا
وما لو لم سعه في الجواب واعلم ان كل صه، كانت في الفحل من مرض او
عيب لا بد ان تكون في الفلو وتظهر فيه شيئا بعد شيء من العيوب التي
ينبغي ان يكون الفحل سالما منها وهو ان لا يكون قطوفا والقطوف هو
الذي لا يصل رجله الى مكان يده حين يرفعها في المشي وان لا يكون طليعا
وهو الذي يرفع راسه الى اللجام بحيث يحاذي انف الراكب وان لا يكون
جموحا وهو الذي يمتنع قلقا او ارتفاعا وان لا يكون رموحا وهو الذي
يضرب الارض من حين المشي وان لا يكون اهيا وهو المنصم الحـ س قال
الاصمعي لم يسبق في الحلبة فرس اهضم قط وان لا يكون اقود وهو الذي
يكون عنقه ممدا لا يقدر ان يديره يمينا ولا شمالا وان لا يكون قليعا وهو
الطويل الظهر وان لا يكون ازور وهو دخول احدى الفهدتين وخروج
الاخرى من صدره وان لا يكون اعزل وهو الذي يعزل ذنبه يمينا وشمالا وان
لا يكون ملوحا وهو الذي اذا ضرب به حرك ذنبه ومن امثال العرب عيب
في الراس ولا عيب في الذنب واعلم ان الضراب اذا كثر على الفحل نضره
ويحدث فيه امراضا ... ويصير منه دما احمر بعد ان كان ماء ابيض
لا سيما اذا كان الفحل معدا للركوب فغاية ما يسمح به للضراب خمس مرات
الى ثمان في السنة كلها واما اذا كانت الاناث قريبة عهد بالولادة كالشهر
ونحوه زادوا على العدد السابق لان ضرابها يصلح للفحل واما اذا كان الفحل
غير معد للركوب كما اذا اصابته علة منعت من ركوبه فان العرب يسمحون
بضرابه لكل من طلبه ولا يجدون له عددا مخصوصا كما اذا كان الفحل من
بيت المال فان عادة الملوك يجعلون في كل مقاطعة فحلا ينتفع بضرابه وقت
الربيع ويكون الفحل عند الرئيس وكل من يحتاجه ياتيه ولا يمنع منه احد ولا

يعطون عليه كراء الاشياء قليلا يعطونه لسائس الخيل واعلم ان العرب لا يسمون عسب الفحل ويستحيون ذلك عادة الاسماح ويرونه مخالفا للكرم الذي طبعوا عليه ومدحوا به فلما جاءهم النبي صلى الله عليه وسلم ونهاهم عن ذلك زادهم استقباحا له على ما كان لهم بالطبع روي عن ابن عمر رضي الله عنهما قال ان رجلا من كلاب سال النبي صلى الله عليه وسلم عن عسب الفحل فنهاه فقال انا نطرق الفحل فنكرم فرخص له في الكرامة والعسب الضراب والنهي انما هو عن كرائه وقيل العسيب ماء الفحل

تنبيه قد نهى النبي صلى الله عليه وسلم عن نزو الحمير على الخيل وروي عن دحية بن خليفة الكلبي رضي الله عنه قال قلت يا رسول الله الا احمل لك حمارا على فرس فتنتج لك بغلة فقال انما يفعل ذلك الذين لا يعلمون وعن الامام علي بن ابي طالب عليه السلام قال اهديت لرسول الله بغلة فقلنا يا رسول الله لو انزينا الحمر على خيلنا لجاءت بمثل هذه فقال رسول الله انما يفعل ذلك الذين لا يعلمون قال ابن حبان الذين لا يعلمون النهي عنه قال الكميت

وما حملوا الحمير على عتاق ... مطهرة فيلفوا مثلبيا

وقال الخطابي معنى الحديث والله اعلم ان الحمير اذا حملت على الخيل تعطلت منافع الخيل وقل عددها وانقطع نماؤها والخيل يحتاج اليها للركوب والغزو والركض والطلب وعليها يجاهد العدو وبها تحرز الغنائم واحب صلى الله عليه وسلم ان ينمو عدد الخيل ويكثر نسلها لما فيها من النفع والصلاح

الفصل الثاني

في الاطوار وعلاماتها وما يتعلق بذلك

فاول ما ينتج المهر ويخرج من بطن امهِ يسمى فلوًا بضم الفاء وفتحها وكسرها والجمع افلا وقال الجوهري الفلو بتشديد الواو لانهُ يفتلى عن امهِ اي يفطم وقد قالوا للانثى فلوة كما قالوا عدو وعدوة والجمع افلا مثل عدو واعداء وفلاوى مثل خطايا وقال ابو زيد اذا فتحت الفاء شددت الواو واذا كسرت خففت فقلت فلو مثل جرو وفلوته عن امه وافليته اذا فطمته وفرس مفل ومفلية ذات فلو وبعد مضي خمسة ايام الى سبعة ايام من نتاجها تنبت لها ثناياها ومن الشهر الى الشهرين تنبت رباعيتها ومن السبعة اشهر الى التسعة تنبت سوادسها ومن الثمانية اشهر الى العشرة تنبت اضراسها فاذا بلغت من العمر سنة ودخلت في الثانية تسمى حوالى فاذا اتمتها ودخلت في الثالثة تسمى جوادع وفيها تبدل ثناياها وتبدلها اذا شربت الماء البارد فاذا كان الابوان شابين يتاخر القاؤها الى السنة الرابعة واذا كانا هرمين تلقيها وهي حوالى ثم تجذع وتربع وتفرح في حول واحد فاذا دخلت في السنة الرابعة تبدل رباعيتها وتنبت انيابها فاذا دخلت في السنة الخامسة فهي فوارح وتبدل سوادسها وهي التي تسمى قوارح ومن الخمسة سنين الى الثمانية تسمى قوارح ثم بعد ذلك تبتدي في النقص الى الاربعة عشرة فاذا تجاوزتها لا تبقى فيها منفعة لكر ولا لفر ولا تصلح الا للمعير وعلامة تبديل الخيل اسنانها ان التي لم تبدلها تكون بيضا ملسه والتي ابدلتها تضرب الى الصفرة وتكون

فيها شقوق ونكون اكثر من التي لم تند لها واصراسها لاتندل منها شيئًا الاعلة وعدد اسنانها اثني عشرة سنة وبابان والباقي اصراس واما عبر الحبل فقد نقل الشيخ الاكبر عن ابي حيان التوحيدي ان اسنان الخصي من النفر اربعة وعشرون والشاة احدى وعشرون والمعز تسعة ومن كان من الحيوان اسنانه قليلة فعمرهُ قصير ومن كانت اسنانه كثيرة فعمرهُ طويل وعلامة كبرها استرخاء جحفلتها وتربلها واحنناء انيابها واحنناء السواد الذي في وسط اسنانها من الفك الاسفل وتسمى ماسحة واعورار عينيها وتناثر شعر بدنها وربما عمرت الى الاربعين سنة واكثر والذكر يعمر الى الاربعين سنة واذا اردت ان تعرف هل تناهى طولها ام لا زال يزيد كل من الركبة الى آخر منبت الشعر لجهة الحافر ثم كل من الركبة الى اعلاها فان كان من الركبة الى اعلا تلثان والى اسفل ثلث فقد تناهت زيادتها والا يكن كذلك فتزيد لانه اذا تناهت في الطول لابد ان يكون من الركبة الى اسفل ثلث والى اعلا تلثان

تنبيه مما يتشأم به اذا ولدت ولها اسنان اوترى الفلو خصيتاه ظاهرة حين يولد ويقال للفلو مهر ولولد الحمار جحش ولولد الناقه حوار ولولد البقرة عجل ولولد المعز جدي والانثى عناق ولولد الضان حمل والانثى رخله ولولد الظبي خشف ولولد الارنب الخرنق ولولد الثعلب التتفل ولولد الخنزير الخنوص ولولد القرد القشه ولولد الضبع الفرعل ولولد الاسد الشبل والحفص ولولد الفار الدرص ولولد الضب الحسل ولولد النعام الرال ولولد الحباري النهار ولولد الذيب من الكلبه الديسم ولولد الضبع من الذيب العسبار ولولد الذيب من الضبع السمع وتزعم العرب ان السمع لايموت حتف انفه وانه اسرع من الريح وانما اهلاكه بعرض من اعراض الدنيا

الفصل الثالث

في خدمتها والانفاق عليها وذكر طعامها واطعامها وغير ذلك

قال تعالى الذين ينفقون اموالهم بالليل والنهار سرا وعلانية قال ابن عباس نزلت في علف الدواب وعن شرحبيل بن سلمة ان روح بن زنباع زار تميما الداري فوجده ينقي لفرسه شعيرا ثم تعلقه عليه وحوله اهله فقال له روح اما كان من هؤلاء من يكفيك قال نعم بلى ولكني سمعت رسول الله يقول ما من امرئ مسلم ينقي لفرسه شعيرا ثم تعلقه عليه الا كتب بكل حبة حسنة وعلف الخيل ينقسم بحسب البلاد والعادة ولا نرى تعيين العلف من نوع مخصوص ولا تقديره لاختلاف ذلك باختلاف البلاد والعادة وقد يمرن الحيوان على ما ليس من شانه تناوله كخيل البدو في اكل اللحم وللشعير فعل في كل ذي ظلف وينبغي تنقية العلف ولا يعطى الا بمقدار ويرش معه قليل ملح وينبغي ان تعلق الخيل صباحا نصف ما تعلقه مساء ولا تعلق ولا تسقى حال تعبها وينبغي تظليل التبن لها وان تورد الماء كل وقت فانه يوسع كلها ويقوي لحمها ويرطب بدنها وينبغي ان يكون الاصطبل مفروشا برمل ناعم او مفروشا بدف لان التراب تحصل من مخالطته مع البول روائح ردية ولان العوارض التي تدخل على الحوافر فاغلبها هي من التراب والارض الندية والرطوبة تلين الحوافر بخلاف الارض الصلبة واذا لم يكن الاصطبل مفروشا برمل او خشب فينبغي التنشيف تحت الخيل كل يوم بالزبل اليابس وينبغي علو المعلف وان يكون اسفله على هياة الغربال لاجل ان ينزل غبار

العلف لان الغبار يدخل في مناخر الخيل ويحصل منه ضرر والاحسن غربلة التبن والشعير قبل وضعه في المعلف وينبغي مسح ابدان الخيل كل يوم صباحا وتنظيفه واجود الربيع للخيل البرسيم لانه يغسل بطن الحيوان من الاذى وربيع خيل مصر البرسيم واما خيل الشام فانهم يربعون بالفصيل والفصة والسلقة وينبغي ان يكون الفصيل طويلا لم يثمر لان المثمر يخشن الحلق ويصير منه سعال واقل ما يكون اسبوعين والاحسن اربعين يوما فاذا اسهلت الخيل تحفظ من البرد واذا انعقد جوفها يخف عطاوها

فائدة اذا كان بالخيل جرب اوحكة يوجد من اسهال جوفها ويحك به المحل الموجود به الحكة او الجرب وينبغي عدم ركوبها في هذه المدة ثم بعد تمام الاربعين او الستين يوما من تربيعها تعلق شعيرا منقوعا نحو جمعة فائدة ما يسمن الخيل الضعيفة تقطع الخبيزة ناعما ويصب عليها ماء يغمرها ويبقع فيها الشعير مدشسا ثم تعلق وكلما فرغ زادها لان الشعير المطحون فيه منفعة اكثر من الصحيح ولا تعلق عليها شعيرا صحيحا ناتسا الى ان تسمن وان علق عليها شعيرا صحيحا فليرش بماء الخبيزة او تخلط الحلبة بالشعير صفة اخرى وهو ان يدخل الفرس في بيت مظلم ويطحن الشعير ويعلق عليه ضعف ما كان يعلفه من الشعير الصحيح صباحا ومساء ويورد الماء كل وقت ويترك بلا مسح ولا تمريغ الى اربعين يوما ثم يخرج وقد امتلا شحما

الفصل الرابع

في تاديبها وتدريبها وكيفية ذلك

روي عن جابر بن زيد ان رسول الله قال ارموا واركبوا الخيل وان

ترموا احب الي كل لهو لها به المومن فهو باطل الا ثلاث حلال رميك عن قوسك وتاديبك فرسك وملاعبتك اهلك فانهن من الحق وعن ابى امامة قال قال رسول الله عاتبوا الخيل فانها تعتب اي ادبوها وروضوها للحرب والركوب فانها تادب وتقبل العتاب قال عاتبه اذا عتب عليه واعتب اذا رجع عن الفعل المغضوب عليه بسببه يريد ان الخيل فيها قوة ادراك تدرك بها العتاب فتفعل ما تؤمر به وتنتهي عما تنهى عنه سمعت من سيدي الوالد انه قال حدثني رجل ثقة من اشراف وادي اشلف بالجزائر انه كانت عنده فرس انثى من الجياد ذهب عمه عليها الى مكة وفي يوم خروجه من بيته ركبها والناس معه لوداعه فعثرت فضربها بسوط فتحركت وقفزت فوصل الى مكة عليها ورجع فتلقته الناس لاستقباله فلما وصل الى المكان الذي ضربها فيه تقلقت وتحركت وقفزت مثل اليوم الذي ضربها فيه في ذلك المكان فتعجب الناس من ذلك وعن عطاء بن رباح قال رايت جابر بن عبد الله وجابر بن عمير الانصاري يرتميان فمل احدهما فجلس فقال الاخر كسلت سمعت رسول الله يقول كل شيء ليس من ذكر الله فهو لعو وسهو الا اربع خصال مشي الرجل بين الغرضين وتاديبه فرسه وملاعبته اهله وتعليم السباحة وعن عقبة بن عامر ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ان الله ليدخل بالسهم الواحد ثلاثة الجنة صانعه يحتسب في صنعته الخير والرامي به والمدبه وقال ارموا واركبوا ولان ترموا احب الي من ان تركبوا كل لهو يلهو به الرجل المسلم باطل الا رميه بقوسه وتاديبه فرسه وملاعبته اهله فانهن من الحق قال يزيد بن مسلمة بن عبد الملك بن مروان

عودته فيما ازور حبائبي اهماله وكذاك كل مخاطر

واذا احتبى قربوسه بعنانه علك الشكيم الى انصراف الزائر

يصف فرسه بانه مودب وانه اذا نزل عنه والقى عنانه في قربوس سرجه وقف مكانه الى ان تعود والقربوس بفتح الراء ولا تسكن الّا في ضرورة الشعر وهو حنو السرج وهما قربوسان والعنان بكسر العين سير اللجام الذي تمسك به الدابه والشكيم والشكيمة الحديدة في فم الفرس وفيها الفاس وتعليم الخيل وتدريبها ينبغي ان يكون من عارف بالانواع المحتاج اليها ذو رفق ركب يحدبه مائلا الى اليسار متوسطا ممسك العنان بحيث بالتدريج دون ضرب ولا ضرب عنيف ويضرب بحيث لا تشعر الدابة معودا لها رؤية الشيء المهول وانفس الاوقات للتعليم اخر الليل الى وسط النهار لا يقف بها مع الناس يتحدث واذا تعودت الوقوف فتصير كالمارات اسانا عف ولا يركضها اول ركوبها ولا يسترها باللجام فانه يؤدي الى تشويش الراس واذا اراد توقيفها فليساوي العنان في يده ثم يوقفها به قليلا ثلاث توقيعات كل واحدة اقوى من الاخرى ولا يوقفها دفعة واحدة وينبغي للراكب ان يكون دهنه حاضرا ثابتا في السرج لا يتحرك وينقل عن بعض الفرسان انهم يجعلون تحت كل رجل درهما ثم يلعبون و يركضون ثم بعد ذلك يجدون الدراهم باقية ومنهم من ياخذ الحجر من الارض ويضرب به والفرس يعدو واذا وقع له شيء لا يحتاج لاحد ان يناوله له وينبغي ان يعلمها وثب السواقي والاودية والجدر القصيرة ولا يدع طفلا يركبها لانه يسيء اخلاقها ولا يعير لها اللجام الذي يوافقها

الفصل الخامس

في كيفية التضمير

روي عن ابن عمر رضي الله عنهما ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يضمر الخيل ليسابق بها وذكر ابن سين ان رسول الله كان يامر باضمار خيله بالحشيش اليابس شيئا بعد شيء وطيا بعد طي ويقول اروها من الماء واسقوها غدوة وعشيا والزموها الجلال فانها تلقى الماء عرقا تحت الجلال فيصفو الوانها وتتسع جلودها وكان صلى الله عليه وسلم يامر ان يقودها كل يوم مرتين ويأخذ منها بالجري الشوط والشوطين ولا تركض حتى تنطوي ومدة التضمير اربعين يوما ومنتهاه ستين يوما وشرطه ان تكون الخيل محتوية على الاوصاف المحمودة التي تقدمت سالمة من العيوب وان تكون ثنية او رباعية او خماسية وان لا تكون مهزولة ولا عقب سفر ولا محمرة والذي وقته اما فصل الربيع والخريف وصفته ان تجعل في محل خاليا واسعا مفروشا بالرمل نظيفا دائما وان تكون مجلّلة وتعلف في اول تضميرها الشعير والتبن المعربلين على عادتها في غير وقت التضمير ثم بعد ذلك تزاد من الشعير وينقص لها من التبن قليلا قليلا الى ان يصير علفها شعيرا فقط وان تمرغ بعد علفها على رمل او تراب ناعم ولا بد من تسييرها وتنقيلها الشوط والشوطين بالعدو والمشي الى ان تعرق وكلما عرقت يزاد تعبها الى ان تعرق اداً بها وقد سئل بعض نصراء الشام متى تبلغ الغاية من تضمير الخيل . فقال اذا ذبل فريدها وتقلقت غرورها وبدا حصيرها واسترخت شاكلتها قال

الاصمعي الفريد موضع محسة اعراف الخيل والعرور العصوب في حلدها بلعت معناهُ انتحت وتحللت والحصير العصبة التى في الحسب على الاصلاع مما يلي الصلب والشاكلة الطفطفة فاذ تم تضميرها وتسبيرها وتسيلها وقرب وقت رهانها فارسلها من غاية بطن الى سنسانها مهما فاذا وصلت لاحر المضمار ولااضطراب نحرها وحاصريها اضطرابا شديدا فقد تم تضميرها والا تزاد من التضمير والتسبير والتسيل الى ان ترسلها من تلك الغاية وتصل ساكنة بعض السكون فانهُ قد تم تضميرها ويحب ان يكون السرج واللجم حفافا والركب قصيرة ولا يشد الحزم شدا قويا ويحب ان يكون الراكب حفيفا عارفا بركض الخيل لا تضطرب على ظهرها ولا يضربها بمرعة ولا يلح عليها بجمار ولا ينتصب بقامته بل يكون محنيا قليلاً على القربوس الاول ومدى الغاية للخيل المضمرة ستة اميال او سبعة واذا لم تضمر ميل او نحوه كما تقدم

الخاتمة

في المسابقة وما يتعلق بها وفيها خمسة مطالب

المطلب الاول

فيما يدل على فضلها وحسن نتيجتها شرعا وسياسة

روي عن ابى ايوب الانصاري رضي الله عنه ان النبى صلى الله عليه وسلم قال لا تحضر الملائكة من اللهو شيئا الاثلاثة لهو الرجل مع امراتهِ واجراء

الخيل والنصال وروي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال احب اللهو الى
اجراء الخيل وعن مكحول عن واثلة بن الاسقع رضي الله عنه قال اجرى
رسول الله صلى الله عليه وسلم فرسه الادهم في خيول المسلمين في المحصب بمكة
فجاء فرسه سابقا فجثا رسول الله على ركبتيه حتى اذا مر به قال انه لبحر فقال
عمر بن الخطاب رضي الله عنه كذب الحطيئة في قوله

ان جياد الخيل لا تستفزني ولا جاعلات العاج فوق المعاصم

ولو كان احد صابرا على الخيل لكان رسول الله اولى بذلك وعن ابن سعد
عن الواقدي عن بن عباس عن سهل بن سعد عن ابيه عن جده قال
اجرى رسول الله الخيل فسبقت على فرس رسول الله الظرب فكسانى بردا
يمانيا قال وقد ادركت بعضه عندنا وعن الزبير بن المنذر عن ابي سعد
قال سابق ابو اسيد الساعدي على فرس رسول الله اللزاز فاعطاه حلة
يمانية وعن ابرهيم ابن الفضل عن ابي العلاء عن مكحول قال طلعت الخيل
وقد تقدمها فرس للنبي صلى الله عليه وسلم فبرك على ركبتيه واطلع راسه من
الصف وقال كانه بحر وعن مكحول ان رسول الله اجرى الخيل يوما فجاء فرس
له ادهم سابقا واشرف على الناس فقالوا الادهم وجثى رسول الله على ركبتيه
ومر به وقد انتشر ذنبه وكان معقودا فقال رسول الله انه لبحر وذكر ابن سنان
رحمه الله البحر في خيل النبي صلى الله عليه وسلم قال كان فرس اشتراه من
تجر قدموا من اليمن فسابق عليه مرات فجثى رسول الله على ركبتيه ومسح
وجهه وقال ما انت الا بحر قال ابن الاثير كان كميت وقال اذا كان الفرس
لا ينقطع جريه فهو بحر شبه بالبحر الذي لا ينقطع ماؤه واول من تكلم بذلك
النبي صلى الله عليه وسلم في وصف فرس ابي طلحة روي عن انس بن مالك
قال كان رسول الله اجمل الناس وجها واجود الناس كفا واشجع الناس

فلما خرج وقد فزع اهل المدينة فركب فرسا لابي طلحة عريا ثم رجع وهو يقول لم تراعوا لم تراعوا ثم قال اني وجدته بحرا

المطلب الثاني

في حكم كيفياتها الجائزة والغير الجائزة شرعا وما اتفق عليه الائمة منها وما اختلفوا فيه

روى الحلبي في كتاب الفروسية من حديث عبد الله بن دينار عن ابن عمر رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم سابق بين الخيل وجعل بينهما محللا وقال لا سبق الا في خف او حافر او نصل وقد ذبح الرشيد حماما لاجل زيادة او جناح فقيل له ما ذنب الحمام فقيل من اجله كذب على رسول الله صلى الله عليه وسلم والواضع لهذه الزيادة ابو البختري وهب قاضي المدينة المنورة وروي فيه ايضا من حديث عبد الله بن نافع عن ابن عمر ان النبي صلى الله عليه وسلم سابق بين الخيل وراهن وروي فيه ايضا من حديث واصل مولى ابي عيينة عن موسى بن عبيدة قال قلت لابن عمر اكنتم تراهنون على عهد رسول الله فقال لقد راهن رسول الله على فرس له يقال راهنت فلانا على كذا مراهنة خاطرته والخطر السبق الذي يتراهن عليه بتحريك الطاء والباء فيها وهو الجعل الذي يقع عليه السباق والسبق باسكان الباء مصدر سبقته قال الخطابي والرواية الصحيحة بفتح الباء يريد ان الجعل والعطاء لا يستحق الا في سباق هذه الاشياء وقد ذكر ابن دريد في الجمهرة لغتين في السبق بمعنى الجعل انه بفتح الباء واسكانها والخف كناية عن الابل والحافر

كناية عن الخيل والرمي كناية عن السهم وذلك على حذف المضاف اي ذو خف وذو حافر وذو نصل وعن ابي لبيد قال قلت لانس ابن مالك اكان رسول الله يراهن على الخيل قال اي والله لقد راهن على فرس له يقال لها سبحة فسبقت فهش لذلك واعجبه وفي فرس شقراء ابتاعها من اعرابي من جهينة بعشر من الابل وسابق عليها يوم خميس وقد الحمل بيده ثم خلى عنها ومسح عليها فاقبلت الشقراء حتى اخذ صاحبها العلم وهي تمر في وجوه الخيل فسميت سبحة قال ابو الفضل عياض لا تجوز المراهنة في غير ما ذكر في الحديث المتقدم عن مالك والشافعي وغيرهما لذلك الحديث وقد ذهب بعض الناس الى ان الرهان لا يجوز الا في الخيل وحدها اذ هي التي كانت العرب تجعل المراهنة فيها واما الرهان في سائر الحيوان والسفن والمزاريق لا يجوز عند اكثرهم وقال ابو الفضل عياض واما المسابقة على الاقدام وفي غير ذلك من الاعمال فمن باب الجائزات ومنه مسابقة النبي صلى الله عليه وسلم لعائشة فهذا من الجائز المباح ومن ذلك ايضا مصارعة النبي صلى الله عليه وسلم ركانة بن عبيد بن يزيد بن هاشم بن المطلب بن عبد مناف انه لقيه ببطحاء مكة ومعه غنم له فصرعه صلى الله عليه وسلم على شيء ثم سالة العود فصرعه النبي صلى الله عليه وسلم فاسلم فرد النبي صلى الله عليه وسلم عليه غنمه وقال القاضي ابو الفضل وقد تكون المسابقة على الاقدام من باب مسابقة الخيل المسنونة والمرغب فيها عند من راى ذلك لما فيها من التدريب والتحرية للباحة الى سبق السابق في ذلك كما احتيج الى سلمة في غزوة ذي قرد كما يحتاج الى الخيل في ذلك والباب واحد وغزوة ذي قرد تسمى غزوة الغابة ايضاً وكانت في اوائل سنة سبع روي عن عطاء قال السبق في كل شيء جائز ولعله اراد بغير رهان والا فهو خلاف الجمهور ويكون من باب الجائز

المنهى عنه وعن سعيد بن المسيب انهٔ قال ليس في رهان الخيل باس اذا ادخلوا فيها محللا ليس دونها ان سبق احد السبق وان سُبق لم يكن عليه شئ وعن ابى هريرة رضى الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال من ادخل فرسا بين فرسين وهو لا يومن ان يُسبق فليس بقمار ومن ادخل فرسا بين فرسين وقد امن ان يُسبق فهو قمار قولهٔ من ادخل فرسا هو فرس المحلل اذا كان كفو الجاريين ان يسبقهما فيحرز السبق فهو جائز وان كان بليدًا ماموناً ان يسبق لم يحصل به معنى التحليل وصار ادخاله بينهما لغوا لا معنى له وحصل الامر على رهان من فرسين لا محلل بينهما وهو عين القمار قال القاضي ابو الفضل لا خلاف في جواز المراهنة فيها يعني المسابقة وانها خارجة عن باب القمار لكن لذلك صور* احدها متفق على جوازه والثاني متفق على منعه* وفي الوجوه الاخر خلاف فاما المتفق على جوازه فهو ان يخرج الوالي سبقا يجعله للسابق من المتسابقين ولا فرس له في الحلبة فمن سبق فهو له وكذلك ان اخرج اسباقا احدها للسابق والثاني للمصلى والثالث للتالي وهكذا هو جائز ويأخذونه على شروطهم وكذلك لو فعل ذلك احد من الناس متطوعا لا فرس له في الحلبة لان هذا قد خرج من معنى القمار الى باب المكارمة والفضل على السابق وقد اخرجه عن يده بكل حال واما المتفق على منعه فهو ان يخرج كل واحد من المسابقين سبقا فمن سبق منهما احد سبق صاحبه وامسك متاعه فهذا قمار عند مالك والشافعي وسفيان وجميع العلماء ما لم يكن بينهما محلل فجعلا له السبق ان سبق ولا شيء عليه ان سُبق فقد اجازه ابن المسيب وقاله مالك مرة والمشهور عنه انه لا يجوز وقال الشافعي مثل قول ابن المسيب فان سبق احد المسابقين احرز سبقه وسبق صاحبه وان سبقا جميعا كان لكل واحد منهما ما اخرج وكانا كان

لم يسبق احدهما صاحبه وان سبق المحلل حاز السبقين وان سبق احدهما مع المحلل احرز سبق المتاخر وسمي محللا لتحليله السبق بدخوله لانه علم ان القصد بدخوله السبق لا المال واذا لم يكن بينهما محلل فقصدهما المال والمخاطرة فيه * ومن الوجوه المختلف فيها ان يكون الوالي او غيره ممن اخرج السبق له فرس في الحلبة فيخرج سبقا على انه ان سبق هو حبس سبقه وان سبق اخذه السابق فاكثر العلماء يجيزون هذا الشرط وهو احد اقوال مالك والشافعي وابي حنيفة وقالوا الاسباق على ملك اربابها وهم فيها على شروطهم وابى ذلك مرة مالك في الرواية الاخرى وقالوا رجع اليه سبقه قال مالك وانما تاكله من حضر ان سبق مخرجه ان لم يكن مع المتسابقين ثالث فان كان معهما ثالث فلمخرجه ان سبق فان سبق غيره فهو له بغير خلاف فخرج هذا عندهم عن معنى القمار جملة ولحق بالاول لان صاحبه قد اخرجه عن ملكه جملة وتفضل بدفعه وفي الوجوه الاخر معنى عين القمار والخطر لانها مرة ترجع الاسباق لمخرج احدها ومرة تخرج عنه الى غيره واول من حرم القمار في الجاهلية الاقرع بن حابس رضي الله عنه وهو احد حكام العرب في الجاهلية كان يحكم في كل موسم ومن شرط وضع الرهان في المسابقة ان تكون الخيل متقاربة الحال في سبق بعضها بعضا فمتى تحقق حال احدها في السبق كان الرهن في ذلك قمارا لا يجوز واذا حال المحلل لغوا لا معنى له وكذلك ان كانت متقاربة الحال مما يقطع غالبا على سبق جنسها كالمضمرة مع غير المضمرة والعراب مع غيرها ولا تجوز المراهنة في مثل هذا وقد مر النبي صلى الله عليه وسلم ما ضمر في السباق مفردا عن ما لم يضمر وتجوز فيها المسابقة بغير رهان وانما يدخل التحليل والتحريم مع الرهان روي عن جعفر بن محمد قال حدثني ابي ان رسول الله سابق بين الخيل

والابل اي بين الخيل وحدها والابل وحدها لان المسابقة بين الجنسين
لا تجوز وفي سنة ست من الهجرة سابق رسول الله بين الرواحل فسبق قعود
لاعرابي ناقة رسول الله القصوى ولم تكن تسبق قبلها فشق ذلك على المسلمين
فقال حق على الله ان لا يرفع شيئا من الدنيا الا وضعه وفي هذه السنة ايضا
سابق بين الخيل فسبق فرس لابي بكر وهذا اول مسابقة كانت في الاسلام
ذكر ذلك غير واحد من العلماء وروى ابو داود بالاسناد ان النبي صلى الله
عليه وسلم سابق بين الخيل وفضل القرح في الغاية قال والقرح الفرس قروحا
اذا انتهت اسنانه وانما تنتهي في خمس سنين ومن شرطها ايضا الامد لسابقها
والمسابقة في الابل مثل ذلك وكذلك في الرمي والمناضلة بالسهام من
وضع الرهان لمن سبق او اصاب الغرض في ذلك كله جائز وهو الغاية
وروى عن موسى بن عقبة عن نافع عن ابن عمر رضي الله عنه قال سابق
رسول الله بين الخيل التي قد ضمرت فارسلها من الحفيا وكان امدها ثنية
الوداع فقلت لموسى وكم بين ذلك قال ستة اميال او سبعة وسابق بين
الخيل التي لم تضمر فارسلها من ثنية الوداع وكان امدها مسجد بني زريق
قلت فكم بين ذلك قال ميل اونحوه وكان ابن عمر ممن سابق فيها قال
ابن عمر فجئت سابقا فطفف بي الفرس المسجد اي وثب به المسجد وكان
جداره قصيرا والحفيا بمد ويقصر وهو موضع بالمدينة وكذلك ثنية الوداع
سميت بذلك لان الخارج منها يودع مشيعه والميل اربعة آلاف ذراع
والفرسخ ثلاثة اميال والبريد ثلاثة فراسخ فدلت هذه الاحاديث على جواز
المسابقة بين الخيل وجواز تضميرها وهذا مما لا اختلاف فيه وانه مما كان في
الجاهلية واقره الاسلام وليس من باب تعذيب البهائم بل من تدريبها للجري
واعدادها لحاجتها عند الطلب واختلف فيه هل هو من باب المباح او من

باب السبق المرغب فيها

فائدة روي عن عبد الله بن المبارك عن سفيان قال اذا سبق الفرس بأذنه فهو سابق وهو محمول على تساوي اعناقها فان اختلفت اعناقها بالطول والقصر كان السبق بالكاهل قال ابو عبد الله بن الخطيب

ما ضربي ان لم اكن مقدما فالسبق يعرف آخر المضمار
ولئن عدا ربع البلاغة بلقعا فلرب كنز في اساس جدار

المطلب الثالث

في ترتيب خيل الحلبة واسمائها وما ورد في ذلك

اعلم ان محل المسابقة يسمى عند العرب حلبة والحلبة بالفتح الدفعة من الخيل . ا فان وجل تجتمع للسباق من كل اوب للنصرة جمعه حلائب ويقال لمجتمع الناس للرهان وهو من قولك حلب بنو فلان على بني فلان واحلبوا اي اجتمعوا وموضع المسابقة يسمى المضمار والمدى غايته ويجعلون في آخر المدى الشيء الذي وقع عليه الرهن على روس قصب الرماح ومن ذلك قولهم حاز فلان قصب السبق وكانوا قبل ارسال الخيل يجعلون في صدورها حبلا لتكون متساوية ويسمونه المقبض والمقوس والنصبة الحبل حين ينصب للارسال وفي المقوس قال النبي صلى الله عليه وسلم الخيل تجري باعراقها وعنقها فاذا وضعت على المقوس جرت بجدود اربابها *

وقال صلى الله عليه وسلم دع الحمال تجري على سكناتها والسكنة بكسر الكاف مقر الراس من العنق ومن امثال العرب عند الرهان تعرف السوابق ويسمى الحلبة حلبة بالمعجمة تحت والحلب ما تحرك في الساق ان تبع الرجل فرسه فيزجره ويحلب عليه ويصح حثا له على الجري والسبق قال حلب على فرسه يحلب حلبا اذا صاح به من خلفه واستحثه للسبق واجلب عليه مثله والجنب بحركة ان تجنب فرسا الى فرسه في السباق فاذا افتر ركوب تحول الى المجنوب والجناب بالكسر فرس طوع الجناب سلس القياد والجانب فرس تعدد ما بين الرجلين وفي الحديث لاجنب ولاجلب ولااعتراض هو ان يعترض رجل بفرسه في بعض الغاية فيدخل مع الخيل وكان العرب يجلبون خيلهم الى المسابقة من كل مكان حتى تجتمع خلق عظيم ويحضر المسابقه الملوك والاشراف والامراء وكانت ... خيل عشرة عشرة ولكل واحد من هذه العشرة اسم مخصوص به قال الاصمعي اولها المجلي ثم المصلي ثم التالي ثم المؤمل ثم المرتاح ثم العاطف ثم الحظي ثم اللطيم ثم السكيت والكاف منه تخفف وتشدد ويسمى مسكل بالمهمله والمعجمة ويسمى مفردح وهو الذي ياتي اخر الخيل من الحلبة قال ابن قتيبة وما جاء بعد ذلك لم يعتد به وقال الجاحظ كانت العرب تعد السوابق ثمانية ولا تجعل لما وراءها حظا فاولها السابق ويسمى مجردا اي انجرد من الجماعة وتقدمها ثم المصلي ثم المقفى ثم التالي ثم العاطف ثم المرمر ثم البارع ثم اللطيم وكانت العرب تلطم وجه الاخر وان كان له حظ وقال ابو عبيدة لم نسمع في سوابق الخيل ممن نوثق بعلمه اسماء لشيء منها الا الثاني والعاشر فان الثاني اسمه المصلي والعاشر السكيت وما سوى ذلك فانما يقال له الثالث والرابع وكذلك الى التاسع وابو عبيدة هذا هو ابو عبيدة معمر بن المثنى التيمي بالولاء

تيم قريش البصري النحوي العلامة قال ابو عثمان المازني سمعت ابا عبيدة يقول دخلت على هارون الرشيد فقال لي يا معمر بلغني ان عندك كتاباً حسناً في صفة الخيل احب ان اسمعه منك فقال الاصمعي وما تصنع بالكتب ليحضر فرس فاحضر فقام الاصمعي فجعل يضع يده على كل عضو عضو منه ويقول هذا قال فيه الشاعر كذا حتى انقضى قوله فقال لي الرشيد ما تقول فيما قال فقلت اصاب في بعض واخطأ في بعض والذي اصاب فيه مني تعلمه والذي اخطأ فيه ما ادري من اين اتى به ولم يزل ابو عبيدة يصنف حتى مات سنة ثلاث عشرة ومائتين وتصانيفه تقارب مائتي تصنيف وقال ابن قتيبة لا ارى في الناس من ابوك فقال اخبرني ابي عن ابيه انه كان يهوديا من اهل نجران يمضي الرحال وتركه وكان ابو عبيدة جافيا لم يكن بالبصرة احد الا وهو يداجيه ويتقيه عن عرضه وخرج الى بلاد فارس قاصدا موسى ابن عبد الرحمن الهلالي فلما قدم عليه قال لغلمانه احترزوا من ابي عبيدة فان كلامه كله دق ثم حضر الطعام فصب بعض الغلمان على ذيله مرقا فقال له موسى قد اصاب ثوبك مرق وانا اعطيك عوضه عشر ثياب فقال ابو عبيدة لا عليك فان مرقك لا يؤذي اي ما فيه دهن ففطن لها موسى وسكت وكان لا يقبل شهادته احد من الحكام لانه كان يتهم بالميل الى الغلمان قال الاصمعي دخلت انا وابو عبيدة يوما المسجد فاذا على الاسطوانة التي يجلس عليها ابو عبيدة مكتوب على نحو من سبعة اذرع

صلى الاله على لوط وشيعته ... ابا عبيدة قل بالله آمينا

فانت عندي بلا شك بقيتهم ... مذ احتلمت وقد جاوزت سبعينا

فقال لي يا اصمعي امح هذا فركبت على ظهره ومحوته بعد ان اثقلته الى ان قال اثقلني وقطعت ظهري فقلت له بيت الطاء فقال شر حروف هذين البيتين وقيل انه لما ركب ظهره واثقله قال له عجل فقال قد بقي لوط فقال من هذا معر وكان الذي كتب البيتين ابو نواس الحسن بن هاني

لطيفة روي ان اعرابيا حضر مجلس ابي عبيدة فالقى هذين البيتين عليه

ولقد غدوت بمشرف يافوخه عسر المكرة ماؤه يتدفق
ارن يسيل من النشاط لعابه ويكاد جلداها به يتمزق

فذهب ابو عبيدة الى ان الشاعر يصف فرسا واحد يصفه ويفسره فقال الاعرابي حملك الله يا شيخ على مثله فقطن ابو عبيدة وخجل وقال ابو محمد الاعرابي تفسير ابي عبد الله الندي صحيح لو لم يكن الضرب منها معيرا والصواب ما انشدناه ابو الندي وهو للاقيشر الاسدي

ولقد غدوت بمشرف يافوخه عسر المكرة ماؤه يتفصد
مرح يمج من المراح لعابه ويكاد جلداها به يتقدد
حتى علوت به مشق ثنية طورا اغورها وطورا انجد

والبيتان معروفان وهذه الابيات الثلاثة عربية ولا يمتنع ان تكون هذه غير البيتين فقد يقع الحافر على الحافر حتى لا تختلف كلمة من البيت غير ما يتعلق بالقافية وحكى المسعودي في مروج الذهب قال وحدث محمد بن عبد الله الدمشقي قال جاء غلام الرقي الى المتقي بالله فتحادثا وتسلسل بهم القول الى اخبار الحلائب ومراتب الخيل فيها قال الغلام يا امير المؤمنين اذكر قولا جامعا اخبرني به كلاب بن حمزة العقيلي قال كانت العرب

ترسل حيلها عشرة عشرة او اسفل والقصب تسعة ولا ندخل الحجر المحجر الا ثمانية وهذه اسماؤها الاول السابق وهو المجلى لانه جلى عن صاحبه ما كان فيه من الكرب والشدة وقال الفراء انما سمي مجلى لانه يجلي عن صاحبه والثاني المصلي لانه وضع جحفلته على قطاة المجلي وهي صلاته والصلوة عجب الذنب بعينه والثالث المسلي لانه كان شريكاً في السبق وكانت العرب تعد من كل ما يحتاج اليه ثلاثه اولانه سلى عن صاحبه بعض همه بالسبق والرابع التالي سمي بذلك لانه يلي هذا المسلي في حال دونه وغيره والخامس المرتاح وهو مفتعل من الراحة لانه في الراحة خمسة اصابع واذا اومات العرب ب العدد الى خمس فتح الذي يومي بها يده وفرق اصابعه الخمس وذلك ايضا ما يؤمى به من عقد الحساب ثم يكون بعدها الى ان تكون عشرة فيفتح الذي يومي بها يديه جميعا ويقابل الخمس اصابع بالخمس ولما كان الخامس مثل خامسة الاصابع وهي الخنصر سمي مرتاحا وسمي السادس حظيا لانه له حظ قيل لان رسول الله اعطى السادس قصبة نقل ابن سيرين في كتابه ان رسول الله سابق بين الخيل على حال انه من اليمن فاعطى السابق ثلاث حلال والمصلي حليين والثالث حله والرابع دينارا والخامس درهما والسادس قصبة وقال بارك الله فيك وفي كلكم وفي السابق والفسكل وهو آخر خطوط الحلبة وله حظ وسمي السابع العاطف لدخوله المحجرة لانه قد عطف بشيء وان قل وحسن اذا كان قد دخل المحجره وسمي الثامن المؤمل على القلب والتفاول كما يسمون الفلاة مفازة واللديغ سليما وكنو الحبشي ابي البيضاء ونحو ذلك فكذلك سمو الخائب المؤمل اي انه يؤمل وان كان خائبا لانه قريب من بعض ذوات الحظوظ والتاسع اللطيم لانه لو رام المحجرة للطم دونها لانه اعظم جرما من السابع

والنامن والعاشر السكيت لان صاحبه يعلوه خشوع وذلة ويسكت حزنا وحياء وقيل انما سمي السكيت سكيتا لانه آخر العدد الذي يعتد العاد عليه والسكت الوقوف والسكيت والفسكل والفاشور والمقردح واحد وانشدوا في المقردح

قد سبق الخيل الهجان الاورح　　　واقبلت من بعده تقردح

وكانوا يجعلون في عنق السكيت حبلاً ويحملون عليه قردا ويدفعون للقرد سوطا فيركضه القرد ليعير بذلك صاحبه وانشد في ذلك الوليد بن حصين الكلبي

اذا انت لم تسبق وكنت مخلفا　　　سبقت اذا لم تدع بالقرد والحبل
وان تك حقا بالسكيت مخلفا　　　فورثت مولاك المذلة بالسبل

قوله السبل كان بعضهم يفعل ذلك ينصب فرسه ثم يرميه بالنبل حتى يخيف وقد فعل ذلك النعمان بفرسه اليهب وكانوا من شأنهم ان يمسحوا وجه السابق قال ابن عبد ربه

واذا جياد الخيل ما طلها المدى　　　وتقطعت في شاوها المبهور
قادوا علالي ومسحوا　　　مني غرة اشهر مشهور

وقال جرير

اذا شئتم ان تمسحوا وجه سابق　　　جواداً فمدوا في الرهان عنانيا

قال كلاب بن حمزة ولم نعلم احدًا من العرب في الجاهلية والاسلام

وصف خيل الحلبة العشرة باسمائها وصفاتها وذكرها على مراتبها عبر محمد بن يزيد بن مسلمه بن عبد الملك بن مروان وكان بالجزيرة بالقرية المعروفة بحصن مسلمة من اقليم بلخ من كورة الرقة من ديار مصر فانه قال في ذلك

شهدنا الرهان غداة الرهان ... بمجمعة ضمها الموسم
نقاد اليها مقاد الجنيب ... ونحن نصنعها اقوم
غدونا بمعمورة كالقداح ... غدت بالسعود لها الانجم
مقابلة نسبة في الصريح ... فما هي للاكرم الاكرم
فمنهن احوى ممر اغر ... يفوت الخطوط اذا يلجم
تلالأ في وجهه قرحة ... كان تلالؤها المرزم
ومنها كميت بهي الصفات ... واشقر ذو غرة ارثم
وادهم ما له من غرة ... لقد جار من فضلها الادهم
وعيدت لمحذور ما عندها ... لمضطرب انها تحتم
عليهن سمر صغار الشخوص ... وكالاسد صوتا اذا يحتم
كانهم فوق اثباجها ... زرازر في نعف حوم
وضعت على الخيل في محضر ... بلى امرئ ثقة مسلم
تراضوا به حكما بينهم ... فبالحق بينهم يحكم
وربك بالسيف عن ساعة ... من الناس كلهم اعلم
فقلت ونحن على حدة ... من الارض بيرها مظلم
لقد فرع الله ما يكون ... ومهما يكن فهو لا يكتم
فاقبل في اثرنا ناصر ... كما يقبل الوابل المنجم

وابع قوص ومروصة كما اردص من سالكه المطم
او السرب سرب القطا راعهُ من الجو شوداس طالم
دواصل من كل سعط اةُ كان عباسها العندم
والمرء من فرح ما استدر سنابكهن سنا محذم
فحلى الاعر وصلى الكمت وسلى فلم يدم الادهم
واردها • رابع ماليا واب من المجد المبهم
وما دم مرتاحها خامسا وقد جاء يقدم ما يقدم
وجاء الحظي لها سادسا واسهمه حظه المسهم
وساعها العاطف المستخير يكاد لجريه يجرم
وجاء المؤمل فيها يجب وعى له الطائر الاشيم
حدب سعه واتى ناميا ويامسه الخيل لا اسهم
وجاء النطيم لها تاسعا من كل ناحية يلطم
يجب السكيت على اثره حياؤه من حربه اعظم
على ساقه الخيل يعدو به ملما وسائسه الوم
اذا قيل من رب دا لم يجب من الخزي بالصمت مستعصم
ومن لا يعد للحلاب الجياد وشيكا لعمرك اذ يندم
فرحنا اسبق شهرنا به ونيل به الحمد والمغنم
واحرزنا عن قصبات الرهان رغائب امثالها تنسم
برود من القصب موشية واكسية الحز والملحم
فراحت عليهن مشهورة كان حواشيهن الدم
ومن ورق صامت بدره سوء بها الاعلب الاعصم
قصمت لمن حوانيها وبدرتنا الدهر لا تختم

نورعها بين حدامها ومحن لها منهم احدم

الى ان قال

مشاربها الصافيات العداب ومطعمهن هو المطعم
فمن ماكناف اساسا صواوس نصهلن او حوّم

وقد نظمها من بحر المردوح العارف بالله سيدي الشيخ الاكبر محى الدين بن العربي الحاتمي في كتاب المسامرات قال ولنا فى اسماء الخيل في السباق

قالوا المجلى اول ثم المصلى بعده
ثم المسلى ثالث والتالى طرف رابع
والخامس المرتاح ثم عاطف سادسهم
ثم الحظى بعده وهو الجواد السابع
وتامن مؤمل ثم اللطيم تاسع
سكيتهم عاشرهم اهلة طوالع
فسكلهم احرهم ولا نعد فيهم
ان المجلى اول فتسعة توابع

ثم قال المحفوظ عن العرب السابق ثم المصلى والسكيت الذي هو العاشر والسابق هو الاول وهو المجلى والمبرز ايضا وسائر ما ذكر من الاسماء فان بعض الحفاظ من اهل اللغة قال اراها محدثة والله اعلم

المطلب الرابع

في ما ورد فيها عن الملوك والامرا

لا يخفى على من طالع سير الامراء والملوك * وسلك في استقراء اخبارهم احسن سلوك * ان اكثر ما اشتغلوا به اوساه واعتناه * واشد ما ذاعوا به اعدادا واعتدادا * كرائم الخيل فكانوا يلتقطونها من الافاق * ويسيرون اصولها بحسن السياق * ويعدون طراد الحلبة ميدان مراحهم * ومضمار انشراحهم * ويختلفون اليومه فيسدعون لمشاهدته الاعيان والامجاد * ويستحضرون له الابطال والاجواد * فينشط عند ذلك الكسلان * وينبه الوسنان * ويشجع الجبان * وينبسط في اقتناء الخيل والعناية بها بعد الجعد البنان * ويحرك الضغائن * وتضطرم الدفائن * ولا شك ان بهذه البواعث وصل الملك الى حماية ملكه * ويحصل على نجاته ونجاة من معه في فلكه * اذ الملك لا يحميه الا المناصل البتر * والذوابل السمر * والشبان المرد * والمسومة الجرد * فبها يملئون قلوب اعدائهم رعبا * وبها يعوضهم نكال الحرب طعنا وضربا * ويبلغ حديث عظمهم الشاهد للغائب * وينشر ذكرهم في المشارق والمغارب * ويبقى ذكرهم على مرور الايام * ترويه اقوام بعد اقوام * وحيث ان كتابنا هذا موضوعه هذه المقاصد * وما يتعلق بها من الفوائد * حرى في خلدي ان اذكر هنا ما حضرني من اخبارهم في ذلك لتتم الفائدة * وتحسن العائدة * فنقول نقل ابو الفرج الاصبهاني قال يزيد بن عمار كنا

وقوفا وقد اجرى المهدي الخيل فسبقها فرس له يقال له الغضبان فطلب الشعرا فلم يحضر احد منهم الا ابو دلامة فقال له قلد يا زيد فلم يفهم ما اراد فقلد عمامته فقال له المهدي يا ابن اللخناء انا اكثر عمائم منك انما اردت ان تقلد شعرا ثم قال يا ليتني على العاني فلم تكلم بها حتى اقبل العاني فقيل له ما هو ذا قد اقبل فقال قلد فرسي هذا فقال عن موقف

قد غضب الغضبان اذ جد الغضب وجاء يحيى خببا فوق الحسب

من ارث عباس بن عبد المطلب وجاءت الخيل به تشكو التعب

له عليها ما لكم على العرب

فقال المهدي احسنت والله وامر له بعشرة الاف درهم وقيل ايضا ان هرون الرشيد اجرى الخيل فجاء فرس يقال له المشمر سابقا وكان الرشيد معجبا بذلك الفرس فامر الشعراء ان يقولوا فيه فبدرهم ابو العتاهية فقال

جاء المشمر والافراس يقدمها هونا على رسله منها وما انبهرا

وخلف الريح حسرى وهي جاهدة ومر يختطف الابصار والنظرا

مضحكة كان ليزيد لعنه الله قردا يكنى بابي قيس يحضره مجلس منادمته ويطرح له متكأ وكان قردا خبيثا وكان يحمله على اتان وحشية قد ريضت وذللت لذلك بسرج ولجام ويسابق بها الخيل يوم الحلبة فجاء في بعض الايام سابقا فتناول القصبة ودخل الحجرة قبل الخيل وعلى ابي قيس قباء من الحرير الاحمر والاصفر مشمر وعلى راسه قلنسوة من الحرير ذات الوان بشقائق وعلى الاتان سرج من الحرير الاحمر منقوش ملمع بانواع من الالوان فقال في ذلك بعض شعراء الشام في ذلك اليوم

تمسك ابا قيس بفصل عنانها   فليس عليها ان سقطت ضمان
الا من راى الفرد الذى سمعت به   جياد امير المومنين اتان

ونقل المسعودي في مروج الذهب قال واجرى الرشيد الخيل يوماً فلما ارسلت صار الى مجلسه في صدر الميدان حيث توافي اليه الخيل فوقف عن فرسه وكان في اوائلها سوابق من خيله يقدمها فرسان في عنان واحد لا يتقدم احدهما صاحبه فتأملها فقال فرسي والله ثم تأمل الآخر فقال فرس ابني المامون قال فجاء يجنبكان امام الخيل وكان فرسه السابق وفرس المامون ثانيه فسر بذلك ثم جاءت الخيل بعد ذلك فلما انقضى المجلس وهم بالانصراف قال الاصمعي وكان الفضل ابن الربيع حاضرا فقلت يا ابا العباس هذا يوم من الايام فاحب ان توصلني الى امير المومنين فقام الفضل فقال يا امير المومنين هذا الاصمعي يذكر شيئاً من الفرسين يزيد الله به امير المومنين سرورا قال هاته فلما دنا قال ما عندك يا اصمعي قال يا امير المومنين كنت وابنك اليوم والفرسين كما قالت الخنساء

جارى اباه فاقبلا وهما   يتعاوران ملاءة الحضر
حتى اذا نزت القلوب وقد   لزت هناك العذر بالعذر
وهما كانهما وقد بررا   صقران قد حطا على وكر
برزت صحيفة وجه والده   ومضى على علوائه يجري
اولى فاولى ان يساويه   لولا جلال السن والكبر

يعني انه انما افرح له عن السبق مع قدرته على المساواة معرفته بحقه وتسليما لكبره وسنه وقيل لابي عبيدة ان هذه الابيات ليست في مجموع شعر الخنسا فقال العامة اسقط من ان يجاد عليها بمثل هذا

ونظير هذه الحكاية ما نقله المقريزي قال واتفق ان العزيز بالله سابق بين الطيور فسبق طائر الوزير يعقوب طائر العزيز فشق ذلك على العزيز ووجد اعداء الوزير سبيلا الى الطعن فيهِ فكتبوا الى العزيز انهُ قد اختار من كل صنف اعلاه ولم يترك لامير المومنين الا ادناه حتى الحمام فبلغ ذلك الوزير فكتب الى العزيز

قل لامير المومنين الذي | لهُ العلا والملك الثاقب
طائرك السابق لكنه | لم يأت الا ولهُ حاجب

فاعجب العزيز ذلك واعرض عما وشي بهِ ولم يزل على حال رفيعة وكلمة نافذة الى ان مات وقال علي ابن ظافر اخبرني من اثق بهِ قال ركب المعتمد على الله ابو القاسم بن عباد للنزهة بظاهر اشبيلية في جماعة من ندمائهِ وخواص شعرائهِ فلما ابعد احد في المسابقة بالخيول فجاء فرسه بين السابقين سابقا فراى شجرة تين قد ابنعت وهزت وبرزت منها ثمرة قد بلغت وانتهت فسدد اليها عصا كانت في يده فاصابها وثبتت على اعلاها فاطربه ما راى من حسنها وتناسبها والتفت ليخبر به من لحقه من اصحابه فراى ابن جامع الصباغ اول من لحق بهِ فقال اجز

كانها فوق العصا | فقال هامة زنجي عصا

فزاد طربه وسروره بحسن ارتجاله وامر لهُ بجائزة سنيه وقال الوزير الكاتب عبد الغفور يمدح الامير يحيى بن سير ويذكر فرسا اشهب جاء سابقا

يا ملكا لم يزل قديما | بكل علياءَ جد وامق
وسابقا في الندى انما | جياده في المدى سوابق

لله مهـا اسيل حد | اهدبت شد فيه كالحوالق
حديد قلب حديد طرف | دو مكب يشبه البواسق
دو وحسة في الصهيل دلت | منهٔ على اكرم الخلائق
اشهب كالرجع مستطر | كانهٔ الشيب في المفارق
حب عداة الرهان حتى | احهد في اثره البوارق
ما انس لا انس اد شاء لها | مشربات مثل البواشق
وبدها شربا عنافا | لم ترض عن حصرها العوائق
فمن يعص منهٔ رتبتا | مطلبات بو الحانق
اودبه من شاوع لبص | قد كن عن نعتي عوائق
اصبح منهٔ لرای عيي | سود عدار الهوى العرائق

وبقل المسعودي ان الوليد بن يزيد بن عبد الملك كان معرى بالخيل وحبها وجمعها واقامة الحلبه وكان السندى فرسه جواد زمانه وكان يسابق به في ايام هشام وكان يقصر عن فرس هشام المعروف بالزائد وربما صابه وربما جاء مصليا واجرى الوليد الخيل بالرصافة واقام الحلبة وفي وميد الف فارح ووقف بها ستطر الزائد ومعهٔ سعيد بن العاص وكان لهٔ فيها جواد يقال له المصباح فلما طلعت الخيل قال الوليد

خيلي ورب الكعبة المحرمه | سبقن افراس الرجال اللومه
كما سبقناهم وجريا المكرمه

واقبل فرس يقال له الوصاح امام الخيل فلما دنا صرع فارسه واقبل المصباح فرس سعيد يتلوه وعليه فارسه وهو فيما يرى سعيد بعد سابقا فقال سعيد

نحن سعما اليوم حيل اللومه | وصرف الله اليـا المكرمه
كذاك كنا في الدهور المقدمه | اهل العلا والرتب المعظمه

فضحك الوليد لما سمعه وحشي ان تسبق فرس سعد فركض فرسه حتى ساوى الوصاح فقذف نفسه عليه ودخل سابقا فكان الوليد اول من فعل ذلك وسنه في الحلبة ثم تلاه في الفعل كذلك المهدي في ايام المنصور والهادي في ايام المهدي ثم عرضت على الوليد الخيل في الحلبة الثانيه فمر به فرس لسعد فقال لا نسابقك انا عنبسه وانت القائل

نحن سعما اليوم حيل اللومه

فقال سعيد ليس كذا قلت يا امير المومنين وانما قلت

نحن سعما حيلاً لومه

فضحك الوليد وضمه الى نفسه وقال لا عدمت قريش اخا مثلك

وذكر ابن عبد ربه عن الاصمعي قال كان هشام بن عبد الملك رجلاً سباقا لا يكاد يسبق فسبقت له فرس انثى وصلت اختها ففرح بذلك فرحًا شديدًا وقال علي بالشعراء قال ابو النجم فدعينا له فقال لنا قولوا في هذه الفرس واختها فسال اصحاب النشيد النظرة حتى يقولوا فقلت له هل لك في رجل فيعذرك اذا استنتوك قال هات فقلت من ساعتي

اشاع للغراء فينا ذكرها | قوائم عوج اطعن امرها
وما نسيت بالطريق مهرها | حين نقيس قدره وقدرها
وصبره اذا عدا وصبرها | والماء يعلو نحره ونحرها
ملبونة شد الملوك اسرها | اسفلها وبطنها وظهرها
قد كاد هاديها يكون شطرها

قال ابو النجم فامر لي بجائزة وانصرف القوم ونقل المسعودي ان هشاما كان يستجيد الخيل واقام الحلبة فاجتمع له فيها من خيله وخيل غيره اربعة الاف فرس ولم يعرف ذلك في جاهلية ولا اسلام لاحد من الناس وقال ابو القاسم جعفر بن احمد بن محمد وابو الحسن جعفر بن صبري قالا حدثنا ابو سعيد عبد الملك بن قريب الاصمعي ان الرشيد ركب في سنة خمس وثمانين ومائة الى الميدان لشهود الحلبة قال الاصمعي فدخلت الميدان لشهودها فيمن شهد من خواص امير المؤمنين والحلبة ومئذ افراس للرشيد ولولديه الامين والمامون وسليمان بن ابي جعفر المنصور ولعيسى بن جعفر فجاء فرس ادهم يقال له الربد لهارون سابقا فابتهج بذلك ابتهاجا علم ذلك في وجهه وقال علي بالاصمعي فنوديت له من كل جانب فاقبلت سريعا حتى مثلت بين يديه فقال يا اصمعي خذ بناصية الربد ثم صفه من قونسه الى سنبكه فانه يقال ان فيه عشرين اسما من اسماء الطير قلت نعم يا امير المؤمنين وانشدك شعرا جامعا من قول ابي حزرة قال فانشد لله ابوك قال فانشدته

واقب كالسرحان تم له	ما بين هامته الى النسر
رحبت نعامته ووفر فرخه	وتمكن الصردان في النحر
واناف بالعصفور في سعف	هاد اشم موثق الجذر
وازدان بالديكين صلصله	ونبت دجاجته عن الصدر
والناهضان امر جارهما	فكانما عثما على كسر
مسحنفر الجنبين ملتئم	ما بين شيمته الى الغر
وصفت سماناه وحافره	واديمه ومنابت الشعر

واكس دون قميحه حطاوه   وبات سامه على الصفر
وسما على بعوبه دون حداته   حربان سهما مدى النسر
بدع الرصيم اذا جرى قلما   تواثم كسواسم سر
ركس في محص الشوى سط   كمت الوتوب مسدد الاسر

قوله واقب الاقب اللاحق المحطف الطر، ودلك يكون من حلسه وربما يحدث من هزال او بعد قود الاتى فما والسرحان الدب شبهه في صمره وعدوه وجمعه سراحين والهامة اعلا الراس وهي ام الدماغ وهي من اسماء الطير والنسر لحمة في باطن حافر الفرس وجمعه نسور وقوله رحبت اسعت بعامة حلده راسه التى عطي الدماغ وهي من اسماء الطير وقوله ووفر فرحه الفرح هو الدماغ وهو من اسما الطير والصردان عرقان في اصل اللسان يقال انهما عرقان اخضران مكسفان باطن اللسان منهما الريق وبعض الرنه وهما من اسماء الطير وفي الظهر صرد ايضا وهو بياض يكون في موضع السرج من اثر الدبر يقال فرس صرد اذا كان ذاك به النحر موضع القلادة من الصدر وقوله اناف اشرف والعصفور اصل منبت الناصية والعصفور ايضا عظم ناتي في كل جبين والعصفور من الغرر ايضاً وهي التى سالت ورقت ولم تجاوز العينين ولم تستدركا لقرحه وهي من اسماء الطير والسعف يقال فرس اسعف بين السعف وهو الذى سالت ناصيته وقوله هادا شم يريد عنقا مرتفعاً وجمعه هواد وقوله موثق اي شديد قوي والحذر الاصل من كل شيء وقوله ارداس افتعل من قولك راس برس والديكان واحدها ديك وهو العظم الناتي خلف الاذن وهو الذي يقال له الخشا والصلصل بياض في طرف الناصية ويقال هو اصل الناصية والدحاحة اللحم الذي

على روره ىس ىدىه والدىك والصلصل والدحاحة مں اسماء الطىر وقوله الناهصان واحدها ناهص وهو لحم المنكب وىقال هو اللحم الذي ىلي العصدىں من اعلاهما والناهص فرخ العطاة وهو من اسماء الطىر وقوله امرحلارها اي ولل وحكم ىقال امررب الحمل فهو ممر اي فىلىه والحز السك وقوله فكاىماء ىا على كسراي كاىما كسر اىم احمرا ىال عىمث ىده والعثم احىار على عىدة ووله مىجمر الحدس اى فتحىها وملئم اي متصل وشىمة محى والشىىه ايصًا مں قولك فرس اشىم ىں الشىمة وفى ىىاص فيه وىقال هواں ىكوں شامة اوشام في حسده والعرىى الطىر على الدى تسى الرحمة مں الفرس وهي عصله الساق وقوله السامى طاىر وهو موصع من الفرس لا احفطه الاان ىكوں اراد السامة وهي دائرة ىكوں في سالف الفرس وهي عىىه والسامة الطىر ايصا والادم الحلد والعراب راس الورك وىقال للصلوىں العراىاں وهما مكىىعا عجب الدىب وىقال هما مىتى اعالى الوركىں وقوله ىسں اي اسىر والفىح ىىں الساقىں وىقال انه مركب الدراعىں في العصدىں والخطاف من اسماء الطىر وهو حىث ادركت عقب الفارس اذا حرك رجليه وىقال لهدىب العصعص من الفرس المركلاں وفاىت اي ىعدت والسامة دائرة ىكوں في عىں الفرس وقد دكرىاها وهي من اسما الطىر والصقراحسىها دائرة في الراس لم اقف عليها وهي من اسماء الطير وقوله العواں واحدها ىىا والجمع ابىا وهو عطم دوىح واىما عىى هاهىا عطم الوركىں وهو من الطىر دكر الحباري والحداة واصلها الهمر ولكىه خفف وهي سالفة الفرس وقوله الرصيم الحجارة الفلق المكسورة فلقا وتواىم جمع توم يقول مثنى مثنى ىعىي حوافره والمواسم جمع مىسم من وسم الحديد ىرىد اىها كمواسم الحديد وهو اصلب الحوافر وقوله الشوا العواىم هاهىا والواحدة شواة وىقال فرس

محص الشوا اذا كانت قوائمه معصوبة سبط سهل كمت الوتوب اي مجتمع
من قولك كمت الشيء اذا جمعه وصمته مشدد الاسر اى الحلق قال
الاصمعي فامر لي .الف درهم وقال حضرت انا وابو عبيدة معمر بن المثنى
عند الفضل بن ربيع فقال لي كم كتبك في الخيل فقلت مجلدا واحدا فسال
ابا عبيدة عن كتبه فقال خمسون مجلدا فقال قم الى هذا الفرس وامسك
عضوا عضوا منه وسمه فقال لست بيطارا وانما هذا شيء اخذته عن العرب
فقال لي قم يا اصمعي وافعل ذلك فقمت وامسكت بناصيته وجعلت اذكر
عضوا عضوا واضع يدي عليه وانشد ما قالت العرب فيه الى ان فرغت
. . . وكنت اذا اردت ان اغيظ ابا عبيدة ركبته اليه
وحكى الوزير ابو الحسن بن سراج انه ركب مع ذي الوزارتين ابو الحسن بن
اليسع في عشية الشك من شعبان ومعه له من اعيان قرطبة وقد علوه على
المسير معهم * والزموه مجمعهم * فخرج وهو مكره * لا تطلع الى ذلك ولا
يشره * ونفسه معافة . سوة اطمعها بها * وساوه اطلاع لها كوكبها * فكان
يروم التفلت * ويكثر التلفت * وكلهم قد حف به * ووقف دون مذهبه *
حتى اخذ معهم في امر حوادثه وعثه * وبالغ في وصف مساربه وسعه *
ثم قام على متنه ربهم انه يجربه * ويعرض عليهم تباريه * فطار به ناج *
وصار الى بغيته دون حاج * فانطروه ليسفر عنه الصباح * ويطلعه تلك
الفجاج * فلم يروا الا مسحة * ولا اقتصوا عوضا منه الا ريحة * فعلم ابو الحسين
ما حبه * واشاعه فيهم وبثه * فما انصرفوا الا وهلال رمضان لائح * وهو
على راحه رائح * فكتب اليه ابو الحسين بن سراج

عمري ابا حسن لقد جئت التي　　　عطفت عليك ملامة الاخوان

لما رايت اليوم ولي عمره | والليل متمثل السمسة داني
والشمس تنفض زعفرانا في الربى | ونفت مسكها على العيصان
اطلعتها شمسا وانت عطارد | وحففتها بكواكب الندمان
وابيت تدعا في الايام مخالدا | ويها قربت ولات حين قران
ولهوت عن حلي صفاه لم يكن | يلهيها عنك افتتال رمان
عبيا تذكرك عن رحيق سلسل | وحدائق حصر وعرف قيان

فكتب اليه مراجعا بقطعة منها

واذا اسات فان عفوك محملا | هبني عصيت الله في شعبان
لو زرتني والان تحمد زورة | كنت الهلال اتى بلا رمضان

وللفقيه العلامة الكاتب الناظم الناثر ابي عبد الله محمد بن يوسف الثغري كاتب سلطان تلمسان امير المسلمين ابي حمو موسى بن يوسف الزياني يمدحه ويصف حلة جياده

قم مبصرا زمن الربيع المقبل | تر ما يسر الخاطر والمجتلى
واستنشق نسيم الروض مطلولا وما | اهداك من عرف وعرف فاقبل
وانظر الى زهر الرياض كانه | در على لبات ربات الحلى
في دولة فاضت يداها بالندى | وقضت بكل منى لكل مومل
بسطت بارجاء البسيطة عدلها | وسطت بكل معاند لم يعدل
سلطانها المولى ابو حمو الرضا | ذو المنصب السامي الرفيع المعتلي
تاهت تلمسان بدولته على | كل البلاد بحسن منظرها الجلي
راقت محاسنها ورق نسيمها | فحلا بها شعري وطاب تغزلي

عرج بمعرجات باب جيادها ... وافتح بها باب الرجاء المقفل
ولتغدو للعباد منها غدوة ... تمحي هموم النفس عنك بمعزل
وضريح تاج العارفين شعيبها ... زره هناك محمدا ذاك الولي
فمزاره للدين والدنيا معا ... يحيي ذنوبك او كروبك ينجلي
وبكهفها الضحاك قف متنزها ... تسرح نفوسك في الجمال الاجمل
وتمش في جناتها ورياضها ... واجنح الى ذاك الجناح المخضل
تسلك في دوحاتها وتلاعها ... نغم البلابل واطراد الجدول
وربوة العشاق سلوة عاشق ... ونبت والحاظ الغزال الاكحل
سواسم ونواسم من زهرها ... يهديك انفاسا كعرف المندل
فلو امرؤ القيس بن حجر زارها ... قد ما تسلى عن معاهد مأسل
لو حام حول فنائها وطنائها ... ما كان محتفلا بحومة حومل
فاذكر لها كلفي بسفط اوائها ... فهواي عنها الدهر ليس بمنسل
كم حاد لي فيها الزمان بمطلب ... حادته اخلاق الغمام المسبل
واعمد الى الصفصيف يوما ثانيا ... وبه تسل وعنه دابا فاسأل
واذا تراه من الازاهر حاليا ... احسن به عطلا وغير معطل
سبات كالارقم انسابا دائما ... او كالحسام جلاه كف الصيقل
فزلاله في كل قلب قد حلا ... وجماله في كل عين قد حل
واقصد بيوم ثالث فوارة ... وتعذب منهلها المبارك فانهل
تجري على درّ الحصا سائلا ... احلى واعذب من رحيق سلسل
واشرف على الشرف الذي بارائها ... لترى تلمسان العلية من عل
تاج عليه من المحاسن بهجة ... احسن بتاج بالبهاء مكلل
واذا العشية شمسها مالت فمل ... نحو المصلى ميله المتمهل

وبملعب الخيل الفسيح مجاله	احل النواظر في العتاق الحمل
فلحلبة الاشراف كل عشية	لعب بذاك الملعب المتسهل
فترى المجلي والمصلي حلبه	وكلاهما في حربه لا ياتلي
هذا بكر وذا يمر ويثني	عطفا على التالي عنان الاول
من كل طرف كل طرف يشتهي	قيد النواظر فتنة المتامل
وردي كان اديمه شفق الدجى	او اشهب كشهاب رجم مرسل
او من كميت لا نظير لحسنه	سام معم في السوابق مخول
او احمر قاني الاديم كعسجد	او اشقر رهو يعرف اشعل
او ادهم كالليل الاغرة	كالصبح نورك من اغر محجل
جمع المحاسن في بديع شياته	مهما ترق العين فيه تسهل
عقبان جو فوقها فرسانها	كالاسد تنقض انقضاض الاجدل
فرسان عبد الواد اساد الوغى	حاموا الذمار اولوا الفخار الاطول
واذا دنت شمس الاصيل لغربها	فالى تلمسان الاصيلة فادخل
من باب ملعبها لباب جديدها	متنزها في كل ناد احفل
وبان من بعد الدخول هنية	واعدل الى قصر الامام الاعدل
فهو المومل والديار كناية	والسر في السكان لا في المنزل
فاذا امير المومنين رايته	فالثم ترب ذاك البساط وقبل
فالمجد لفظ في الحقيقة مجمل	وحلاه تفصيل لذاك المجمل
بشرى لعبد الواد بالملك الذي	خلصوا به من كل خطب معضل
باعزهم جارا وامنعهم حمى	واجلهم مولى واعظم موئل
بالعادل المستنصر المنصور والـ	مامون والمهدي والمتوكل
وكفاهم سعدا ابو حموا الذي	يحمي حماهم بالحسام الفيصل

وبحسن بيته لهم وبحلة وبسعده وبسعيه المتقبل
ذو الهمة العليا التي اثارها حلت به فوق السماك الاعزل
بحر الندى الاحلى وبحر المنتدى وسنا الدجى الاجلى وترس المحفل
يهمي منه لنا الجدى وبه الدجى تجلى بمشرق وجهه المتهلل
هبى به زمن الربيع وقل له تسرى بالملح من حلاك واجمل
وعلى علاه من صنعة فضله تزداد بالمحة السلام الاكمل

وقال الوزير الكاتب ابو عبد الله بن زمرك في سلطانه الغنى بالله بعض المواسم العيدية ووصف غرناطة العلية ووصف كرائم جياده وآثار ملكه وجهاده

يا من يحن الى نجد وناديها غرناطة قد ثوت نجدا بواديها
قف بالسبيكة وانظر ما بساحتها عقيلة والكثيب الفرد جاليها
تقلدت بوشاح النهر وابتسمت ازهارها وهي حلى في تراقيها
واعين النرجس المطلول يانعة ترقرق الطل دمعا في ماقيها
وافتر ثغر اقاح من ازاهرها مقبلا خد ورد من نواحيها
كانما الزهر في حافاتها سحرا دراهم والنسيم اللدن يجبيها
وانظر الى الدوح والانهار تكنفها مثل الندامى سواقيها سواقيها
كم حولها من بدور تجتنى زهرا فتحسب الزهر قد قبلن ايديها
حصاوها لؤلؤ قد شف جوهرها والنهر قد سال دونا من لآليها
نهر المجنم والزهر المطيف به زهر النجوم اذا ما شئت تشبيها
يريد حسنا على نهر المجرة قد اعياه در حباب عن دراريها
يدعى المجنم رائيه وناظره مسميات اتانا اساميها

ان الحجار بعاليه باندلس	الفاظها طابقت منها معانيها
فلك مجد سماها كل منسجم	من الغمام يحييها ويحييها
وبارق وعذيب كل منتسم	من الثغور يحليها محليها
وان اردت ترى وادي العقيق فرد	دموع عشاقها حمرا جواريها
وللسبيكة تاج فوق مفرقها	يود درُّ الدراري لو يحليها
فان حمراءها والله يكلوها	ياقوتة فوق ذاك التاج يعليها
ان البدور لتحتاج مكللة	جواهر الشهب في اسمى مجاليها
لكنها حسدت تاج السبيكة اذ	رات ازاهرهُ زهرًا يحاليها
بروجها لبروج الافق مخجله	وشهبها في جمال لا تضاهيها
تلك القصور التي راقت مظاهرها	تهوى النجوم قصورا عن معاليها

ومنها

الك الجياد اذا تجري سوابقها	فللرياح جياد ما تجاريها
اذا بدرت يوم سبق في اعنتها	ترى البروق طلاحا لا تباريها
من اشهب قد بدا صبحا تراع لهُ	شهب السماء فان الصبح يخفيها
الا التي في لجام منه قيدها	فانه سامها عزا وتنويها
او اشقر مرعب شقر البروق وقد	ابقى لها شفقا في الجو تشبيها
او احمر حمره في الحرب متقد	يعلو لها شرر من باس مذكيها
لون العقيق وقد سال العقيق دما	بعطفه من كماة كاد يدميها
او ادهم ملء صدر الليل تنعله	اهلة فوق وجه الارض يبديها
ان حارت الشهب ليلا في مقلده	فصبح غرته بالنور يهديها
او اصفر بالعشيات ارتدى مرحا	وعرفه تمادى الليل سيبها

حموه سصارتاه من عجب | فليس يعدم سويها ولا تيها
ورب نهر حسام رق رائقه | متى ترده نفوس الكفر يرديها
تجري الرؤس حبابا فوق صفحته | وما جرى غيران الناس يجريها
وذابل من دم الكفار مشربه | يجني الفتوح وكف النصر تجنيها
وكم هلال لقوس كلما نصبت | ترى النجوم رجوما في مراميها

وقال ايضا وقد اجاد في وصف الجند والجرد والطلعة
وغرائب الاوضاع

لله دولتك التي آثارها | سير الركاب لمجد او متهم
ما نعد يومك في المواسم بعدما | ابعثت عيد الفطر اكرم موسم
وافتك اشراف البلاد ليومه | من كل منتدب للعلا متسنم
صرفوا اليك ركابهم وتيمموا | من بابك الساب خير ميمم
وتبوؤا منه بدار كرامة | فالكل من مقرب ومنعم
ودت نجوم الافق لو مثلت به | لتفوز فيه برتبة المستخدم
والروض مختال بحلة سندس | من كل موشي الرقوم منمم
ورياحه نسمت بشر لطيمة | وازاهره نسمت بثغر مسلم
واريتنا فيه عجائب حكمة | لم تجر في خلد ولم تتوهم
ارسلت سرعان الجياد كانها | اسراب طير في التنوفة حوم
من كل محجر مخطفة مارق | قد كاد يسبق لمحة المتوهم
طرف يبتك الطرف في استثنائه | فكانه ظن بصدر مرجم
ومسافر في الجو تحسب انه | يرقى الى اوج السماء بسلم
رام استراق السمع وهو ممنع | فاصيب من قصب العصي باسهم

رحمته من شهب النصال حواصب   لولا تعرضه لها لم يرحم
ومدارة الافلاك اعجز كنهها   ابداع كل مهندس ومهندم
يمشي الرجال بجوفها وجميعهم   عن مستوى قدميه لم يتقدم
ومنوع الحركات قد ركب الهوى   يمشي على خط به متوهم
فاذا هوى من جوه ثم استوى   انصرفت طيرا حول صورة آدمي
يمشي على قاب الركاب كانه   فيه مسا وردا لمن او ارقم
واليك من صون العقول عقيلة   وقفت سامك وقفة المسترحم
ترجوا قبولك وهي اكبر منحة   واسمح به حادت من متكرم
طاردت فيها وصف كل غريبة   فنظمت شارده الذي لم ينظم
ودعوت ارباب البيان اريهم   كم غادر الشعراء من متردم
ما ذاك الا بعض انعمك التي   قد علمتنا كيف شكر المنعم

وقال ابن الاحمر وهي من جاداتنا شيئه المتميزة بالاسفية وفارقة بهانيه في المواسم العقيقيه قوله

ان الخلافة وهو شبل ليوثهم   قد حاط منها الدين ليث مشبل
يهني بني الانصار ان امامهم   قد بلغته سعوده ما يأمل
يهني البنود فانها ستظله   وجناح جبريل الامين يظلل
يهني الجياد الصافنات فانها   مفتوحه تحت الفوارس تهدل
يهني المذاكي والعوالي والظبا   فيها الى نيل المنى يتوصل
يهني المعالي والمفاخر انه   في مرتقى اوج العلا يترحل

ومنها

فاهنأ بملكك واعتمد شكرا به   لطف الاله وصنعه نتحول

شرفت منه باسم والدك الرضا ... يحيى به منه الكريم المفضل
ابديت من حسن الصنيع عجائبا ... تروى على مر الزمان وتنقل
حققت به اعلامك الحمر التي ... بحفوفها النصر العزيز موكل
هذرت طول العز تحت ظلالها ... عنوان فتح اثرها تستعجل
ودعوت اشراف البلاد وكلهم ... شي الجميل وصنع جودك احمل
وردوا ورود الهيم اجهدها الظما ... فصفا لهم من ورد كفك منهل
وأثرت فيه الطراد فوارسا ... مثل الشموس وجوههم تتهلل
من كل وضاح الجبين كأنه ... نجم وجنح النقع ليل مسبل
برد الطراد على اغر محجل ... في سرجه بطل اغر محجل
قد عودوا قنص الكماة كأنما ... عقبانها تنقض منها اجدل
يستتبعون جوادها موشية ... من كل بدع فوق ما يتخيل
قد صورت منها عرائس جمة ... تسبي عقول الناظرين وتذهل
ونصبت حول الوفود حمولها ... والنصر في التحقيق ما هي تحمل
والصافنات اذا تلت فرسانها ... اية القتال صفوفها تترتل
لله خيلك انها لسوابح ... بحر القتام وموجه مستهل
من كل برق بالثريا ملجم ... بالبدر تسرج والاهلة تنعل
او في نهاد كالظليم وحلفه ... كفل كالاح الكثيب الاهيل
هن البوارق غيران جيادها ... عن سبق خيلك يا مؤيد تنكل
من اشهب كالصبح يعلو سرجه ... صبح به نجم الضلالة يأفل
او ادهم كالليل قلد شهبه ... خاض الصباح فأثنته الارجل
او اشقر سال النضار بعطفه ... وكساه صبغة بهجة لا تنصل
او احمر كالجمر اضرم بأسه ... بالركض في يوم الحفيظة يشعل

كالخمر انزع كاسهـا لندامها ... وبها حبابة عزة تتسيل

او اصفر اس العشي ملاءة ... وبذيله للليل ليل مسبل

احملت سيف هذا الصنع عوائدا ... الجود فيها مجمل ومفصل

انسات فيها من نداك عمائما ... بالفضل تنشا والسماحة تهمل

حسب الخلافة ان تكون وليها ... ومجيرها من كل من يتخيل

حسب الزمان بان تكون امامه ... وله بذلك عزة لا تهمل

حسب الملوك بان تكون عميدها ... ترجوا الندى من راحتيك وتكمل

حسب المعالي ان تكون امامها ... وعليك اطناب المفاخر تسدل

يا حجة الله التى برهانها ... عن المحق به ودل المبطل

انت الامام ابن الامام ابن الاما ... م ابن الامام وبحرها لا يعدل

عممت حتى لم تدع من جاهل ... اعطيت حتى لم تدع من سائل

وعنايه الله اشتملت رداءها ... وعلقت منها عروة لا تفصل

وقال لسان الدين ابن الخطيب ولما احتفل السلطان لاعذار ولده نظمت هذه القصيدة مساعدة لمن نظم من الاصحاب وتشتمل على اوصاف من ذكر الحلقة التى ارسلها والطلقة التى نصبها في الهواء للفرسان يرسلون العصي اليها والثيران التى ارسل عليها الاكلب الرومية تمسكها في صورة الفرط من ادابها وهي اخر النظم سيف الاغراض السلطانية قصر الله السنتنا على ذكره وشغلها به عن غيره والسلطان المذكور الملك الكبير العالم ابي عنان المريني

ولله اعذارٌ دعوت له الورى

فهبوا لداعيه المهيب وان شطوا

تقودهم الزلفى ويدعوهم الرضى

ويحدوهم الخصب المضاعف والغبط

واعرست بالبهم العلاح تحبيا
ولم يدحر الشيء العريب ولا لسمط
است صورة معلولة عن مراحها
واصل احتلاف الصورة المرح والحلط
قصيت بها دين الرمان ولم ارل
اكد كدوب الوعد يلوى ويشتط
وارسلت يوم السبق كل طمرة
كما قدف المملومة البار والبعط
رست عن كحيل كالعرال اذا ربا
واوفت بها دكا لطليم اذا يعطو
وقامت على مجدوله من زبرجد
تحط على الصم الصلاب اذا تحطو
وكل عنق من تمايل رومة
تانق في استحطاطه العمر العمط
وطاعنه بحر السكاك اعاتها
على الكون عرق واشح ولحى سبط
تلقف حيات العصي اذا هوت
فثعبانها لا يستقيم له سرط
اررت بها بحر الهواء سفينة
على الحو لا الجود كان لها حط
وطاردت مقدام الصوار بجارح
يصاب به منه الصماح او الابط

متين الشوى في راسه سمهرية

مقصرة عنهن ما ست الحط

وقد كان دا تاج فلما تعلقا

تسامعتيه رانه منهما فرط

وجيء تشل الملك يحد عرمه

عليه الحماط الجعد والحاق السبط

سمحت به لم ترع فرط صبانة

وفي متلها من سنة يترك الفرط

واقدم مختارا وحكم عادرا

ولم تشتمل مسك عليه ولاصط

ولو عبردات الله رامته نصصت

فما كالاماعي الرقط او دونها الرفط

واسد نرال من دوانة حروح

بها ليل لاروم القديم ولاقبط

جلادهم مثني اذا اشتجر الوغى

كان رعاه بالعصاة لها حط

كتائب امثال الكتاب تتاليا

فمن بيضها شكل ومن سمرها نقط

دليلهم القران يا احدا الهدى

ورهطهم الانصار ياحدا الرهط

وبيض كامثال البروق عمامها

اذا وشحت تحت القتام دم عبط

ولكنه حكم يطاع وسنة
واعمال بر لا يليق بها الحبط

وربة نقص للكمال مآله
ولا عرو فالاقلام يصلحها القط

فهنته صنعا ودمت مملكا
عزيزا تشيد المعلوات وتختط

ودون الذي يهدي ثناؤك في الورى
من الطيب ما يهدى الالوة والقسط

رضيت ومن لم يرض بالله حاكما
ضلالا فلله الرضى وله السخط

حياتك للاسلام شرط حياته
ولا يوجد المشروط ان عدم الشرط

وقال ايضا في اعذار ابن السلطان ابي عبد الله محمد بن يوسف

وبالله اعذار سعيد | دعوت السعد فيه فاستجابا
عجبت لمقدم والروع يهوي | بافئدة الكماة وما استرابا
ومن شبل اطاع اخا سلاح | وحكمه اصطبارا او احتسابا
وهل عذر لعادر ليث غاب | اطار فؤاده والعقل غابا
ولمولانا سنة حكمت وهدي | اصبت وقد سلكت به الصوابا
لحامت عصبة الانصار عنه | باسياف تقدمها الرقابا
من الصيد الذين لهم نفوس | لغير المجد لا تصل الطلابا
تير الليل اوجههم اذا ما | ارادوا السير او حثوا الركابا

دعوت به الانام ليوم حسر ولم تدحر لهم الا الدوانا
راوا من زحرف الدنيا مقاما ندكر بالحساب لمن اتانا
وانهم فما عاطوا حدثنا ولا عرفوا السوال ولا الحوانا
ولو مكثوا به دهرا طويلا لما دكروا الطعام ولا السرانا
وطاردت الصوار نكل صار كما انعمت عمرتنا شهانا
صربت به على الاداس منها ولم نسطع حراكا واصطرانا
ومعصوب الحساس نتاح روق روع حوزه الاسد العصانا
نعرف ان تحت الارض تورا ورام بان نسق له الدرانا
وكلت به هصم الكشح احى حدند الناب تحسبها حرانا
تناعد تجمع الشدقين منه وسال الموت بينهما لعانا
فاتنته كوحي الطرف حى بوتق منه حارره علانا
وصاح به الصوار وقد راه حسن الكلب قد منع الايانا
فغص الطرف انك من عير ولا كعنا نلعت ولا كلانا
وارسلت الحياد الى استناق كان نوارقا شمت سحانا
فمن ورد اقب ومن كميت واشهب سهب الارض انهانا
وساقية العماد ادا اطلت الى الادواح تنساب انسيانا
تحوم بها العصي فراش ليل تروم نسمعه منه اقترانا
يحف بها حيول القوم منا فرسل نحوها الحرد العرانا
عجائب ابد عت علياك فيها ومثلك سدع الامر العجانا
محمد لا عدمت الدهر حمدا فقد احسنت في الملك المنانا

وقال ابو نكر يحيى بن عند الحليل بن عند الرحمن شاعر المعرب

وشعره يشتمل على اكثر من سبعة الاف واربعمائة بيت ومن شعره يصف

حيل يعقوب المنصور من قصيدة في مدحه

له حلبة الخيل العتاق كانها

نشاوى تهادت تطلب العزف والقصفا

عرائس اغنتها الحجول عن الحلى

فلم تبغ خلخالا ولا التمست وقفا

فمن يقق كالطرس تحسب انه

وان جردوه في ملاءته التفا

وابلق اعطى الليل نصف اهابه

وغار عليه الصبح فاحتبس النصفا

وورد تغشى جلده شفق الدجى

فمد حاره دلى له الذيل والعرفا

واشقر مج الراح صرفا اديمه

واصفر لم يسمح به خلد صرفا

واشهب فضي الاديم مدنر

عليه خطوط غير مبهمة حرفا

كما خطط الراقي بمرهف كاتب

تمر عليه ذيله وهو ما حفا

تهب على الاعداء منها عواصف

ستنسف ارض المشركين بها نسفا

ترى كل طرف كالغزال فتمتري

اظبيا ترى تحت العجاجة ام طرفا

وقد كان في الـ داء يالف سربه

فرشه مهرا وهي تحسبه حشما

تداوله لفظ الحواد لانه

متى ما اردت الجرى اعطاكه صعما

وقال ابن هاني الاندلسي يمدح المعز لدين الله ويصف حلبة خيله

وعدنا الى الوحش اسالها ورعي المها فوق مثل المها

صعما لها كل رحو العنان رحيب اللبان سليم الشطا

رد الى بسطة في الاهاب اذا ما اسكي شيئا في النسا

كان قطا فوق اكفالها اذا ما سرين اثرن القطا

عواري النواهق شوس العيون صماء المفاصل [illegible]

تدير لطحن العدى اعينا ترى طل فرسانها في الدجى

وتحسب اطراف اذانها اعا رب لها بالمدى

فهن مؤللة حشرة مددة تحيي الصدى

تكاد تحس اختلاج الطرف بين الضلوع وبين الحشا

وتعلم تحوي قلوب العدى وسر الاجنة يوم الوغى

فابعد ميدانها خطوة واقرب ماي خطاها المدي

ومن رفقها انها لا تحس ومن عدوها انها لا ترى

حرين الى السبق في حلبة اذا ما جرى البرق فيها كبا

اذا انت اعددت ما يمتطي وقايست بين ذوات الشوى

فهن نفائس ما يستفاد وهن كرائم ما يقتني

وقال ايضا يمدح القائد جوهر ويصف خيله

الا هكذا فلتجلب العيس بدّنا | الا هكذا فلتجنب الخيل ضمرا
مرفلة تسحب ابراد يمنة | وتركض ديباجا ووشيا محبرا
تراهن امثال الظباء عواطلا | لبسن سرير الربيع المنورا
ويمشين مشي الغانيات تهاديا | عليهن زي الغانيات مشهرا
وجررن اذيال الحسان سوابغا | فعلمن فيهن الحسان التبخترا
فلا يسترن الوشي حسن شياتها | فيستر احلى منه في العين منظرا
ترى كل مكحول المدامع ناظرا | بمقلة احوى يبعص الطل احورا
فكم قائل لما راوها صوافنا | اما تركوا ظبيا بتيماء اعفرا
وما خلت ان الروض يختال ماشيا | ولا ان ارى في اظهر الخيل عبقرا
غداة غدت من انق ومجزع | وورد ومحموم واصدى واشقرا
ومن ادرع قد قنع الليل حالكا | على انه قد سربل الصبح مسفرا
واشعل وردي واصفر مذهب | وادهم وضاح واشهب اقمرا
وذي كمتة قد نازع الخمر لونها | فما تدعيه الخمر الا تنمرا
محجلة غرا وزهرا نواصعا | كأن قباطيا عليها منشرا
وذهما اذا استقبلن حوا كانما | عللن الى الارساغ مسكا وعنبرا
بهرن فعيني ما ارى من صفاتها | ولا عجب ان تعجب العين ما ترى
ارى صورا يستعبد النفس مثلها | اذا وجدته او راته مصورا
افكه منه الطرف في كل شاهد | بان دليل الله في كل ما ترى
فاجلس منه اللحظ في كل مطاهم | الذ الى عين المسهد من كرا
وكل صيود الانس والوحش ثم لا | تسائل اي منهم كان احضرا

تود المراة البيض لو ان موقها | عليه ولم ترزق حاجا مسرا
وودت مهاة الرمل لو تركت له | فاعطت ما دلى نظرة منه حؤذرا
الا انما يهدى الى خير هاشم | وافضل من يعلو جوادا ومنبرا
من استن تفضيل الجياد لاهلها | واوطاها هام العدا والسنورا
وحللها اسلاب كل منافق | وكل عنيد قد طغى وتجبرا
وقلدها الياقوت كالجمر احمرا | يضيء سناء والزمرد اخضرا
وقرطها الدر الذي جلبت له | وفاقا وكانت منه اسنى واخطرا
فكم نظم قرط كالثريا معلق | تريد بها حسنا اذا ما تمرمرا
وكم ادن من سابح قد عدت به | يناط اليها ملك كسرى وقيصرا
وما ذاك الا كي - اص به الردا | فيهتك تسنا وتصعم قسورا
وطورا نسقى صافي الماء ازرقا | وطورا نسقى سائك الدم احمرا
لذاك ترى هذا النصار مرصعا | عليها وذاك الاتحمى مسيرا
اذا ما نسج الله احمى نطله | اوا لها منه عاما كموهرا
واهل نار تهدى اليه فانه | كساها وسماها وحلى وسورا
واسكنها اعلا القباب مقاصرا | واحسنها عاجا وساجا ومرمرا
وبواها من اطيب الارض جنة | واجرى لها من اعذب الماء كوثرا
يجد لها في كل عام سرادقا | ويبنى لها في كل علياء مطهرا

ونحتي قوله وان كان المعنى مختلفا

كذب السلو العشق ايسر مركبا | ومنية العشاق ايسر مطلبا
من لم ير الميدان لم ير معركا | اشبا ويوما بالسيوف اكهبا
وكتائبا تردي عوانيها القنا | وفوارسا تعدو صوالجها الظبا

لا يوردن الماء سدك سائح — او يكتسي بدم الفوارس طحلبا
لا يركضون فؤاد صب هائم — ان لم يسموه الحواد السلهبا
حتى اذا ملكوا اعنتها هوى — صرفوا الى النهم العتاق الشزبا
زبدا تحيماتها فيعودنا فدا — شيبه اعز محجلا ومحسبا
قد اطفئوا بالدم منها شرهم — فكورت شمس النهار تعصبا
واستابقوا بتيانها محرا فلو — عقدوا بواصيها اعادوا الغيهبا
في معرك حسوا به عشاقهم — قودا وكنت انا الذلول المصعبا
لبسوا الصقال على الخدود معصفرا — والساري على المناكب مذهبا
ونضوع الكافور من اردانهم — عبقا قطروه مجاجا اشهبا
حتى اذا مروا الصوارم بينهم — قطعا وسمر الراعبية اكعبا
قطرت علائلهم دما وخدودهم — خجلا فراحوا بالجمال مخصبا
قد صرآدات الجياد توحسا — وكتمن اعلان الصهيل تهيبا

وقال البحتري يمدح المتوكل على الله ويذكر حلبة حياله

يا حسن مبدى الخيل في بكورها — تلوح كالانجم في دجورها
كانما ابدع في تشهيرها — وصور الحسن من تصويرها
تحمل عربانا على ظهورها — في السرق المفوش من حريرها
ان حاذر النبوة من نفورها — اهدوا بايديهم الى نحورها
كانها والخيل في صدورها — اجادل تنهض في سيورها
مرت تباري الريح في مرورها — والشمس قد غاب ضياء نورها
هي الرهج الواسع من تثويرها — حتى اذا اصعدت الى مديرها
وانقلبت تهبط في حدورها — تصوب الطير الى وكورها

في حلة نضحك عن بدورها ... صار الرحال شرفا لسورها
اعطى فصل السبق من جمهورها ... من فصل الامة في امورها

المطلب الخامس

فيما وقفت عليه من اسماء الخيل الشهيرة

ولم آل جهدا في استقرائها من الكتب المعتمدة الخطيرة * وربما تعرضت للطيفه عجيبة * او نكتة غريبة * اجر الكلام اليها من حيث المشاركة في المادة وبه ختمنا الكتاب * وابهمنا ما اشتمل عليه من الفصول والابواب * اعلم ان العرب لحبهم في الخيل واعتنائهم بها يضعون لها اسماء كما يضعونها لاولادهم

مضحكة قال ابو عبيدة كان عجل بن لجيم يعد في الحمقى بين العرب وكان له فرس جواد فقيل له ان لكل جواد اسما فما اسم فرسك فقال لم اسمه بعد فقيل له فسمه ففقأ احدى عينيه وقال قد سميته الاعور * وفيه قال بعض شعراء العرب

رمتني بنو عجل بداء ابيهم
وهل احد في الناس احمق من عجل
اليس ابوهم عار عين جواده
فصارت به الامثال تضرب في الجهل

يقال عار العين بالعين المهملة اذ فقاها ولنبتدي بذكر اسماء خيل النبي

صلى الله عليه وسلم فنقول

روى ابن سعد عن الواقدي عن ابي حثمه عن ابيه قال اول فرس ملكه رسول الله صلى الله عليه وسلم فرس ابتاعه بالمدينة من رجل من بني فزارة بعشر اواق وكان اسمه عند الاعرابي الضرس فسماه رسول الله السكب فكان اول ما غزا عليه احد ليس مع المسلمين فرس غيره الا فرس لابي بردة بن دينار يقال له ملاوح والضرس الصعب السيء الخلق والملاوح هو الضامر الذي لا يسمن والسريع العطش والعظيم الالواح وهو الملواح ايضا قال ابن حبيب البغدادي كان السكب كميتا اغر محجلا مطلق اليمين وعن عطاء بن دينار عن ابن عباس قال كان للنبي صلى الله عليه وسلم فرس ادهم يسمى السكب قال ابو منصور ابن اسماعيل الثعالبي اذا كان الفرس خفيف الجري سريعه فهو فيض وسكب شبه بفيض الماء وانسكابه وبه سمي فرس النبي صلى الله عليه وسلم وله صلى الله عليه وسلم فرس يقال له المرواح ذكره ابن سعد في وفادات العرب عن اسامة بن زيد قال قدم خمسة عشر رجلا من الرهاويين وهم حي من مذحج على رسول الله واهدوا اليه هدايا منها فرس يقال له المرواح فامر به فشور بين يديه والمرواح بكسر الميم من ابنية المبالغة وهو مشتق من الريح يحتمل انه سمي بذلك لسرعته كالريح او لتوسعه في الجري من الروح وهو السعة او لانه يستراح به من الراحة او من قولهم راح الفرس يراح راحة اذا تحصن اي صار فحلا وقوله فشور تضعيف قولك شرت الدابة شورا عرضتها على البيع اقبلت وادبرت والمكان الذي يعرض فيه الدواب مشورا وكان له صلى الله عليه وسلم فرس يقال له المرتجز بن الملاءة روى ابن سعد عن الواقدي قال سالت محمد بن ابي حثمه عن المرتجز فقال هو الفرس الذي اشتراه رسول

الله من الاعرابي الذي شهد له فيه خزيمة بن ثابت وكان الاعرابي من بني مرة وقيل اشتراه من الحرث بن ظالم قال ابن الاثير وكان ابيض قال بعض العلماء وانما سمي المرتجز لحسن صهيله وهو مأخوذ من الرجز الذي هو ضرب من الشعر قال ابن قتيبة وفي رواية الطرف وفي اخرى النجيب فرس رسول الله الذي اشتراه من الاعرابي وشهد له به خزيمة بن ثابت والطرف بالكسر الكريم من الخيل يقال فرس طرف من خيل طروف قاله الاصمعي وقال ابو زيد هو نعت للذكور خاصة والطرف ايضا الكريم من الفتيان والطرف بالفتح العين ولا يجمع لانه في الاصل مصدر والنجيب الكريم يقال رجل نجيب بين النجابة اي كريم وانجب الرجل ولد نجيبا وكان له صلى الله عليه وسلم فرس يقال له البحر قال ابن سيرين رحمه الله البحر في خيل النبي صلى الله عليه وسلم كان فرسا اشتراه من تجر قدموا من اليمن فسابق عليه مرات قال ابن الاثير وكان كميتا وفي رواية ادهم والبحور فرس بحري جودة وكان له صلى الله عليه وسلم فرس يقال لها سبحة قال ابن سيرين هي فرس شقرا ابتاعها من اعرابي من جهينة بعشر من الابل وسابق عليها ومد الجمل بينه وذكر ابن حبيب ايضا من افراس النبي صلى الله عليه وسلم ذا اللمة وكان له صلى الله عليه وسلم فرس يقال له ذو العقال بضم العين وتشديد القاف وتخفيف والعقال الضلع الذي يلي قوائم الدابة وكان له صلى الله عليه وسلم فرس يقال له اللحيف روى البخاري عن ساعدة الساعدي عن ابيه عن جده قال كان لرسول الله في حائطنا فرس يقال له اللحيف قال البخاري بالحاء المهملة والخاء المعجمة فوق قال بعض العلماء اللحيف بالحاء غير معجمة مفتوحة اللام فعيل بمعنى فاعل كانه يلحف الارض بذنبه لطوله اي يغطيها وقيل فيه ايضا بضم اللام وفتح الحاء

مصعرا وقيل فيه ايضا المحيف بالنون روى ابن سعد عن الواقدي عن ابي
ابن عباس بن سهل عن ابيه عن جده قال كان لرسول الله عندي ثلاثة
افراس لزار والضرب واللحيف فاما لزار فاهداه له المقوقس عظيم القبط
واما اللحيف فاهداه له ربيعة بن ابى البراء فاثابه عليه قلائص من نعم بني
كلاب واما الضرب فاهداه له فروة ابن عمر الجذامي وقال ابن سعد ايضا
كان مع النبي صلى الله عليه وسلم في غزوة المريسيع فرسان لزار والضرب
ومع المسلمين ثلاثون فرسا في المهاجرين منها عشرة وفي الانصار عشرون
ولزار بكسر اللام وزاءين قال السهيلي معناه لا يسابق شيئا الا لزه اي اثبته
او من قولهم لاززته اي لاصقته كانه يلتز بالمطلوب لسرعته اولشدة مرحه
وتلززه والضرب واحد الضراب وهي الروابي الصغار سمي بذلك لكبره وسمنه
وقيل لقوته وصلابة حوافره وكان له صلى الله عليه وسلم فرس يقال له الورد
قال ابن سعد واهدى تميم الداري لرسول الله فرسا يقال له الورد فاعطاه
عمر فحمل عليه في سبيل الله قال الحافظ شرف الدين الدمياطي وغيره ان
خيل النبي صلى الله عليه وسلم سبعة متفق عليها والباقي مختلف فيها وحكى
ابن سيرين عن ابن خالويه قال كان للنبي صلى الله عليه وسلم من الخيل سبعة
واللحيف ولزار والضرب والسكب وذو اللمة والسرحان والمرتجل والادهم
والمرتجز وذكر في موضع آخر وملاوح والورد واليعسوب واليعبوب
واليعسوب طائر اعظم من الجرادة لا يضم جناحه اذا وقع يشبه به الخيل في
الضمر واليعسوب فرس لسهيل شهد عليه بدرا وغرة تستطيل في وجه
الفرس ودائرة تكون عند منبض الفرس وفرس ابيض شديد السرعة
واليعبوب الفرس الجواد او السريع الطويل او السهل في عدوه او البعيد
القدر في الجري والسبل فرس مرثد بن ابي مرثد الغنوي ومرح فرس

المقداد بن الاسود ولم يكن يوم بدر خيل الا هذه الثلاثة وكان مع المشركين يومئذ مائة فرس والمقداد اول من ارتبط فرسا في سبيل الله وللزبير اربعة افراس ذات النعال واليعسوب شهد عليه بدرا على اختلاف في ذلك ومعروف شهد عليه خيبر وذو الخمار شهد عليه يوم الجمل وعليه قتل رضي الله عنه قال محمد بن العباس قيل للزبير أأنت اشجع ام علي فقال هو اشجع مني راجلا وانا اشجع منه فارسا فبلغت كلمته عليا فتمثل بقول المهلهل

لم يطيقوا ان ينزلوا فنزلنا　　　واخو الحرب من اطاق النزولا

والجنالة فارسها عامر بن الطفيل وفرس لبني سليم بن منصور والجنالة بالكسر جالة السيف وهي علاقته والجناح فارسها يزيد بن زمعة والجناح ايضا فارسه المقنع بن الحصين وكان قد شهد القادسية عليه * وقال فيه

ولما رايت الخيل زيل بينها　　　طعان ونشاب ضربت جناحا
فطاعنة حتى ان انزل الله نصره　　　وود جناح لو قضى فاستراحا
كان سيوف الهند فوق جبينه　　　مخارق برق في تهامة لاحا

والجناح ايضا فارسها محمد بن مسلمة الانصاري وفرس لعقبة بن ابي معيط قتل كافرا يوم بدر صبرا وفرس لبني سليم بن منصور وفرس للحوفزان بن شريك والجرادة فارسها عبد الله بن ابي قتادة

روى البخاري من رواية عبد الله بن ابي قتادة عن ابيه انه خرج مع النبي صلى الله عليه وسلم فتخلف ابو قتادة مع بعض اصحابه وهم محرمون وهو غير محرم فراوا حمارا وحشيا قبل ان يراه فلما راوه تركوه حتى راه ابو قتادة فركب

فرسا يقال لها الجرادة فسألهم ان ناولوه سوطه فابوا فتناوله فحمل فعقره ثم اكل فاكلوا فندموا فلما ادركوا النبي صلى الله عليه وسلم قال هل معكم منه شيء قالوا معنا عضده فاخذه النبي صلى الله عليه وسلم فاكله والجرادة ايضا فارسها عامر بن الطفيل وفرس لعبد الله بن شرحبيل وفرس لابي قتادة الحارث بن ربعي وفرس لسلامة بن نهاد بن ابي الاسود والجرادة واحد الجراد وهو يقع للذكر والانثى وليس الجراد بمذكر للجرادة وانما هو اسم جنس كالتمر والتمرة والحمام والحمامة قال الاصمعي الخطب الذكر من الجراد والماع فرس عباد بن بشر واللماعة الفلاة والعقاب ويقال لمع بثوبه والمع اذا رفعه وحركه ليراه غيره فيجيء اليه ولمع البرق اضاء ولمع الطائر بجناحيه خفق بهما ومسنون فارسه اسيد بن حضير ماخوذ من سننت الحديدة اذا صقلتها وحلوى فارسها ابو عباس عبد وقيل زيد بن معاوية بن الصامت الانصاري الخزرجي وفرس لحجاف بن نهدة السلمي شهد فتح مكة ومعه لواء بني سليم * وهو القائل

وقفت لهم حلوى وقد حام حالكا لانبي محمدا او لاثار هالكا

وحلوى ايضا فارسها سليك واختلف فيه اهو سليك العطفاني الصحابي ام غيره وحلوى الكبرى فارسها قرواش اليربوعي ام ذي العقال وذو العقال فرس حوط ابن ابي جابر اليربوعي وابوه داحس لبني عبس وحلوى الصغرى فارسها قتيبة بن مسلم وحلوى على وزن فعلى وقيل بالمد على وزن فعلاء وقيل علوى بالعين على وزن فعلى اسم من علا يعلوا اذا علت وقيل من حلى يحلوا اذا كشف واوضح وقيل من حلوت السيف او حلوت العروس كانها تجلو الهم عن قلب صاحبها ولاحق فارسه سعد بن زيد وكان سعد

امر الفرسان الذين قدمهم النبي صلى الله عليه وسلم امامه يوم السرح وكانوا ثمانية سعد هذا والمقداد وعكاشة والاخرم وعباد وظهير وابو قتادة وابو عياش ولاحق احد فرسي الحسين بن علي عليهما السلام ولاحق ايضا فرس معاوية بن ابي سفيان وفرس لغني بن اعصر وفرس للمخاروق الخارجي وفرس لغنيه بن الحارث ولاحق الاصغر ابي اسد وابو لاحق مقال له البازي واللويحي طائر ولحق ضمر والاحق الفرس نصع حافر رحله موضع يده وهو عيب والذي لا يعرق والعبيد فرس العباس بن مرداس السلمي وكان يدعى في الاسلام فارس العبيد وفي الجاهلية فارس زرة وكان له ايضا صوبة والصموت وقال فيهما

اعددت صوبه والصموت وماربا ومفاصة في الدرع كالسحل

والحوا فارسها بشير بن عبس بن زيد الانصاري والحوى فرس لضرار بن الخطاب الفهري فارس قريش وشاعرها وهو احد الاربعة الذين وثبوا الخندق يوم الفتح ولم يكن في قريش اشعر منه ومن ابن الزبعري السهمي والحوا تانيث احوى ماخوذ من الحوة وهي سمرة الشفه وذي الخرق فارسه عباد بن الحارث بن عدي شهد عليه احدا وما بعدها وشهد عليه يوم اليمامة وقتل يومئذ شهيدا والهرم فارسه ابو رعنة الشاعر واسمه عامر بن كعب شهد عليه احدا وقال فيه يومئذ

اما ابو رعنة يعدو بي الهرم لن تمنع المحراة الا بالالم
بحمي الدمار جرحي من حشم

والعيار فارسه خالد ابن الوليد بن المغيرة قال مضرس بن انس المحاربي

ولقد شهدت الخيل يوم رهانها   يهدي المقانب فارس العيار

ولعله ماخوذ من قولهم رجل عيار اذا كان كثير التطواف والحركة ذكيا والمعار بالكسر الفرس الذي يحيد عن الطريق براكبه ومنه قول بشر بن ابي خازم

وجدنا في كتاب بني تميم   احق الخيل بالركض المعار

قال ابو عبيدة والناس يرونه المعار من العارية وهو خطا قال رجل لبنيه يابني اصلحوا السنتكم فان الرجل تنوبه النائبة يحب ان يتجمل لها فيستعير من اخيه دابته ومن صديقه ثوبه ولا يجد من يعيره لسانه والمطال فرس زيد الخيل الطائي وفد على النبي صلى الله عليه وسلم فسماه زيد الخير وانما سمي زيد الخيل لكثرة خيله وانه لم يكن لاحد من قومه ولا لكثير من العرب الا الفرس والفرسان وكانت له خيل كثيرة منها المسماة المعروفة التي ذكرها في شعره وهي ستة المطال والكميت والورد وكامل ودؤول ولاحق وفي المطال يقول

اقرب مربط المطال اني   ارى حربا ستلقح عن حيال

وفي الورد يقول

وما زلت ارميهم بشكة فارس   وبالورد حتى احرثوه وبلدا

وفيه يقول ايضا

ابت عادة للورد ان يكره القنا   وحاجة نفسي في نمير وعامر

وفي دؤول يقول

فاقسم لا يفارقني دؤول ... احول به اذا كثر الضراب

وكان له فرس فطلع في بعض غرواته بني اسد فلم يتبع الخيل ووقف فاخذته بنو الصيدا فصلح عندهم واستعمل وقيل بل اغرى عليه بعض بني نبهان فنكس عنه واحد وقيل انه حمله في بعض احياء العرب طالعا ليستقل فاغارت عليهم بنو اسد فاخذوا الفرس فيما استاقوه لهم فقال في ذلك زيد الخيل

يا بني الصيدا ردوا فرسي ... انما يفعل ذلك بالذليل

لا تذيلوه فاني لم اكن ... يا بني الصيد المهري بالمذيل

عودوه كالذي عودته ... دلج الليل وايطاء القتيل

احمل الزق على منسجه ... فيظل الضيف نشوانا يميل

وكان زيد الخيل فارسا مغوارا مظفرًا شجاعًا بعيد الصوت في الجاهلية وادرك الاسلام ووفد على النبي صلى الله عليه وسلم ولقيه وسر به وسماه زيد الخير وقال له يا زيد ما وصف لي رجل قط فرايته الا كان دون ما وصف به الا انت فانك فوق ما قيل فيك والورد اسم لافراس فرسٌ لعدي بن عمرو الطائي وفرس للهذيل بن هبيرة وفرس لحارثة ابن مشمت العنبري وفرس لعامر بن الطفيل بن مالك ولحمزة بن عبد المطلب رضي الله عنه وفيه يقول

ليس عندي الا السلاح وورد ... قارح من بنات العقال

والوارد السابق من الخيل والورد بين الكميت الاحم والاشقر وقد تقدم

بيانه شافيا والاعز والورد فرسان للعباس قيس الكنابي وفارس الورد وطلقة وساعد ومسفوح صخر بن عمر السلمي اخو الخنساء الشاعرة واطلال قال ابو عبيدة فارسها بكير بن شداد بن عمر الشداخ وكانت تحته يوم القادسية وقد احجم الناس عن عبور نهرها فصاح بها وثبا اطلال فوثبته وكان عرض النهر اربعين ذراعا قال الشماخ

لقد عاب عن خيل بموقان اسلمت مكير بني الشداخ فارس اطلال

واطلال وطلول جمع الطلل وهو ما شخص من اثار الديار وطلة الرجل امرأته ونظير هذه الاعجوبة الظاهرة عن اطلال ما ظهر عن فرس سيدي الوالد حفظه الله سمعت منه انه ركب يوم ازهيو من ايامه مع دولة فرانسا وقد الجاه الامر الى نهره وعرضه اربعون ذراعا فشد عليه فوثبته ولم يلعثم وكان هذا الفرس يعرف بالكميت لونا واسما ومما ناسب هذه الاعجوبة في الاسراع المفرط ما سمعته منه ابقاه الله عن فرسه المعروف بالوهاصي وكان ادهم اللون قال سرت عليه في بعض متعلقات الحرب مسيرة اربع مراحل للجبال المجد في ليلة واحدة وكان القوم الذين اصل اليهم يركبون معي الى قوم اخرين فيركبون معي وهكذا الى ان وصلت الى المحل الذي قصدته فشاع ذلك وذاع وبلغ الاذان والرعاع * وله حفظه الله في فرس اشقر

واشقر تحتي كلمته رماحهم

ثمان ولم يشك الوجى بل ولا التوى

وقبله

توسد نهد الاس قد مرت النوى

وزال لغوب السير من مشهد الثوى

وعرٍ حيادا حاد بالنفس كرها
وقد اشرفت مما عراها على الثوى
وكم قد حرت طلما لنا في عشية
وحاصت بحار الآل من شدة الجوى
وكم من مفارات يضل بها القطا
قطعت بها والذئب من هولها عوى
لذاك عدت مثل القسي ضوامرا
وتلك سهام للعدى وقعها شوى
الى ان بدت يبران اعلاميا لها
وما ضوء نيران الكرام لها انضوا
ولا سيما اهل السيادة مثلنا
بنو الشرف المحض الذي صين عن هوى
فقالت انا ابن الراشدي لك الهنا
فالق عصا التسيار واحمد وحي النوى
ايا ابن جلاد طال رومك للعلى
ويا ست ماواك الكريم وما حوى
فحينئذ قد شد في ربعنا لها
عمارًا وناداها لك العز قد ثوى
وحبل بكهف لا يرام حماه
ومن حل فيه مثل من حل في طوى
فنحن اكاليل الهداية والعلى
ومن نشر علياهم اولي المجد قد طوى

ونحن لنا دين ودنيا تجمعا
ولا فخر الا ما لنا يرفع اللوا
ملوك مغاربة فاطمية
تسامت وعباسية مجدها احتوى
فان شئت علما تلقى حبر عالم
وفي الروع احاري عدت توهن القوى
لنا معين بحر الحديث به جرت
وخاصت قطاب الورد ممن به ارتوى
وان رمت فقه الاصبحي فخ على
مجالسنا تشهد لدا آلعما دوا
وان شئت نحوا فانحنا تلق ماله
عنا يدعى البصري زهدا بما روى
ونحن سقينا البيض في كل معرك
دماء العدى لما وهت منهم القوى
الم تر في حق الطاج نطاحنا
غداة التقينا كم شجاع لهم لوى
وكم هامة ذاك النهار قددتها
بحد حسامي والقنا طعنه شوى
واشقر تحتي كلمته رماحهم
ثمان ولم يشك الوحى بل ولا التوى
سوم قضى نحبا احب فارتقى الى
جنان له فيها نبي الرضى اوى

وما ارتد من وقع السهام عنانه
الى ان اتاه الفوز رغما لمن غوى
ومن بينهم حملة وهو قد قضى
وكم رمية كالنجم من افقه هوى
ويوم قضى نحبي جوادا برمية
وبي جمعوا لولا اولوا الباس والقوى
واسيافنا قد جردت من جفونها
ولا رد الا بعد ورد به الروا
ولما بدا قربي بيمناه حربة
وكفى بها نار بها الكبش قد شوى
فايقن اني قابض الروح فامكنا
بولي دواقاه حسان بما هوى
شددت عليهم شدة هاشمية
وقد وردوا ورد المنايا على الغوى
نزلت بمرج العين نزلت صبيم
فرادوا بها حربا وعمهم الجوى
وما زلت ارميهم بكل مهند
وكل جواد همته الكر لا الشوا
وذا داسا فيه حياة لدينا
وروح جهاد بعد ما غصه دوى
جزى الله عنا كل صقر مولع
من اهل عرين اذ اتانا وما ارتوى

فكم اشعلوا نار الوغى نا لظبا معي

وصالوا وجالوا والقلوب لها اشتوا

وانا سوالحرب العوان بها لنا

سرور اذا قامت وما احد غوى

لذاك عروس الملك كانت خطيبتي

كحاة موسى بالسوة في طوى

وقد علمتني حبر كهو لوصلها

وكم رد عنها خاطب بالهوى هوى

فواصلتها بكرا لدي تبرجت

ولي ادعنت والمعتدي بالنوى نوى

وقد سرت فيهم سيرة عمرية

واسقيت ظاميها الهداية فارتوى

واني لارجو ان اكون انا الذي

يبير الدياجي بالسنا بعد ذا النوى

بجاه ختام المرسلين محمد

احل بي كل وصل امد حوى

عليهِ صلاة الله ثم سلامة

وآل وصحب ما سرى الركب للوى

وما قال بعد السير والحد منشد

توسد نهد الامس قد مرت النوى

وحق الطاح المشار اليهِ في البيت العشرين في قولهِ الم تر الح موضع

بساحة وهران البلد المشهورة بالمغرب الاوسط وقع فيه حرب عظيم بين سيدي الجد رحمه الله تعالى وبين الدولة الفرنساوية وظهر من سيدي الوالد ابقاه الله في ذلك اليوم من قوة البسالة وشدة الاقدام ما اشتهر في الافاق * ووقع بسببه بين العموم على بيعته الاتفاق * فبايعوه على الجهاد * والقيام بمصالح البلاد والعباد * في رمضان سنة ١٢٤٨ وسلم نفسه للدولة الفرنساوية سنة ١٢٦٤ وذا الشمراخ فارسه مالك بن عوف النصري قائد هوزان يوم حنين واسلم يومئذ * وقال فيه

وقد اعددت للحدثان عصا ذا الشمراخ ليس به اعتلال

وهو ماخوذ من الشمراخ وهي غرة الفرس اذا دقت وسالت وجللت الخيشوم ولم تبلغ الجحفلة ولا يقال للفرس بنفسه شمراخ * قال الشاعر

ترى الجون ذا الشمراخ والورد يبتغي ليالي عشرا وسطنا فهو عائر

والشمراخ راس الجبل وسبحة فرس شقرا لجعفر رضي الله عنه التي شهد عليها يوم موته وعرقبها يومئذ وهي اول فرس عرقبت في الاسلام قال بعض العلماء يجوز ان يكون النبي صلى الله عليه وسلم اعطاه اياها وكان لعلي عليه السلام فرس في ايام النبي صلى الله عليه وسلم سابق به يسمى سبحة ايضا وسبحة ايضا احد افراس المقداد وفرس لزيد بن حارثة التي كان عليها ولده اسامة بن زيد حين بعث الى الشام واليحموم فارسه الحسن بن علي عليهما السلام وهو مشتق من الحممة وهي السواد وكان له عليه السلام فرس آخر يدعى لاحقا حمل عليه ولده علي بن الحسين الاكبر يوم قتلا بالطف وشبداز فارسه كسرى ابرويز حكى المسعودي في مروج الذهب ان ابرويز ركب

على شيداد في بعض الايام فانقطع عنانه فدعا بصاحب سروجه ولجمه فاراد ضرب عنقه لما لم يتعهد العنان فقال ايها الملك ما في سير يجيد به ملك الانس وملك الخيل فاطلقه واجاره ولما تحارب ابرويز مع بهرام جور على شاطىء النهر واتي نحو هذا الفرس تحت ابرويز وقصر طلب النعمان ان يمن عليه بفرسه المعروف باليحموم فابى ونجا عليه بنفسه ونظر حسان بن حنظلة الطائي الى ابرويز وقد خانه الرحال واشرف على الهلاك فاعطاه فرسه المعروف بالضبيب وقال ايها الملك انج على فرسي فان حياتك للناس خير من حياتي واعطاه ابرويز فرسه شيداد فنجا عليه في جملة الناس ومضى ابرويز الى ابيه ففي ذلك يقول حسان بن حنظلة الطائي

اعطيت كسرى ما اراد ولم اكن	لاتركه في الخيل يعثر راجلا
بذلت له ظهر الضبيب وقد بدت	مسومة من خيل ترك ووائلا

فكافأه ابرويز بعد ذلك وعرف له ما صنع وشيداد هو المصور في الجبل ببلاد قرماسين من اعمال الدينور هو وابرويز وغير ذلك من الصور العجيبة المنقورة في الصخر والفرس تذكر في اشعارها وغيرها من العرب هذا الفرس المعروف بشيداد والاجدل بالجيم الموحدة تحت فارسه ابو ذر الغفاري رضي الله عنه والاجدل ايضا فارسه حميد ابن عمرو بن زرارة كان عظيم القدر بخراسان وهم اهل بيت لهم قدر بنيسابور وفرسه سبقت الناس على نصف الغاية وله الحميراو الاجدل من ولدها ولم يكن بخراسان خيل اشهر منها والاجدل ايضا فارسه الجلاس الكندي وفرس لشجعة الجدلي والشموس فارسها المثنى بن حارثة وفرس لعبد الله بن عامر وفي المثل باحر ساحر قاله عبد الله في فرسه والشموس هو المانع ظهره وجدام فارسها حباش

ں قيس ںقشير شهد اليرموك وهو نهر بالشام وكانت به وقعة بين المسلمين والروم فقتل بيده فيما تزعم قيس الف رجل وقطعت رجلهُ فلم يشعر بها حتى رجع الى معركهِ فرجع لشد رحله * وجعل يقول يومئذ

اقدم خدام انها الاساورهْ ولا تعرىك رجل نادره
انا القشيري اخو المهاجره اضرب بالسيف رؤس الكافره

قال ابو الحسن المدايني يقال لمن كان من ابناء فارس بالجزيرة الخضارمة وبالشام الجراجمة وبالكوفة الاحامرة وبالبصرة الاساورة وباليمن الابناء ويلقب هذا القشيري باشد رجله وخدام ماخوذ من الخدم بفتح الخاء الموحدة فوق والدال المعجمة وهو السرعة في السير يقال فرس خدام اي سريع وطليم خذوم ورجل خذم اي سمح عند العطاء والتخديم التقطيع والمخذم السيف القاطع واللطيم فارسه عبد الله بن عمر بن الخطاب رضي الله عنه شهد صفين مع معاوية وقتل يومئذ وقال في فرسه

اذا كان سيفي ذو الوشاح ومركبي اللطيم فلم نطلل دم انا طالبه

واللطيم من الخيل الذي تصيب الغرة عينيه او احدهما او خديه او احدهما والانثى ايضا لطيم والفيض فرس لبني صبيعة بن نزار والفيض الكثير الجري من الخيل وفياض ككتان فرس لبني جعدة والفيض ايضا فارسه عتبة بن ابي سفيان شهد صفين مع معاوية على فرسه وفر عليه يومئذ فقال عبد الرحمن بن الحكم

لعمر ابيك والانباء تنمى لقد ابعدت يا عتب الفرارا
الإن اعطيت سابغة ونهرا يسمى الفيض بهمر انهارا

ركبت السادة الاخيار لما رايت الحرب قد نحت حوارا

وكان عتبة يعد من حمى قريش ولاه اخوه مصر بعد موت عمرو بن العاص فكان يخرج الى النيل ومعه اشراف عمله يريهم كيف يسبح وهو مكتوفا ويقال لم يكن في بني امية افصح منه خطب اهل مصر يوما وهو وال عليها فقال يا اهل مصر خف على السنتكم مدح الحق ولا تؤتونه * وذم الباطل وانتم تفعلونه * كالحمار يحمل اسفارا يثقله حملها * ولا ينفعه علمها * واني لا اداوي داءكم الا بالسيف * ولا ابلغ السيف ما كفاني السوط * ولا ابلغ السوط ما صلحتم عن الدرة * وابطئ عن الاولى اذا لم تسرعوا الى الاخرى * فالزموا ما الزمكم الله * تستوجبوا ما فرض الله لكم علينا * وهذا يوم ليس فيه عقاب ولا بعده عتاب * والسندي فارسه الوليد بن عبد الملك نقل ابو الفرج الاصبهاني ان رجلا اهدى الى هشام بن عبد الملك خيلا فكان فيها فرس مربوع قريب الركاب فعرف الوليد منه ما لم يعرف هشام فنهر الرجل وشتمه وقال اتجي بمثل هذا الى امير المومنين ردوه عليه فردوه فلما خرج وجه اليه ثلاثين الف درهم واخذه منه وسماه السندي وركبه يوما وخرج يتصيد وحده فانتدب اليه مولى لهشام يريد الفتك به فلما بصر به الوليد حاوله فقهره بفرسه الذي تحته وقال في ذلك

الم تراني بين ما انا امن يخب بي السندي قفرا فيافيا
تطلعت من غور فابصرت فارسا فاوجست منه خيفة ان يرانيا
ولما بدا لي انما هو فارس وقفت له حتى اتى فرمانيا
رماني ثلاثا ثم اني طعنته فرويت منه صعدتي وسنانيا

والسكب فارسه شبيب بن معاوية الفزاري قد تقدم في صفة السكب ان الفرس اذا كان خفيف الجري سريعه فهو فيض وسكب شبه بفيض الماء وانسكابه والكاملة فارسها عمرو بن معدي كرب الزبيدي وقد تقدمت قصتها والكاملة ايضا فارسها يزيد بن قنادة الحارثي والكامل بعر رهاء فارسه ميمون بن موسى المرائي يسوق به بلال بن ابي بردة اهل البصرة مرتين والصبيب فارسه حضرمي بن عامر الاسدي وفرس لحسان بن حنظلة الطائي الذي حمل عليه كسرى يوم لقي بهرام والظل فارسه مسلمة ابن عبد الملك والقبطي فارسه عبد الملك بن عمير اللخمي والاعرابي من الخيول المذكورة فارسه عباد بن زياد ابن ابيه كان مقتضبا لا يعرف له اب وذا اللمة فارسه عكاشة ابن محصن الاسدي قال بعض العلما ويجوزان يكون النبي صلى الله عليه وسلم اعطاه اياه وذو العقال فارسه سوط بن ابي حابر اليربوعي وابوه داحس لبني عبس والذائد فارسه العباس بن الوليد بن عبد الملك وقال ابن حبيب الذائد فارسه هشام بن عبد الملك بن مروان والبطان فارسه محمد ابن الوليد بن عبد الملك بن مروان وله البطين ايضا وقال ابن حبيب البطان بن الحرون فارسه الوليد بن عبد الملك بن مروان والحرون فارسه مسلم بن عمرو الباهلي وكان من ابصر الناس بالخيل ومن نسله عطيف وفارسه عبد العزيز بن حاتم الباهلي وهو من نسل الحرون والعطيفي فرس كان لبني عطيف في الاسلام واليه تنسب الخيل العطيفيات وهي من سوابق الخيل وبنو عطيف قبيلة بالشام والاثاثي للحنظات من بني تميم والحرر لبني يربوع والذائدية سوابق خيل الشام والرواسية سوابق خيل العراق وانما سميت الرواسية لان معقل بن عروة وكان بصيرا بالخيل وهب لعبد الملك راس السلمي ما في بطن

الحميرا وفي فرسه وامها القرحا كانت لعاصم بن عمرو القشيري وكانت سابقة وسابها سوابق واخوها الاشقر صار لقتيبة بن مسلم فبعث به وبالرواسي بن الحميرا الى الحجاج واخو الحميرا الموسوم ابن القرحا حمل عليه عبد الرحمن بن عبد الله القشيري امية بن عبد الله بن خالد بن اسيد عامل خراسان ومن ولد القرحا الاحدل الذي سبق الخيل نصف الطريق في حلبة خراسان وقد مضى ذكره وكان لمروان بن محمد الجعدي الاشقر وكان اعور وهو من نسل الذائد وكان الذائد لا يدخل عليه سائسه الاباذن يرفع له الحلاة فيها شعيرا فان رفع راسه دخل اليه وان لم يفعل ذلك شد عليه فمنعه من الدخول اليه وقال الاصمعي كان اذا ارسل معه فرس مثله في الجودة جاء سابقه بقدر رمح والاشقر ايضا فرس قتيبة بن مسلم وفرس لقيط بن زرارة والشقراء فرس الرقاد بن المنذر الضبي وفرس زهير بن جذيمة او خالد بن جعفر وبها ضرب المثل شيئا ما يطلب السوط الى الشقرا لانه ركبها فجعل كلما ضربها زادته جريا يضرب لمن طلب حاجة وجعل يدنو من قضائها والفراغ منها وفرس اسيد بن حناءة وفرس شيطان بن لاطم قلت وقتل صاحبها فقيل اشام من الشقراء او جمحت بصاحبها يوما فاتت على واد فارادت ان تثبه فقصرت فدقت عنقها وسلم صاحبها فسُئل عنها فقال ان الشقراء لم يعد شرها رجليها او كانت لابن عزبة بن حتيم فرمحت غلاما فاصاب فلوها فقتله والشقراء فرس مهلهل بن ربيعة وفرس حوط الفقعسي واللقا فارسها سعيد بن ابى وقاص والملقاء البيضا الناصية فارسها قطنة العامري بن عبد العزى والقتاء فحل كان للخزرج والمريح فارسه الحارث بن دلف والعرادات افراس لابى دواد الايادي وللربيع بن زياد الكلبي والعرادة فارسها هبيرة بن عبد الله بن عرس العربي والعرادان ككتان فارسه

ماعر بن مجالد والمجب فارسه زعلة بن شراحيل والعودة فرس ابى بن حلف وفرس لابي ربيعة بن دهل والقنادة فارسها بكر بن وائل وهي ام زرس والمماد اس فرس كان للخروج وليس بمنسوب للاول والحديد فارسه عثمان الصاني والحمار فارسها سراقة بن مالك الصحابي وحدار كغراب فارسه التنال الكلابي واحدرحل اهلت فصرب في حمر بكاظمة والاحدرية من الحمل منه وحند الفرس ركضه واعداه شوطا اوشوطين ثم ظاهر عليه الجلال في الشمس ليعرق والحصرا فرس لعدي بن حنلة بن عركي ولسالم بن عدي والمطة بن ربد العمي وبرحه فارسها سنان بن ابى حارثة والحلاج فارسه حرمله بن معقل وحراح فارسه صريبة بن الاشيم والخروج فرس يطول عنقه فيعال نعمه كل عنان حعل في لحامه ودعلج فرس لعامر بن الطفيل ولعمرو بن شريح والدملج فارسه معاد بن عمر وعوسج فارسه طفيل بن شعيث وهداج فارسه الريب بن شربق والحموح فارسه مسلم بن عمرو الباهلي وجمح الفرس حموحا اعتز على فارسه وغلبه واركاح فارسه رجل من ثعلبة بن سعد والمرباح فارسه قيس الحيوش الجدلي والسوح فارسه ربيعة بن حشم والسوابح الخيل لسبحها بيديها فى سيرها والسرحان فرس لعمارة بن حرب البحتري ولمحرز بن نصلة وسرحان ككتان فارسه الحلق بن حنتم والصبيح افراس للريب بن شربق وللشويعر محمد بن حمران وللحاروق الحنفي الخارجي وللاسعر الجعفي ولداود بن متمم وصبيح كزبير فرسان للحصين بن حمام ولحوات ابن حبير وصبح الخيل كمنع صبحا وصباحا اسمعت من افواهها صوتا ليس بصهيل ولاحمحمة اوعدت دون التقريب والقدح فارسه عى والتقديح اضمير الفرس وسباح ككتاب فارسه مالك بن عوف النصري وميح كامير فرس للقوم احي بني تيم ولقيس بن مسعود الشيباني ومبيحه فارسها

دثار بن فقعس ونمياح ككتاب فارسه عصمة بن سالم والناصحي فرس للحارث
بن مراعة او وصالة ابن هند وفرس لسويد بن شداد وهراوة العراب فرس
مشهورة عند العرب كانت موقوفة على الاعراب تعزون عليها ويستفيدون
المال اذا تزوجوا وعراب فرس لبداء بن قيس ولعبي ونعرب ززقة في عبس
الله بن والاعراب اكمار العرس من جريه واجراء الراكب فرسه الى ان
يموت والاعراب بالعين المهملة الابانه والافصاح عن الشيء واجراء العرس
ومعرفتك بالفرس من الهجين اذا صهل وان يصهل الفرس فيعرف عتقه
وسلامته من الهجنة وهذه حمل عراب واعرب ومعربة والقطمى فارسه صرو
بن حمره اليربوعي وصريد بن صرد فرس سابق مشهور والمدب فرس
لابي طلحة زيد بن سهل ولمسلم بن ربيعة الباهلي والنصاب فارسه مالك بن
نويرة واهاوب فارسه دهر بن عمرو او ربيعة بن عمرو والكميت فارسه
حيان بن قتادة السدوسي والحسك فارسه عمرو ابن عمرو بن عدس
والصاحب فرس من نسل الحرون وصبب فارسه شيبان الهدي وصوبه
فرس لحسان بن مرة والصوب فارسه حمانة الحارثي وعباب اوعباب
فارسه مالك بن نويرة واليعابيب افراس للربيع بن زياد والنعمان بن المنذر
والحر فرس ابي يربوع وشمر فارسه حدحيل بنمة الشاعر والعسجدية فرس
من ساح الدساري والدساري اسم فرس والرزة فرس لحجيج ابن معك
وفرس لعباس ابن مرداس السلمي كان يقال له في الجاهلية فارس رزه
والزعفران فارسه سليل بن قيس وحلاب فرس لبني تغلب وحربون فارسه
النعمان بن قريع ودواب فرس ابي العمر وديبه فارسها جابر الازدي
ورحب فارسه عبد الله بن عبد الحنفي واسكاب فرس للاجدع بن مالك
التميمي او لكلب اولعبدة بن ربيعة والاسكوب من الخيل الجواد والبسير

فارسه ابو الصهر العبشي وىسار فارسه دو العصة حسس س ريد والدارر فارسه سهس الحرمي والدسا فرس سابقة لمحاشع س مسعود الصحابي والدره فارسها العباس س مرداس رضي الله عنه وىرر الفرس على الحيل سبقها وراكبه بحاه والمدعاس فارسه الاقرع س حابس رضي الله عنه والمكمس فرس لعتيبة س الحارث ولعمرو س صحار ودو الريش فارسه السمح س هند الحولاني والحصاء فارسها سراقة س مرداس او حرى اس مرداس وفرس حصيص قلىل شعر الىة والحصيصة ما فوق اشعر الفرس والعروص فارسه قرة الاسدى والعروص ان يدهب الفرس في عدوه وقد امال راسه وعنقه وعرض الفرس مر عارصا على حسب واحد والعام فرس لىعص ملوك ال المندر وفرس لابى دواد الايادي والعام سيف جعفر الطيار عليه السلام روى عن الاصمعي قال ثلاثة كانوا يصفون الحيل لا يقاربهم احد ابو دواد وطفيل والجعدي فاما ابو دواد فانه كان على حيل المندر س النعمان واما طفيل فانه كان يركبها وهو اعرل الى ان كبر واما الجعدى فانه سمع دكرها من اشعار الشعراء فاحد عنهم وعن ابى عبيدة قال ابو دواد اوصف الناس الفرس في الجاهلية والاسلام وىعده طفيل الغنوى والنابغة الجعدى وعن ابى الاعرابي قال لم يصف احد قط الحيل الا احتاج الى ابي دواد ولا وصف الحمر الا احتاج الى اوس س حجر ولا وصف النعامة الا احتاج الى علقمة ابي عبدة ولا اعتذر في شعره الا احتاج الى النابغة الدىبانى والوريعه فرس للاحوص س عمرو ووهبها لمالك س نويرة وىابع فارسه والىة احي ىني سدرة والدىوف كبه ور فارسه النعمان س المندر ودو الصوفة فرس وهو ابو الحرر والاعوج والصيف فرس من نسل الحروب ومعروف فارسه سلمه الفاصرى وعرفه فارسها الربير س العوام وعراف كشداد فارسه البراء س قيس وفرس عراف رحيب

الشحوة الكثير الاحد معوائمه ودا الوقوف فارسه بهشل بن دارم والموقف كالمعطم من الحبل الارش اعلى الادبين كانهما مفوشتان ساص والماولق فارسه المحرق بن عمرو والدرق فارسه ابن العرقة والحيفق فرس لرحل من صبيعه والحيفى السريعة من الحيل والديسق كصيهل فرس لىلعدوية والمربوق فرس عامر بن الطفيل وعناب بن ورقا واراهيق فارسها رباد بن هندانة وفرس رهقي لحمرى نقدم الحمل وفرس دات اراهيق دات حرى سريع ودو العنق فارسه المقداد بن الاسود وباعق فرس مشهور لبني فقيم والحربال فرس للعباس بن مرداس ولعيس بن رهير العبري وحوال فارسه عقفان الدربوعي والاحولي الفرس السريع الحوال والحول بالصم الجماعة من الحيل ودموك فارسه عقبة بن سنان وحطار ككتاب فرس لحديفه بن بدر الفرارى ولحنطلة بن عامر النمرى ولعمرو بن عثمان المحدث وروبر فارسه مطير بن الاشيم وحميج فرس لمنقذ بن الطماح ولاحيه عروطه وعرالة فرس محطم بن الارقم وشعور كه ورفرس للحطات والصعرا فرس للحارث الاصم ولمشاجع السلمى والصبور فارسه نافع بن حلة ومطامير فرس القعقاع بن شور واطمر على فرسه كافتعل وثب عليه من ورائه وركبه والطمر ورا الفرس الجواد او الطويل القوائم الحفيف او المستند للعدو واطمر الفرس عرموله في الجرارعة والطيار فارسه ريسان الحولاني والطائر فارسه قتاده بن حرير السدوسى وفرس مطار وطيار حديد الفواد ماض واستطار الفرس اسرع في الجرى فهو مستطار والعطار فارسه سالم بن وابصة وعبير كربير فرس لجهينة وعمرر فارسه سالم بن عامر والعمرر السابق والكثير الحلية في الباطل والعبرا فرس لقدامة بن مصاد ولحمل بن بدر والاعر فرس لصبيعة بن الحارث ولشداد بن معاوية العبسي ولمعاوية ابن ثور البكائى

ولعمرو بن النامي الكنانى ولطريف بن تميم العنبرى ولمالك بن حماد ولزيد بن سنان المرائى وللاسعر الجعفي ولعمر بن ابي ربيعة وفيه يقول

سمما بعثتني الصغرى مثل قيد الرمح تعدو بي الاغر
قالت الكبرى ترى من ذا الفتى قالت الوسطى لها هذا عمر
قالت الصغرى وقد تيمتها قد عرفناه وهل يخفى القمر

قال ابن حجة الحموي البلاغة في هذه الابيات انه جعل التى عرفته وعرفت به وشبهته تشبيها يدل على شغفها به في الصغرى اظهر بدليل الالتزام انه فتى البس اد الفتاة من النساء لاتميل الا الى الفتى من الرجال غالبا وختم قوله بما اخرجه مخرج المثل السائر موروبا ولا يقال انما مالت الصغرى اليه دون اختيها لضعف عقلها وقلة تجربتها فاني اقول انه تخلص من هذا المدخل بكونه اخبران الكبرى التى هي اعقلهن ما كانت رأته قبل ذلك وانما كانت تهواه على السماع فلما رأته وعلمت انهُ ذلك الموصوف لها اظهرت من وجدها بهِ على قدر عقلها ما اظهرت من سؤالها عنه وقد علمتهُ بلذة السؤال وسماع اسمه واظهرت تجاهل العارف الذي يوجبه شدة الوله والعقل يمنعها من التصريح واما الوسطى فسارعت الى تعريفه باسمه العلم وكانت دون الكبرى في الثبات واما الصغرى فمنزلتها في الثبات دون الاختين لانها اظهرت في معرفة وصفه ما دل على شدة شغفها به ونقل ابو الفرج ان عمر بن ربيعه كان مشبها بالثريا بنت علي بن الحرث وكانت تصيف بالطايف وكان عمر يغدو عليها كل غداة اذا كانت بالطائف على فرسه فيسأل الركبان الذين يحملون الفاكهة من الطائف عن قبلهم فلقي يومًا بعضهم فساله عن اخبارهم فقال ما استطرفنا خبرًا الا اني سمعت عند رحيلنا صوتا وصياحا عاليا على امراة من قريش اسمها اسم

نجم في السما وقد سقط علي فقال عمر الثريا قال نعم وقد كان بلغ عمر قبل ذلك انها عليلة فوجه فرسه على وجهه الى الطائف ركضه ملء فوجه وسلك طريق كدا وهي احش الطرق وافربها حتى انتهى الى الثريا وقد توقعته وهي تشوف له فوجدها سليمة ومعها اختاها رضا وام عثمان فاخبرها الخبر فضحكت وقالت والله انا امرتهم لاختبر ما لي عندك فقال عمر في ذلك

تشكى الكميت الجري لما جهدته ✻ وبين لو يسطيع ان يتكلما

فقلت له ان الق للعين قرة ✻ فهان عليّ ان تكل وتسأما

لذلك ادنى دون خيلي رباطه ✻ واوصى به ان لا يهان ويكرما

عدمت اذا وفري وفارقت مهجتي ✻ لئن لم اقد قربا ان الله سلما

قال مسلمة بن ابراهيم قلت لايوب بن مسلمة اكانت الثريا كما نصف عمر بن ربيعة فقال وفوق الصفة والغرا فرس ابنة هشام بن عبد الملك والغمر الفرس الجواد وغمر الفرس تغميرا سقاه في القدح لضيق الماء وغمرة فرس الحارث بن يزيد والمجر بكسر الجيم فارسه الحارث بن وعله والفراقر بالضم كعلابط فرس لعامر بن قيس ولسعف بن عامر بن يزيد الكنابي وللاشجع بن ريث بن غطفان والفرورى الفرس المديد الطويل القوائم والحرما فرس لزيد الفوارس الضبي ولراشد بن شماس المعي ولبني ابي ربيعة والادهم فرس لهشام بن حرملة المري ولعنترة بن شداد العبسي ولمعاوية بن مرداس السلمي وابي بحير بن عباد * يقال ادهم الفرس ادهماما صار ادهم والدهما فرس لعقيل بن عامر ولحاشة الكنابي وردهم كجعفر فرس لعنترة ولبشر بن عمرو الرياحي وسحمة فارسها حره بن خالد وسحم كرفر فارسه

النعمان بن المنذر وشيم كرير فارسه الملثم بن المحرّزة الضبي وساهم فارسه
كدن ومُسهم كمكرم الفرس الفحص وصدام ككتاب فرس لمس بن نشبه ولرور
بن الحارث وللقيط ابن زرارة وقدام كحطام فرس لعروة بن سنان العبدي
ولعبد الله بن العجلان النهدي والقسامي فرس مشهور عند العرب وفرس
لبني جعدة وقسام كحطام فارسه شريد بن شداد العبسي والقسامي الفرس
الذي افرخ من حاسب وهو من حاسب رباع ومكتوم فرس لغني بن اعصر
واللحام فرس لسطام بن قيس الذي احده من بني النهم واللحام ككتاب
فارسي معرب والحم الدابة السها اللحام او وسمها به واللحمة بالتحريك موضع
اللحام من وجه الدابة واللحمة بالضم الجبل المسطح ولطمة فرس لربيعة بن
مكدم ولعصا له بن هند العاصري ولطم كامير ناسع خيل الحلبة والفرس
الابيض الملطم جمعه لطم والملطان الحداث والنعامة سبعة افراس للحارث بن
عباد ولخالد بن نضله الاسدي ولمرداس ابن معاذ الحسمي وهي امه صمعر
ولعيينة بن اوس الماكي ولمسافع بن عبد العزى ولله بحر العذري ولفراص
الازدي والنعامة دماغ الفرس او هم والنعامة لعب كل من ملك الحيرة
وابو نعامة لعب قطري بن الفجاءة وفي المثل است كصاحبة النعامة يضرب
في المرزئة * على من يثق بغير الثقة * لانها وجدت نعامة قد غصت
بصعرورا اي بصمغة فاخذتها فربطتها بخمارها الى شجرة ثم دنت من الحي
فهتفت من كان يحفنا ويرفنا فليترك وقوضت بيتها لتحمل على النعامة فانتهت
اليها وقد اساغت غصتها وافلتت وبقيت المراة لا صيدها احرزت ولا نصيبها
من الحي حفظت والموسوم فارسه مالك بن الحلاج والبطان ككتاب فرس
مشهور وهو ابو البطين وكلاهما لمحمد بن الوليد والمبطن كمعظم الابيض الظهر
والبطن من الخيل وحمامه كثمامه فارسها الطفيل بن مالك والحون

افراس لمروان بن زنباع العبسي وللحارث بن ابي شمر الغساني ولحسيل الضبي ولعتيب بن سليط الهذلي ولمالك ابن نويرة اليربوعي ولامرؤ القيس بن حجر ولعلقمة بن عدي ولمعاوية بن عمرو بن الحارث والجون من الخيل الادهم والحمساء فارسها معاويه البكاءي والحمساء من الاذان المائله احد الطرفين قبل الجبهة او التي احداها مائلة على الاخرى قبل الجبهة والصافن فارسه مالك بن حريم الهمداني والعلهان بالتحريك فارسه ابو مليك عبد الله ابن ابي الحارث والوجيه فرسان معروفان والوجيه من الخيل الذي تخرج يداه معا عند النتاج وتوجيه القوائم كالصدف او هو تداني العجايتين والحافرين والتواء في الرسغين سمعت من الوالد حفظه الله ان الجيمر فحل الذوي اميع احدى قبائل زيد وقرب تفيلالت عمالة مراكش فحل عظيم اخبرنا الثقات من قبائل احميان عن اصل هذا الفحل قالوا ان ذوي مبيع ارتحلوا وتركوا فرسا من الخيل الجياد في ديارهم كانت مريضة لم تقدر على المشي وكان ذلك وقت الربيع فجا لهم اليها حمار وحش وعلاها فحملت منه فجاءت بهذا الفحل ظهرت منه غرائب وعجائب في الجري والصبر على الجوع والعطش ومكابدة الغارة اليوم واليومين فصارت الناس تقصده من البلاد البعيدة للضراب واشتهر ذكره وكل من راى نسل هذا الفحل لا يشك ان الحكاية صحيحة فان شبههم بحمار الوحش ظاهر في الشعر وغيره وقد رايت نسله عند احميان وفي قبيلة احميان من نسل هذا الفحل فحول الا انهم قليلون جدا لان اهل الصحراء لا يقدرون على ملك الفحل منهم الا الاكابر اصحاب الاموال لان الفحل يحتاج الى كلفة والى سايس يلازمه دائما ولا يمكن صاحبه ان يرسله يرعى العشب والانثى بخلاف ذلك ولذا كان اكثر خيل اهل الصحراء الاناث ولا يركب الفحل منهم الا القليل والذواب فارسه زياد بن

اسه وهو النواب بن النطيس بن الطاس بن الحرون بن الاتاتي بن الحرر بن دي الصوفي بن اعوج الاكبر وليس للعرب فحل اشهر ولا اكثر سلالة وللشعرا والفرسان اكثر دكرا له وبه افتخارا من اعوج الاكبر وهو لغني بن اعصر ابن سعد بن قيس بن عيلان واما اعوج الاصغر فهو لهلال بن عامر بن صعصعة وقيل كان لكندة ثم تصير الى بني سليم ثم لبني هلال بن عامر قال ابن خالويه وكان لبعض الملوك يعني من كندة فغزا بني سليم فنالوا واخدوا فرسه وقال ابو العباس المري اعوج فرس لغني وقيل لبني كلاب قيل سمي اعوج لانهُ ركب صغيرا قبل ان تشتد عظامه فاعوجت قوائمه وقيل انما سمي اعوج لانهُ ولد ليلا فوقعت فيهِ غارة على اصحاب هذا الفحل وكان مهرا ولطفهم بهِ حملوه في وعاء على الابل حين هربوا من الغارة فاعوج ظهره وبقي فيهِ العوج فلقب با لاعوج واليهِ تنسب الخيل الاعوجية وفيهم يقول احمد بن زيعة

معاقلنا التي ناوي اليها بنات الاعوجية والسيوف

وقال المتنبي

واذا المكارم والصوارم والقنا وبنات اعوج كل شيء يجمع

وقال جرير

ان الجياد يبتن حول قبابنا من نسل اعوج او ذي العقال

وقال الاديب الرحال ابراهيم الساحلي

ركبوا الى الهيجاء كل طمرة من نسل اعوج او بنات الاحمر

من كل محصوب الشوى على القوى عاري النواهق مستدر المحجر
الوى بمادمتى حاحى انتح ولوى بسالفتي عرال اعمر
واذا رحمسا اشوسيا مصرا طل الفوارس في الظلام المعكر
من احمر كالورد اومن اصفر كالورد او من اشهب كالاعمر
وبكل صهوة احرد منتصب الا اذا صحك السنان السمهري

وقال ابن حاوف الاندلسي

واشهب يعبوبا وطمرا مصمرا طموحا مروعا اعوجيا مطهما
جرى هاربا بالبرق والريح مسرعا فدارك ما عن نيل ادناه احجما
تصبغ بالكافور والمسك وارتدى رداء ظلام بالصباح تسهما
اشم لحيب المتن اعبس سابحا اقب عليط الساق احرد صلدما
قصير المطا والرسغ اتلع صافنا طويل الشوى والذيل اعظم شيظما
تخيل سرحانا وسابر كوكبا ولاحظ يعفورا ولاعب ارقما
فاسرح لما ان توثب حارجا والجم لما أن تناوب صيغما
ولم ار بدرا مسرجا ذا محاسن سواه وبرقا بالثرياء ملجما
واروق صحم الكف اعوج بازلا شعرك رحب الباع اسود ايهما
دلولا اشوتا شدقميا مكلثما اموبا صهوتا ارحليا حثمثما
اذا حب عابت الحزون وداحرًا وان سار انساك الحذيل وشدقما
وربيت بو موذ الفلاة ولم ازل اروح واعدو طائرا ومحوما

وقال ابو تمام

والاعوجيات الجياد كانها تهوى وقد رنت الرياح سمام

وقال يهجو عياشا بن ابي عاصم

لو اعندي اعوج نعدو به المرطى او لاحق لسمى انه وتد

وقال ابن حماحة

وقد حال مع العطر في معلة الدحى ولعت بواصي الحيل نكباء زعزع
له من صدور الاعوجية والقنا شفيع الى نيل الاماني شفع
وطعره في ملتقى الحيل ساعد الف وقلب من حشيه اصمع
وابيض يتلو سورة الفتح سصى ويستقبل الدرق الكريم فيركع
ومجرد صحم الحرارة اوحد نطير به تحت العجاجة اربع
وحصداء تزري بالسنان حصينة ووجه وقاح بالحديد مقنع

وام اعوج سبله فرس كانت لغني مشهورة قبل نتجه امه سعض بيوت الحي وكان عندهم اضياف فنظروا اليه يصغ طرف حمله على كاذتها وهو اصل المجد ما بلي الحيا فقالوا لو ادركوا ذاك الفرس لا يبرى فرسكم وذلك لعظم اعوج وطول قوائمه قال فقاموا اليه فاذا هم بالمهر ولأعوج هذا غرائب في شدة العدو

روى عن فرج بن سلام عن ابي حاتم عن الاصمعي قال اغير على اهل السار ماء لبني عامر واعوج موثق بثمامة فجال صاحبه في متنه ثم زجره فاقتلع الثمامة فخرج كالخذروف والشجرة وراءه فعدا بياض يومه وامسى يتعشى من حميم قنا محل قريب من المدينة المنورة والخذروف حصاة مثقوبة يجعل الصبيان فيها خيطا فيديرها الصبي على راسه شبه سرعة هذا الفرس

بسرعة دوران الحصاة على راس الصبي وقال الاصمعي سئل ابن الهلالية فارس اعوج عن اعوج فقال ظللت في بعض مفاوز بني تميم فرأيت قطاة تطير فقلت والله ماتريد الا الماء فاسعتها ولم ازل اغض من عنان اعوج حتى وردت والقطاة وهذا اغرب شيء يكون فان القطا تشديد الطيران واذا قصد الماء اشتد طيرانه ثم ما كفى حتى قال اغض من عنانه ولولا ذلك لكان يسبق القطا والعوج من الخيل التي في ارجلها تحنيب وهو محمود .. قال الاصمعي التحنيب بالحاء المهملة الحاء ونونتر في رجل الفرس والنحنيب بالحاء المهملة في اليد واعوج الاكبر كان من نسل زاد الراكب

روي انهُ وفد على سليمان عليهِ السلام قوم من الازد او جرهم فلما فرغوا من حوائجهم قالوا يا نبي الله ان ارضنا شاسعة اي بعيدة فزودنا زادا يبلغنا فاعطاهم فرسا وقال اذا نزلتم منزلا فاحملوا عليه غلاما فانكم لاتنورون ناركم حتى ياتيكم بطعام فساروا بالفرس فكانوا لا ينزلون منزلا الا حملوا عليه غلامهم ليقتنص فكان لا يفلته شيء تقع عينه عليه من ظبي او بقر او حمار الى ان قدموا بلادهم فقالوا ما لفرسنا هذا اسم الا زاد الراكب فسموه زاد الراكب قيل ان اعوج الاكبر من نسله لانه ولد فرس اسمه الهجرس والهجرس ابن فرس اسمه الديناري والديناري ابن زاد الراكب * قال المتنبي

وخيلي اذا مرت بوحش وروضة ابت رعيها الا ومرجلنا يغلي

وقال امرؤ القيس

اذا ما ركبنا قال ولدان بيننا تعالوا الى ان ياتي الصيد نحطب

يشيرون الى سرعة مجيئهم بالصيد وقوة يقينهم بالظفر بهِ لخفة خيلهم وكثرة

حريها وفي هذا المعنى قال ابن الحجاج

قال له البرق وقالت له الـ ... ريح جميعا وهما ما هما
أأنت تجري معنا قال لا ... ان شئت اضحككما منكما
هذا ارتداد الطرف قد فته ... الى المدى سبقا فمن انتما

وقال الطغرائي

سبقت حوافرها النواظر فاستوى ... سبق الى غاياتها وسكون
لولا ترامي الراكبين لاقسم الـ ... رائون ان حراكها تسكين
وتكاد تسبقها البروق لو انها ... لم تعتلقها اعين وظنون

وقال الشاعر

فلو طار ذو حافر قبلها ... لطارت ولكنه لم يطر

وقال ابن الخطيب

يعتد منها ملك شهم ... لو رام بها الشعرا سبقا
او عارضها بالبرق كبا ... او اورد عين الشمس سقى

وقال شمس الدولة بن عدنان

انت الحوافر ان يمس بها الثرى ... فكانه في جريه متعلق
وكان اربعه ترابن طرفه ... فتكاد تسبقه الى ما يرمق

وقال الشاعر

كم سابح اعددته فوجدته ... عند الكريهة وهو نسر طائر

لم يرم قط بطرفه في غاية   الا وسابقها اليها الحافر

وقال ابو العلاء المعري

ولما لم يسابقهن شي   من الحدثان سابقن الظلالا

قال الشيخ عبد الغني النابلسي رحمه الله في شرح بديعيته ومن خطه
فقلت وعند وقوفي على هذين البيتين اثناء الكتابة خطر لي معنى هو ابلغ منهما
فسبكته ارتجالا فقلت

وسابح اباب وجهته   رايته يا صاح طوع اليد
في السبق لما لم يجد مشبها   سابق افكاري الى المقصد

ومن الخيل المشهورة داحس والغبرا وهما سبب الحرب بين بني عبس
وذبيان * حكي ان قيس بن زهير كان قد اشترى من مكة درعا حسنة
تسمى ذات الفصول وورد بها الى قومه فراها عمه الربيع بن زياد وكان سيد
بني عبس فاخذها منه غصبا فاستل عنه قيس بن زهير باهله وماله ونزل
على بني ذبيان وسيدهم حمل بن بدر واخوه حذيفة فاكرموه واحسنوا جواره
وكانت لقيس خيل كريمة من جملتها داحس وانما سمي داحسا لانه كان
لرجل من بني يربوع اسمه قرواش فرس تسمى جلوى ولرجل منهم يقال له
حوط فحل اسمه ذو العقال وكان لا يطرقه شيئا وانهم توجهوا في نجعة والفحل
مع ابنين لحوط يقودانه فمرت به جلوى وديقا فلما استشاها ودى فضحك
شاب منهم فاستحييت الفتاتان فارسلتا مقوده فوثب على جلوى ثم جاء حوط
وكان سيئ الخلق فراى عين فرسه فقال بار والله فاخبر بالخبر فنادى
بني يربوع فاجتمعوا وقالوا والله ما اكرهناه فقال اريد ماء فرسي فقالوا له

دونك فاوثقها حوط ثم جعل في يده ترابا وسطا عليها فادخل يده في فرجها
واخرجها فاشتملت الرحم على ما فيها فانتجت فرس قرواش مهرا فسماه
داحسا لسطوة حوط عليه ودخسه اياه وخرج داحس كابيه ثم ان قيس
بن زهير اغار على بني يربوع فغنم وسبا وركب فتيان من بني اريم فنحوا وقطعوا
الخيل فلما راهُ قيس اعجب به فدعاه ان يجعل فداء للسبي ففعلوا وصار لقيس
فتراهن رجلان من بني ذبيان عليه وعلى فرس لحذيفة بن بدر يسمى الغبرا
ايهما السابق على عشر قلائص ثم ان الرجلين اخبرا حذيفة بن بدر بالرهان
على فرسه وفرس قيس بن زهير فرضي به وامضاه واتيا قيسا فقالا له انا
راهنا على فرسك فقال راهنا من شئتما وجانب بني بدر فانهم قوم يظلمون
فقالا قد اوجبنا الرهان مع حذيفة فقال والله ليشتعلن علينا شرا ثم جاء
قيس الى حذيفة فقال اما جئتك لاواضعك الرهان عن صاحبي فقال
لا والله حتى تاتي بالعشر القلائص فغضب قيس وتزايدا حتى بلغا مائة
قلوص ووضعا الرهان على يد رجل من بني ثعلبة وجعلا الغاية مائة غلوة
والمضمار اربعين ليلة ثم قادا الفرسين وركبها وكان حمل بن بدر قد جعل
حبشيا في دلاء ووضعه في شعب من شعب هضب القليب على طريق
الفرسين واكمن فيه وامرهم ان جاء داحس سابقا ان يردوا وجهه عن
الغاية قال فارسلوهما فلما احضرا خرجت الانثى عن الفحل فقال حمل
سبقتك يا قيس فقال قيس رويدا يعد وان الجدد الى الوعث وترشح
اعطاف الفحل فلما اوغلا عن الجدد وخرجا الى الوعث برز داحس عن
الغبرا فقال قيس جري المذكيات غلاء فذهبت مثلا وقد ضمن هذا المثل
ابن هاني الشاعر في قصيدة يمدح المعز لدين الله

والاعوجية التي ان سوبقت سبقت وجري المذكيات غلاء
الطائرات السابحات السابقات الناجيات اذا استحث نجاء
والناس في حمس الوغى لكماتها والكدراء لهن والحلاء
لا يصدرون نحورها يوم الوغى الا كما صبغ الخدود حياء

فلما شرف داحس الغاية ودنا من الفئة وثبوا في وجهه فردوه عن الغاية
وفي ذلك يقول قيس

وما لاقيت من حمل بن بدر واخوته على ذات الاصاد
هم فخروا علي بغير فخر وردوا دون غايته جواد

ثم قال قيس لحذيفة اعطني سبقي وقال الذي على يديه الرهان
اعطوه سبقه فقد سبق داحس واعطاه السبق ثم ان جماعة من قوم حذيفة
ندموه على دفعه السبق الى قيس ونهاه آخرون عن الشر وقالوا ان قيسا لم
يسبق الى مكرمة وانما سبق دابة دابة فابى وبعث ابنه بن حذيفة الى قيس
يطلب منه السبق فقال له هذا سبقي فكيف اعطيكم اياه فساول ابن حذيفة
من عرض قيس وشتمه واغلظ له وكان الى جانب قيس رمح فطعنه فدق
صلبه فاجتمع الحيان وادوا دية المقتول فاخذها حذيفة دفعا للشر ثم ان
قومه ندموه فعاد الشر بينهم فتحمل قيس بمن معه من قومه ورحل وجمع
الفرسان وقامت الفتن بين الحيين والحروب الى ان قتل مالك بن زهير
اخو قيس وكان الربيع بن زياد عمها معتزل الحرب فلما سمع بمقتل ابن
اخيه مالك بن زهير شق ذلك عليه وقاتل بني ذبيان وانشد

من كان مسرورا بمقتل مالك فليأت نسوتنا بوجه نهار

يجد النساء حواسرا يندبنه   بالصبح قبل تبلج الاسحار
افعدمثل مالك بن زهير   يرجو النساء عواقب الاطهار

يعني انه احد ثار مالك فندبته النساء وكذلك عادة العرب لا تندب القتيل حتى يوجد ثاره ولبعض الادباء اعتراض في قوله بالصبح قبل تبلج الاسحار واجيب باقوال منها ان الصبح ههنا الحق الواضح من وصف القتيل الذي هو كالصبح كان النساء ندبنه بجلالة الحسان الواضحه والبيت الثالث يستشهد به العروضيون على دخول الحذف في عروض الطويل كما يدخل في ضربه وهو زوال السبب من مفاعلن المقبوضة وهو قليل ولا يستعمل ثم توالت ايام الحروب بينهم وكان اعظمها يوم الهباءة وسام قيس من القتال فذهب الى اخواله وكان الربيع قد مات واكل بعض القوم بعضا فقام في الصلح الحارث بن عوف وهرم بن سنان المريان وحملا الحمالات واجتهدا في اصلاح ذات البين وفي ذلك يقول زهير بن ابي سلمى الشاعر

تداركتما عبسا وذبيان بعد ما   تفانوا ودقوا بينهم عطر منشم

وكانت اليد الطولى للحارث بن عوف اولا وآخرا والسبب في ذلك ان الحارث قال يوما لخارجة ابن سنان اتراني اخطب الى احد فيردني قال نعم قال ومن ذلك قال اوس بن حارثة بن لام الطائي فقال الحارث لغلامه ارحل مركبنا حتى لقيا اوس بن حارثة في بلاده فوجداه في فناء منزله فلما راى الحارث بن عوف قال مرحبا بك يا حارث قال وبك قال وما حاجتك قال جئتك خاطبا قال لست هناك فانصرف ولم يكلمه ودخل اوس الى امراته مغضبا وكانت من عبس فقالت من

الرجل الذي وقف عليك قال ذلك سيد العرب الحارث بن عوف
قالت فما لك لم تستنزله قال انه استحمق قالت وكيف قال جاءني خاطبا
قالت افتريد ان تزوج بناتك قال نعم قالت فاذا لم تزوج سيد العرب
فمن قال قد كان ذلك قالت فتدارك ما كان منك قال بماذا قالت
بان تلحقه فترده قال وكيف وقد فرط مني ما فرط اليه فقالت تقول انك
لقيتني وانا مغضب بامر لم تقدم فيه قولا فانصرف ولك عندي ما تحب
فانه سيفعل فركب اوس بن حارثة في اثره قال خارجة فوالله انا لنسير اذ
حانت مني التفاتة فرأيته فاقبلت على الحارث وما يكلمني غمًا فقلت له هذا
اوس بن حارثة فقال وما نصنع به امض فلما رآنا لا نلتفت صاح يا حارث
اربع علي فوقف له فكلمه بذلك الكلام فرجع مسرورا فبلغني ان اوسا لما
دخل منزله قال لزوجته ادعي لي فلانة لاكبر بناته فاتته فقال يا بنية هذا
الحارث بن عوف سيد من سادات العرب وقد جاءني خاطبا وقد اردت
ان ازوجك منه فما تقولين قالت لا تفعل قال ولم قالت لاني امرأة في
وجهي ردة وفي خلقي بعض الشدة ولست بابنة عمه فيرعى رحمي وليس بجار
لك في البلد فيستحي منك ولا آمن ان يرى مني ما يكره فيطلقني فتكون علي
وصمة فقال قومي بارك الله فيك ثم دعا بالوسطى فاجابته بمثل ذلك او
قريب منه ثم دعا بالصغيرة فقالت انت وذاك فقال اني عرضت ذلك
على اختيك فاتاه فقالت لكني الجميلة وجها الصناع يدا الحسنة اما فان
طلقني فلا اخلف الله عليه قال بارك الله عليك ثم خرج الينا فقال قد
زوجتك بهيسة بنت اوس قال قد قبلت فامر امها ان تهيئها وتصلح من
شانها ثم امر ببيت فضرب له وانزله اياه فلما ادخلت اليه لبث هنيئة ثم خرج
الي فقلت له افرغت من شانك قال لا والله لما مددت يدي اليها قالت

مه عند ابي واخوتي هذا لا يكون قال فامر بالرحلة فارتحلنا بها فسرنا
ما شاء الله ثم قال لي تقدم فتقدمت فعدل بها عن الطريق فما لبث ان
لحقني فقلت افرغت قال لا والله قالت لي كما يعمل بالامة الجليبة والسبية
الاخيذة لا والله حتى تنحر الجزر وتذبح الغنم وتدعو العرب وتعمل ما يعمل
لمثلي قلت والله لاري همة عقل واني لارجو ان تكون المراة النجيبة ثم سرنا الى
ان دخلنا بلادنا فاحضرنا الابل والغنم ثم دخل اليها وخرج فقلت افرغت
قال لا والله قلت ولم ذاك قال دخلت اليها اريدها قلت قد احضرنا
من المال ما ترين قالت والله لقد ذكرت لي من الشرف ما لا اراه فيك
قلت كيف قالت انفرغ لنكاح النساء والعرب تقتل بعضها بعضا تعني بني
عبس وذبيان قلت فتقولين ماذا قالت اخرج الى هولاء القوم فاصلح بينهم
ثم ارجع الي واني لست فائتتك قلت والله اني لاري عقلا وهمة ولقد قالت
قولا فاخرج بنا فخرجنا حتى اتينا القوم فمشينا بينهم بالصلح فاصطلحوا على ان
يحتسبوا القتلى من الفريقين ثم يوخذ الفضل ممن هو عليه فحملنا عنهم الديات
وكانت ثلاثة آلاف بعير وعاش الحرث الى ان ادرك النبي صلى الله عليه
وسلم ووفد عليه واسلم وبهذه الحرب لمح ابن زيدون في رسالته على لسان
ولادة بقوله والحمالات في دماء عبس وذبيان اسندت الى كفالتك ورسالة
الوزير بن الوليد بن زيدون المخزومي الاندلسي عالنها مبني على نوع التلميح
ولد بقرطبة سنة ٣٩٤ وكان من ابناء الفقهاء المتعينين واشتغل بالادب
وفحص عن نكته وبحث عن دقائقه الى ان برع وبلغ من صناعتي النظم
والنثر المبلغ الطائل وانقطع الى ابي الوليد بن جهور احد ملوك الطوائف
المتغلبين بالاندلس فخف عليه وتمكن من دولته واشتهر ذكره وقدره واعتمد
عليه في السفارة بينه وبين ملوك الاندلس فاعجب به القوم وتمنوا ميله اليهم

لبراعته وحسن سيرته واتفق ان ابن جهور نقم عليه امراً فحبسه واستعطفه ابن زيدون برسائل عجيبة وقصائد بديعة فلم تنجع فهرب واتصل بعباد بن محمد صاحب اشبيلية الملقب بالمعتضد فتلقاه بالقبول والاكرام وولاه وزارته وفوض اليه امر مملكته وكان حسن التدبير تام الفضل محبباً الى الناس فصيح المنطق جداً فمن سجعات الرسالة المبنية على التلميح قوله على لسان ولاده * حتى ان باقل موصوف بالبلاغة اذا قرن بك * هذا التلميح فيه اشارة الى عمرو بن ثعلبة الايادي الذي يضرب به المثل في العي فيقال فلان اعيا من باقل قال ابو عبيدة بلغ من عيه انه اشترى ظبياً باحدى عشر درهماً فلقيه شخص والظبي معه فقال له بكم اشتريته ففتح كفيه وفرق اصابعه واخرج لسانه يشير الى احدى عشر فهرب الظبي * وهبنقة مستوجب لاسم العقل اذا اضيف اليك * هذا التلميح يشير فيه ابن زيدون الى يزيد بن ثروان احد بني قيس ابن ثعلبة الملقب بهبنقة المكنى بابي الودعات لانه نظم ودعاً في سلك وجعله في عنقه علامة لنفسه لئلا يضيع وهو جاهلي يضرب به المثل في الحمق قيل انه كان اذا رعى غنماً او ابلاً جعل يختار المراعي للسمان وينحي المهازيل عنها وقال لا اصلح ما افسد الله واختصم بنو راسب وبنو طفاوة في شخص يدعونه واطلعوا هبنقة على امرهم فقال القوه في البحر فان رسب فهو من بني راسب وان طفا فهو من بني طفاوة واشترى اخوه بقرة باربعة اعنز فركبها فاعجزه عدوها فالتفت الى اخيه وقال ردهم عنزاً فضرب به المثل للمعطي بعد امضاء البيع ثم سار فرأى ارنباً تحت شجرة ففزع منها وهمز البقرة * وقال

الله نجاني ونجا البقرة من جاحظ العينين تحت الشجرة

وطويسا ماثور عنه من الطائر اذا قيس عليك هذا التلميح يشير به الى عيسى بن عبد الله مولى بني مخزوم وكنيته ابو النعيم كان مخنثا ماجنا طريفا يسكن المدينة وهو اول من غنى على الدف بالعربية ولكن ضرب في شومه المثل فانه ولد يوم قبض رسول الله وفطم يوم موت ابي بكر وختن يوم قتل عمر وزوج يوم قتل عثمان وكانت امه تمشي بالنميمة بين نساء الانصار ومن تلميح هذه الرسالة قوله والله لو كساك عمرو محرق البردين وحلتك مارية بالقرطين * وقلدك عمرو الصمصامة * وحملك الحارث على النعامة * ما شككت في اباك * ولا كنت الاذاك * السجعة الاولى تشير في تلميحها الى عمرو بن المدراس ماء السماء كان يسمى من شدة باسه محرقا واما قصة البردين فقد تقدمت والسجعة الثالثة تشير في تلميحها الى عمرو بن معدي كرب الزبيدي الفارس المشهور بكثرة الغارات والوقائع بين العرب في الجاهلية قبل الاسلام قبل اسلامه وكان يكنى بابي ثور والصمصامة سيفه المشهور والسجعة الرابعة تشير في تلميحها الى فرس الحارث بن عباد الثعلبي سيد بني وائل سمتها العرب لحسنها وسرعة جريها بالنعامة وضربت بها الامثال وكان الحارث ايام حرب البسوس يكرر قوله في كل وقت بانشاده

قربا مربط النعامة مني لقحت حرب وائل عن حيال

وهذا البيت من القصيدة التي كنا وعدنا بذكرها وهي

كل شيء مصيره للزوال غير ربي وصالح الاعمال
وترى الناس ينظرون جميعا ليس فيهم لذاك بعض احتيال
قل لام الاغر تبكي بجيرا حيل بين الرجال والاموال

ولعمري لاتركين بحيرا ما انى الماء من روس الجبال
لهف نفسي على بجير اذا ما جالت الخيل يوم حرب عضال
وتساقى الكماة سما نقيعا وبدا البيض من قباب الحجال
وسعت كل حرة الوجه تدعو بالكر غرا كالشمال
يا بجير الخيرات لاصلح حتى نملأ البيد من رؤس الرجال
ونقر العيون بعد بكاها حين تسقي الدما صدور العوالي
اصبحت وائل تعج من الحر ب عجيج الجمال بالاثقال
لم اكن من جناتها علم الله واني لحرها اليوم صالى
قد تجنبت وائلا كي يفيقوا فابت تغلبٌ على اعتزالي
واشابوا ذوائبي ببجير قتلوه ظلما بغير قتال
قتلوه بشسع نعل كليب ان قتل الكريم بالشسع غالي
يابني تغلب خذوا الحذر انا قد شربنا بكاس موت زلال
يا بني تغلب قتلتم قتيلا ما سمعنا بمثله في الخوالى
قربا مربط النعامة مني لقحت حرب وائل عن حيال
قربا مربط النعامة مني ليس قولي يراد لكن فعالى
قربا مربط النعامة مني جد نوح النساء بالاعوال
قربا مربط النعامة مني شاب راسي وانكرتني العوال
قربا مربط النعامة مني للسرى والغدو والاصال
قربا مربط النعامة مني طال ليلي على الليالى الطوال
قربا مربط النعامة مني لاعتناق الابطال بالابطال
قربا مربط النعامة مني واعدلا عن مقالة الجهال
قربا مربط النعامة مني ليس قلبي عن القتال بسالى

قربا مربط النعامة مني كلما هب ريح ذيل الشمال

قربا مربط النعامة مني لحر مهلك الاعلال

قربا مربط النعامة مني لكريم متوج بالجمال

قربا مربط النعامة مني لاتباع الرجال بيع النعال

قربا مربط النعامة مني لبحير فداه عمي وخال

قرباها لحي تغلب شوسا لاعتناق الكماة يوم القتال

قرباها وقربا لامتي درعا دلاصا ترد حد النبال

قرباها بمرهفات حداد لقراع الابطال يوم النزال

رب جيش لقيته يمطر المو ت على هيكل خفيف الجلال

سائلوا كندة الكرام وبكرا واسئلوا مذحجا وحي هلال

اذ اتونا بعسكر ذي رهاء مكفهرّ الاذى شديد المصال

فجريناه حين رام قرانا كل ماضي الذباب عضب الصقال

فاجابه المهلهل يقول

هل عرفت الغداة من اطلال دهرها ريح وديمة مهطال

يستبين الحليم فيها رسوما دارسات كصنعة العمال

فذراها واهلها اهل صدق لا يريدون نية الارتحال

بالفوى للوعة البلبال ولقتل الكماة والابطال

ولعين تبادر الدمع منها لكليب اذ فاتها بالهمال

لكليب اذا الرياح عليه ناسفات التراب بالاذيال

اني زائر جموعا لبكر بينهم حارث يريد نضالي

قد شفيت الغليل من آل بكر آل شيبان بين عم وخال

كيف صبري وقد قتلتم كليبا وشفيتم نفسه في الحوالى
ولعمري لاقتلن بكليب كل قيل يسمى من الاقيال
ولعمري لقد وطئت بني بكر بما قد جنوه وطء النعال
لم ادع غير اكلب ونساء واماء حواطب وعيال
فاشربوا ما وردتم اليوم منا واصدروا حاسرين عن شر حال
زعم القوم انما جار سوء كذب القوم عندنا في المقال
لم ير الناس مثلنا يوم سرنا نسلب الملك بالرماح الطوال
يوم سرنا الى قبائل عوف بجموع زهاؤها كالجبال
بينهم مالك وعمرو وعوف وعقيل وصالح بن هلال
لم نقم سيف جارث بتبال اسلم الوالدات في الاثمال
صدق الجار انما قد قتلنا بقبال النعال رهط الرجال
لا تمل الهمال يا ابن عباد صبر النفس انني غير سالي
يا خليلي قربا اليوم مني كل ورد وادهم صهال
قربا مربط المشهر مني لكليب الذي اشاب قذالي
قربا مربط المشهر مني واسألا لي ولا تطيلا سؤالي
قربا مربط المشهر مني سوف تبدو لنا ذوات الحجال
قربا مربط المشهر مني ان قولي مطابق لفعالي
قربا مربط المشهر مني لكليب فداه عمي وخالي
قربا مربط المشهر مني لاعتناق الكماة والابطال
قربا مربط المشهر مني سوف اصلي نيران آل هلال
قربا مربط المشهر مني ان تلاقت رجالهم ورجالي
قربا مربط المشهر مني طال ليلي واقصرت عذالي

قربا مربط المشهر مني ... بالبكر وابن مسكم وصالي
قربا مربط المشهر مني ... لنصال اذا ارادوا نصالي
قربا مربط المشهر مني ... اسبل سعبه ريح الشمال
قربا مربط المشهر مني ... مع رمح مثقف عسال
قربا مربط المشهر مني ... قرباه وقربا سربالي
ثم قولا لكل كهل وناس ... من بني بكر حردوا للقتال
وخذوا حذركم وشدوا وجدوا ... واصبروا للنزال بعد النزال
قد ملكناكم فكونوا عبيدا ... ما لكم عن ملاكنا من محال
يا كليب الخيرات لا صلح حتى ... اسكن اللحد في التراب المهال
ولقد اصبحتم جمائع بكر ... مثل عاد اذ مزقت في الرمال
يا كليب اجب لدعوة داع ... موجع القلب دائم البلبال
ولقد كنت غير نكس لدى البا ... س ولا واهن ولا مكسال
قد ذبحنا الاطفال من ال بكر ... وهربنا كماتهم بالنصال
وكررنا عليهم واتشبنا ... نسوف نبتد في الاوصال
استلبوا كل ذات بعل واخرى ... ذات خدر غراء مثل الهلال
بالبكر فاوعدوا ما اردتم ... واستطعتم فما لنا من زوال

وحرب البسوس بين بكر وتغلب مما سار ذكره في المشارق والمغارب وتحدث به الراحل والراكب وللعرب في الجاهلية حروب لا يمكن ان تحصى او ياتي عليها الحساب فستغني لكن لهم فيها ايام مشهورة اعتنى العلماء بضبطها فهي في كتبهم مسطورة * وعن السنتهم منقولة ماثورة * وقفت في كشف الظنون على ان ابا الفرج علي ابن الحسين الاصبهاني اوصلها

الى الف وسبعمائة يوم هذا قصارى ما وصل حفظهم اليه * ووقف ضبطهم عليه والانحصرها متعذر * وتحقيقها كل مطول فيه مقصر * قال ابن عبد ربه قيل لبعض اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ما كنتم تتحدثون به اذا خلوتم في مجالسكم قال نتناشد الشعر ونتحدث باخبار جاهليتنا وقال بعضهم وددت ان لنا مع اسلامنا مكارم اخلاق آبائنا في الجاهلية الاترى الى عنترة الفوارس جاهلي لادين له والحسن بن هاني اسلامي له دين فمنع عنترة كرمه ما لم يمنع الحسن دينه فقال عنترة في بعض شعره

واغض طرفي ما بدت لي جارتي حتى يواري جارتي ماواها

وقال الحسن بن هاني في اسلامه

كان الشباب مطية الجهل ومحسن الضحكات والهزل
والباعثي والناس قد هجعوا حتى اتيت حليلة البعل

وقد خرجنا عن المقصود فلنرجع الى ما كنا بصدده وقد كنا تعرضنا لذكر التلميح في كلام ابن زيدون ولم نتعرض لتعريفه فنقول

التلميح هو ان يشير ناظم هذا النوع في بيت او قرينة سجع الى قصة معلومة او نكتة مشهورة او بيت شعر حفظ لتواتره او الى مثل سائر يجريه في كلامه على جهة التمثيل واحسنه وابلغه ما حصل به زيادة في المعنى المقصود وسماه قوم التمليح بتقديم الميم ومن لطائف التلميح ما حكاه ابن الجوزي في كتاب الاذكياء فانه من غرائب التلميح قال قعد رجل على جسر بغداد فاقبلت امراة بارعة في الجمال من جهة الرصافة الى الجانب الغربي فاستقبلها شاب فقال لها رحم الله علي بن الجهم فقالت له رحم الله ابا العلاء المعري وما وقفا

ىل سارا معربا ومشرقا قال الرحل فتبعت المراة فعلت لها والله ان لم نقولي لي ما اراد باس الجهم فضحتك قالت اراد به

عيون المها بين الرصافة والجسر　　جلبن الهوى من حيث ادري ولا ادري

واردت انا بابي العلا المعري

فيا دارها بالخيف ان مزارها　　قريب ولكن دون دلك اهوال

ومن لطائف التلميح قول ابي فراس

فلا خير في رد الاذى بذلة　　كما رده يوما بسوءته عمرو

هدا التلميح فيه اشارة الى قصة عمرو بن العاص مع الامام علي بن ابي طالب عليه السلام في يوم صفين حين حمل عليه الامام وراى عمرو ان لا مخلص له منه فلم يسعه غير كشف عورته والى هذه القصة لمح مهذب الدين احمد ابن المنير الطرابلسي في قصيدته للشريف الموسوي بقولهِ

بطل بسوءته يقا　　تل لا بصارمه الذكر

ودلك ان ابن المنير هاجر الى مدينة السلام بغداد والشريف الموسوي نقيب الاشراف بها وبابه حرم الوافدين وبه ينابيع الفضل التي هي منهل الواردين وكان يقال ان الشريف المشار اليه من كبار الشيعة ببغداد وعلى هذا اجمع غالب الناس فجهز اليه ابن منير عند قدومه بغداد هدية مع مملوكه تتر بل معشوقه الذي اشتهر به في الخافقين غرامه وابدع في اوصافه الجميلة نظامه فقبل الشريف هديته واستخص المملوك فادخله في الهدية وقصد ان يعوضه

عن ذلك باضعاف فلما شعر ابن منير بذلك التهبت احشاوهُ على مملوكه
بل معشوقه تتر وكتب الى الشريف على الفور قصيدته التي اولها

عذبت طرفي بالسهر وأذبت قلبي بالفكر
ومزجت صفو مودتي من بعد بعدك بالكدر
ومحت جثماني الضنى وكحلت جفني بالسهر
وجفوت صبا ماله عن حسن وجهك مصطبر
يا قلب ويحك كم تخا دع بالغرور وكم تغر
والى م تكلف بالاغر ن من الظباء وبالاغر
ريم يفوق ان رمى ك بسهم ناظره النظر
تركتك اعين تركها من بأسهن على خطر
ورمت فاصمت عن قسي لا يناط بها وتر
جرحتك جرحا لا يخي ط بالخيوط ولا الابر
تلهو وتلعب بالعقو ل عيون ابناء الخزر
وكانهن صوالج وكانهن لها اكر
تخفي الهوى وتسره وخفي سرك قد ظهر
اهمل لوجدك من مدى يفضي اليه وينتظر
نفسي الفداء لشادن انا من هواه على خطر
عذل العذول وما رآ ه فحين عاينهُ عذر
قمر يزين ضوء صب ح جبينه ليل الشعر
ترمي اللواحظ خده فيرى لها فيه اثر
هو كالهلال ملثما والبدر حسنا ان سفر

وبـلاه مـا احـلاه ـيـ قلبي الشجي ومـا امر
يومي المحرم بعده وربيع لدائي صعر
بالمشعرين وبالصفا والبيت اقسم والحجر
ومن سعى فيه وطاف بـه ولبى واعتمر
ان الشريف الموسو ي ابن الشريف ابي مصر
ابدى الجحود ولم يرد الي مملوكي تـتر
والبيت الى امية الطهر الميامين الغرر
وجحدت بيعة حيدر وعدلت عنه الى عمر
واذا جرى ذكر الصحا بة بين قوم واشتهر
قلت المقدم شيخ تيم ثم صاحبه عمر
ما سل قط ظبا على آل النبي ولا شهر
كلا ولا صد البتو ل عن التراث ولا زجر
واثابها الحسنى ولا شق الكتاب ولا نفر
وبكيت عثمان الشهيد د بكا نسوان الحضر
وشرحت حسن صلاته جنح الظلام المعتكر
وقرات من اوراق مصـ حفه براءة والزمر
ورثيت طلحة والزبيـ ر بكل شعر منكر
وازور قبرهما وازجر من لحاني او عذر
واقول ام المومنين عقوقها احدى الكبر
ركبت على جملٍ لتصـ لح بين سيها في زمر
وانت لتصلح بين جيـ ش المسلمين على غرر
فاتى ابو حسن وسل حسامه وسطى وكر

واذاق اخوته الردى ونعير امهم عفر
ما ضره لو كان كف وعف عنهم اذ قدر
واقول ان امامكم ولي نصيب وفر
واقول ان اخطا معا وية فما اخطى القدر
هذا ولم يغدر معا وية ولا عمرو مكر
بطل بسوءته نفا تل لا تصارمه الذكر
وحبيت من رطب النوا صب ما تثمر واحتضر
واقول ذنب الخارجيّ ن على علي معتمر
لا ثائر لقتالهم في النهروان ولا اثر
والاشعري بما يقو ل اليه امرهم شعر
قال انصبوا لي منبرا فانا البري من الخطر
فعلا وقال خلعت صا حبكم واوجز واختصر
واقول ان يزيد ما شرب الخمور ولا فجر
ولجيشه بالكف عن ابناء فاطمة امر
والشمر ما قتل الحسين ولا ابن سعد ما غدر
وحلقت في عشر المحر م ما استطال من الشعر
ونويت صوم نهاره وصيام ايام اخر
ولبست فيه اجل ثو ب للملابس مدخر
وسهرت في طبخ الحبو ب من العشاء الى السحر
وغدوت مكتحلا اصا فح من لقيت من البشر
ووقفت في وسط الطريـ ق اقص شارب من عبر
واكلت جرجير البقو ل بلحم جري الحفر

وجعلتها خير المآ كل والفواكه والخصر
وغسلت رحلي كلهُ ومسحت حبي في السفر
وامين اجهر في الصلا ة كمن بها قلبي جهر
واس نسيم الصو ر لكل فتر مختمر
واذا جرى ذكر العذ ر اقول ما صح الخبر
ولبست فيه من الملا بس ما اضمحل وما اندثر
وسكنت حلق واقتد ت بهم وان كانوا نفر
واقول مثل مقالهم بالعاشريا قد فشر
مسطيحتي مكسورة وفطيرتي فيها قصر
نفر ترى رئيسهم طيش الظليم اذا نفر
وحديثهم مسلسل وصواب قولهم هذر
وطباعهم كجبالهم جبلت وقدت من حجر
ما يدرك التشبيب بعد البلابل في الشجر
واقول في يوم تحا ر له البصيرة والبصر
والصيف يشر طيها والنار ترمي بالشرر
هذا الشريف اصلني بعد الهداية والنظر
ما لي مضل في الورى الا الشريف ابو مضر
فيقال حد سد الفر ع فمستقر كما سفر
لواحة تسطوا فما تبقي عليه ولا تذر
والله يغفر للمسي اذا تنصل واعتذر
فاخش الاله بسوء فعلك واحتذر كل الحذر
واليكها بدوية رفت لرقتها الحضر

شامية لو شامها   قس الفصاحة لافتخر

ودرى وايقن انني   بحر والفاظي دُرَر

حبرتها فغدت كزه   ر الروض باكره المطر

وبديعه كبديعة   عذراء ترفل في الحبر

والى الشريف بعثتها   لما قراها واشهر

رد العلام وما استمر   على الجحود ولا اصر

واثابني وحبيته   شكرا وقال لقد صبر

ومن التلميح قول بعضهم

يقولون كافات الشتاء كثيرة

وما هي الا واحد غير مفترى

اذا كان كاف الكيس فالكل حاصل

لديك وكل الصيد يوجد في الفرى

هذا الشاعر اشار في التلميح سبقا الى قول ابن سكرة

جاء الشتاء وعندي من حوائجه   سبع اذا القطر عن حاجاتنا حبسا

كن وكيس وكانون وكاس طلا   بعد الكباب وكس ناعم وكسا

ومن اطرف ما وقع هنا ان امراة من اهل الحذق والظرافة قيل لها من انت وكانت ملتفة في كساء فقالت انا السادس في السابع اشارت في تلميحها اللطيف الى السادس والسابع من قول ابن سكرة فكانها قالت انا الكس الناعم في الكساء ونظم بعضهم هذا المعنى في بيتين فقال

رابها ملفوفة في كسا حوفا من الكاشح والطامع
فقلت لها من انت يا هذه قالت انا السادس في السابع

وهذا غاية لا تدرك في باب التلميح ومن هذا القبيل قول الحريري في المقامات واني والله لطالما تلقيت الشتاء بكافاته * واعددت له اهبة قبل موافاته * وفي مناسبة جمع كافات الشتا قد جمع بعض الشعرا غيبات لذة النكاح فقال

وللنكاح شروط في لذاذته قد اجتمعن لنا في ست غينات
غنج وغنر وغمزات وغربلة وغض طرف وغرل بالغوسات

ومن التلميح قصة السري الرفآء مع سيف الدوله بسبب المتنبي فان السري الرفاء كان من مدّاح سيف الدولة وجرى يوما في مجلسه ذكر ابي الطيب فبالغ سيف الدولة في الثنآء عليه فقال السري اشتهي ان الامير ينتخب لي قصيدة من غرر قصائده لاعارضها له ويتحقق بذلك انه اركب المتنبي في غير سرجه فقال له سيف الدولة على الفور عارض لنا قصيدته القافية التي مطلعها

لعينيك ما يلقى الفواد وما لقي وللحب ما لم يبق منه وما بقي

قال السري فكتبت القصيدة واعتبرتها في تلك الليلة فلم اجدها من مختارات ابي الطيب لكن رايته يقول في اخرها عن ممدوحه

اذا شاء ان يلهو بلحية احمق اراه غباري ثم قال له الحق

فقلت والله ما اشار سيف الدولة الا الى هذا البيت واحجمت عن معارضته القصيدة

ومن لطائف التلميح قصة الهذلي مع منصور بني العباس فانه حكي ان المنصور وعد الهذلي بجائزة ونسي فحجا معا ومرا في المدينة بيت عاتكة فقال الهذلي يا امير المومنين هذا بيت عاتكة الذي يقول فيه الاحوص

يا بيت عاتكة التي اتعزل   حذر العدا وبه الفؤاد موكل

فانكر عليه امير المومنين لانه تكلم من غير ان يسال فلما رجع الخليفة نظر في القصيدة الى اخرها ليعلم ما اراد الهذلي بانشاء ذلك البيت من غير استدعاء فاذا فيها

واراك تفعل ما تقول وبعضهم   مذق اللسان يقول ما لا يفعل

فعلم انه اشار الى هذا البيت بتلميحه الغريب فتذكر ما وعد به وانجزه له واعتذر له من النسيان ومثله ما حكي ان ابا العلا المعري كان يتعصب للمتنبي فحضر يوما مجالس الشريف المرتضي فجرى ذكر ابي الطيب المتنبي فهضم المرتضي من جانبه فقال له ابو العلا لو لم يكن له من الشعر الا قوله

لك يا منازل في القلوب منازل   اقفرت انت وهن منك اواهل

فغضب المرتضي ثم قال هل تدرون ما عنى بذكر البيت فقالوا لا والله فقال عنى به قول ابي الطيب في القصيدة

واذا اتتك مذمتي من ناقص   فهي الشهادة لي باني كامل

قال مؤلفهُ احدالله بيك هذا ما جرت به اقلام المقادير في ميدان هذه
الطروس * وهيانه اسباب التيسير من فوائد من ترتاح لهُ الاسماع وتنتهج
بهِ النفوس * ولم آل جهدا في البحث عن كتبه المؤلفه * لاتسح على منوالها
برودا مفوفه * فلم اظفر منها ولا بباب * فضلا عن مجموع كتاب * ثم
طفقت التقط من كتب الادب مسائله * واستخرج من رواياها رسائله *
حتى اجمع هذا المسطور * وهو المقدور * فارجو ممن طالعه من الافاضل
ان يسبل على عيوبه سترا * وقد بينت لهُ السبب فليقبل مني
عذرا * والله عند قول كل قائل * وسؤال كل سائل
وكان ابتداء تسطيره * والفراغ من تحبيره
بعد تحريره * في اوائل ربيع
الاول سنة تسعين
ومائتين
والف
م

وبعد أن فاح نشر ختامه وتم عقد نظامه اطّلع عليه جم غفير من العلماء النحارير والفضلاء المشاهير فما منهم الا من اقبل عليه وتلقاه بالقبول والتنويه واتحفه من درر الفاظه بما يغنيه ويزيد الرغبة فيه وها انا اذكر كل واحد منهم وما كتبه ادام الله مجدهم وخلّد شكرهم وحمدهم

سيدي ومولاي والدي

الحمد لله وحده

قد اطلعت على هذا المجموع الحافل * الذي هو لكل ما يتعلق بالخيل كافل * وليس الخبر كالعيان * ولا يطلب على المشاهدات برهان *

العالم الجليل صاحب الفضيلة عثمان افندي الخاني

باسمه سبحانه

لك الحمد يا جميل الصنع يا عظيم * ولك الشكر يا ذا الانعام الجزيل والفضل العميم * يارب العباد * ياخالق الانعام والصافنات الجياد * يامن انزل على اشرف من تعبد في نهار اوليل * واعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل واقسم بها * فقال جل وعلا والعاديات ضبحا * فالموريات قدحا فالمغيرات صبحا * صل وسلم على هذا النبي الكريم وعلى سائر الآل والصحب الطاهرين * وتابعيهم باحسان الى يوم الدين * وبعد فاقول قد اطلعت على هذا السفر

الابهر * العريد الازهر * الحديرا ه بالدر يسطر * اذ لم يسبق سطير * ولاتى بمثل سلك عباراته ذو مقام حطير * فالله در مشيه * كيف رصع نجار صحائفه وعطر ذوائب حواشيه * ولا بدع فانه اوحد الاعلام ونخبة امام همام * علامة مقدام * استجمع المحاسن الدينية والدنيوية وجمع بين الصرتين * واستحصل السيادة والرئاسة العلية وحاز الفضيلتين * بالنفس والارث من ماجد عن ماجد * وليس على الله بمستنكر ان يجمع العالم في واحد * الا وهو نسل محي الدين والسنة * عظيم الفضل والمنة * ابد الله تعالى سعودهم * وشان شانيهم وحسودهم * ولا زال كوكب مطالع مجدهم * بارعا في اوج سماء فضلهم * بحرمة امام الانبياء والرسل العظام * عليه وعليهم اعظم صلاة واركا سلام * دون في اوائل شهر صفر سنة احدى وسبعين عن المائتين والالف من هجرة خير البشر على ذاته الشريفة اطيب صلاة تسمو سرمدا وتتكرر ما برعت ذكا وبدر قمرا امين

صاحب الفضيله والسيادة العلامة السيد محمد امين افندي الجندي

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي جعل الخيل زينة ومراكب * وميز بعضها عن بعض بخصائص ومناقب * والصلاة والسلام على سيدنا محمد اشرف من قاد الجيوش والكتائب * وافضل من قيدت لديه النجائب والجنائب * وعلى اله صدور المحافل وسراة المواكب * واصحابه الذين ندلوا في مرضاته النفوس والرغائب * وبعد فقد سرحت طرف طرفي في ميدان هذا الكتاب * وتصفحت ما تضمنته صحائفه من الفصول والابواب * فالفيته روضا نضيرا ازاهير فوائده

فائقه * وبحرا زاخرا موارده لمطالعيه رائقة * فهو السهل الممتنع * والشامخ الذي عن مطاوليه مرتفع * جادت به قريحة الهمام الفاضل والاديب السيف الكامل * درة عقد المجد والحسب * سعة حديقة السياده والادب * مجدي الاخلاق والخصال * سليل السيد السند المفضال * الامير الكبير والعالم العامل النحرير * جامع فضيلتي السيف والعلم * والمولى المشهور بحسن المزايا بين الامم * عبد القادر بن محي الدين * دام مشمولا بالسعادة في كل حين * وحفظ انجاله الانجاب * وابقى الخير في درارهم الى يوم الحساب * بجاه جدهم خير الانام * عليه افضل الصلاة والسلام * تحريرا في منتصف شهر صفر الخير لسنة احدى وسبعين ومائتين والف

صاحب السيادة والفضيلة العلامة السيد محمود افندي الحمزاوي

مفتي دمشق الشام

باسمه تعالى

حمدا لمن سخر الخيل لنا بخيبها والعراب * وصلاة وسلاما على سيدنا محمد خير من امتطى الصافنات والركاب * المنزل عليه فقال اني احببت حب الخير عن ذكر ربي حتى توارت بالحجاب * وعلى اله الطاهرين واصحابه نجوم الهدى الانجاب * ما دار فلك وسبح ملك وبزغ قمر وغاب * وبعد فقد اجلت قاصر نظري * وفاتر فكري * في ميدان هذا الكتاب * فوجدته سجلا جامعا للاداب * لم تكتحل بمثله عين الاحقاب * ولعمري قد صدق من قال كم ترك الاول للاخر وما خاب *

ومن ينل للمسك ابن الشذا   يكد به في الحال من شم

شاهداً لمؤلفه باختراع مبانيه واستطلاع معانيه بالفضل والاكتساب * وليس في خروج الدر من بحره والتبر من معدنه شيء عجاب * وكيف لا وهو العطر يف اخو الشرف الرفيع حسيب الانساب *

نجوم سماء كلما انقض كوكب بدا كوكب تأوي اليه كواكبه

فهو الكريم ابن الكريم الاوحد المهاب * القابض زمام الشريعة بانامل الحقيقة حلال المشكلات الصعاب * دام للطلاب * فسيح الرحاب * فصيح الجواب صريح الصواب * ما وكف سحاب * ورقصت غراب * في دار اعراب *

ذو السيادة الكاملة والفضائل السيد فصيح البغدادي الحيدري احد اعضاء مجلس المعارف العمومية

اما بعد حمد الله على ما اعد لنا الخيل في وغى الحرب عوده عن المنايا * والصلاة والسلام على سيدنا محمد خير من ركب المطايا * وعلى آله وعترته الائمة البدور وصحبه الذين هم على الجياد المضمرات فوارس مثل الصقور * فقد امرت بالنظر في هذا السفر الصحيح الاخبار * المحتوي على ما ورد في الخيل من الآثار * فركبت طرف طرفي في حلبة هذا الكتاب * وسرحت فكري فيما فيه من الفصول والابواب * فوجدته حريا بالقبول * حقيقا بمطالعة ما فيه من النقول وايم الله لو رآه الاصمعي لخجل مما جمع في كتاب الفرس وطلس قلمه وحسن فتح ع لهذا الفضل المجد * وسلام على محمد

صاحب الفضيلة محمود افندي عزيز قاضي دمشق الشام

حمداً لله على نعمائه

الحمد لله الذي ابدع فلك القدرة بحكمته * وجعل اقطار قطب المجرة

مستند رة بامره وصور قمر العزة على صفاء كواكبه مستنيرة برحمته * اما بعد فدونك كتابًا قد اجلت فيه الفكر * والزمت فيه الجفن بالسهر * قد غرست فيه فنون الادب افنانًا * واقتنصت فيه المشكلات ابتداءً بانًا * واودعت فيه كنوز الفوائد بعقود الفرائد * وبسطت فيه اعظم المقاصد واحسن الموائد * وليس يدري فضله سوى فاضل لبيب * وعالم بحر برارب * احرى سعى انظاره في لجج بحره * وسار بجواد افكاره في فسيح بره * فلله در من تحرى نظمه * واعتنى بسطره ورقمه * واني اعيذه بالله تعالى من شر كل غمر جاهل * وحاسد غشوم متغافل * سيدٌ وسيد زمانه * ووحيد عصره واوانه * حائز الفضيلتين بالفعل شرفًا وعلمًا * وتوءدة وحلمًا * وارث من كابر عن كابر وماجدٍ عن ماجد واني الجأ الى الله تعالى الذي امتنّ عليه بذلك وتفضل * ومن فيض فضله اطلب واسئل * وبنبيه الوجيه اتوسل * ان يجعله موجبًا للعطيف عاه * وسببًا للفوز لديه * وان ينتفع به كل قاص ودان * بحرمة سيد الاكوان * عليه وعلى اله افضل تحية واكمل سلام * وعبق من طبعه مسك الختام * دون في ثامن شهر صفر الخير سنة احدى وتسعين ومائتين والف

العالم الجليل والفاضل النبيل الحاج حسن افندي بهم

هذا الكتاب صحيح المدح فيه حلا	اذ فاق بالبيعه ما قبله عملا
فيه لطالب علم الخيل كل منى	طوبى لمن ظل فيه الدهر مشتغلا
فيه تجمع ما في الكتب منتشرٌ	وقد حوى باختصار كلما حملا
يقول مالكه والخيل رعيته	الحمد لله لا ابغي به بدلا
قد قلد الدهر عقدا من جواهره	في جيده فغدا بالشكر منتهلا

احاد تاليفه شهم على ملك العليا ناصل وفعل والكمال علا
اجل مولى فريد في فضائله يجلي الخطوب بافكار بها اس حلا
محمد الاسم محمود الخصال علي القدر الطاهر تسبيك كاس طلا
نسل الامير الكبير المفرد العلم الذي عدا من ارباب الورى مثلا
ادامهم ربنا للكون يحمده ما فاح عرف سجاياهم بكل ملا
وما بهذا الكتاب الناس قد شهدوا فارجوه كتاب الخيل قد كملا

صاحب الفضيلة العلامة الشيخ ابرهيم افندي الاحدب

ما العاديات جرت صبحا لها غَبَره
ليلاً وما رَهِقَتْ اثارها قتَرَه
والموريات وَرَتْ جريا حوافرُها
لما رمين باحشاء العدى شرره
والجردُ في الرمل حدّث وهي قد مرحت
ان المغيرات منها اسعرت جُمُرَه
وما الكميتُ جرى في حلبة فبدا
سكرُ النشاط على مَن قد رأى أثره
تحكي براعا جرى في طرسه صرحا
طوعا ليلتقطَ من روض العلى ثمره
حلاه ينشر ما في الحافقين سرى
محمدٌ من تُرى أخلاقهُ عطِره
السيد السند الشهم الذي رفعت
ما لانتداء لنا آثارهُ حبره

مولًى تنصر وجهُ الكائنات بهِ
لما بدت منه اضوانُ الذي نَصره
وابدى ثغرُ المنى راءٍ بطلعتهِ
وقد جلا سايا بشره دُرره
في الشرق أشرق ما غضّ الوجودُ به
منه كما الغربُ يجلو بالسنا سوره
يا حُسْنَ مولًى بَنَى علياه حَسَنٌ
محلُ السنى الذي تهوى الورى سنره
جَرَى الى غاية جُرْدُ الجيادِ كبت
عن ان تشُقّ لها في كرةٍ غبره
وحَلْبةُ الفضل جَلّت شهب فطنتهِ
بها وقد اطلعت في افقها غرره
املاءهُ أنشأت روضَ الفنون لنا
ودبّجت بمعاني حبرها حبَرَه
اذا علت منبرا نُسي لنا خُطَبًا
تَرُدُّ خطبا علينا بابه كَسَرَه
باهَتْ بآثارِها العينَ الحسانَ فكم
من احورٍ عند مرآها اردرى حوَرَه
لله حسنُ كتابٍ قد حلله به
للجيل منفقةً جلّت لمن نظره
سفرٌ بهِ أوجهُ الآمال قد سَفَرَتْ
ودوّنت حسناتٍ للعلى السّفَرَه

روضٌ اريضٌ بهِ من كل فاكهةٍ
روحان ادنى لجاني روحه زهره
محمدٌ بمعانيهِ لقد حُمدت
لهُ مساعٍ غدت بالخير مشتهره
من أصبحت صهَوَاتُ الشهبِ مُذْ نَشا
والبيض حَلَّت على هام العدى سُرُرَه
حلاهُ باكورةٌ من روض فكرتهِ
بها حمدنا لدى صبح المنى فِكَرَه
فيهِ الجيادُ جرت اوصافها عَنَقًا
توري زنادَ أمانيٍّ لمن شكره
اوعى مجمع معانٍ في السوى افترقت
غدت بها روضةُ الاداب مفتخره
فيه لصدر الفتى شرح اذا سرحت
منه النواظرُ في وردٍ أنت صدرَه
والجيل في ليل نفس منه قد شهدت
حقا بفصل الذي في طرسه سطره
قد احرزت قصبات السبق جارية
سابه وهي تجري أجرا عشره
فلتجرِ افكارُ فرسان البيان الى
ميدان شكرلهُ ان لم تكن كفره
ولْيُنش فاتحةَ للحمد كل فتى
للجيل يهوى وليست نفسه بطره

لازال يبعث من سحر البيان لنا

معانياً لقيت ما يأفك السحره

ودام في نحر مولانا الامير له

قدر بها الاعادي قد رمى نحره

ما حلة الشعر فرسان البديع جرت

بها لمدح كرام سادة برره

وما نظمت صلاتي والسلام على

محمد ومواليه ذويه الخيره

الاديب اللبيب السيد محمد ابي السعادات الداجاني

اعقد بدا في الكون كالبدر يظهر   واصبحت به الاكوان تزهو وتزهر

ام الغيدة الغيدا تكسر جفونها   وقدٌ لها كالغصن للناس تسحر

ام الشادن الالي اباح بعقده   بزهر لآل كاد بالصبح يسفر

ام البحر قد ابدى جواهر دره   ام الروضة الغنا بدا منها عنبر

ام المسك يبدو في السطور وقد غدا   لارجائنا طول الدوام يعطر

ام الشمس في الاشراق تبدي معالما   ام الثغر يبدو او هو للورد كوثر

ام الحور قد لاحت لآلا عقدها   باجيادها تزهو بها الطرف احور

ام الخيل قد تختال في صورة الظبا   تحلت بعقد الدر والماس تنظر

نعم حضرة الفرد الهمام محمد   تحلى لانواع الجواهر ينشر

اتانا بعقد قد زها بجمانه   به بارت الدنيا فما الدر يذكر

وقلد جيد الخيل من در وصفه   قلائد فيها اصبح الدهر يفخر

ومتع انصار الانام بعقده   وحق لجيد الدهر فيه يجوهر

باوصاف كل الصافات لقد سمت | تدور على عقل له وتحرر
باحاره الركبان سارت فعطرت | فلله احار بهـا يتعطر
ولله ما احلى فكاهة انسه | تعقد باسرار المعارف برحر
قلائد عقيان بدائع حكمة | وقاموس در بالفضائل ازهر
عا شئت حدث عن سمو نجاره | فيسوع فصل الفضل فيه بحر
سائلك نثر صبعها ونظمها | حروفا كعقد الدر ترهو وتنصر
لئن قيل قد ياتي الزمان بمثلها | سمعنا وقلنا ان ذلك منكر
ومن ذا الذي ياتي بوصف محمد | وكل كمال في معاليه يقصر
ولا عجب من حسن در نظامها | فلم يخل من بحر عقود وجوهر
ورب نجيب انجب الفرعَ اصله | فوالده منه الجواهر انحر
هو السيد المفضال عبد لقادر | عليه تدور الفضل فيه وتقصر
فياحبذا فرع على اصله انبى | واضحى به اصل المكارم يشكر
وما قد بدا نجل الدجاني مقرطا | اعقد بدا في الكون كالبدر يظهر

الاديب الفاضل الشاعر السيد محمد بن هلال الحموي

والعاديات بصبحها المتمادي | والموريات القدح وريَ زنادِ
لظهورها عن عظيمٌ دائمٌ | وبطونها كثر بلا ارصادِ
ما شئت قل بالصافنات فربما | برقائق الانشاء والانشادِ
لم لا وقد نطق الكتاب بفضلها | اذ للجياد الفضلُ يوم جهادِ
ما الخير الا الخيلُ حيثُ النصُّ في | احببتُ حبَّ الخيرِ خيرُ جيادِ
ولكم حديثٍ وارد بالخيل عن | خير الانام مصحح الاسنادِ

وبها لقد حصَّ الزمانُ عداة في ... عبس حرى وفرارة وزباد

تلك اللواتي في نواصيها قد اا ... عقدت دواعي اليمن والاسعاد

لله در مؤلف لحسانها ... درا فريد العقد للاجياد

تاليف من يقوى على ان ينظم ... شهب الدجا في خيط فجر باد

وطن اذا جالت سوابق فكره ... تركت نجوم الليل في الاصفاد

لسنٌ بيان كتابه ينبيك عن ... فصل ابن افصح ناطق بالضاد

روحي الفداء له على تصنيفه ... ذاك الكتاب ولستُ اول فاد

سفرٌ غدا عن شمس فضل مسفرًا ... مدلي معاني الحسن بعد بعاد

الفاظه تجري بفارض سطوره ... اذ للنهى فيه مجالُ طراد

لا غرو ان فاق العقود لانه ... من در بحر العلم والامداد

اعني الامير محمدًا عين الندا ... شبل العصمة سيد الاسياد

القائد الجردَ العتاق السابحا ... ت لدى الوغى في بحر نار جلاد

والخيل تعبس والفوارس كظّم ... والموت يبسمُ عن بريق حداد

قمر مطالعه سماء سيادةٍ ... فله نهايات الكمال مباد

مرآه وهو على اقب مطهمٍ ... مرأى سراجٍ فوق سرح جواد

خير الكرام هدية وهدايةً ... لمن استضاء بنوره الوقاد

والغرر القصبات سبقا والمعـــدّ كهول يوم كريهه وسداد

جمع الفضائل والفواضل والمعا ... رف والعوارف والندا في الناد

شرف على شرف على اعلا العُلا ... قد حازه من طارفٍ وتلاد

ماذا اقول بمن ابوه جدهُ ... جد الحسين الطيب الاجداد

هو سر محيي الدين بعد وفاته ... والسر في الاباء في الاولاد

مولاي عبد القادر الفرد الذي ... هو في الحقيقة سيد الافراد

علم المشارق والمغارب شمسها ... باب الكرامة كعبة القصاد
وحصم علم لم ترل من فيصه ... سحب العيون روائحا وعوادِ
للبادر العمدان هذا في دمش ... ق وذاك بارا الله في بغداد
ان قال اما بعد او باحله ... داود في فصل الخطاب بيادِ
او كلما للبحث نار اوقدت ... نادى انا ابن جلا بلا ترداد
بطل فكم بالحق ارهق باطلا ... وبنى صلاحَ وهد ركن فسادِ
وثباته اسد اذا العت العدا ... وثباته طود من الاطوادِ
السيد العاري معز الدين في ... الدنيا مذل الشرك والالحادِ
هذا وكم من وقعة شهدت له ... تعطيم شدتها تغور بلادِ
يوم الحرار بالحرار اصبحت ... بحرا محيطا في نسيج بوادِ
يوم لقد اتت السيوف صوادياً ... فيه فعادت وهي غير صوادِ
والمسلمون على الفريج كواسرٌ ... يتخطفون بمائس الاكبادِ
طوبى لهم قوم لنصرة دينهم ... قد جاهدوا في الله حق جهادِ
الفوا القتال على الدوام كانما ... اسيافهم عصبت على الاعمادِ
وكانما اعداؤهم يوم الوغى ... حمر الفلا فرت من الآسادِ
رغموا برضوان الكريم فارهبوا ... مثل السمرمر والعدا كجرادِ
من كل من بالله لم تأخذه لو ... مة لائم لاعن هوًى وعنادِ
حاو على الخلق العظيم مهذب ... ماضي الارادة صادقُ الميعادِ
فرع زكا اصلا وطاب مغارساً ... ونما بدوحة عفة ورشادِ
والبشر فوق جبينه قد نمت ... اقلامه بانت سعود سعادِ
وبفضله شهدت له اعداؤه ... وكفى بهذا الغيظ للحسادِ
فيها شئان يجني اخو الشرف الذي ... من وجهه نور النبوة بادِ

مابي وبي منه الذكيّ الالمعيّ	الاريحيّ المهذوبي الهادِ
المنشئ العقد الذي لجماله	قد حل عن سوم لسوق مرادِ
عقد لقد ترك الثريا دونه	مرائد تزري بحسنة عادِ
فجرا مؤلفه الرضا وادامه	المولى البديع الصنع والايجادِ
بسوغ علم صيرت اذامه	بهر المجرة منهل الورادِ
وعلى ختام الرسل طه جده	ازكى صلاة بالسلام النادِ
وعلى صحابته الكرام وآله	من جمهم راحي وروح فوآدِ
ما اس الهلال شدا وقال مؤرخا	عقد الحلا قد صاغ في الاجيادِ

١٢٤ ٧ ١٠٤ ٢١ ٨ ٩ ٥

سنة ١٢٩

الفاضل الكامل السيد محمد الشويخ الجزائري

روض بديع قد زهت ازهاره	وجرت بلطف زلاله انهاره
وتراسلت بسماته وتمايلت	عذباته وتساجلت اطياره
وتضوعت بعبير نشر خزامه اا	اكوان لما ان ذكا معطاره
ام غادة قد اسكرت بجمالهااا	عشاق لما زال عنه خماره
امدى لها ذوالمجد عقدا قد سما	مذ لاحظته اخا العلا انظاره
ان الوجود به تحلى جيده	وتنورت بجماله اقطاره
ولكم اتى في نظمه بفرائد	بين الكرام لقد غدت انصاره
وحلى العمار بحسن همته وقد	سمقت بميدان العلا افكاره
واتى بآيات تواتر ذكرها	شهدت بلطف كمالها اثاره
تروى لنا علما نفيسا طالما	افلت بافق سمائه اقماره

اكرم به من ماجد جمع اللطا	ئف والطرائف مذ سما مقداره
وحوى الفضائل كلهن وكيف لا	والفضل منهم قد بدت احاره
ليث العرين اس الامير السيد اا	اسمي محمد العلي مباره
من امه نال المنا وتكملت	افراحه وتجمعت اوطاره
فاهنا وارخ في بديع سمائه	عقد الجياد قد اردهت انواره

١٧٦ ١٧ ١٧٤ ٤٩ ١٤ ٤١٧ ٣٦٣

١٢٩٠

الاديب اللبيب امين افندي اسعد بدوي

تامل كتابًا قد حكى الدر معناهُ

ولاسيما المفضال ذو البحر انشاهُ

امام العلا بحر العلوم من انتهى

الى الغاية القصوى من الفضل مسعاهُ

وسماهُ عقدًا قد تحلت بدره

طلا كل طرف ليس يدرك شاواهُ

واعني بهِ المولى الامير محمدًا

تبارك من للعلم والجود سواهُ

فلله ما احلى كلامك سيدي

وما احسن التقريظ فيه واشهاهُ

شقيقنا الامير محي الدين الحسني الجزائري

لا عز الا فوق متن جوادِ
متختر زهو بحسن مادِ
اربط جيادك لا اعتداد بغيرها
ان كنت تبغي القهر للاضدادِ
ان الصهيل من المضمر في الدجا
اشهى لعمري من غنا شادِ
بل صوت فرسان الهنا يوم الوغى
احلا من القانون والاعوادِ
ان ماست الخيل العراب وقد زهت
بعصائب عيدا مس كالمبادِ
ان الجياد شريعة يا ليته
لا يمتطي جردا سوى الاجوادِ
كم حرقة لي بالحشا لما أرى
طرفا كريما ممتطى الاوغادِ
خوفا عليه من الاهانة عندهم
لا تحسبن اني من الحسادِ
عند الكرام ذوي البسالة والندا
لا فرق بين الخيل والاولادِ
لا يطربون سوى بمدح سلاهب
ما النثر او لطائف الانشادِ

مثل الامير محمد نجل الامي
رِ الشهم ذي الافضال والارشادِ
جادت قريحته فقلد جيدها
عمدًا بطوق الدر في الاجيادِ
أبدى كتابًا مفردًا في وصفهِ
والفرد قد يأتي من الافرادِ
لم يبق شيئًا في الخيول ووصفهم
الا وداره بالاستشهادِ
من كل ادهم كالظليم وكالظلا
م بغرة كالكوكب الوقادِ
او اشهب كالبرق في لون وفي
عدوٍ بدا طودًا من الاطوادِ
او أشقر كالتبر الاعرة
مثل اللجين وكالصباح البادِ
يا ايها المولى المعظم في الورى
شهدت بفضلك ألسن الحسادِ
لله درك من همام ماجد
اجهدت نفسك غاية الاجهادِ
ابقيت فخرًا خالدًا لك في الورى
لم تكتفي بمفاخر الاجدادِ
دم في السعادة والمعالي رافلا
لا زلت دوما مطمح القصادِ

كتاب زاهر بالصافنات	سراحيب الوغى والعاديات
تزيّن بالمعارف مثل ما قد	تزيّنت السما بالنيّرات
لعمرك اعجز الفضلا جميعًا	بآيات الفهوم المحكمات
وليس على محمد المفدّى	غريبًا مثل تلك المعجزات
هو الحبر الذي اجتمعت لديه	فضائل آله الغرّ السّراة
ابو المجد الأثيل اخو المعالي	أمير محل فخر الكائنات
لقد جمع العلوم به فاوعى	باسلوب بديع المدركات
وأورى زند فكرته فاضحى	محيطا في صفات الموريات
وأعرب حين أعرب عن معان	به فاقت على العذب الفرات
وأنبأ فيه عن فرط اقتدار	على ملك المعالي بالثبات
عفرت ذنوب هذا الدهر لمّا	اهل بمثل تلك المكرمات
وجاء يقول هذا ارخوهُ	كتاب زاهر بالصّافنات

٤٢٢ ٢١٣ ٦٥٥

المملوك الحالي

عبد المجيد سنة ١٢٩١

بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله الذي منّ علينا بالصافنات الجياد* معدًا لنا اسنى نعمه* وجعلها عُدّة لنا حين لا ينفع غيرها من الجياد* فكانت انفع نِعمه* واشرف الصلاة واتم السلام* على سيدنا محمد الذي ابان لنا ان الخير معقود بنواصيها ابدا* وعلى آلهِ السادة الكرام* الذين تسابقوا الى ما اشار اليهِ فلم يلحق شأوهم حيث اقتدوا واهتدوا بهداه سرمدا* واتباعهم باحسان* ما تعاقب الملوان* (اما بعد) فلما كانت الخيل من احب ما يقتني* واهم ما يهتم بهِ ويعتني* وكفاها شرفًا ان الله تعالى اقسم بها في نص القرآن* وانهُ لقسم لو تعلمون عظيم* وانهُ قد امر بها بامر مولاه سيد ولد عدنان* عليهِ افضل السلام واكمل التسليم* بادر المولى الفاضل* الحبر البحر الكامل* الجهبذ النحرير* ذو الاتقان والتحرير* لسان العرب وكنز خزانة الادب* العلم العالم العامل العلامه* الامام الهمام الكامل المكمل الفهامه* عين الاعيان* وانسان الانسان* بهجة العصر* وزينة كل مصر* صاحب الفضل والفضيله* والشمائل الجليلة الجميله السيد الامير محمد* نجل مولانا الاكرم المفرد* ذي القدر السامي الخطير* والمجد السامي الشهير* واحد عصره واوانه* وفريد دهره وزمانه* السيد السند السعد* بل هو الانسان الكامل* العمدة القدوة الجوهر الفرد* بل شمس المعارف الذي لم يدانه متطاول* عالم الامراء* وامير العلماء* الا وهو صاحب الكمال السني* الامير عبد القادر الجزائري الحسني

هذا الهمام الذي في كل مكرمة	لهُ يد قد علت وفي التقى قدم
هذا الامام الذي في كل معضلة	له بيان جلا ما للطف منسجم
هذا الامير الذي اخلاقه حمدت	بين البرايا وهذا المفرد العلم

واجتهد وبذل غاية المجهود * وجد حتى نال منتهى المقصود * والف فيها هذا الكتاب * البديع البليغ المستطاب * فانه وايم الله فريد في هذا الفن * لمثل هذا فليعمل العاملون * احلى من التشهد والمن * وبذلك فليتنافس المتنافسون * ما كررته الا تحققت ان المكرر احلى * كيف لا وكلام الامير امير الكلام * ولا تفهمه الا لاح لي فيه معنى احلى * ورق وراق وسال من شدة الانسجام * فيه ما تشتهيه الانفس وتلذ الاعين * وتشتاقه الاسماع وتتحلى به الالسن * حوى من الدر ما يزدري بقلائد العقيان * وتسمو مقاماته مقامات بديع الزمان * ومن الشعر طيب الله انفاسه * ما يحلو ويعلو على ديوان الحماسه * لم يسمح الزمان بمثله ولم يسبقه اليه احد من قبله

كتاب قد حوى من كل فن وجاء بما تقر به العيونُ

ادعى اليه المطاول والمفاخر * وذلك غير منكر * فكم ترك الاوائل للأواخر * وليس على الله بمستنكر * وهو الجامع للفروع والاصول * والحاوي لالطف المباحث من المعقول والمنقول * ولقد اجاد وافاد * ووفى بالمقصود طبق المراد * رقيق المباني * دقيق المعاني * ما جال او سابق فيه جواد نظري * الا وجدت اني مقصر عن ادراكه * ولا طاردت فيه فكري * الا وقعت في حومة اشتباكه وارتباكه * رصعه احسن ترصيع * وسجعه اطرف تسجيع * واني فصله الان يأتي بالبديع * جاء بالفرائد المنيفه * واشتمل على الخرائد النضيده * فانى لمثلي ان يحسن مدحًا لدرره * او يحيط وصفًا لغرره * وهو القاموس المحيط لصحاح الجواهر * وعباب اللآلي بل عقد الغوالي الزاهي الزاهر * الباهي الباهر

مهما مدحت فاني لحقه لست اوفيه

وان اطلت فاني قصرت عن بعض ما فيه
واطول المدح فيه تلخيص بعض معانيه
لذا اختصرت اكتفاء لدى ذكاء مُعانيه

ولا غرو اذا بدا الشيء من اهله * او جاء كما ينبغي على اصله * فالكمال باهله عريق * وبهم يليق * سماه مؤلفه * عقد الاجياد فانجح الزمان عقدًا لجيده * وبالغ بالافتخار به وبالثناء عليه وتمجيده * ولقد سما نظما وزكى نشرا فساغ ان يتحلّ به * تاريخه * (او يتضوع) * فانه ابدع في براعة افتتاحه ولطف تخلصه وحسن المقطع * جعل الله سعيه مشكورا وعمله مبرورا * وتجارته لن تبور وثوابه موفورا * ووفقه لما يحبه ويرضاه * واعطاه في الدارين من الخيرات مناه * واقر به عين والده * رغما على انف حاسده * ومتعنا بطول بقائهم اجمعين سالمين * وآخر دعوانا ان الحمد لله رب العالمين * وصلى الله وسلم على سيدنا محمد الذي بلنا به كل الهداية * وعلى آله الاخيار الذين هم لنصرة الحق كفاية * واليه المرجع والنهاية

كتبه الفقير الى مولاه
الغني عمن سواه خادم
العلم الشريف محمد
صالح المير الحسني
الدمشقي

بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا ومولانا محمد
وآلهِ وصحبهِ وسلم

اقول وانا العبد الفقير لرحمة الباري الطيب بن المختار الحسني ثم المختاري ان اشرف ما يفتتح بهِ الكلام واحسن ما تدبج بهِ النثر والنظام حمد الله الذي اودع اجسام الحروف ارواح المعاني وشرّف بهم اسرار البلاغة مَنْ شاء من هذا النوع الانساني مقرونًا بالصلاة والسلام على واسطة عقد الرسالة وبدر التمام الطالع في ام استنارة واكمل هالة وعلى آله الاكرمين وصحابته اجمعين وبعد فاني وقفت على هذا الموضوع الذي هو على منصّة القبول مرفوع المترجم بعقد الاجياد في الصافنات الجياد الذي الفه لهذا العهد بديعُ الزمان وحسّانهُ وابن خطيب هذا العصر وسحبانهُ المولى الشريف المقرون اسمه عند الخاصة بالتسويد والتشريف الامير الامجد الاسعد مولانا ابي عبد الله الامير محمد بن الامام الاكبر والخليفة الاشهر قدوة اهل الباطن والظاهر وخاتمة اولياء الله الاكابر سيدنا وابن سيدنا الامير عبد القادر لا زال محفوظًا بحفظ الله في جميع توجهاته ملحوظًا بعين العناية الالهية في حركاته وسكناته * امين * لا ارضى بواحدة * حتى اضيف اليها الف امينا وبرهت ناظري في ابوابه الانيقة وفصوله وسرّحت فكري في فروعه المتناسقة واصوله وامعنت النظر في تراكيبه ومبانيه وبراعة الفاظه ودقة معانيه فاذا هو من المجاميع الجامعة الحسان الجديرة بجعلها تاجًا على الرؤوس وعقدًا

في محور الحسان طابق الاسم منه مسماه وشهدت بإحكامه وإتقانه محكمات اياته ومنتخبات قصاياه فاصبح برفل في ثوب الفصاحة ويميس ويتيه في حلل البلاغة تيهَ الامير وراءهُ الخميس ويتخس في تراكيبه المديسة ويتنوع ويتطاول في اساليبه النفيسة ويترفع وبالجملة فهو شيء يضيق عنهُ التعبير ويعترف لهُ المنصف بان الثناء عليه بما يستحقه عسير ولذا استفتحت للتقريظ فيه باب القريض وسلكت سبل العروض العريض فقلت بلسان الاعتذار والكريم عاذر من اعتذر واثنيت عليه بما حضرني وخير الطعام ما حضر

العلم افضل ما به نال الفتى	شرفًا ولا كالعلم للاشراف
فترى الشريف اذا تقلَّد حلية الـ	ـعلم الشريف اشار بالاتحاف
واخصّ ما بين الانام مرتبةٍ	مقرونة بالبِر والالطاف
شرف على شرفٍ وكل منهما	فاضٍ بتشريف المقام وكاف
ولذا ترى للعلم معنىً رائدًا	في طيّب الاعراق والاسلاف
وانظر الى المولى الامير محمدٍ	نظر النهى والعدل والانصاف
والى براعته وحُسن بيانه	تجد القضية غير ذات خلاف
لله ما ابداه من علم ومن	ادبيةٍ قد كنَّ تحت سجاف
سا يريك الزهر في اكمامه	اذ يستبين الدر في الاصداف
غاص البحار وما اكتفى حتى انتهى	للمنهل العذب الفرات الصافي
فاستخرج الدر الثمين لينظم الـ	ـعقد الفريد بكل حسن واف
جمع العقود على تباين شكلها	متخيرًا لفرائد الاوصاف
واصاف ذاك لهذه فاتى به	متشاكل الاوساط والاطراف
متناسبًا متناسقًا متآلفًا	من لؤلوء متوقدٍ شفاف

حتى عدا وقد استدار كما ترى	نطُلَى الجياد تُسام بالالاف

يا بن الامير ابن الامير ابن الامير ابن الخلائف ال عبد مناف

الراكبين من الخيول عِرَابها	ضمراً ويوم كريهة ومخاف
الطاعنين بكل لدن اسمر	العالين الهام بالاسياف
حلّيت جيد الصافنات بحلية	فتانة الاوصاف والاصناف
حتى غدت افراسنا من بيننا	طرباً بها تهتز غصن خلاف
تبدي شمائل عادة عربية	سدلت ذوائبها على الارداف
اذكرتها العهد القديم فاصبحت	من اجل ذا للعدو في استشراف
حنّت لمطلعك السعيد وحمحمت	ثم انثنت تدعوك باستعطاف
لا زلت تركبها عراباً ضمراً	جرداً جياداً لم تُنَس بقطاف
وتحيلها امناً وحرباً والعدا	موصولة الاحزان والآسفاف
ونعيم في عزّ مديد والمنى	تاتيك اصنافاً على اصناف
حتى تفوز بما تؤمّل من علّى	وتحيط بالدنيا احاطة قاف
هذا وحقّ ابيك مولانا الرضى	كهف الانام موطّإ الاكناف
ابني لنيل معظم ومبجل	لمقامكم لم اكترث بمناف
ولو انني اصبحت يوماً شاعراً	لنظمت عقدكم بسلك قواف
ولوان امري في يدي لاقمت في	ذاك الحمى دهري بحسن تصاف
ذا منتهى املي وغاية مطلبي	ولو انه لعلاك غير مكاف

انتهى

عمد لاجياد العتاق يملد | ولاعب الفرسان فيه يفيد
رهو بحر رمابه متصما | دررا محاسن نورها يتوقد
وحوى رياضا فتحت ازهارها | وجرى على دوب اللجين العسجد
وارجت من نفحه تلك الربا | وبدت حمام الدوح فيه تغرد
وكانها اخلاق جامعه الذي | هو بالمعالي والكمال محمد
ذاك الامير لنا الامير المجتنى | من فضله مثل الضحى لا يجحد
لا زال منهل جودكم بوجودكم | اساء محي الدين عذب يورد

الحقير محمد امين
الاسطواني

م

نحمدك اللهم على ان علمت الانسان فنون الادب وشرفته بكمال الحجا على سائر المخلوقات فحاز به اكمل الرتب * ونال بجودة ذهنه وفطانته وشدة ذكائه ووفور حذاقته مرتبة لا تسامى ولا تضاهى ومكانة يعز نظيرها ويلوح مرماها لجميع الموجودات انما خلقت لاجله اعتناء بشرفه وكمال فضله وتنويها برفعة جلاله وقدره واجلالا لكثرة حمده وشكره فهو العلة في وجود كل ما هو في الوجود من جميع ما يدب على الارض ذات الطول والعرض وهو واسطه عقد حدها والسبب في بث ما عليها وبسطها وتمهيدها فلذا نرى الله تعالى نقيض منه في كل عصر واوان اجلاء من ابناء كل زمان يدوّن ما استغمض في خزائن خواص اذهانهم من المخبئات ولطائف اسرار

عرائسهم المخدرات ما يبهر العقول ويحير افكار الفحول من ينابيع الحكمة وكمال الفطنة وعلو الهمة وبكون عنوانا على فضلهم وتعظيم قدرهم وكمال شرفهم ما هو اشهى من الضرب المصفى والخير المعجل الموفى ومن تضريب العوان وشرب حندريس الديان ونصلي ونسلم على من خلد للعرب الشرف الباذخ والمجد السامي على المجرة الشامخ المصفى من جرثومة معد وصفى عدنان محمد سيد المخلوقات والانس والجان مظهر كل خير وجمال ومعدن اسرار اللطائف والكمال من احرز في مضمار السباق الخيول المضمرة العتاق وفي ميادين الكر والطعن والضرب وتراجف الصفوف ومدلهم الخطوب نصرة للخائف والملهوف * وتوقد نار الوطيس وتموج مكمهر الكتائب والخميس وطراد الخيول الى دنو الهلاك والحتوف واختلاف المنون بقرع الهام بالهام والسنان والسيوف ويوم الكريهة يمسك عنانها تارة ويرسلها وللكر والفر على كل جمل عرمرم ركضها وعلى اله الكرام وصحابته الفخام وبعد فاني قد اطلعت على كتاب يزري بخمائل الربى ويفوق لذة مناولة ومعاطات كؤوسه بجرع الصهبا فامعنت النظر في تراكيبه المرصعة وشممت عطر الخلع منابه المتضوعة وسرحت جواد فكري في رياضه الانيقه ومحصر حدائقه الوريقه واجلت بعيون ذهني في معصص اراضيه البهيه ومدقق نور انوار ازهاره المختلفة الشبهه فوجدته متضمنا ما لم يحتو عليه كتاب ولا يوجد في عجم ولا عرب فلعمري انه لجدير بكل وصف جميل وثناء جزيل لما احتوى عليه من الفرائد النفيسة المصونه واللآلى النفيسة المكنونه التي يغص بها كل لبيب ويعجل بها كل حاذق اديب بحيث لا تمحى ولا تباع ولا تمشى لغير اربابها الفضلاء ولا تذاع فلقد اتيت فيه فاضل الوقت والاوان ومعدن النفائس والعرفان من جلس على اوج هامة الشرف وافر بفضله من خالطه وكاله

اعترف وارث الفضائل كابرًا عن كابر الفاضل الامير السيد محمد بن الامير عبد القادر الحسني الشهير والجهبذ الالمعي الخطير من طار صيته طيران النسر في الغبراء سهلها والوعر من هو الجدير بقوله

الملك والاَ لا تُشدُّ الركائب ومثلك والاَّ لاتُنالُ الرغائب
ومثلك والاَّ فالحديث زخارف وعلك والاَّ فالمحدث كاذب

•

فرع الشجرة الزكيه الشمَّا المضيئة على اهل الارض والسما ثمرة الفصل الموطة بالبتول فاطمة الزهرا كريمه الفروع والاصول وبقية شموس المجد والاهله من ذوي المناصب والمآثر الاجلَّه ذوي الفخار السامي والنوال الهامي والسنان الواكفه والظلال الوارفه من هم الاولى بقوله

اضاءت لهم احسابهم ووجوههم دُجا الليل حتى نظَّم الجزع ثاقبهُ
نجوم سماء كلما انقضَّ كوكبٌ بدا كوكب تاوي اليهِ كواكبه

فبكمالِ اسلافهم الاجلاَّ ومجدهم تعترف الورى وبمآثر شيمهم ومحاسن اخلاقهم تستضيء اهل النواحي والقرى الممدوحون بكل لسان على ممر الدهور والازمان

ليس الفتى بفتى لا تستضاء به ولا يكون له في الارض آثارُ
فتى بهم كلُّ ارضٍ يزدانون بها كانهم لبقاع الارض امطارُ

فما منهم احد الا وله مناقب ماثورة ومزايا في المحافل والاندية مشهورة فقد ترقوا سنام المجد والعُلا فيا سلف من الاحساب والمَلى

اولئك ابائي فجئني بمثلهم اذا جمعتنا يا جرير المجامع

ولقد ألف نقيهم هذا الكتاب في الصافنات الجياد ورصعهُ بما زري بالجواهر في النحور والاجياد وجمعه في عنوان شانه ولم يألُ في تهذيبه وانتخابه وأورد فيهِ نكتًا ولطائف خلت عنها الكتب المداولة ولم تشتمل عليها صحف الدفاتر المتطاولة مع غاية الربط والتهذيب وحسن البلاغة والترتيب فليسعد به كل ذكي ماهر وليطرب به كل اديب حاذر فلا غرو ان لم يمله لطعن وطِنٍ او لم يمدحه عى اصفق عطن اذ لم تلتفت اليهِ غض الجهاله فله وقع عظيم عند الاجلاَّء الكمله فمدحه وحسن الثناء عليه يقول عبد ربه الغني احمد بن محيي الدين الحسيني نور الله لبّه وسقى من رحيق التقوى جوارحه وقلبه انتهى

الحمد لله وحده

يقول الفقير الى ربه الغني محمد مرتضى الجزائري الحسني لما رايت هؤلاء السادة العلماء الاعلام والجهابذة الفضلاء الفخام الذين اطلعوا على هذا التاليف المولوي المحمدي من اوله الى اخره وعاموا من بحره في زاخره قد اتفقت قلوبهم على تفضيله واختلفت السنتهم في تمثيله امعنت النظر فيه ثم قلت الاولى تركُ التشبيه والعدولُ الى القول بانه لا نظير له ولا شبيه اذ هو حلة جمال وتكملة كمال ربع مؤّلفه ادام الله وجوده في رياض الفنون فهصر افنانها واجال جواد فكره في ميدان العلوم فملك عنانها ثم ارى اهل العصر في الرجال بقايا وفي الزوايا خبايا فحسب الناظر اليه والمقبل عليه ان يقول عند تامل درر عقده النظيم ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم

انتهى

قال مؤلفه قد كنت ذكرت اسماء الكتاب عند ذكر وقعة حوش الطاج موضع خارج وهران بين سيدي الحمد رحمه الله وجيش فرنسا وان سيدي الوالد اذا لله وجوده كان في معيته وظهر منه في ذلك اليوم من قوة البسالة وشدة الاقدام ما اشتهر في الافاق ووقع تسميته من عامة اهل الوطن على بيعه الافاق فبايعوه في رمضان سنة ١٢٤٨ وذكرت ايضاً تسليم سيده للدولة الفرنساوية سنة ١٢٦٤ ولم يحضرني نص البيعة ولا شروط التسليم الا بعد انتهاء طبع الكتاب والتعارابط فظهر لي الحاق ذلك هنا تتميماً للفائدة

نص البيعة الخاصة من اهل غريس وعليها خطوط علمائه

بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا محمد من لا نبي بعده

الحمد لله الذي جعل نصب الامام من مهمات الدين لتصان به النفوس والاموال وتجمع كلمة المسلمين والصلاة والسلام على سيد المسلمين وآله وصحبه اجمعين وبعد فقال صلى الله عليه وسلم ان الله يزع بالسلطان ما لا يزع بالقران هذا في الزمان الذي فاض فيه العدل وارتفع فيه الجهل فما بالك بزماننا الذي كثر فيه الباطل وانتشر وارتفع الحق ولم يظهر له اثر حتى ان عداء ملكوا كثيراً من بلاد الاسلام وتشتت الكلمة واختل

الطغام ولم يجد الناس لقتالهم سبيلاً ولا من يكون للجهاد دليلا فلجئوا الى الله تعالى ان ييسر لهم من يقوم بامر دينهم فما وجدوا من تتفق عليه كلمة اهل الحل والعقد سوى السيد محيي الدين بن المصطفى ابن المختار فله على الدين اعوان وانصار فطالبوا منه ان يبايعوه على السمع والطاعة فاعتذر لهم فاتاه بعض اعيان اهل غريس وقال له ان اولياء الله اجمعوا على نصب ولدك الحاج عبد القادر خليفة لنصرة دين الله فوافقهم على ذلك رتبة لكونه ذا حزم وشجاعة واقدام وعقل سليم صالح لتنفيذ الاحكام فاتفق عليه اهل الحل والربط ونصروه من غير طلب منه للامارة ولا متابعة للنفس الامارة بل بايعوه رغماً عليه لانهم طلبوه بالله وتوسلوا اليه برسول الله مدة تقرب من ثلاث سنين فوافقهم على البيعة موافقة لهم ورعاية لرفع الظلم عن الضعيف ودفعا للفساد والعناد فحضر لبيعته جميع اهل غريس الحشم شرقي وغربي وعباسي وعوفي وجعفري وزرجي واولاد سيدي دحو واولاد سيدي احمد بن علي والزلامطة ومغراوة والحلوية وبني شقران وغيرهم من اهل غريس واعلنوا بنصرته والدعاء له وان يحموه مما يحمون به انفسهم واموالهم واولادهم ونصروه نصرًا مؤزرًا فمن نكث فانما ينكث على نفسه واتفق علماء الاقليم على نصرته ولم يخالف منهم احد وهم في حال طوعهم ورضاهم وفرحوا به اشد الفرح لما كانوا عليه من الضيق والحرج وكل من سمع به من اهل الافاق لا يزداد فيه الا رغبةً واشتياقًا لعلمهم بعقله ونجدته وصلاح رايه فعلى من بايع ان يبذل جهده في النصرة ومن خذل فالله يتولى امره لقول الصادق الامين الدين النصيحة لله ولرسوله ولائمة المسلمين حضر ما ذكر من اعيان العلماء سيدي الاعرج والسيد محمد بن حواس بخلف واخوته والسيد عبد الرحمن بن حسن بن

ارحوا واساء عمه ومن الرلامطه السيد محمد بن الثعالبي واساء عمه وكافة
جماعة اولاد السيد احمد بن علي حاصله جميع علماء عرس حاصرون
راضون ومحصرة كاتبه واساء عمه وكتب في اوائل رجب الفرد سنة ١٢٤٨ ام
محمد بن امية بن عبد القادر عامله ربه بلطفه في الباطن والظاهر

الحمد لله وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم تسليما

بعد انعقاد البيعة للامام الاعظم والسلطان الافخم ابن احيا السيد
الحاج عبد القادر بن السيد محي الدين احيا الله بهما دين الاسلام واعانهما
على اقامة اموراهل الاسلام ودمر بهما الظلمة واهل البغي والعناد والفساد
أحساه بالسمع والطاعة وامتثال الامر ولو في والد الانسان او نفسه
وقد مناه على نفوسنا وجعلنا على حقوقنا بعد حقوق الله ورسوله واداتهما
واوصيه واياي بتقوى الله في السر والعلانية والوقوف على حدود الشرع
ورد مسائله اليه واجتهاده وتشميره في رجر الشياطين اهل الاداية
كالمحاربين وقطاع السبيل واهل الغيلة والسرقة وغيرهما ليتم بذلك
امره وتنصح به تاييده ونصره وتشرق شمس الطهيرة على قلوب المومنين
وتطمئن بخدمته وطاعته والمسارعة والانقياد والادعان لتكاليفه واوامره
اللهم ايده وانصره نصرا تعز به الدين وانخ التقوى على قلبه وقوة اليقين
بجاه سيد الاولين والاخرين واحي به ما دثر من احكام الخلفاء الراشدين
يا مالك الدين والدنيا والاخرة وادم فرحنا وفرح جميع اهل محبته ومحبتنا
بما نحن فيه معتقدون وايم لنا المقصود بما تنقطع به قلب المحسود امين وكتب
علي بن مصطفى بن المختار امنه الله امين

الحمد لله وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

بعد انعقاد البيعة للعالم النبيه الصدر الوجيه الناظم الناثر أبي محمد السيد الحاج عبد القادر ابن عضد الملة والدين شيخنا السيد الحاج محيي الدين ابن شمس النهار شيخ مشائخنا وأسلافنا أبي عبد الله السيد مصطفى بن المختار بوأ الله الجميع دار الأبرار من أهل الحل والعقد والامضاء والرد ممن ذكرناه أعلاه واطلاعنا على ما اتفق عليه السواد الأعظم وبه وفاه لم يسعنا الا الموافقة عليه والخروج لما استندوا اليه فالله يلهمه رشده ولا يمنعه رفده وان ينصر به الدين الحنيفي ويظهر به من امره ما كان خفي وان يصلح به وعلى يديه وان يحسنه رأي المفسد والسفيه وأوصيه واياي بتقوى الله في علانيته وسره ونجواه ولقد وصينا الذين أوتوا الكتاب من قبلكم واياكم ان اتقوا الله فانه نعمه ورقمه بقلمه كاتبه عن عجل والقلب في وجل عبد ربه سبحانه ابن عبد الله ابن الشيخ المشرفي الحسني عفي عنه

الحمد لله

لما فتح الله المسلمين ابوابه ويسر للخيرات اسبابه باجابة الولي الصالح العفاف السالك الناجح شيخ اهل الفضل والدين مولانا السيد الحاج محيي الدين لما طلبه منه المسلمون من تقديم ابنه الناسك الامجد العلامة الاسعد على الايالة الغربية وما انضاف اليها بعد اعراض دولة الاتراك عنها وابقاء اهل الاقطار هملا لعدم الامراء وتوهين البلاد اجمع من له اتصاف بالحل والعقد على نصرة الابن المذكور مدعنين متلقين تلك

النصرة بالفرح والسرور فعقد له البيعة جملة من له دخول لتدبير الامور من عالم وقاري وشريف ورئيس من اي ناحية من اهل الراشدية وغيرها فبذلك ثبت له النصرة السلطانية على الخاص والعام يامر وينهي فلا يسقط من امره ونهيه ادنى كلام فعليه بتقوى الله فيما تولاه وهو ناصره ومعينه على ما اولاه وكان من جملة مبايعيه الفقير كاتبه احمد بن التهامي وفقه الله امين

الحمد لله وحده وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

ولما فسد الزمان وضاقت بالمساكين الاركان من كثرة النهب وقلة الامان ولم يجدوا من يصلح بامر المسلمين من الاعيان سوى من ذكر فاتفقت كلمة المعتبرين من اهل الوطن على البيعة للسيد المذكور بالاعلا وابا عبد الله من جملة من اتفق معهم على ذلك فنسأل الله الغني الكريم الوهاب ان يسدده في جميع افعاله وان يمهد له البلاد ويصلح به الفساد ويهدي له العباد وكتب محمد بن حوا كان الله له

الحمد لله وحده وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

وعلى ما تضمنه رسوم العلماء بالامام وافق الموافقة التامة كاتبه عبد ربه ابن المختار بن عبد الرحمن بن روكش امنه الله

بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا محمد النبي الطيب
الكريم وآله واصحابه ذوي الفضل العظيم

حمدًا لمن فضل امة محمد عليه السلام * وخصها بمزايا لم يعطها احدًا
من الانام * وجعلها خير امة اخرجت للناس * يامرون بالمعروف وينهون
عن الارجاس والانجاس * هداهم به الى الرشاد * وطهرهم من عبادة
الاوثان والاصنام والانداد والاضداد * وجعلهم الشهداء على من سواهم من
الانام * فشرف بذلك امرهم ورفع قدرهم وجعل اجماعهم حجة * وسبيلهم اقوم
محجة * واوجب عليهم نصب امام عدل * وفرض عليهم اتباعه في القول
والفعل ليكف الظالم وينصر المظلوم * ويجمع شملهم بالخصوص والعموم *
ويكافح بهم عدو الدين * لتكون العليا كلمة المسلمين * وصلاة وسلامًا على
من صدع بالحق * ودعا الخلق الى القول بالصدق * وجاهد في الله حق
جهاده * حتى استقام المعوج من فساده * سيدنا ومولانا محمد اشرف
رسول * واكرم شافع مقبول * صاحب المقام المحمود * والحوض المورود *
وعلى اله واصحابه اهل وداده * وسيوف جلاده * الذين بذلوا انفسهم
واموالهم في طاعته * واوضحوا شريعته * وبينوا طريقته * فحازوا بذلك
اسنى المراتب * ونالوا الدرجات العلا والمناصب * فهم نجوم الاهتداء *
ومصابيح الاقتداء * هذا ولما تخلت الدولة العثمانية عن ولايات الجزائر
واستولى الفرنسيس على مدينتي وهران والجزائر * اعادهما الله دارا ايمان
واسلام * بجاه النبي عليه السلام * وطمحت انفسهم الى تملك الصحراء
والجبال * والفدافد والتلال * وصارت الناس في هرج * وخبص بيص
ومرج * لا ناهي عن منكر * ولا من يوعظ بزجر * ولا لمعاداة العدو
ينتصر * قام من وفقه الله للهداية * وظهرت عليه العناية * من رؤساء القبائل

وكبرائها * وصناديدها ورعمائها * فتفاوضوا في نصب امير يبايعوه * يسمعون لامره ونهيه ويتابعوه * وجالوا في ميدان افكارهم ممن يكون لذلك اهل * من ذوي الكمال والفضل * فلم يجدوا لذلك المنصب الجليل * والمقام الجزيل * الا ذا النسب الطاهر * والكمال الماهر * راس الملة والدين * قامع اعداء الله الظالمين * ابا المكارم السيد عبد القادر بن مولانا سيدي محي الدين * ايد الله به امر المسلمين * واحيا به ما درس من معالم الدين * فبايعوه على كتاب الله العظيم * وسنة نبيه الكريم * ان الذين يبايعونك انما يبايعون الله يد الله فوق ايديهم ثم قدمت عليه الوفود من سائر الجهات والحدود * فبايعوه بيعة تامه * كاملة عامه * بيعة سمع وطاعه * افرادا وجماعه * بيعة عز وتعظيم * وتجل وتكريم * بيعة يعز الله بها الاسلام * ويخذل بها الكفرة اللئام * يفدونه ويبايعون به انفسهم واموالهم واولادهم * ويبذلون في مرضاته ارواحهم واكبادهم * ان امرهم سمعوا * او نهاهم خشعوا وخضعوا * يطيعون ما ياتيهم بالشريعة الغراء * وينصرونه في السراء والضراء * فمن وفى بيعته * نال مسرته * ونال نصرته * ولاقى مبرته * ومن نكث فانما ينكث على نفسه * وخسر في يومه وامسه * والله المسئول في هداية الخلق * الى الطريق الحق * والرافه والرفق * ولما تمت هذه البيعة بكمالها * وطرزت بجلالها وجمالها * كمل سرورها * وتمت بدورها * بوزارة ذي النسب الاصيل * والكرم السلسبيل * البطل الصرغام * الشجاع المقدام * ليث الحروب * ومجلي الكروب * ابا المحاسن السيد الحاج محمد بن سيدي اعربي ادام الله به هذه الدولة السنيه * وايد به هذه الملة البهيه * وممن حضر هذه البيعة وبايع * وسمع لها وتابع * من القبائل الشرقيه * والاحياء الغربيه * الوزير المذكور ورؤساء بني عمه من اولاد القطب الرباني

السيد ابو عبد الله معنا الله به * والاولياء والعلماء والفقهاء الجاد مدينة معسكر واحوارها كقبيله بني شقران واهل قلعة هوارى واحوارها من اقليم غريس واحيائه وعمائره وعشائره وشعوبه والقبائل الشرقيه رؤساء العطاف وسحاس واولاد القصير ومرابطي مجاحه وكبراء اصبح واولاد احويدم واولاد العباس وعكرمه والحال واحياء قبيلة اوليته والحادها ورؤساء المكاحلية واحلافها وكبراء مجاهر والعرجيه الشراقه والعرابه والرمالة والدوائر ثم القبائل اليعقوبيه من الحعافره والحساسنه واولاد ابراهيم ثم الحوع الفليه اولاد الشريف واولاد الاكرد واصدامه وحلافه وغير ذلك من قبائل المغرب الاوسط والحاده وعمائره سهله ووعره ثم الكل ممن ذكرنا بايع عن نفسه وعن قبيلته بالاذن العام * عن الخواص والعوام * حضر هذه البيعه القطب الرباني ابو المقامات والمنازل * والارتقا الى مشرب مناهل اهل الله الاماثل * العارف بالله تعالى السيد الاعرج بن محمد بن فريجه * والولي الناسك * السالك * السيد محمد ابن حوا بن بخلف وحافظ العصر * وعلامة الدهر * الشيخ القاضي السيد ابن عبد الله ابن الشيخ المشرفي والعلامة ابو العباس السيد احمد بن الهاشمي وغيرهم من العلماء اهل الحل والعقد وقعت هذه البيعة العامة في ٣ رمضان من سنة ١٢٤٨ كتبها خديم الشريعة السمحاء محمود ابن حوا حفظه الله وكلاه امين

وشروط التسليم

اولاً ان يجلوهُ مع جميع عائلتهِ للاسكندرية او عكا

ثانيًا . ان لا يتعرّضوا لمن يريد السفر معهُ من العساكر والضبّاط

ثالثًا . الذي يبقى منهم في وطنهِ يكون آمنًا على نفسهِ ومالهِ انتهى

وكان الفراغ من طبعهِ في ٢٦ رجب سنة ١٢٩٣